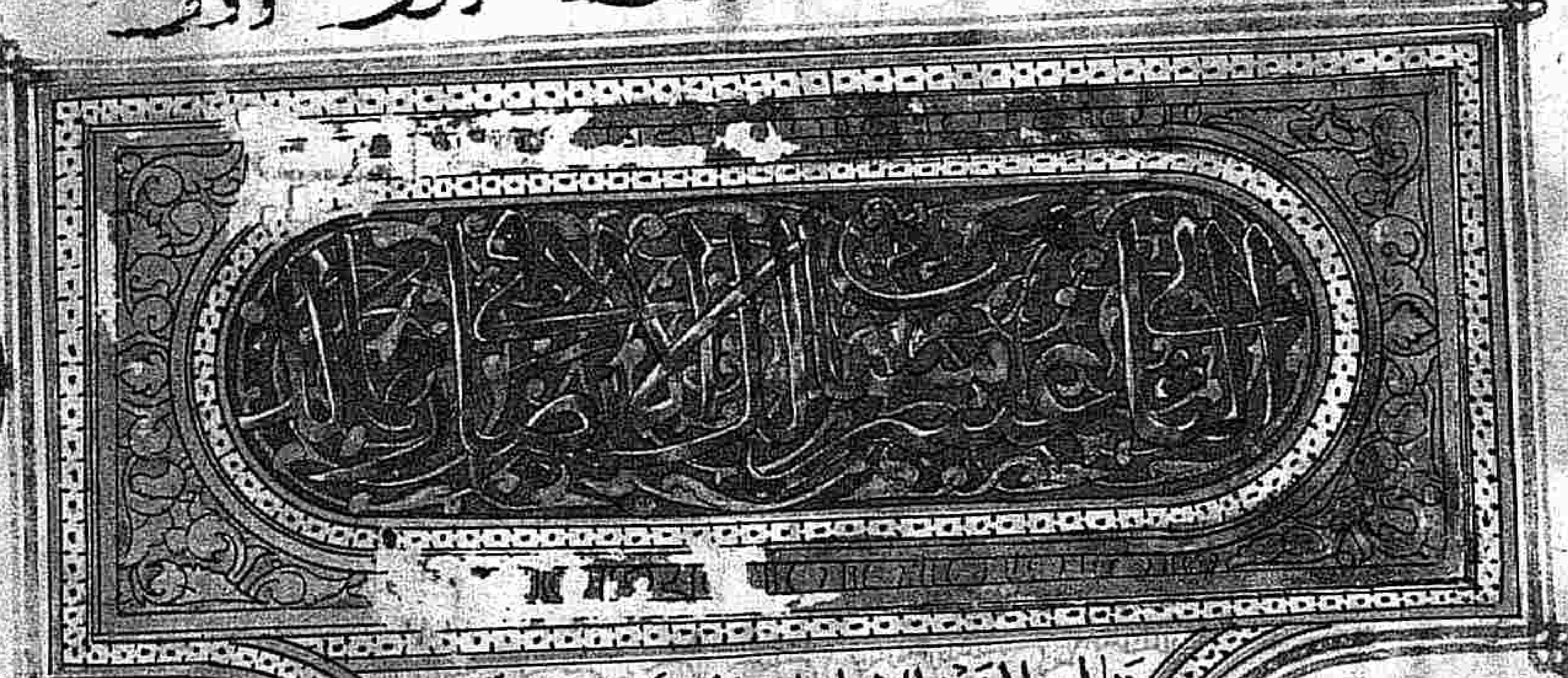
المجلد الثالث عشر من مسالك الابصار
ع ٢٣

٢٤٤٢٦

محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن داود بن [illegible] محمد بن [illegible] الكوفي الشافعي عفا الله عنهم

عام ٧٦١



تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل العلامة

ابي العباس شهاب الدين احمد ابن فضل

الله العمري عفا الله عنه

بمنه

٤٤٢٦

الجزء الثالث عشر

طالعه [illegible] ابن عبد [illegible]

احاطه [illegible] بلطف الخافي

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان [illegible] [illegible]

احمد [illegible] زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما



الحمد لله حق حمده

وبعد فقد وقف وحبس وسبل [illegible] الحاج محمود [illegible] المكي [illegible]

[illegible] كتاب مسالك الابصار [illegible]

[illegible] العمري [illegible]

[illegible] طلبة العلم [illegible] الخزانة [illegible]

[illegible]

[illegible] المدرسة المذكورة [illegible]

[illegible] سنة سبع وتسعين [illegible]

شهد بذلك

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم على الله توكلت

فاما الكتاب المغاربه وما لهم من نجوم غير غاربه فسانثر منهم على نحور
تزخر عبابا وتسحر الالباب اذا ادهم بابن بسام وعززها اتبكر بالفتح ابن خاقان
واعيان من ذكر واذيل على ابن خاقان الى هذا الاوان واكثر عددهم
باهل مصر اذا وقع عقودها وقعها الحظ في سوقهم وان لم توسم بوسمهم ولم
تدخل في مجرد اسمهم وانما اذكرهم في اخر المغاربه اذ كان البحث في
اخراج مصر عن قسم الغرب محال وما صار الشرق ان سامح اخاه الغرب
رحال على ان الغرب كبير نا سه ملي بانواع الادب واجناسه وبهم الفضل
المغرب والبيان المعرب والبنيان المعجب ولم عوض لا يدرك له قرار
وغور هبت على نجد له نسمات اسحار جاوز البحر وتلد وادي البحر
منهم ابو الحسن علي بن بسام ممر الذخيره وجامعها ومعير الشم
تلك الانوف وجاذ عهاد خرفها النفايس الغوالي ونحر المنافس المغالي
واخذ منها الجواهر وما فنيت وزايلها الحوا طرفها فنيت وطالما انثرى منفق
من ذخيرتها ومرتفق بمير تقامر كنوز ما وقفت عليها المارب ولا وقعت عليها
ارباب المطالب لا بل تلك ربما انفذها الانفاق وانفقها داعي الاملاق
وهي معدن يولد الذهب فكيف تملق وبحر يخرج الدر فكيف لا ينفق تدفقت
بها امواج ذلك البحر الذي منه لسان ومجاج ذلك النحل الذي منه يشتار
من عبق ذلك الروض وغلق ذلك النوض وثمر ذلك الدوح ومكنون ذلك
اللوح وفضايل ذلك الفاضل الذي مارقت لولاه اصل المغرب ولا
انصب جدول لنهار في روضة المعشب ولا رفعت للاندلس اعلام ولا عرفت
وقايع وايام ولا تبرت لاهله اقدار ولا تطرقت بفضله سير واخبار ولا حفظت
له ذخيرة حرز كل درهم ودينار فانقضت بها لو عود الدهر دون وجات
اثارا وكلها عيون ومن نثره قوله وهو على ما هو الذكر

وشرف

وشرف المحل من بهر قد اقتصر على عفة من العيش يتبرض جمتها لا بل يترود
نسيمها والشمس وان سترها الضباب فغير خفية السنا ولا مجهوله
العنا ومنه قوله طرايد سيوف وجلا حتوف قد خلعهم لبس العيش
على خشنه واسلمتهم غفلات الزمان الى محنه ومنه قوله
عارض اذا همع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضاءلت الشموس والاقمار
وهو احد من اوى باشبيليه من الحسب الى نجح عظيم ومشى من الادب
على منهج قدم سابق لا يمسح وجهه الا بهياد بـ العموم وصارم لا يجلي غمده
الا بافراد النجوم ومنه قوله بحر من بحور الظلام قذف بدر النظام
وطوقها اعناق الايام احسن من اطواق الحمام وابهر من النجوم العوام كان من
شعرا الدولة العباديه ثم خلع الشعر بعدها خلع النجاد وتبرا منها تبري
العباسيه من دعوى زياد الا المام الطيف بعض الفرق والتفات الدليل
بثنيات الطرق ومنه قوله في مورخ كان سهما يصمي رميه وبحرا لا يسكن
اديه لو ثلب الماء لما نبع او تعرض لابن ذكا لما سطع تناول الاحساب
التي قد درست من النجوم واربت على النجوم فيضع منارها ويطمس اثارها
بلفظ احسن من لقا الحبيب غب الموعد واشفى من عائد الطبيب عند
العود ومنه قوله في ذكر ابن عمار شاعر لا يجاري وساحر لا يماري
ان مدح استنزل العصم وان هجا اسمع الصم وكان قد اتخذ الشعر بدء صناعته
ثم خلع بعد هذا طاعته رغبة بنفسه عن محله سوددها سوال واجودها
كذب ومحال ومنه قوله وقد عرف في صدر هذا الكتاب
بان اخلل اشعار الشعرا ورسايل الكتاب والوزرا بما عسى ان يتعلق
باذيالها ويسابر افناء طلالها ويشيد بانتماء طوايف توابعها الذين استظهروا
على شهواتهم بحر ذيولها واقتروا لنطالهم من اخلاف اباطيلها ويسحر في سلك
ما اوشح به هذا النصيب من المختصر التشريف باخبار ملوك الجزيره لابن حيان وعلى

الجزيرة تاريخه الكبير مجهولت ومن خط يده اكثر ما نقلت على انه لم يخلص الي من عمامه
الا قطره ولا حصلت في يدي من حسامه الا اثره فلذلك ما ارسفت وتماديت وتحنته
فيما لم اجده من كلام زمادي واسعفت في ذلك من تافه زادي ومنه قوله
نادره الفلك الدوار واعجوبه الليل والنهار منظم كما اتسق الدر على النحور ونثر
كما خلط المسك بالكافور في نوادر كاطراف القنا الاملود تشق القلوب قبل
الجلود ومنه قوله وكان ابو الوليد غني ابن زيدون احد من جر
الايام جرا وفاق الانام طرا في ادب ليس للتجريد نقد ولا للبيد شاالقه
وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر قرانه وحظ من النثر غريب
المباني شعري المعاني اخبرني غير واحد من شعرا اشبيليه قال لما خلص
ابن عبد البر من بيع عباد خلوص الفرزدق من يد زياد نبت حضرته من اهل هذا
الشان اعري من ظهر الافعوان واخلا من صدر الجبان ثم باسجالب اي محمد
الباجي فكان ابا الوليد غص بذاك وواطي ابن الجد على الاشاره بالاستغنا
عما هنالك وكانت الكتب تنفذ من انشا ابي الوليد في اشربه الاندلس فقال
لاي من اشبيليه كتب هي بالنظم الخطير اشبه منها بالنثير ومنه قوله
واما ولاده فكانت في نسا زمانها واحده اوانها حضور شاهد وحرارة
اوابد وكان مجلسها بقرطبه منتدى لاحرار المصر يغشوا اهل الادب الي
ضوء غرتها ويتهالك افراد الدهر على حلاوة عشرتها الي سهوله حجابها
وكثره منتابها وتخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب وطهاره اثواب
على انها اطرحت التحصيل واوجدت الي القول فيها السبيل لقله
مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها واما ذكا خاطرها وعجب نوادرها فانه من ابدات
خاطرها وكانت تخالل الوزير ابا عامر بن عبدوس وطال عمرها وعمره حتى
اربا على الثمانين وهو لا يدع مواصلتها ولا يغفل مراسلتها وتحنف هذا الدهر
المستطيل حال ولاده وكان كل كلها ورتع ظلها على جدب واديه وخمود روايه

وغواديه ومنه قوله هو في وقتنا غره الزمان الزاهره وايه
الاحسان الباهره احد من تقدم اهل الفضل تقدم الاسم على الفعل واستولى
على النبل استيلا الشمس على الظل وله صدر يسع الدهر كله ولسان تخلق السحر
لو استحله ومنه قوله صادق الذوق ثاقب الفهم في على انواع البديع
ايفا نيسان على محاسن الربيع في علم اعذب من الما واكثر من حصا الدهنا
ومنه قوله وافاني منك كتاب طالت اسامره واناجيه
وقلبت البيه وفيه وخفت ان امحو سطوره تقبيلا فوضعته على راسي اكليلا
وصرت به على الدهر اميرا ولم ازل ترد ملا عيني نورا ويدي مسكا وكافورا وداخلت
نفسي منه نوع لا اعرفها وكيف اصفها ولا ادري ما تكيف احكيها وهي اطرب لداخل
المفصل اذا انشد نوجد او المقل اذا استعدى على الايام فاعدى او المحل
ييس من السقيا فسقي وطل ينشد

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو ان يكون حيا ويصيح من فرح هيا ربا ۞

ومنهم ابو نصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي مولف قلايد العقيان ن
وممثل قرايد تلك البحور للعيان فاحيا رمم اوليك الاعيان ووصل رحم
ذلك البيان وخلد للمغرب فخرا بفضله ودخرا باحفظ لاهله
ثم طلع بين نجومهم بدرا ونثر خلال حصبايهم درا وفاض على جداولهم بحرا
واض في احراف اسحارهم نجرا وكان له عليهم رفعه السما على رقعه الما
لفضل اناف به اناقه البدر على المبسم وعطف عليهم تغطيه الشفا على المبسم
وبقال انه ماضم بنانه قلما ولا ام بيانه لمما وحتى حفظ عشره الاف رساله
جعل خاطره مكان خطها وحافظ ذكره موضع ضبطها ليري بها شعب فكره
واساله وجري فيها الي غايه ما قاله وجا بما وسع مجال الروع بتذهيب الحدود
مقاله ورصع من درر الدراري بما نالت يداه وطالت مذاكيه الي مداه واي

كأنّ حالية العذاري تتكسر على حصاه وسابق الثريا قد التى وراه عصاه وآخر
حاله انه وسدكتابه وذبح عليه بيد بعض من ح مرفيه وعاته وعمل بالقاتل وانما
دراه المداراه عند المقاتل وتلك شيمة الايام وسجيه صدور الانام الا برعي حق
فاضل والتراع بحد مناصل وهي الدنيا تعاقب مابنت ولا تعاتب ماجنت ومن
نثره قولـــــه واعلم ان المعتمد قد جليش اليها ليتركها خاويه على
عروشها طاويه الجوانح على وحوشها فامر الراضي بالخروج اليه فاظهر التمارض
والتشكي واكثر التقاعس والتلكي فوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم
تنتشر بنوده ولم تنصر جنوده فعند ماراوا العدو تفرقوا في تلك الامارت
وفرقوا من تخطف تلك العقارب فاب احسن من بايع السداد ومضيع
الامانه فانطبقت سما المعتمد على ارضه وشغله عن اقامه نوافله وفرضه
وفرق العزايم البطيه بين الصوارم والرماح الخطيه ومنه قولـــــه
وايام كانها من حسنها جمع وليالي كان بها على الانس حضور ومجتمع
راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه انهارا وخلجا الى ان عدت عليه الايام
بمعهود العدوان ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان وابرت اليه
ابرآها لزهير وآل عمان ونقل هو وابناه لم تعطف عليهم الاجوانح الليل
ولم تقف لديهم الا النوايح الويل وبانوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد
الا انتثار وهي الايام اقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان واطفت
الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامه ظباه ورمت بسطام بن قيس بخد
على الالاه ومرت ابي بدر بخفر الهباه ومنه قولـــــه واخبرني
ابن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت مذانبها واغبرت جوانبها
وابدت الخمايل عبوسها وشكت الارض الى السما بوسها فاقلع المتوكل واظهر
الخشوع واكثر السجود والركوع الى ان غيم الجو وانسجم النو وصاب الغمام
وترنمت الحمام والمتوكل ماقصر لتوبته ختاما ولا انقض قلبه منها قتاما

ومنه

ومنه قولـــــه واخبرني انه سار بشنتمري وهي لا يروعها صرف
ولا يفزعها طرف قد اطلت على خمايلها اطلال العروس على منصتها
وانتطعت في الجو اكثر من حصتها تزروا ببلنسيه قطر سالب به جداوله
واختالت فيه خمايله لما يجول الطرف منه الا في حديقه او بقعه انيقه فصار الى
مجلس قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود من رزانه وابدت صدور
اباريقه اسرارها وحمت عليه المجالس ازرارها ومنه قولـــــه
وهي ابنه قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى ان ركب في البحر
طريقا عن يبس وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه واورد غربانه لججه
وكانت اطوع من غربان نوح وبانت باجنحه الاحيث تناجنوح فاصبح
واطراف تسرا عد يلوح واطلاله تبكي عليه وتنوح فارجاه في انجايه سكانه
وحباه منها موضعه ومكانه ومنه قولـــــه ودخلت بلنسيه فالفيته
قد احتى وعوض من شطاطه بالجنا وهو يمشي بالعيش على صخر ويمشي على ساق
من الشجر لا تحمله المنشاه من الكبر ولا يملك راس البعيران نفر وانما نتعاطى
احاديث كانها رضاب ونتراضى والايام غضاب ومنه قولـــــه
وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض ابوابه وتوشحت بالازرا المذهبه اثوابه تخترقه
جدوله كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم في الطلول وضفتاه بالدوح
محفوفه والمجلس يروق كالخريده المرتوفه وانما نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم
ووافى الليل فذادنا عن جفوننا طروق النوم وطللنا بليله كان الصبح منها
مفقود والاغصان تميس كانها قدود والمجره تترائى نهرا والكواكب كانها
في الجوزهرا والثريا كانها راحه تشير وعطارد لنا بالطرب يشير فلما كان
من الغد وافيت ابا عبد الرحمن فاقضينا في الحديث الى ذكر متنزهنا بالامس
فقال ما ابهجه موضع قد بان وطنه وذهب وسلب الزمان بهجته وانتهب
عهدي به وقد استدعاني المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست

الارض بزخرفها وبين يدي المنصور ابن غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع ولا يحل غير الفواد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها وكوسها درا وعقيقا فانتما والشهب تغار لنا وكان الافلاك منازل لنا ثم توجع لذلك العهد وافصح بما بين ضلوعه من الوجد وانشد

سقيًا لمنزل اللوى وكثيبها اذ لا زمنًا كان مثلي بها

ومنه قوله ورث الرياسه عن ملوك عضدوا اعوازهم وشدوا دون انساب دارهم ركبوا الصعاب فذللوها واتبعوا سبيلا الى النجوم حتى احتلوها ملكوا الملك بايد وعقلوا من المجد بقيد وكان ذو الرياستين يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فلم تتم معه سلوه ولا فقدت في حميد انه كبوه وقليلا ما كان بقيد ولا ساجي المذنب عنه الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان عينًا للندى ولسانا في العدى وبدرًا في المحفل وصدرًا في المحفل ومنه قوله والجو سماكي العوارف لازوردي المطارف والنور مستل والنسيم معتل والرذاذ يرش والربيع على الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب بشها وسقاها فاروى عطشها ثم وجدته في روضه ارجت نفحاتها وتدبحت ساحاتها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت ازاهرها بعيون فواتر وركب متصيدًا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس لمطرته فما ترى ومنه قوله واخبرني انه دخل عليه في ليله قد ثنى السرور منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس نوادها وستر ساض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ونور السرج قد قلص اذيالها ومحا من لجين الارض ابيالها والبدر قد تكلل والتحف بصوته القصر واشتمل ومنه قوله واخبرني انه كان عنده في يوم قد تنسم من غيمه ردائه وسكب من قطره ما ورد وابدى من برقه لسان نار ومن قوس قزحه حنايا اس حفت بنرجس وجلنار ومنه

قوله ولما افترس ملوك الاندلس ذلك الليث وطمس رسومهم ذلك الغيث بقي ذو الرياستين طالعًا بافق الملك وقد افلت نجومه محترسًا من ذلك الليث ان يفاجيه هجومه الى ان حطته المنيه وغطت اليه تلك الثنيه وبقي ابنه على رسمه الى ان ادت اليه تلك الافاعي واشتملت عليه تلك المساعي فخر من عرشه واتيم من فرشه ومنه قوله ولم يزل يكشف العدو دفينه ويجدف والموج يعوق سفينته الى ان هبت ريحه بجري ونسي تسرتحه روا في شاطبه فاقام مشتملًا بالخمول سايلا عن المامول الى ان بريت بلنسيه من الامها فبادر الى استلامها وعاد اليها ولزم مطلعه متواريا واقام ثابتًا لا ساريا لم يطا رقعه ارض ولا اخرج لاداء سنه ولا فرض حتى ادرج في كفنه واخرج الى جفنه فانقرض الكلام بانقراضه ونكت البلاء عد على اعراضه ومنه قوله وفي الساقيه الكبرى دولاب بين كنافه انحدار اوكثكلى من حر الاوار وكل مغرم فيه ارتياحه بكدنه ورواحه ومنه قوله يحيل لنفسه حتى تسلك من خيسه نفر فراد الخايف وسرى الى اشبيليه سرى الخيال الطايف فوافاها غلسًا قبل الاسراج والاسجام ونجا اليها براس طمر وبجام فهشت له الدوله فاحمد ثراه وارهفت النكبه غراره وحصل عند المعتضد كالسويدا من الفواد واستخلصه استخلاص المعتصم لابن ابي دواد حتى ادركه حمامه ولقي السرار تمامه ومنه قوله واخبرني انه استدعاه في ليله قد البسها البدر رداه واوقد فيها اضواه وهو على البحيره الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا وقابلتها المجره فسالت فيها نهرا وقد ارجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى باسراره وافشى احاديث اسه وعراره ومشى مختالا بين لبات الزهر وازراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرامه وتجم ومنه قوله والغصون

قد التحفت بسندسها والازهار تحي طيب تنفسها والنسيم يلم بها فيضعه بين
اجفانها ويرد عنا احاديث ازوارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يثني
تثني القضيب ويجيل الكاس في راحة اشهى من الكف الخضيب وقد توشح
كان الثريا وشاحه واثار وكان الصبح من محياه كان افتضاحه ومنه
قوله   والغصون تختال في ادواجها وتنثني في كف ازواجها
واثار الروض قد اشرقت كنكالي تحن على خراها وانقراض اطرابها وقد يلبس
الحديد ويبلى على اطبه الجديد ومنه قوله   وبرز الطائر منفردا من
كمائنه عاريا من تمائمه وسيفه في يمينه وهاديه في الظلما نور جبينه فانه كان
غلاما كما بلله الشباب باندايه والحسن بردايه فدافعهم اكثر ليله
وقد منع منهم بلاحق رحله وخيله حتى امكنتهم فيه غرة وسقطت به عثرة
لم تنصرعه احدايه الجامع المغلسين قراه وقد ذهب ما عليه ومضى وهو
اعرى من الحسام المنتضى تخلع رداه عن منكبه ونضاه وسيم به سترا اقنع المجد
وارضاه واصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فيشكر له يد الرفيعة
ولما كان من الغد حز راسه ورفع على رمح وهو يشرق كناد على علم ويرشق
صدر كل ناظر بالم فلما رمقته الابصار وحققته الحماه والانصار رموا اسلحتهم
وسووا للفرار اجنحتهم ومنه قوله   ولما توي عرش الخلافة وهوى
نجمها ودهي ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية
بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستاسد الظبي في كناسه
وثار كل احد في ناسه وخلت المنابر من رقاتها وتفرقت الجمع عن اوقاتها
وكان باديس بغرناطة قد حجب سنانه لبانه وسبقت اساته احسانه
لا يرام بريث ولا عجل ولا يبيت له جار على وجل وامس اضيع من مصباح
الصباح وهمه في غبوق واصطباح وبلاده مراد لفاتك وسترة في يد الهاتك
فسقط الخبر الى المعتضد ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذي

صاد الطير تحت اجنحة العقاب واخذ الفريسة من فم الثعبان
فسدد اليها فوقه سهمه وسنانه ورد اليها طرفه وبنانه ووجه اليها جيشه
المتراكم الافواج المتلاطم الامواج وعليه ابنه المعتمد سمام الاعادي وحمام
الاسد العادي وطيروا الى باديس خبرا اصحاه من نشوته ونجاه عن صبوته
فاخرج كتيبته وعليها ابن البانة قائد جنده ووري زنده وكان اشار على
المعتمد برايه بالتنفيس عن المتنعين فعدل عن انتهاز فرصتهم وابرا غصصهم
الى الاستراحة من تعبه والاراحة على امره ولعبه فما امسى الا وقد غشيه ليلها
وسال عليه سيلها فخاب سعيه وفال رايه ونجا براس طمح وجام واوى الى
احد المعاقل اعرى من الحسام ومنه قوله   وعندما سقط
الخبر عليه خرج حاسرا من مناصته جامحا كالمهر قبل رياضته وفي يده سيفه
يتلمظ للطلى والهام ويعد بافراج ذلك الاستبهام ثم انصرف وقد اراح نفسه
وشفاها وابعد عنه الملامة ونفاها ومنه قوله   وكان اشهر ملوك
اوانه خيرا وابهم طيرا ما اشتغل بمعاطاة مدامة ولا توغل شعب ندامة
ومنه قوله   ولما احس لهم المامون خرج بعد تليل
وجد قليل وقد ربيت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصائد علق فيها
وامه ورشق اليها منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا عليه
انصباب الطير الى المسارح فقطع راسه وحيز وخيض به النهر وجيز
ثم اقبلوا الى رنده احد معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة
تطرد منها على بعد مرتقاها ودنو النجم من ذراها عيون لا نسيابها دوي
كالرعد القاصف والرياح العواصف ثم تكون واديا يلتوي بجريانها التوا
الشجاع ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تخونت نواحيها واقطارها وتلونت
فيها لبانانها واوطارها فلا يتعذر لها متطلب ولا يتصور فيها عدو الا اعلقه
باب او مخلب ومنه قوله   وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب

ونجمها للعاصفة تهب حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وهو
ملقى بين جواريه مختبر بوداع ملكه وعواريه ولما انتشر الداخلون في البلد
واوهنوا عرى القوى والجلد خرج والموت يتسعر في الحاظه ويتصور
من الفاظه فلقيهم برحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضع من وجيبهم
اعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملاتهم فرقا ثم والى عليهم الكر حتى اوردهم
النهر وما بهم جواد واودعهم جسرا كانه فؤاد وعاد الى قصره وقد عزم على انفع
امر ومال بيدي لا بيد عمرو ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت
وضمتهم جوانحها كانهم اموات فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة
لا يعدوهم واول عيد عيده باغمات وهو سارح وما غير السجون له
مسارح دخل عليه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف
وهن اقمار واقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية واقام بالعدوة برهة لا
يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وان كان في ضلوعه كامنا
الى ان ثار احد بنيه باركش معقل كان مجاور الاشبيلية مجاورة الانامل
للراح ظاهرا على بسايط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلتها
جيش فسار نحوه سير بن ابي بكر في جمله وشمر قد تشمر وحصن قد تنمر
وحمى متسعد واسى متوعر منزل علاته وحل للحزم حبوته وتدارك داءه
تبلى اعضاله ونازله وما اعد الآت نضاله فبقي محصورا لا يشد له الا سهم
ولا ينفذ له الا نفس او وهم وتماسك شهورا حتى عرض له احد المسرماه
ورماه فاصماه فهوى من مطلعه وخر قتيلا في موضعه وبقي اهله ممتنعين حتى
اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعمهم الجوع واعيت اجنابهم لعدم
الهجوع فنزلت منهم طايفة تتهافت وولت بانفاس خافتة فتبعهم من بقي ورغب
في التنعيم من شقي فوصلوا الى الممات وحصلوا في غصة المماة
ولما ثار الشبل خيفت صولة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد

فاعتقل

فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناها واحل ساحة الخطوب
وفناها فما كان الا مقدار ما تنداح دايرة او تلتفت مقلة حاير حتى قال
قلته ثم انشد الفتح ما قال ومنه قوله
ملك تفرع من دوحة سنا اصلها ثابت وفرعها في السما كلف بالعلم حتى
صار منهج لسانه وروضة اجفانه لا يستريح منه الا اليا منتزه سايل الغرة
ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر الليّاح عريق
في السنا عتيق الاقتنا سريع الوجيف الا رقال من ال اعوج او لذي العقال
الى ان والاه ابو الحزم الحصرا وضم اليه ارند فاستقل من متن الجواد بالا
ذروة الاعواد ومازال يديرها بجود ونداه ويوردها الامل فيها مناه حتى
عدت عراقا وامتلات اشراقا الى ان اتفق في الحزم ما اتفق فاستقل
الى رنده معقل اشب ومنزل الى الشمال منتسب حتى رمته سهام الخطوب
من قسيها وامكنت منه يدي مسيها نحواه رمسه وطواه عن غده امسه
ومنه قوله ونصرا لسراجيب رهذا متناه في البها والاشراق
مباه لزورا العراق وكان يعتدها محا اماله ومنتهى اعماله الى ان ناف
حلايلها وتقلدها النهر مكان حمايلها ومنه قوله في يوم حادث
فيه النسيم بطلها وابعث وبلها بطلها واعقب رعدها برقها وانسكب
دراكا ودقها والازهار قد تجلت من كمامها وتحلت بدر غمامها والاشجار
قد جلى صداها وتوشحت بنداها والكوس الراح كانها كوكب تتوقد بديرها
انامل تكاد من اللطافة تعقد ومنه قوله ولما وصل باديس
الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه اسودا
في المغافر فلما التقى الجمعان حمل فيهم عسكر المعتضد حملة خلعتهم عن مراكزهم
واذالتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا في تلك البسايط والربى وشرقوا
بسقيا الاسنة والظبى واوقع بهم الظافر احسن ايقاع وتركهم مصرعين

في تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية والوية تختال في اكف الرياح ودوا بله
تكاد تتقصف من الارتياح ومنه قوله في عشية تجود بدمائها
ويصوب عليها دمع سمائها والبطحا قد خلع عليها سندسها ودنرها نرجسها
والشمس تنفض على الربى زعفرانها والانوار تغمض احفانها ومنه
قوله قد ارهفته الرزايا والحت وهمت عليه سحائبها وسحت
فاكثر التشكي من زمنه واظهر جوى محنه واصبح سدى الضجر يكاد يبكي الحجر
ومنه قوله حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس الناعورة
بالمنية الى ان تطمح اليها المنى ومراها المقترح والمتمنى والمامون قد احتبى
وافاض الحبا والمجلس يرون كان الشمس في افقه والبدر في مفرقه والنور
عبق وعلى الماء النهر مصطبح ومغتبق والجو قد عنبرته انواره والروض قد رشته
اندائه والاسد قد فغرت افواهها ومجت امواهها ومنه قوله جاب به
الدنيا كما شاء العليا وقار كان به تثبت الارض ومقدار له النافلة في الخلافه
والفرض وغدت به العلوم وقد سهل صعبها وسلك سعيها ثم مضى فسد
الدهر مطلعه وضم عليه القبر اضلعه ومنه قوله اذا عقد
حباه اطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه اسيرا لم يستنر الا بشمسه
ولم يستشر في رايه غير نفسه والمهابة تحدم لحظته والاصابة تقدم لفظته
كان الحميا تثنى نشاشته وتخفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه ومنه قوله
وقار كما رسى الهضب وادب كما اطرد السلسل العذب وشيم تتضال
لها قطع الرياض وتبادر الظن به الى شريف الاغراض ادمن التعب
في السودد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا ومنه قوله
وهمر رنا في احدى نزهنا بمكان متفنن عن المحاسن مسفر وفيه تكرير نرجس
كانهن عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لا حس الا للهام
ولا انس الا ما يعرض للاوهام ومنه قوله شرف باذخ يعقل

بالنجوم

بالنجوم ذوائبه وتحل في مفرق الشمس ركائبه استفتحت الاندلس وقومه
اصحاب رايات وارباب آماد في السبق وغايات واستوطنوها
فغدوا نحورها اجهها وبدور غياهبها وجا ابو الحسن اخرهم نجدد مفاخرهم
بما ذا اصفه وقد تشرد بفضله كالصبح اذا اشتهر ولكني اقول تحرر به الدنيا
وتزهى وهو للعليا شمال وسهى ومنه قوله تحملنا الى احدى
ضياعه بقربه تقرب من حضرة غرناطة نرتشف بها على الزمرد بساطه
فحللنا تربة على صفته احسن من شاد مهر تسقيها جداول كالصلال
ولا يرمقها الشمس من تكاثف الظلال ومنه قوله وعلق
احدقتانها واتخذ اعبائها وكان اجمل من جال في خلد واستطال على جلد وهام
به هيام الاحوص بدعد والراعي بهند بن سعد وكان الفتى نافر وصله
ويطرد في مباعدته اصله الى ان اطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى
ما عدته واستعاد بدنو من مباعدته ومنه قوله ولما نوى الانفصال
خاف الانتهاب والاستيصال فاراد ان يكتم ذلك الفؤاد وطوى اعلانه
في الاسرار وخشي ان يفطن بخروجه ويطلع عليه من خلال فروجه فعنم
على مواعدة بعض الاخوان ومطالعته في ذلك بالحوليب ومنه قوله
وهو اليوم بدر هذه الافاق وموقف الاختلاف والاتفاق جرى في
ميدان الطب الى منتهاه وتصرف في سماكه وسهاه وله تصانيف في الحكم
الف منها ما الف وتقدم فيها وما تخلف ومنهم فقد ان ادبا
ذلك الصقع وربيبا ذلك الصنع فاقا في تدوينهما المحاسن وترتيبهما الا نفار
للمحاسن فاما من فتح الفتح بن خاقان باب ذكرهم ومنح لباب شكرهم
فسنورد منهم ما نبل به تلك العظام ونحل عقود النظام على اولئك العظام فنجعل
لهم النشور وننشر سفينا الدهر بعد ساب تلك القبور وها انا ان تحاعم
من ذكر من الكتاب ممن لا يجوز لهم الاهمال ولا يحول معهم سابق في كرم الخلال

وساد على لكل واحد ما اتى عليه من الفتح بشاهد ماله جاحد ٥

ومنهم المتوكل ابو محمد عمر بن المظفر وهو ملك دخل في قسم الكتاب

لعنايته بالآداب بكلم مالها ثم تتقال لها الزهر وتضال الشموس في

رقة الظهر هو السحر المأثور واللولو المنثور يتهنى به وما يخرج من اشباهه

نحورها وتتهم به الغواني الاما حبيه في المراشف ثغورها ووصفه الفتح

فقال ملك ضد الكتاب والجنود وعقد الالوية والبنود

وامر الايام فانتمرت وطافت بكعبته الامال واعتمرت ثم قال

الى نظم يزري بالدر النظيم ونثر يسري رقة سري النسيم ومن نثره

قوله ولما اتانا في ثناو عليك بالغيب ارسلا لا كانما هب صبا

وشمالا لانى ان اعلم مكانه من الانقطاع الى جانبك والتحيز الى بنتك

وان اشفع له شفاعة حسنة ادرك معها لذلك كرم الشفيع وحوز بها منك

شرف الصنيع وهي منة طوقته اياها واطلعته برياها ونعيذ الله مجلل

ان يكون ما وهبت مرتجعا وما اوليت منتزعا ومنه قوله

في عهد كتبه بولاية اشبونة وقد اتته طاعتها لم يسوغ ابنا النعم مثل الذي سوغموه

من التزام الطاعة والدخول في نهج الجماعة ولذلك لا الوكم ونفسي قبلكم نصحا

فيمن اتخير للنيابة عني في تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم وقد

وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعي التقريب على بواعث التجريب وهو

الوزير القايد ابو عبد الله بن حبيش ابن دربة وبعض محبة وقد رسمت له من

وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفا لحده والوقوف

عند حده والمسول في عونه لمن لا عون الامر عليه ولن اعزكم من جميل

خصاله وسديد فعاله الا بما سيبدو للعيان ويركو مع الامتحان ويرفع

من قبلكم على كل لسان قبله ومنه توقيع سندكره

ونحل قدره اننا نشكره قال الفتح اخبرني الوزير ابو بكر بن القبطرنه

انه

انه كان يساير المتوكل اذ جاءه خبر بخروج احد اهل مابره فاراغمي ابن العباس

وكانه بالمعتمد على الله فبينا هو يردد الوعيد ويبدي في ذلك ويعيد اذ كتاب

العباس قد وافاه يقسم انه ما اخرجه ولا انفاه ولا حمله على ذلك الا البطر

وانه كان له في ذلك ارب ووطر وكانت حاجة في نفسه قضاها واراده

انفذها وامضاها فوقع له على رقعته قبولى لتنصلك من ذنبك موجب لجرايك

عليها وعود تك اليها واتصل بي ما كان من خروج فلان عنك ولم تثبت لي

امره ولا تحققت صحيح خبره حتى نزع عن اهله ووطنه والتجأ من النقصان

ولن يحمد تقبل النصح بحران وهو الذي اعجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برايك

ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به كتبك فانا والله ازيح نفسي

من شغبك وان لم تكن الاخرى فهو لك الحظ الاوفى فاختر لنفسك ما ترى ٥ بالسلطان

ومنهم ابو عمر الباجي بديعه غريب وبعيده قريب كله جزل وجد

لا هزل معه انه للاوام ينقع وفي القلوب يقع انفذ من السهام واسرع من التصور

للانهام وقال فيه الفتح بحر لا ينتطح ثبجه ولا تخاض لججه

يقذف لسانه اللولو المكنون ويصرف من بديعه الانواع والفنون ومن نثره

قوله ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة

للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما وعلى آخرين فسادا

وانتقاما وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو

الولي الحميد وانه بعد ما كان من امساك الحيا وتوقف السقيا الذي زنع

به الآمن واستطير له الساكن ورجفت له الاكباد فزعا وذهلت الالباب

جزعا واذكت ذكا حرها وسنعت السما درها فكادت برود الارض تطوي

وممدود نعمها تزوي نشر الله رحمته وبسط نعمته واباح منته وازاح محنته

فبعث الرياح لواقح وارسل الغمام سوائح بماء دفق ورواء غدق من سماء

طبق انهمل جفنها فدمع من بنا نها اثا ثا وربا ونحن نستزيد الواهب نعمه

التوفيق ونستهديه الى سوا الطريق ونستعيذ به من المنة ان تعود فتنة ومن
المحنة ان تعود محنة ومن شعره قوله

اروح الى محلكم واغدو يسوقني الهوى والشوق يحدو
انا الصادي وبرد الما انتم وما لي من ورود الما بد

ترجمه

ابو بكر بن محمد بن القصيري دويلة ليست بالقصيرة وفهم ثاقب
البصيرة احلته الدول في مفارقها وحلته في مغاربها باشعر مشارقها فعلا اجل
الرتب وجلا عنه متون الشك والريب وكان فرقد تلك السما وفرد تلك الاسما
متقدما في ذلك الجيل معتلا دونهم بالجميل حالا من اهل تلك الارا محل السنان
المتقدم من اليزنية السمرا وقال فيه ابن خاقان غرة في جبين الملك
ودرة لا تصلح الا لذلك السلك ومن نثره قوله وانني لك
اطال الله بقاك احرف كانها الوشم في الخدود تميس في حلل ابدا عمها
كالغصن الاملود وانك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك في مظارها
والانصاف يدرك بها سوارها وما انت في اهل البلاغة الا نكتة فلكها
ومعجز تشرق الدول بتملكها وما كان اخلقك بملك يدنيك وملك يقتنيك
ولكنها الحظوظ لا يعهد من تحمل به وتتشوف ولا تقف الا على من توقف ولو انصفت
حسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها ولا خلعت الا عليك ثيابها
قلت وقد ذكر ابن بسام ولقبه بذي الوزارتين وقال
فيه عذبة اللسان الغربي وسويدا قلب هذا الاقليم الغربي نشا في
دولة المعتضد وشهر بالعفاف فلزمه وتيسر للعلم فعلمه وعلم وكانت له
نفس تاهلى للامر الجمة الاعلام والخروج على الايام وهو دايما يغض جناحها
فتجنح ويطاطي من علوايها فتستطاول وتطمح وفطن له ابن زيدون فلم
يزل يصرح تدبي العظلة عن مايه ويجلو رماد تلك الهيبة عن نار ذكايه
الى ان نبه عليه المعتضد اخر دولته فتصرف فيها قليلا على تقية من تلك

البقية

نهضه

البقية وتعسف من ذلك التعسف الى ان افضى الامر الى المعتمد فنا
لا مثنى الوزارة واكثر ما عول عليه في السفارة ثم الى امير المسلمين كان
من صاحب مصر لم يكن بد من الجواب عنه والانفصال منه وتنقل يوميذ
اعلام المشاهير فاستدعاه لحينه وولاه كتب دواوينه واورد من نثره
قوله فدنونا اليه محلاتنا ثم اضطربناها بازايه واظللنا
عليه برايتنا حتى كدنا نركزها بفنايه فاجمع مضطرا على اللقا وقدم بعض
اجنبيه دهشا في الرقعة التي كانت بيننا على صغرها فاهتبل فيما قدر
غرة وحمل فنادى المسلمون بشعارهم المنصور واقبلوا كحال موذن بالظهور
ثم صدق امير المسلمين الحملة وصدم في جمع لم يكثر عدده الجملة فلم يلبث ان ولوا
الادبار واستصرخوا الفرار واتبعتهم خيل المسلمين بقية اليوم والليلة
فلم يخلص منهم الا من تراخى به عنان البعد او اتت على حشاشته واما محلتهم
فانتهبت في اول وهلة وشربت باسرها في فرد نهلة ولم يصب من المسلمين
على هول المقام وشدة الالتحام كثير ولا مات من اعلامهم تحت تلك الجولة
الا عدد يسير وان كان ادفونش لعنه الله لم يمت تحت السيوف فهو دنف يموت
لا محالة كمدا ومما انشده له قوله يهني بمولود

من كان عباد اباه فحسبه لي بالدليل على النجابة هاتفا
اعجب به من قبل ان يطا الثرى اجرى الى امد المكارم واجفا
لم يستهل بكا ولكن منكرا اذ لم تعد له الدروع لفايفا
او لم يكن متن المذاكي مهده وذرا ومشتجر الرماح ما لفا
لو ان في ايدي القبايل سله تمضي به نحو الاعادي زاحفا
اترب فينهض الى ارض العلى يعلو شواهق نحوها وتنايفا
وترى الاجاج الاجن عذبا صافيا فيها وحر الشمس ظلا وارفا
شيم الليوث بين في امثالها من قبل ان تلغ الدما واسففا

وبدا بافق المجد منه كوكب لالاوه يبقى الطالع العاكفا

ومنهم ابو المطرف ابن الدباغ بليغ اعتصم الخطب بريقه ووقف الحدثان في طريقه وولع ريح النوح بحاري غصنه ووريقه قال ـــــــ فيه الفتح احد اعلام الوزراء المتسمين بحليتها المرتسمين في علبتها المستهترين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول في كل اراغة الا ان الايام بعدت على اماله واعرت صروفها بكماله ومن نثره قوله ـــــــ كتابي وانا كما تدريه عرض للايام ترميه ولكني غير شاك من الامها لان قلبي في اغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع والتالم بهذه الحاله قد ارتفع كذلك التفريع اذا تتابع هان والخطب اذا افرط في الشده لان والحوادث تنعكس الى اضدادها اذا تناهت في اشتدادها ومنه قوله ـــــــ وللراح من قلبي محل لا يصل اليه سلو ولا يعترضه جفوه الا ان معينها قد جف وقطينها قد خف فما توجد للسبا ولو تحتشد الحوبا فصلني بما يوازي تلدي ويقوم له شكري فان قدرك ارفع من ان نقضي حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافيه العقار ومنه قوله ـــــــ يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم ونثرت صباه اللولو المنظوم وملا الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الارض هملان جفنه فما عرضنا عنه الى مجلس حليه بشرق في ترايبه ونشره يعبق في جوانبه واباريقه تركع وتسجد راوتاره تشد وتغرد وبدوره تستحث انجمها محببه وتقبل انملها مقدبه وساير نغماتها خد وهاهنا وقد املنا ان نخت خطاك حتى يلوح سناك ونستشفي براك ومنه قوله ـــــــ كتابي وعندي من الدهر ما يهد يبس الرواسي ويفتت الحجر القاسي ومن احنها قلب محاسني مساويا وجعل اوليايي اعاديا فنفس هذا على سواه وعارض به ما عداه ولا تعجب الا لشوقي لما لا يثبت عليه الخلق السرد وبقايي على ما لا يبقى

عليه

١١

عليه الحجر الصلد ولا اطول عليك فقد غير على حتى تراى واوحشني نساى فها انا اتم عيانى واستر من بنانى واجنى الاساه من غرس احسانى وقاتل الله الحطيه في قوله فلنشد ما عن بقوله ـــــــ

من يزرع الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

انا والله عملت خيرا فعدمت جوازيه وما احمدت عوايده ولا مبادية وزرعته ثم احصد الاشرا ولا اجتنيت منه الا الضرا وهكذا حدي فما اصنع وحظي فما الذي ينفع وتمادي القضا الا ان افنى عمري في بوس ولا انفك من نحوس ويا ليت باقيه قد انصرم وغابر الحمام قد تقدم فعسى ان يكون بعد الموت راحه من هذا التعب وسلوه من هذه الخطوب والنوب ودع بنا هذا التشكي فالدهر ليس بمعتب من يجزع وفي الايام رجا ومطمع

ومنهم

ابو القاسم ابن الجد له كمال الجد وكلام الجد وملاك المجد والمنزل المفرد والمنهل العد والمعاني التي لا تزال تستجد والكتابه التي يود مسك الليل منه ان يستمد وقال ـــــــ فيه الفتح ابن الاعجاز الذي جمع طبع العراق وصنعه الحجاز واقطع استعارته جانبي الحقيقه والمجاز ومن نثره قوله ـــــــ كتابنا وقد اتصل بنا انكم من مطالبه فلان على اولكم وفي عنفوان عملكم وانه لا يعدم تشعيبا ولا تاليبا من قبلكم فالى متى تلحون في الطلب وتجدون في الغلب وتقرعون النبع بالغرب لقد ان لحركتكم في امره ان تطفى وللنايره بينكم ان تهدا ولذات بينكم ان تتصلح ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم كتابنا هذا فليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما يعنيه ولا بد لكل عمل من اجل ولكل رايه من غايه ولن يسبق شي اناه واذا اراد الله امرا يسره وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومنه قوله ـــــــ مرحبا بك ايها البر المفاتح والروض النافح فما احسن نونجك واعطر تارجك لقد فحت بالمخاطبه

محمود الارع طلبه عليه الحد

فاما طالما كنت له هيابا ورفعت حجابا تركت قلبي له وجابا ومازلت احوم عليها
شرعه ولا اسيغ منها جرعه واغان لها املا ولا اطيق لها عملا والاحظها
ابدا مادون دونها كدا وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهدان ياتي لها
بضرب سبيلا ان وردي كتابك فازددت له هيبا ورعبا وعاينت منه مركبا
صعبا وقلت التغافل عن الجواب اولى بالصواب اذ ليس بلبيب من يعارض
البحر بالوشل ويناهض للتشمير بالفشل ولا باديب من يقيس الشبر بالباع
والمد بالصاع والجبان بالشجاع فمن طلب فوق طاقته افتضح ومن تعسف
الخرق النازح رزح ومن سبح في البحر كم عسى ان يسبح ومن شعره
قوله سلام كعرف المسك اوعبق الند
على من غدا في الفضل فردا بلا ند على من تخدى معجز شعره فاعمر اذى
عنق منتهى جهدي اباعامر لازال ربعك عامرا بوفد الثناء الحر والسودد
الرغد لقد سمتني في حومه القول خطة لقيت لها راسي حياء من المجد

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم سماء شمس وقمر وكمام زهر وثمر تاخرت عن
حلبه الخطا وقصرت وقد توقل العليا وامتطي وله لطايف يغذي بالنفس
والذات ذكر له فيها ايام لذات منها على هذا الروي ابيات ترتع حول
حماها ويرتوي بعذب لماها وقال عنه ابن خاقان رحل
المشرق سوددا وعلا وواحله استملا على الفضل واستيلا ومن نثره
قوله وقد ارسلتها اخطب ودك واطلب على الايام عهدك
فان جدت مجيبا كان بفضلك وان ضننت فليس بكفو لمثلك على انك
للكرم اميل وعلى اخذ الالباب الرجال اجمل وها انت اذا شئت وقد
عرضت لك وكفيت ومن نظم قوله
افديك من منزل بالنفس والذات كم مر لي فيك من ايام لذات
خير البنيات لا سنك اهله لمن حوته وهم خير البريات

لله يوم ضربنا للمدام بها رواق لهو بطلا سات وجامات
وللبلابل الحان مرجعة تجيبهن غوانينا باصوات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها حسبت نفسي فيها وسط جنات
منازل لست اهوي غيرها سقيت حيا نعم وخصت بالتحيات
وهي الابيات التي عرضت بها على الينا ومنه قوله
لما سريت الى حمص وقد طمحت اسري اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقي الغمام بها فهمها تهب فللانوا تغميم
كانما المحل والانوا تكنفه جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
رق النسيم ورافت كل غادية فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
وقوله يا بغيتي قلبي لديك رهينة فلتحفظنه فربما قد ضاعا
اني لاقنع من وصالك بالمنى ومن الحديث بان يكون سماعا
وقوله
ولين همت بالجمال فانني ابدا عففت موضع الارتياب
ردعتني عن المقابح نفس خلقت من محاسن الاداب

ومنهم ابو محمد بن القاسم اثنى عليه ابن خاقان بجهله ووصف له حال خمول
كفنه ببرده وكحله بسهده الا انه قال انه اقبل على ربه واقبل نطق
بما كتبه وقال وقد وصفه في الادب باعلى الرتب وقد اثبت من
نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب ما تعاطيه المدامه ولا يبلغه قدامه
قلت وهو كما وصفه به الفتح وفوقه وصاغ الثريا خاتمه والهلال
طوقه وسري بينا الافق والنجوم رواكد واغار على شرحها والكواكب رواصد
قال الفتح فمن ذلك ما راجعني به من رقعه كتبتها اليه مودعا
ووصفت فيها النجوم عذيري من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع
واحسان ماكفاه ان اعتام الجواهر اعتيانا وجلاها في ابهى مطالعها

نيّرًا ونظاما حتى حشو الكواكب والافلاك وجبها كتايب من هنا وهناك وقدما حمل
لوا النباهه واعجز ادوا البداهه وليس العمر كما تنزه رويدك ابا النصر
لم سميت فتحًا لتفتح علينا ابواب المعجزات ولا مليت سرورًا لترتقي علينا
الى الانجم الزاهرات فتاتي بها قبيلا وتريد منا ان نسومها كما سمتها
تودّدا وتذليلا واي لنا ان نساجل احتكاما او نباسل اقداما من اتدم حتى
على التمرين وتحكم في انتقال الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم وردا المجره
وقد تسلسلت غدرانها وتفتحت في حافاتها اقحوانها وهناك اعتقد التحيم
التنجيم واحد المراد الكتيم حتى ادار نعش فناه ومدكما احب اطنابه سيم الدهما
وصمم المضا واقتحم على العذرا رواقها وفض عن الجوزا نطاقها وتغلغل في تلك
الارجا واستباح ما شاان يستبيحه من نجوم السما ثم ما اقنعه ان سيرها بادلالهم
حتى ذعرها بجياد اقواله وغمرها باطراد سلسالة فلم تمر خيل وسيل لاجلهما
شمّر عن سوق التوهين ذيل وتعلق برجل السفينة سهيل هنالك سلم المسالم
واسلم المعارض والمقاوم فما الاسد وان ليس الرس يلبا واغد الهلال
مخلبا وانا انتهض تحت صبا اعنته وقنص على سبا اسنته وما الشجاع وان
هال منحما ونغر عن الدواهي فما وقد اطرق فاداه ولا اوجد مساغا يا باه
وما الرامي وقد اقعس عن مرامه ووجئت لبته بسهامه والسماك وقد قطر
دفينا وغودر بذابله طعينا وما الفوارس وقد جللت سرتها مجاجه
ومسحت طليتها زجاجه ولذلك ما اقطب زحل واضطرب المريخ في نار
وجده واشتعل ووجل المشتري فاستمع لونه وضياوه وشعشع
بالصفرة بياضه ولالاوه وتاهت الزهرة بين ذل الجمال وذل الاستبسال
فلذلك ما تتقدم تارةً وتتاخر وتغيب اوندًا ثم تظهر واما عطارد فلاذ بكناسه
وردّ بها عنته في اكناسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم بمغربه القمر التمام
هذه حال النجوم فكيف لمن تعاطى ان يشرع في قول معك او يطلع من ثنيته

فصل

يفصل مطلعك فخذا السانح من عفوي وتجاوز لمعنى وصفوي ومتعني بفكري
فقد رجع قليلا وودع يا دهني عسى ان يتودع قليلا قلت

ولما ساع ذكر ما كتب به الفتح وما اجابه به ابن القاسم من هذا الجواب كتب
القاضي عياض يبا ابن القاسم فكتب اليه هذا ابن القاسم رسالة
منها هبيتانت هبوب ريح الفوارس وقربت بقرب الالد المداعس لو مضي
وجوم وينقص للنجوم فاستخرجها ومن هناك صحت الفتايق وتحت المغالق
فادعن لشرو طك الشرطان فازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا
بثور وعصفت بالدبران الدبور وهكذا استعرضت المنازل واستنهضت
للخطب النازل ثم سامت نحو الحوت فواها للمعاصم والجنوب لم تق غير طريد
غير منقلب او موثق في حبال القد مسلوب استخرجت السفينة من لججها
وحالت الناقة بهودجها وعودرت العقرب كحق فوادها وذعرت
الغمايم بحاب طرادها ولما مسحت تلك الافاق واحكمت فيها وشدت
الوثاق عطفت ذات الشمال واسعت اسباب السمال فلا مطلع الا القى اليك
باليمين واستدارت حولك الفلك فسمت فصعد المساكين وانتهت الى القطب
فكان عليه المدار وتبواته ففيه من جلالتك افتخار ومن نظمه قوله
وقد كتب اليه بعض اصدقايه

واحسن بالصديق ماله عوض ان قلت من هولا يلقاك معترض
القاه بالنفس لا بالجسم من حذر لعله ممارات الحتر ينقبض

وكتب اليه من قطعه

انشدتك الله والانصاف مكرمة اما الوفا بحسن الظن الود مفترض
هب المراد لمعنى الريب مرتفع ما للوداد بظهر الغيب متخفف

ومنهم ابو عامر بن ارقم بالغ الفتح في شكره ووجد الفتح في ذكره واجتهد
ولم يوف حقه ولا انصف حذقه ولكنه اتى بما سنح لفكره وقرع سن بكره اتى له بكل

رساله ترنم وبساله سعى بها منه ابن ارقم وقال فريد وقته وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده ووصف حسن مرباه وانه نشا على ما الفى عليه اباه ومن نثره قوله سيدي اطال الله بقاك محمود الجناب محمود المقام والمناب من كرم اصطرتبل ان يستبرق واثمر قبل ان يستورق سجيه نفس تواقه الى الحسنى نزاعه الى الاسنى وكانت الي في جانبي مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحي ومددت اوضاحي ونبهت من ذكري فاثقلت ظهري واوحبت على الشكر دهري وما تاخرت عن حضرتك لا محا لعزتك فاصبحت منزلك الا عن حال لا تعين على الترحال معذرا عذرا وعفرا عفرا وعندي ودكاه المزن وثنا كروض الحزن جزاك الله يا سيدي خيرا فلانت الواصل وقد قطع الانام الا الناصر وقد خذلت الايام ومنه قوله في كتاب كتبه شافعا لرجل يعرف بابن الوزير سيدك ومن ابقاه الله والا مكنه بمساعيه نسيجه والا لسنه معاليه فصيحه موصله حيوان يصغر كل اوان ويسعو بين الاحولين بنظر من عين كانها عيني ويلفظ بمنقاد من قار يسلي المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكي الطيلسان نولد بين الطاير والانسان كما سمعت بسبع الفلاه وعمرو بن السعلاه قطع من مطالع الدسون في مواقع السحاب الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الحليد والحدائق قد غمضت احداقها واخسرت اوراقها والبطاح قد قيدت العور بحبايل الكافور فغني اليابس ما لم يعهد كما وسم بالزرزور ولم يشهد وبما نالت رايه واحفق سعيه التفت الى عطفه اشمط وليا اديه ارقط فناح ثم سوى الجناح وقد انكر مزاجه ونسي على الدوح الحانه واهزاجه واذا التقى كتابي اليك تفسر هذه الجمله عليك ه وسهم ابو محمد بن سفيان اورد المجره خيله الظما واقتحم الفلك لا اليها ونزل جبهه الاسد اعتسافا وطرق

هودج العذرا وما تجافى ومد يمينه فحل نطاق الجوزا ونزل على هام الكواكب في السما وقال الفتح فيه بلغت همته السما وحلت اسرته الظلما قلت ووصف سياده الشما واستعمل التصريح لا الايما ومن نثره قوله مما كتب به الى ابي محمد بن القاسم وهو كتبت وما عندي من الود اصفى من الراح واضوا من سقط الزند عند الاقتداح وبيننا ادمه تحل ان تخص بالحساب بيض الوجوه كريمه الانساب لو كانت نسيما لكانت بليلا ولو كانت زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا فاجابه ابو محمد بن القسم عنها بقوله كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيه جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن اصفى من ما الغمام واضوا من القمر التمام ومن نظمه قوله

ابا عيسى اتذكر حين كنا على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا ونوردها المجره ان ظمينا
وننزل جبهه الاسد اعتسافا اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذرا وهنا فندخله عليها امنينا
اذا عنت لنا الجوزا مددنا لحل نطاقها عنها يمينا

ومنه قوله يا ضوء الشمس قلبي منك في وهج لو كان بالنار لم يسكن ذري حجرا بيت اسهر لا اغفي فان سمحت اغفاه فلمثل اللمح بالبصر اقول ما بال نادي الصبح ليس له وقع وما لغراب الليل لم يطر لا افقد النجم ارعاه وارقبه في الوصل منك وفي الهجران من قمره وسهم ابو محمد بن جعفر لبن ابرهيم بن الحاج اطاعه الكلام فاقتاد عاصيه وارتاد قاصيه فتهدا النجوم اذعانا وصرف العيوم لديه عنانا وقال الفتح فيه بعد ذكر ابيه عذير بيان وغدير فضل ملان العيان لم يزل به الفواضل تحلى والفضايل تملى سدهه متسرعه وترحه عما للغير متورعه ولابنه بدايع مايسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تزردها روضه مطوبه وتخالها كواعب في خيام الافهام مقصوره

ومن نثره قوله يا سيدي ابا النصر الالمعي العصر كيف اشاحلك
في الادب وانت تملا الدلو الى عقد الكرب وانا امتاح من وشل واستنجد بنفسك
واستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها وهي الايام حدها للكرام
ولا ابعد وانت المجد الاصيد فيما تعد والدول تقول لو حلي عاطل
احيادنا وتولي تصريف اجيادنا وجيادنا لكان اشرافنا بروق كما طلعت البروق
في تعرف والحظ لا ينصف وعساها فلين ولعل اسعادها ببين فتستنجز
الحظوة وعدا وترد سداك شأنا علا وسياتي ذكره ان شا الله تعالى

ابو محمد بن عبدون النايحة الثكلى والصادحة التي لا تتسلى شجن
شعر بعبرا الورى وخيوما من مأتم النوايب وجرى بحلابه كل تقصر
عنها كل احد دون ابن عبدون حتى لعبدان عبد الرحيم وعبد المجيد والشهدان
جنى النحل ومراشف الغيد وقال فيه ابن خاقان مسمى الاعيان ومنتهى
البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان نخبة العلا وبقية
اهل الاملا ومن نثره قوله قد دماني على فوت من بيان سانك
وقد تولي احساني وارتحل احسانك بعينين من الصنا عنيي نجلا وبين
لو رمقا نوء الثريا لتهلك برقها واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت
بل اصلين من سحر هاروت وماروت ولين شرعت الى من البيان
رمحا فيه نصلان ما من طرفيه الا عاليه ركب فيهما سنان قاص ولا من شفرتيه
الا فارية لا يثبت لها جنان ماض فالى اي لامة تسدد رماحك وعلى اي هامة
تجرد صفاحك هل تجد الامن بين يديك في شخص ضئيل وينظر اليك
من طرف كليل وهل تحس الاضلوعا من ساكنها قفارا ودموعا من التاسف
على التخلف حرارا لا تسعد الا با التسليم لسبقك والتعظيم لحقك اقتصارا بادي
لمحه من نثر منك او نظم يرد من الاوهام والافهام كل لفحه ولو كانت من نار ابراهيم
ويركد من الابصار ولو كانت والخواطر كل نفحه ولو كانت من الريح العقيم

ومن نظمه قوله

سقاها الحيا من مغانٍ فساح فكم لي بها من معانٍ فصاح
وحلى اكاليل تلك الربي ووشى معاطف تلك البطاح
فما انس الا انس عهدي بها وجري عليها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض يجاذب بردي مر الرياح
وليل كرجعة طرف المريب لم ادر فيه شفقا من صباح

ومنه قوله

دعته ومن سجيته البدار روس اينعت منها الثمار
ليوردها ظماء وهي ما ويصدرها رواء وهي نار
وتقرضها اياديه لجينا وترجع وهي لو سلمت نضار

ومنه قوله اقول لصاحبي ثم لا باس تنبه ان شانك غير شاني
لعل الصبح قد ولى وقامت على الليل النوايح بالاذان

ومنه قوله

مررت على الايام من كل جانب اصعد فيها تارة واصوب
يثير لي الغران صبح وصارم ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني للارض الاسوفه حدثني عنها العيان فيكذب

ومنه قوله

هل يذكر العهد الذي لم انسه ومودتي معقودة بصفائه
ومبيتنا في نهر حمص والحي قد حل عقد حباه بالصهباء
ودع طل الليل تجلو اعينا ترنو الينا من عيون المائه

وقد ذكر ابن بسام وما قاله فيه اعجوبة الليالي ودروع
المعالي ذو لسان يبدي ظبة السيف وصدر يسع رحلة الشتا والصيف
انصح من صمت ونطق واحج من صلى وسبق ولما صمت ذكر ملوك الطوايف

بالاندلس طوى الشعر على عرم الا نفثه مصدور ارا لفائه مذعور وهو اليوم في
بلد يابرى يرتشف فضل ثماده ويا كل من بقيه زاده وقد اثبت من نظمه الرتيقه
حواشيه الرايقه اعجازه وهواديه ونثره الغض مجانيه المبيضه محاليه ما يشهد
له بالفضل شهاده البرهان على الشكل ومما اورد من نثره قوله
فوددت ان اعار جناحي طاير فاكون لكعبه ذاك الجلال اول زاير وافرن
هناك حجه بعمره وافوز من اجتلى بنظره واعشو بها ذلك الضيآء وارى مجلسي
من تلك السماء ولله دهر اطلعك انقه ما اشرفه في الاوقات خيمه واعبق
في الانآف شميمه ونحقق انتم لقد اظهر بك شرفه وبين واخدمك زخرفه
وارى وجعلك عزه بهمه وغذاه مليمه ولحجه على خصومه واما احطب مودته
عقله واجعل رحم الادب والنسب وسيله والله يعيننى على فرضه واوديه وحقه
اقضيه وقوله كتبت عن قريحه خمد لهيبها وخبي في ركد هبوبها
وذهن امحت اضواوه وطبع اخوت انواوه وجنان فل ظبته الكسل ولسان
عقد عذ الخجل مديته في الاحتفال فانقطع وبعثته على الاسترسال
فامتنع من طمع في مجاراتك قطف ولو ركب البرق ومن دفع في مساواتك تخلف
ولو سبق الخلق فقبح الله العجله فما اسوا اثارها واكثر عثارها واوحش غلطها
والخشن سقطها من ركبها لم ينج لو افيه من عثار ومن صحبها لم يخل لو تيل له اعتذار
ومنه قوله سلام على من لم يبق لمقال ولا قيل ولم امره تلك
الاباطيل وبلغني قول من قضى على بالظنه وحكم بالشبهه لا سيما في خبر
توجب حدا وتصرع خدا وتغل من فاضل حدا لم يطلع مشيعها منى على ريبه
ولا وقف مذيعها على حقيقه بل افتراه من مفتر وادعاه من مدع في تلك التى
لا اسميها فاني طلقتها قبل الدخول ثلاثا ونقضت حبل وصالها انكاثا
فبلى هذا والسلطان مهاود والشيطان مساعد فكيف الان وقد علت
الانسان اسم الكبير ودخطه واعظه القتير ورد ما استعار من الشباب

الى للعبير وهجر كل المحرمين ذاقها شيما وورث كل الرفث من لم يكن الا على
الحديث نديما واقسم واعرف بما اقسم لقد تركتها خوفا للمعاد لا ريا للعباد
فلا يظن متصلى لمعزيه اريد قبولها واحب تبليغها وتوصلها لا والذي صير
العقل لصاحبه حصنا وجعل بعض الظن اثما ومنه قوله
كتابي عن عهد طال زمانه واستطال سلطانه ووقت لا يحون حساب
ولا يحصيه كتاب ولا يحويه حد ولا يجمعه ولا يحصيه عد ولا يسعه وحالت
بيننا في الاكثر اقاليم لا يقطعها الانجاف ولا الرسيم لا اقول مجاهل ومعالم
بل اقول اقاليم وعالم لا يفهم الحراث فيها الا التراجم ولا يقطعها
الجياد بسدها ولا الركاب بوخدها فهنيئا للحضره وجميع اهل الملة
حضورك وفي سبيل المجد مقامك ومسيرك ولولا الالام تنا وبت واسقام
تعاقبت لقلت رويتك السعيده تقدمى لامدادي وقلمي ومما انشد له
قوله
وافاك من فلق الصباح تبسم وانجاب من غسق الظلام تجهم
ودموع طل الليل تخلق اعينا برنو بها من ماء دجله ارقم
ياصاحبى بين الصراة ودجلة ودعا العلام مسعد ومتيم
هل في لحاظك انما هي عطفه زهر على خضر السوي او انجم
بيض كما ضحكت حواشي روضة وشي الشمال ملاها والمرقم
خبطت بنا ورق الظلام سوابح مثل النواظر سيرهن توهم
من كل هفهاف العنان كانه نفس المشوق تعاورته اللوم
ومن المشاهد كالشهود سوامع ومن الاسنة السن تتكلم
ومنه قوله
وان زعزعتهم رعد زعزعوا الدجى اليها كماة والرياح مذاكيا
ولو انها ضلت لكان امامها سنا عمرى في لجه الليل هاديا

اليه اكلت الارض بالعيس ثائرًا وقد اكلت منها الدري والحواميا
حوافي لا ينعلن والعد اذن على نفسه الا الوحى والدما حيا
نجائب لم تبصر سوى السير هاديًا وسله لم تسمع سوى الشكر حاديا
اليك ابن سيفي يعرب رف خاطري عقايل لا يرضي الروح مغانيا
سلامن اذا لم تشكني انت والعلى اكون لما القى من الدهر شاكيا
فزد المنى خضرًا رف غصونها بمبسوطةٍ سدي ندىً وعواليا
عوال اذا ما الطعن هز جذوعها تساقطت الهيجا عليك معاليا
وعاون على استحاد طبعي بهمة يرقص في الناطقين المعانيا
يعز على العليا ان تلقى العصا مقيمًا تحت البلد التي المرا سيا
ومن نام راي ابن المظفر بينه وبين الليالي نام عنهن لاهيا

ومنه قوله

هل عمروا الافق بالارام والعفر ام كحلوا الشهب بالنفس والجود
والصبح قد مد جنح الليل فوقهم ام عينهم لا ترى التصغير للشعر
والارض قد لبست ادراع ابحرها وحردت فوق ابدانها طي القدر
ماكان من منة الارض القيام باس الليل لو لم تؤيد بابنها عمر
انتم بني مسلم يا آل مسلمةٍ بالجود اذ لم يتا زعم بنو مطر
لولاكم اهلك الناس استواهم ولم يكونوا سوى دم بلا غرر

ومنه قوله

سروا ومسك الدياجي غير منهوب وطرة الشرق عفل دون تذهيب
والغيث ينثر منه راحة خضبت بالبرق فوق دراً غير مثقوب
هيهات لا انثني منهم هوىً بهوى حسبي اكون محبًا غير محبوب
يا دهران توسع الاحرار مظلمةً فاستثني ان عملي غير مقروب
ولا تخل اني الفاك منفردًا ان القنا عم جيش غير مغلوب

ما كلمن سيم حسفًا عاف مورده ان الاباء لظهر غير مركوب
امشي البراز ولا اعلي به اثري حسب المريب ركوب القاع ذي اللوب

ومنه قوله

لين نبت حمص بي ولله بعصمها ركبتها غرة لسناء الكواكب بي
وللمويد الله مدته راي يغالط سهب الليل في القطب
تراه ان تدع يوم ندىً ووغى النار في عرفج والماء في صبب
اليك يا عز الله نصرك ما اعيته ايدي السري والبيد والنوب
حاتك ترقص اردان الكلام به سوابح تاكل الغبرا بالخبب

ومنه قوله

سامتكم في المكرمات عزائم جار على احكامها التابيد
وعلى نشان مع النجوم وقبلها ولمن من بعد النجوم خلود
من معشر اخذوا باطراف العلى والافق عفل والليالي سود
حادوا فآت في البسيطة انجم وسطوا فثارت في السما اسود
لا ذنب للامال الا انما سبب لها من ان تراك سعود
اكلت اليك الارض وهي تخبها ان لم تعمها من ثناك قيود

ومنه قوله

وقد زرروا الضلوع على قلوب لو انتضيت لقط بها الرقاب
ولو سوى الرشيد جعلت هدي يضل الركب فيها والركاب
من النفر الالى طلعوا نجومًا فمن ابوابهم فينا انسكاب
وما نقلت في العدا برح وثار فقلت في المحصرا عاب
لقد عقدت حباه على جلال طباه لا يهاب كما يهاب
كان عداه في الهيجا ذنوب وصارمه دعا مستجاب

ومنه قوله طمعت حمص ان تلين لمطلبي ولا عجب قد يرشح الحجر الصلد

ولي واسات الذنب في ذاك لا لها بد بحصر لكعالي لم سنق الورد

ومنه قوله

ساطلب لك بالسنة البراع سوي ذا الحظ من ايدي الرماع
واخبط بالسري ورق الدياجي ووجه الموت محدور القناع
وامرق من اسارير المواضي كما مرق الهلال من الشعاع
فسلني عن ملوك الارض تسال خبيرا ما يصح الا استماع
عرضت عليهم نفسي ونفسي لاوضح غبنهم عند البياع
فما اسعوا دليلا في احتباي ولا سلكوا سبيلا في اصطناعي
كاعضاء بها الم تقلت علي ضمد وراس في صداع
فما ابقوا ولا محوا سقيا ونقل الطبع ليس بمستطاع

ومنه قوله

وما انس ليلتنا والعناق قد امتزج الكل منا بكل
الي ان تقوس ظهر الظلام واشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق ردا النسيم علي عاتق الفجر بعض البلل
فرحت ودبني امير الذنوب ودولته فوق تلك الدول

ومنه قوله

رويدك ايها الدهر الخؤن ستاكلنا واياك المنون
نجعت براهي من سوفهم كبدر التم هالته عرين
بلا روح مثل عين الحسن فيها اذا اخذت محاسنها العيون
وابقتني به الايام فردا كما غدرت بيسراها اليمين

ومنه قوله

ملكت يا بجح لا ابالك يا دهر ان كل عام في العلي فتكه بكر
مضي لم يرث عنه السيادة وارث ولا المساعي الزهر لاتقطع الذكر

فيا ليتني بين العوالي وبينه وقد ملكتني من اعنتها نهس
لاطبق عنه بالعشا حرق القنا ضرابي وان كانت لها الاعز حمة

قلت ولقد قال ابن بسام بعد هذه الابيات كلمات يسخر فيها بابن عبدون حيث ادعي الغنا في الحرب ولعمري لقد طرف وهو قوله ما لاي محمد بن عبدون في الحرب الزبون محنا ليس يحصي لبنة كلما شهد وقعه كان كمحن ابن ابي ربيعة حسبه الكتب من الكتايب وكفاه اعتناق القصب من خرط القواضب واري نهرا لو ملكته يوميد اعنتها وجعلت اليه سيوفها واسنتها لمات منها ضحاكته او حي حياة نهر به وكر الليث وعموده وضاع الرعيل ومن يقوده انتهي كلامه

وبالله لقد ضحك منه في موضعه وقطع جلده ببضعه وانكاه بكلمه التي هي اسد سدخا من المجد واحتز حزا من الابر لقد ضربه علي اجذعه ورماه علي جنبه لمصرعه وانكاه للسكين الا انها التي لا يذكي بها الذبايح وغطاه الا انه هتكه بالفضايح ومن اين هذا البطل وما ادعاه وكيف ترى جنانه ان جبان لو وعاه وماذا تراه كان يصنع والعوالي مطبقه والاعادي محدقه وان سمت به همته حتى تحاجز هذا الحاين المت حينه ويقول فيا ليتني بين العوالي وبينه ثم هو بهذا العقل ويروم ان تملكه نهرا اعنتها ما حق نهر على الله ان تهان ولا ان يطير مع نزع السحاب منها ابان لقد عرض هذا اللبيب نحو للمدي سربه وحبب الي هذا البطل الموت وهو كريه لا بل هو بعض ما سول له زور الدعوي وربه لشد ما ظن الذباب ونحو بلبسه الغراب وتطاول الجندل وهو مجدل في التراب ثم اعود فيا ننقيه مما لابن عبدون فمنه من قصيدته المشهوره التي ذكر فيها نكبات الايام وكبا الانام قوله

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا علي الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة عن نومة بين باب الليث والظفر

فالدهر حرب وان ابدى مسالمة والبيض والسمر مثل البيض والسمر
فلا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به كالايم ثار الى الجاني من الزهر
في المظفر والايام ما برحت مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في سالف العمر
ويح السماح وويح الباس لو سلما وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل فالعباس هامية تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما ارى السعدان حيث رأوا وكلما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شي فيه اطيبه حتى التمتع بالاصال والبكر
كانوا رواسي ارض الله مذ نأوا عنها استطارت لمن فيها ولم تقر
على الفضايل الا الصبر بعدهم سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى ولعل في اخذها امل والدهر ذو عقب شتى وذو غير
ومنهم ابو محمد بن الجبير لفظه الحبير وحفظه الخبير وحظه نابه ولحظه
للنجوم مشابه وقال فيه الفتح الذي بهر بابداعه وظهر على الصبح عند
انصداعه وعطل العوالي ببراعه واطلع الكلام رايقا وجا منتنا سقا
ومن نثره قوله ايد الله الفقيه الاجل والغيث الواكف المنهل
قاضي الجماعة وسيدها وعاضدها ومويدها انه لما اداتني نفحات الاشواق
الى تلك الافاق التي تشرقون بها اقمارا وتفهقون فيها بحارا وعاينتها نفسا
صبة وقلبا قد حشي محبة ما رقمته لعلك من برد كصفحات الخدود
حادت عليه كل عين ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم
ومنه نظمه من حلاكل كلاما لو شرب لكان مداما او ضرب به لكان حساما
ومنهم ابو محمد بن عبد الغفور هو ممن دمر الفتح وثلم بالقدح واكل لحمه ولم يخف

ائمه

16

ائمه وقال قد كنت نويت الا اثبت له ذكرا ولا اعمل فيه فكرا وادعه
مطرحا واقطعه الاهمال مسرحا ومن نثره قوله يتردي
من اوداه ذويك واخوتك السماه واقربك نجوم رحال كالجبال انت بدرها
المنير ورضوى ماثلا بينها او ثبير ان دنا من علاك شيطان فنيزك رجمته
مسرعات الالسنه او رحم ركن سنايك منكب عظيم اختطفته بمطرقات الاعنه
تطيع الحامها بالنجم وتنهم عن اهلها تحت الليل كانما اقتعدت من صهواتها بروجا
واعتقدت في احتثاث المنازل عروجا ومنه قوله جواب كتاب يتضمن
الا عتذار عن هزيمة وهو ما بعثناك لتشهد وانما بعثناك لتجهد فاذ لم تفعل
فلا اقل من ان تتجلد ولا تتبلد وتصبر وتحمل من معك على الصبر ولا تكن اول
من فر فتعدي بفرارك بيت جارك ولو كتمتها من شهادة لما الم قلبك فلا تواتر
الكتب بما يثير عليك العتب ولما نف في المستانف من ايثار الدنية على
المنية والسلام ومن نظمه قوله
اشهب كالرجع مستطير كانه الشيب في المفارق
خب عداه الرهان حتى اجهد في اثره البوارق
ومنهم ابو بكر بن عبد العزيز ما نقص من الادب نصيبه ولا اجدب خصيبه
تشف كلماته نورا وترتشف ثغورا قلت وقد ذكره ابن بسام فقال
سابق لا يمسح وجهه الا بهيادب الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم
وكان نشا بين يدي ابيه في دولة المعتمد بحيث تفيا عليه ظلالها وتشوق
اليه اقبالها وانشقت تلك السما قبل ان ينوب مناب سلفه من درجها
ويحل بيت شرفه من ابرجها فلله هو فلي بانه الاوان وضاق عنه السلطان
فلقد نهض به جنان يندفق بالغرايب ولسان يفري شبا النوايب واحسان ن
يلا اناصي المشارق والمغارب وقد اخرجت له ما يحلي الخدود ويعطل
سوالف الغيد ومما اورد من نثره قوله وصل كتابك تثني عليك

وتبرد غليلا ونسم من روح الظفر بالامل نفسا بليلا وما كان لشرب ذلك العذب
ان يصير صابا ولا يحل لجدك المونق على الشهب ان يحط نصابا ولا الوفا منك
رسا ثبيرا ان يذهب مع الرياح هبا مستطيرا اعقله وذكا اخصف وحجاب
وذكا اصفى من ان يستنزف اكتف بقيت لعما اجليها ونعما توليها وعليا تانس
بها وان ابتع سيدي فرس البر الجامها واردف عارض المسرة لثامها فقد
املى الاحصاد وروي ظما امالي بنهل القطار قال ومن نثره قولـــــه
مما كتب به الى ابي محمد بن القاسم كيف راي مولاي في عبد له موات يري الولا دينا
وملة ولا يعتقد في حفظه الاخا مله اذرع العقوق ولبست الخلة ابرده
بعيب ما جناه الدهر ام تسمح بسمته بل تسمح وتصفح ولو كان الغضب بعض على صدره
ويطفح فلله اعز الله الفعل الاوضح والعقل الارجح والخلق الاسمح والاناه
التي يرك الدهر عن صفاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها ومنه قولــــــــه
مما كتبه اليه ايضا الوزير الفقيه ادام الله عزه وكفاه ما عزه اعلم باحكام الزمان
من ان يرفع اليها طرفا او ينكر لها صرفا او يطلب في مشارعها رلالا او طرفا
تشهدها مشوب بعلقم وروضها ممكن لكل ارقم وما نحيته الحوادث بنكبه ولا احطته
النايبات عن رتبه ولا كانت الايام قبل رفعته بوزاره ولا كتبه فهو المرء يرفعه
دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له علمه وحسبه وتسمو به همته وادبه ويعنو
بين يديه شانيه وحاسده وينبت في ارض الكرم حين يزيل ان يحتثه
حاصده ويبدا به بالفضل من لا يوده وينصر الله باخلاصه حين لا ينصره
سواعده ولاوده وما هو الا نصل اغمد ليجرد وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد
ارتبط ليحل عنانه ويطرق اي يجابه ويسيله واسيحلي هذا القيام عن سوابق
لا يدرك مهله ويعمه الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله ه ومنهم ابو جعفر
ابن احمد بيانه اسحر من الحدق واسحر من ضوء الصباح بالغسق لا ينزع من الكلام
قليبه ولا يبرح فيه نفس السحر او قريبه وقالـــــــ الفتح وكانت له نفس عليه
نزهي

نزهي بها الجوانح والضلوع ويجيد سنيه يعبق الفضل منها ويضوع ومن نثره قولــــه
زارنا الورد بانفاسك وسقانا مدامه الانس من كاسك واعاد لنا معاهد الانس حديله
وزف اليناء بنات البر حرليه فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى ابصرته
النور فلقا وارج حتى كان المسك في ذكايه وتضاعف حتى قلت الورد يقطر
من حيايه فليتصور سكري في رواه لتحيله في رباه ه
ومنهم ابو عبد الله بن ابي الخصال الكاتب المغرب مطلقا المغرب
بيانه المنتقى طبق ذكره مغربا ومشرقا وطوق الري منجدا ومعرقا قطف القول
نورا وقطع نهار الفضل مبصرا وسبق الاوايل وما جا الا متاخرا
وسبق في نزع الجوزا متمرا قالـــــــ الفتح فيه عبر بنفسه وتحيز من جنسه
وظهر بذاته وفخر باذواته وتعلق بابي يحيى بن الحاج فلكل قياد ما موله وهب
من مرتد حموله ولم يزل عاثرا معه ومستنقذه ومرتا حيننا وحينا مقبلا
ان تورطوا في تلك العسه التي التحوا حابلها وما لمحوا مخايلها وطمعوا ان يغتالوا
من امير المسلمين ملكا معصوما وابرموا من كيدهم ما غدا بيدا لقدر معصوما
وقالـــــــ ولما نكب الوزير ابو محمد بن القاسم خاطبه كل وزير مسليا
عن نكبته وانتقاله من رتبته فكتب اليه وهو في جملة من كتب ولم يكن نازلة
عن تلك الرتب برفعه مستبدعه اظهر فيها محاسنه وبدعه وهي
مثلك ثبت الله نوادك وخفف على كاهل المكارم ما ادل يلقى دهمن غير
مكترث وينازله بصبر غير منتكث ويبسم عن قطوبه ويفل شباه خطوبه
في الاعم ثم يحلى وخطوه يليها من الصنع الجميل ما يلي والحر حيث كان حر
والدر يرغم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه وساعدا ارتضاه فان
اغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه اما انه ما سل حده وليس جوهره
الفريد الاجيد لا يعدم طيبنا بشرطه ولبسا تخرطه من هذه العصا
تقوم على ذكرها القيامه ماض طبقت البلاد اخباره وقامت مقامه في كل

افق اثاله فاما حامله فنسي بنفسي وعدم منفي كلا لقد فنيت الحقايق وانهنيت
تلك العلايق فلم نصحبه غير غرار وتنل عار كلاهما بالغ ما بلغ والغ معه
في الدما ما ولغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطلق
الاضحيان وما النور الا ما صادم الظلام وما النور الا ما نار الكمام
وما ذهب ذاهب اجزل منه العوض واهب وبمن تقضي حق المساهمه
في هذه الحال اسف يردد وديون على الايام تحصى وتعدد ومنه قوله
وقد طلب الفتح منه من الفرايد ما يثبته في القلايد وانا بنفسي اعلم وعلى مقداري
احوط واحزم والمعتدي يسمع به لا ان يرى فتحصه متنح مزدري وفي الوقت
من فرسان هذا الشان واد مارهذا المضمار من تحسد تنقل الكواكب وتترحل
اليه منها الراكب ناما الازهار فلغاه في رباها ولو حلت عن المسك حباها
وصيغت من الشمس حتى هاتهي بنظر الوجد بكل عين نكري لا نكري فاذا
كانت انفاس هولا الافراد مبثوثه وبدايعهم منثوثه وخواطرهم على محاسن
الكلام مبعوثه فما عادت مترددا ولا انسقت لمثا خرها متقدما نعندها
تقف الاختيار وبها تقع المختار ۞ ومنهم ابو محمد بن مالك سريع
البديه سريع المرائع النزيهه يتدفق الادب بين جنبيه تدافق الجداول على جانبيه
ويسرع الكلام عليه كالقلم بين اصبعيه كلاهما بارق يتبلج وسابق الى ما يقترح
قال الفتح كتبت اليه يوما مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا
واخبرني رسولي انه لما قرا الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى
يا سيدي الاعلى جرت الاقدار بحمع افترانك وكان لله جارك في انطلاقك
نغيرك من روع بالطعن واوقد للوداع جاحم الشجن فانك من ابنا هذا الزمن
خليفة الخضر لا تستقر على وطن كانك والله تختار لك ما تاتيه وما تدعه
موكل بفضا الارض تذرعه تحسب من نوى بعشرتك الا استمتاع
ان يعدك من العواري السريعه الارتجاع فلا تاسف عليه لقلة النوا وتنشل

ونارتت حتى ما ابالي من النوى ۞ ومنهم ابو القاسم بن
السقاط بحر اداب تستفاد وبحر الباب به تستزاد كان تتلعب بتلصيح
المنثور تلعب الريح بالمنثور يصرف فيه بيانه ويوليه بنانه فيحيل كتابه
وخطابه لموقعهما في القلوب اصابه تلطف اعبق من ردع النهود وارق من
ديباج الخدود واشهى الى النفوس من انجاز الوعود قال الفتح
فيه مستعذب المقاطع كانما صعد من نفس ساطع تحليه الدهر نساما ونتصيه
حساما وقال وقد ذكر نثره وكتب يشفع لمدل بذمام
الشباب صوح نوره وترح به غدر الزمان وجوره يا سيدي ومن ابقاه الله
لحم ادب يحفظ نظمها وحرمه منقطوعه يلحمها الوفا المحاسن الاخلاق
كالعلم المذهب والخضاب الموشى لراحه الحسب تستفيد به الحجه التكحيل
في العين ورونق التشبيب في مصوغ التبر واللجين فما احقه بصلة النادي
واسبقه الى المرء بشرف المبادي رعاية لاواصر الاداب والمحافظه
على الخله الواشجه في اعصر الشباب وما اسحبت الليالي في ميادينه من لبوس
نعيم وبوس في سالفه وموصله ابو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان ولقد
ناوصني من احاديث ابتلا فكما في العصور الدارسه العافيه وانتظامكما
في زهرات الانس وظلال العافيه وانسياقكما في حبرات العيش
الرقاق الضافيه وارتشافكما سلافه النعيم المنزه الصافيه با فلان بن النجود
وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرز بين خيلان الخدود ولو القيت
عذوبته على البحر لاصبح عذب المذاق ولو رمي بها البدر لوقي ابدا المحاق
واريع ان تسير بنوافح لواعجه في متكاثف النوء ويطير بجناحه ارتياحه
الاستفادة ذلك الجو ليكحل بالتضاحك جفونه ويحلو باوضاحك دجونه
وتحقق بلقايك عهدا انجح اليمن رسمه وتشاهد منشاهدتك سرورا امحت
يد البعد رسمه فخاطبت محرضا على التحريض ومتحديا يلمح التعريض وانت ولي

ما يتلقاه من تانيس بنسيم هبت رجايه ويعمر مقفر ارجايه ومنه قوله
يستدعي الى المجلس انس يومنا اعزك الله يوم نقبت شمسه بقناع الغمام ودهبت كاسه بشعاع المدام ونحن من قطان الوسمي في رداء هند ومن نضير النوار على نضايد النضار ومن عزف الندمان في دهر البستان ومن حركات الاوتار خلال نغمات الاطيار ومن سقاة الكوس ومعاطي المدام بين مشرفات الشموس وعواطي الارام فرايك في مصافحة الاقداح ومناغاة الانوار واجتلا عذر الظبا الحواري واستما در الغنا الحجازي ومن نظمه قوله

سقى الله ايامنا بالعذيب وازماننا الغر صوب السحاب
اذا حث بامي ريحانة تخاد لها خطرات العتاب
واذ انت نواره تجتنى بكف المنى من رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الحجاب بصير الجواب طلق الحباب
وبثتك طيرا بدوح الصبى وصدتك ظبيا بوادي الشباب

ومنهم ابو محمد بن عبد البر كبير العدد شهير السنا كالبدر توقل رتب العلى وتوقى سبب البلا لو اخي حذر من قدر او رد ورد عن صدر وكان عداه قد اوقدوا عليه حطب الاحن ورموا عليه شباك المحن وتصدوه قصد السهام الغرض والحلوم تحول المرض الا انه وسع بغران حطوه الاجل حتى قطع الموت حبل الهمل فلما هم به المعتضد عباد فر من قبضته فرار الريق من النار والخاشع الزاهد من الدينار وعلى كل الله سحبه من السحر ونحره من السحر قال الفتح وكتب الي احد اخوانه وقد نال الدهر من امهاته من صحب الدهر اعزك الله وقع في احكامه وتصرف بين اقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وعند ورودي اعلمت بما اصابك به صروف الايام من الامتهان والابلام وقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان اختلفت انواعها

وصنونها

وصنونها على ان اصابك اثقل عبا واعظم رزا فالله يعظم اجرك ويجزل دخرك ويجعل هذه الحادثه اخر حوادثك واعظم كوارثك ومن نظمه قوله

بحر سقم ماج في اعضايه فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه حسد الدهر عليه فصدي

وذكره ابن بسام فقال كان قد حل من كتاب الاقليم محل القمر من النجوم وتصرف في التاخير والتقدم تصرف الشفق في الاديم وله ولابيه قبله لوا سبق ولسان صدق ولما شاي ابو محمد الحلبة ونجح صدر الرتبة تهادته الافاق وامتدت اليه الاعناق فنازبه قدح عباد بعد طول حصام والتفاف رحام فاصاخ ابو محمد لمقاله وتورط بين حبايله وحباله وكان قد غص ابن زيدون لمقدمه وجهد زعموا كل جهد في اراقة دمه ولما راي ابو محمد انه قد با بصفقة خسران وان العشا قد سقط به على سرحان ادار الحيلة وابتغى الى الخلاص الوسيلة فالقى عصا التسيار واخلد في الضياع والديار حتى ظن عباد انه قد رضي جواره واستوطن داره فاستنام اليه بان سا له الى بعض حلفايه بالحزم فجعل يتعادى بها ويتثاقل عنها حتى انسل من يد عباد انسلال الطيف وتجاوز اسماله كيف ثم جعل يتنقل في الدول وقد جمع التالد الى الطارف وكتب عندنا عن اكثر ملوك الطوايف ومما اورد له من شعره قوله قد انتظما انتظام السلك وصرحنا عن مشارب الحال الجامعة لنا قذاة كل افك وشك وظهر الحق المبين من المين وتبين الصبح لذي عينين وانفذ الهدية المقتضاة محفوفة بالحرم والمحارم مكنونة بالكرايم بالاعلام الاكارم واني اسال الله في متوجهها ومنقلبها الرعاية الموصولة بك والكفاية المعهودة منك حتى تفي عليها ظلك وسوعها مثوى الحفاء بمحلك ويحميها حوزك ويكلانك ويووبها عزك وسلطانك ثم حسبي عليها كرمك وكنفك وخليفتي عليها برك ولطفك فهي الان ملكك وانت الكريم المسجح وبضاعة متجري فيك وانت

المزيح المنجح فانك والله ستنيك وبعلبك ولتشد قبضتك على رقاب امانيك واراجيك
دخر الابد وعتاد الاهل والولد وعندك ثمرة النفس وفلذة الكبد فارقتها
عن شك صنانه واسلمتها بعد طول صيانه ومارفت الا الى كريم يحملها محمل الامانه
ويقضي فيها حق الديانه ويرعى لها انقطاعها عن اهلها واعتزالها عن ملابها
ومنشابها وهو حكم لله الواجب وقدره الغالب وسنته المشروعه ومشيئته
المتبوعه ولنا في رسول الله اسوه حسنه وقبلنا له من مثل هذه بدوه يقتدي
بها وسنه يحتذي عليها اذاتلى قوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وقال عليه السلام انما فاطمه بضعه مني من اكرمها فقد
اكرمني ومن اهانها فقد اهانني اللهم بارك لها وبارك عليها وقوله
من اخري في ذكرها وقد نزغلت معك في اسباب الالفه وهتكت
بيني وبينك استار المراقبه والكلفه وانا استريح اليك بخفيات سري
واجلو عليك بنيات صدري خروجا اليك عما عندي وجريا معك على ما
يقتضيه اخلاص ودي وجلا لشواغل بالي واستظهارا بك على حالي
وشفا للمضض نفسي ولستدعا لما نفر وشرد من انسي كما ينفث المصدور
ويتلقى برد النسيم المحرور وكما تفيض النفس عند امتلايها وتجود العين طلبا
للراحه بايها اودمايها وكنت اشرت في كتابي بتوجعي من توجعي
فلي من كان روح نفسي وريحان جذلي وانسي الى ان قرع ما قرع من لوعه
الفراق ولدغ ما لدغ من روعه الاشتياق وانا اظن ان ذلك عاقبه
الصبر تغلبه والجلد يعقبه وان انصرام الايام تنسيه وتذهبه فاذا هو قد افرط
وزاد وغلب او كاد حتى نفى السلو ومنع الهدو وتعدى اللدغ الى الاحراق
وتجاوز الروع الى الاطباق فالافق جناح مظلم والنهار عندي ليل مستبهم
وكل من كنت انس به متوار بالحجاب مستجير بنقاب العتاب واني لا تحف
لما اجله حلمي واستضعف عزمي واستنهض للثبات تجلدي وحزمي

يتفرغ الاشفاق المستولي ويترجم الزفير المستعلي ويتصور لي ان قطعة
بانت منفصلة عني وان جزءا من اجزاي ذهب ببصري ورجاي حتى
اذا تفكرت في خروجها اليك وانت من انت تراجعت ونما سكنت واذا ذكرت
تعويلها بك وحالك حالك تصبرت وتماسكت والله يطلعني من سلامة الوصول
وكرامة الحلول على ما يقر العين ويسر النفس بمنه وكرمه قال
ابو الحسن كما بدا بي محل عنها بالهديه كتابه سربه وانا احتذي في ذلك
حذو بلغا المشرق ذكر ابو منصور الثعالبي قال لما زف بختيار بنته الى
ابي تغلب بالموصل كتب عنه الصابي فصلا في معناها استحسنه البلغا
وتحفظوه وانزله كل بليغ بالبراعة فيه وهو قد توجه ابو النجم بدر الحرمي
وهو الامين على ما يحفظه الوفي بحفظه بحمل الهديه وانما نقلت من وطن الى وطن
ومن مغرس الى مغرس ومن ماوى الى ماوى بر وانعطاف الى ماوى كرم
والطاف ومن منبت درت له نعماوه الى منشا تجود عليه سماوه وهي بضعه
مني انفصلت اليك وثمره من جنا قلبي حصلت لديك وما بان عني من وصلت
حبله بحبلك وحصرت له بارع فضلك وانما الم الصابي في هذا ايضا بفصل
لابن ثوابه كتبه عن المعتضد الى ابن طولون في ذكر ابنته قطر الندي
المنقوله اليه ايضا يقول فيه واما الوديعه فهي بمنزله
ما انتقل من يمينك الى شمالك عنايه بها وحياطه لها ورعايه لمواتك فيها
فحكي ان الوزير عبيد الله بن خاقان انتقد الفصل على ابن ثوابه وقال
له ما اقبح ما تفاالت لامراه زفت الى الملك بتسميه الوديعه والوديعه
مسترده وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت اباها ابن طولون
اليمين والشمال امير المومنين ولو قلت على حال واما الهديه فقد حسن موقعها
منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزله من قربت منك
لتفقدنا لها وسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه فكتب الكتاب

بو سيد على ذلك ـــ وكان من جمله من تحمل قطر الندى بو سيد الى المعتضد ابو عبد الله
ابن الجصاص وكان ايه من ايات خالقه في الجهل والغباوه مع وفور الجاه
والنعمه ونوادره في الغول ماثوره مذكوره حدث ابو اسحق المادراي قال
خرجنا الى السماسيه مع الوزير عبيد الله بن سليمان نستقبل ابن الجصاص
وقد وافى بغداد بقطر الندى وبالمعتضد بو سيد على كبرت معها خصيانه
فلما سالنا عن خمارويه وعن الحرم قطر الندى قال ـــ اما الامير فنرعى عافيه
واما العروسه فانا جيتكم بزند على ورقه والله ما يضع للخليفه بزره حطاه
عليها الا نقلها فاضحك من حضر ومن اخباره انه كان عند الوزير ابن الفرات
يوما فذكروا اهرا الجاريه ابن المعتز وانها تزوجت بغلامه سريعا بعد
فقال ـــ ابن الجصاص لابن الفرات اعز الله الوزير لا تنقف
تحبه ولو كانت امك فتبسم الوزير وانقلب المجلس ضحكا عـــدنا
الى الكتاب الوارد واجاب ابو تغلب بو سيد مخبرا عن كتابه برقعه من انشا
ابن الفرج الببغا يقول في فصل واما ابو النجم بدر فقد ادى الامانه الى متحملها
وسلم الذخيره الجليله الى متقبلها فحلت المحل العزيز وطنها واوفت
من حمى الاسود الى مستقرها وسكنها منتقله عن عطن الفضل والكمال
الى كنف السعاده والاقبال وصادره عن انبل ولاده ونسب الى اشرف
اتصال وانبه سبب وفي اليسير من لوازم فروضها وواجبات حقوقها ما عاق
رغبتي عن الوصاه بها وكيف يوصي الناظر بنوره ام يحض القلب على حفظ سروره
قلت ـــ ويشبه الكنايه عن المراه كتب لي كتاب كتبته
عن بنكر وقد اهديت ابنته الى لبن بكمر السلطان ولم تكن الكلمه تشهد لله صالحت
سمعي ولا بصري بل هو شي افرغه في ذلك الوقت الخاطر وجا نتوجان الوقت
الحاضر وكتب لي من صبي لا ينظر ما اقوله بعين فانكرها مشايخ الكتاب
في ذلك الاوان وازدروها وصغروها وما اكبروها حتى لقيني بدر الدين ابو عبد الله

لبن

لبن العطار فسالني عما كان فذكرت له الفصل ومنه وقد جهزنا الملوك المطلوبه
وهي وديعه كرمه ونزيله حرمه ومولانا اولى من اولاها بره واسبل عليها
ستره والملوك مطمين باحسان مولانا الذي متى دعته اجابها واثق
بصيانته التي يود المجبوس لو كانت حجابها فقال ـــ لبن العطار مليح والله
مليح وحسن ولله حسن وانا كنت احكي به المتقدمون فسررت بقوله
ان المتقدمين كتبوا بها وقلت من قال الصابي فقلت احب ان اقف عليه
فذهب فاوقفني عليه من خط ابيه العلامه كمال الدين فاوقفت عليه اولئك
الجهله وكانما قد قمتهم بالاحجار او الجمتهم بلجم من نار عـــدنا الى صاحب
الترجمه ونثره ومنـــه ما كتبه عن المعتضد الى ابيه ابي عمر
ان كنا لم نتعارف ترابا ولم نتلاق تدانيا فنفضلك في كل قطر كالمشاهر وتخصك
في كل نفس غير متباعد فانت واحد عصرك وربيع دهرك علما بيدك لواوه
وفضلا اليك اعتزاوه وكنت كذلك والناس موفورون والشيوخ احيا
يرزقون فكيف وقد درس الاعلام والكلا وانتزع العلم بقبض العلما فاستقصى
والله يبارك في عمرك ويعين كلا على برك والى ذلك فمن مشهور حالك فينا
من وكيد الذمام السالف وشديد اتصال التالد والطارف ما انت له جد
ذاكر وبه حق عارف ورعايه مثل هذا منك تقتبس ولديك تلتمس
ولم تزل نفسي اليك جانحه وعيني نحوك طامحه اخذا بالي العلم ورغبه فيه
ومنافسه في قضا حقوق حامليه والناس عندنا الى ما عندك ظما ولدينا
الدا وانت الشفا فاجعل للمغرب منك نصيب المشرق فهو اولى بك
واحق وعندي لك من الاكرام والاعظام ما يضاهي حالك ويسامي املك
وقد صار عندي جزء منك يتحكما فيه على المنصور ايده الله وعليك واردت ان
اجمع شملكما واصل حبلكما ولـــه عنه من اخرى
الى ابن هود من اعتقدك عمادا له وظهيرا وراك عتادا وذخيرا طالعك بحاله

واس واطلعك على حلوه ومره وخروج اليك عن سره وجهره وناجاك بمختلجات صدره ومعتلجات فكره مستزعما ليك الشكوى بالغا عند نفسه في النجوى واثقا بتقضايك الفضل فيما يورده عالما تحكمك العدل فيما يعده راضيا بانصافك فيما يقرره لديك وتمهده والله لا يعدمني الاستظهار برايك اعشو اليه سراجا وسعيك احتذي عليه منهاجا وقد علمت صورة حالي مع المدبرين لقرطبه وصبري لهم في الخطير والجليل واغراري معهم الزمن الطويل مغضيا لهم على ما يوحش ويريب مغمضا لهم على بوادر لا تزال تنوب وتشوب على انها جنايات الفقد لا نكايات المرده وان وسعهم لا يتعدي هذا الحد وطوقهم لا يتجاوز هذا الحد دوني

فصل منها فلم تزل عقارب سعيهم الي تدب ورنح جنايات بغيهم على تهب وانا في كل ذلك اقا بل تحسبنهم بالتلبين واتلقى غلى مراطهم بالتسكين اتغاضى عما يردي منهم مرة واغالط نفسي في التاويل تاره ولا اقارضهم عن شي مما يطالبوني به مسا تره ومجاهرة مع امكان المقارضه سرا وعلانيه طاعة مني لعواطف النفس في الابقا على الجنس ما وجدت الي الابقا سبيلا وعليه معينا وكنت ارجو ذلك ان يثوب ثايب استبصار ويخطر خاطر اقلاع واقصار فلا والله ما يزدادون الا تماديا في الاصرار والعجب كل العجب انهم يمالون على اعداهم المنابذين ووارثيهم المطالبين الذين صيروا املاكهم بددا وعصاهم قددا واستباحوا دماهم واموالهم وغيروا اثارهم واحوالهم وجاهدوهم جهاد الكفار وساموهم سوم اهل الذلة والصغار فلفكفت عنهم غربهم وشغلت عنهم بنفسي حربهم ولو اغمضت فيهم ولنت لواتريهم ومطالبيهم لما كانت صدور مجالسهم ومجامع انديتهم لا فراسهم الا مرابط ولا عاد اهل دارهم وعامر افنيتهم كخيلهم الا مسارح ومرابط فما ظنك ببصاير تقلب في طلب الثار ومنابذه العدي الفجار فيا لله كيف تنقلب الطبايع وتغلب في مهاجر الجوانح المراق

الروافض

شفه

الروافض لفساق الشرايع فا عجب لهذا الاعتدا بالمخالفه والانتما بالمكا

ومنه قولــــــه وما ظنكم معشر المسلمين وقد رايتم الجوامع والصوا مع

بعد تلاوة القران وحلاوة الاذان مطبقة بالشرك والبهتان مشحونة بالنواقيس والصلبان قد علت فيها كلمة الكفر بعد التوحيد والذكر واقتعدت المنابر شيعة الشيطان بعد شيعة الرحمن والقوم والموذنون تجرهم الاعلاج كما تجر الذباح الى المذابح يكبون على وجوههم في المساجد صاغرين ثم اضرمت عليهم نارا حتى صاروا رمادا والكفر يضحك ويبكي والدين ينوح ويبكي فيا ويلاه ويا ذلاه ويا كرباه ويا قراناه ويا محمداه الا تري ما حل بحملة القران وحفظة الايمان وصوام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام والعاكفين على الصلاة والصيام والعاملين بالحلال والحرام فلو شهدتم معشر المسلمين ذلك لطارت اكبادكم جزعا وتقطعت قلوبكم قطعا ولا ستعذبتم طعم المنايا لموضع تلك الرزايا ولهجرت اسيافكم غمادها وجفت اجفانكم رقادها امتعاضا لعبدة الرحمن وحفظة القران وضعفة النسا والولدان وانتقاما من عبدة الطغيان وحملة الصلبان ◉

ومنهم ابو بكر بن قزمان اديب مبرز ولبيب متحرز له تفنن في القريض وركوب لساير بحور الاعاريض ولم يكتف بالمستعملات حتى ذلك صعاب المهملات واخترع اوزانا اخري وابتدع ما لا يعد نظما ولا نثرا الا انه موزون ظفر منه بدر مخزون ورد عن صدر محزون واذا وقع على التلحين وتم بها زمانه في كل حين يظهر من حوفه وموزونه وسالمه ومخبونه الا ان كتابنا لا مجال فيه لايراده ولا مركض فيه لجنب جواده ولــــم يذكر الفتح له نثرا على انه طالما اعني به واثري وقالـــــــ فيه واحلا فه هي التي قلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام الغيظ وتكاد تميز من الغيظ وكان طاهر الاثواب

من كل دنس طاهر الصواب متى مس وقد ذكره ابن بسام فقال فيه
وابو بكر من كتاب الوقت والاوان ومن اهل البلاغة فرسان البيان والمتوكل
اول من اتخذه كاتبا وامتدح رنده فاوري شهابا ثاقبا ومما اورد له قوله
واتصل بي دخولك معقله اثر انهاء وسعه صدرها وربه محرابها ورابني التواكل
وقدح في نشاطي ابطاوك وساني ان يستمطر من الامل جهاما وستر هدف
لدي ذلك العمل كهاما وجدت صاحبك معردا عن المناصحة لا بدا بالمحاجم
تزيد حوا وبيد ترا كانما اسعط نشا مترا قلت لعله تدحظي ماجي له فا فتح
الحصن الذي نال له قسرا وافضى به الصدع الى السلام والشعب الى التحام
فان يكن ذاك فهناك وظفرت يداك وان يكن ما عداه ويكن للصدع اليوم غدا
وفي اللم خلال ذلك متعلل وكذلك قوله ايضا كالجواب عنها ومنه
وردني كتابك فقد وقفت على مقطعه وعجبت من البدع لمودعه وان كنت
منذرا فلتحف وتعك او حذرا على الحقيقة فليفرخ روعك فا لحمد لله ماض
وكلا الفريقين راض على بطش الماضي وعنف التقاضي ثم لا باس ولا ابلاس
لو عرته سوء وعدت دون المراد كبوه وسيف بني عبس وقد كان صارما
نبا بيدي ورقا عن راس خالد ولله اخوك الذي لا فرق عندكما من ما تعرو
وتعرو ولو لقيت اعداك لمثل صاحبه مضا واقداما وتسرعا واستقدا ما
طعنهم سلكى ومخلوجة كرك سهمين على نابل وقال الفتح
وقد اثبت لما يعلم حقيقة قدره ويعرف كيف اسا الزمان اليه بغدره فمن
ذلك قوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم مرتجة الا على الاكتاف

ومنه قوله

وشمس كسوناها ابدي صيانة وقد عاد وجه الارض اسود حالكا

اطرنا

اطرنا بها طير الدجى عن بلاده الى ان راتنا عيناي فيها المسالكا
مجحنا بها بينا من اللهو لم نزل علونا بها حتى تضيفنا المنا سكا

وقد ذكر صاحب اللمعة له من رقعة يصف فيها مرتع روضة اسرع
اليها باكر الغمام بوضه وانزع فيها حوضه وهي تجدد لها النسيم وما استطاع حوضه
وهي ونزلنا بروضة باكرها الوابل واودعها ما عنده الى قابل فغادر
غدرها تنهق امثالا وزهرها يسر الناظر اجتلا قد تقابلت انوارها صفوفا
ولبست اقطارها الربيع شفوفا تضاحك اقحوانها خزاماها وحدت صباها
نعامها وحف بها جدول ريان الاكمام العدراه قراره ولا ينسخ بليل الطل نهاره
فذكرنا في كرم معاهده وقدم مشاهده ايام صبوة خلعنا عن مساكنها داها
وارقنا عن نوا طرنا اعفاها زمانا كانت فيه لممنا امثال صحايفنا واياما منا
اشباه مفارقنا لم يعد من ذلك عيد الا المامه ذكري وهيمان خاطر لا
يكري ● ومنهم ابو بكر بن الملح هو للكلام كاسمه الملح في الطعام
لا يصلح طعم الا بذائقه ولا يخرج شيء عن رقايقه وكان بالوعة ماس ورابعه
طهر بعداد ناس قال فيه الفتح انه اقام مدة لم يتانس الا بتشوق
ولم يتنفس فيها الا عن صبوة والدين يلحظه بطرف كلف وقلب عليه موتلف
الى ان اقتصر باطله واستبصر مسوفه وماطله ومما اورد له قوله

ذا الروض نعث بالنسيم كانما اهداه يضرب لا صطباحك موعدا
سكران من ما النعيم فكلما غناه طاير واطرب رددا
ياوي الى ازهر كان عيونه رقبا تقعد للاحبة مرصدا
قد حف موتغدا عليه وربما مسح النسيم بعطفه فتاودا

ومنها قوله قد ظل انف الدهر اخنس ارغما وطرف النجم
اخزر ارمدا واحمر بستان الغدير كانما سال النجيع خلاله وتولدا ومن شعره
قوله لم يضع في القلايد عقيانه ولا اتصلت بعيون الفوايد

اعيانه قولـــــه ان حق عليك اطال الله بقاك الانتظام معنا
والالتيام بنا على شاطي النهر وقد طرز كمه طراز الزهر والنسيم في ذلك
الميدان مخلى العنان يركض في ذلك الصفيح ويجي برايا بنفسج وشيح
من جنى البر والحضر وسقيا النهر والمطر ربما فينا من يثقل عليك موقعه ولا
يضيق بك موضعه ومل بيننا تكليف حتى والى زياده رغيف غير ما يكفي من
خبز نصح ولحم طير من كل زوج بهيج وشراب اصفر لا يحجد حقه ولا يكفر
له شعاع محمد كانه خيوط مدت باليد يترك السقيم صحيحا ويبعث في
الميت روحا فاهي باول بل لك تعتدها ولا باخر عارفة ما دمت اطال
الله بقاك تستمدها وهـــــذا اضرب ذكرته من رجال القلايد مما هو
ازهى من امثالها في اعناق الولايد وابنت في اثنا ما قلت في كل ترجمه
بعض مقال مولفها ترجمه وصرحت في كل مكان باسمه لا بين كلامه
من كلامي وان كان لا يخفي الا على الاعمى او المتعامي واين انا من ذاك
وهل استقلت الامر هناك واين مجاري السمك من السماك وذكرت قول
غيره في بعضهم تذنيبا وسقت فيه بالقمر والنجوم قبيلا ومن كتاب
المغاربه المجيدين الوهراني اديب اخترع طريقا واقترع
عذرا لم تك دحيقا طلعت شمسه من المغرب ولم يغلق للتوبه باب ولا كانت
من مقدمات النذر للالباب وقدم والدوله الصلاحيه قد استعلت ويد تقرفها
على البلاد قد استولت والمجلس الناصري معمور بالاجلا ماهول بالقاضي
الفاضل وما ترانه من الفضلا ورتج الادب قد هبت ووفود الخواطر الى تلك
المشاعر قد لبت والحظ الفاضل قد اخذ معه حظ كل فاضل واخذ ما
للكل ولم يترك لهم الا الفاضل وكان يغار على كل بيت نكر ويرى ان لا ينصب
لغير على مخباه خدر وكان الوهراني لو ذعيا تحميه لالاوه والمعيا تريه
البصيره اران خاف نفثات ذلك الصل وعثات ذلك السيف الذي لا

يكل فمال الى السخف اذ كان لا يحسد على ثلبه ولا ينافس في تزديه به وتحليه
وجعل هذا سببا لاظهار ما عنده من الاحسان وتكلم ولم يخف عثرة القلم
ولا زلل اللسان فرفرف عليه جانب من الحنو الفاضلي ورق عليه كما يرق
عشق البابلي وهنيت له نعبه من العيش قدر عليه رزقها وقرر له رفقها وولي
خطابه المسجد الجامع بداريا وقيل له الان انت و حي ليلى ودار ريا
وكان الى هذا البس له من حاظر الدين ما يزعه ولا من حاضر العقل ما
يردعه فزاده سوء التجري من شاهقه والمقام والقاه عدم التحري
لبحر بوايقه واطلق لسانه تعقرب في طلقه وكبه في طبقه وتخرص المنام الذي
اتى فيه بالاكاذيب وحسن باطله بحسن الترتيب وذكر فيه الملايكه الكرام
وانتهك عرض السلف الكرام وغير ذلك من كبايره التي لا تطاق ومنكراته
التي لا يصبر عليها وقد ذكرت بعضها هنا وانما ذكرته لئلا اخلي هذا الكتاب
منه وهو من المسموع بهم والمسول عنهم وانا استغفر الله مما ذكرت من ذده واوردت
من اباطيله وعقدت اللسان على القلم حين تسطيرا ضاليله وان كنت لم اوردها
الا كالصدا الحالي وانا فيه ناقل لا قايل ومن الله العصمه وبه السلامه ومن
نسخ الرقعه التي له عن جامع دمشق لما حكمت يد الضياع في مساجد الضياع
وارتج باب العدل وغلق ونبذ كتاب الله وحلق نزعت المساجد الى جلق
وهو يوميذ اميرها وعليه مدار امورها فلما دخلوا عليه من بابه واجتمعوا تحت
قبته ومحرابه كتب لهم جامع النيرب قصة اليه وتوصلوا الى ان عرضها عليه
وكانت الرقعه مسطوره على هذه الصوره المماليك مساجد الكوره يقبلون
الارض بين يدي الملك المعظم الربع المكرم كهف الدين جمال العالم
والمسلمين بيت الاتقيا والصالحين مدفن الانبيا والمرسلين معبد
الملتين صاحب الدولتين بنيه امير المومنين اعلا الله منارة وايد انصاره
وعمر بالتوحيد اقطاره ويهون اليه ما يقاسونه من جور العمال وتضييع الاعمال

ونهب الوقوف وخراب الحيطان والسقوف قد الفهم الظلم والظلام وانكرهم المؤذن والامام فلا نسمع فيهم الا اذان البوم وتسبيح قد ركعت اركانها وسجدت سقوفها وحيطانها تبكي عليها النواقيس وترثي لها البيع والكنايس يا ويح من يرثي له الشامت وقد فزعنا ايها الملك الى بابك واوينا تحت جنابك فافعل بنا ما هو الاهل بك والسلام فلما وقف على هذه الحكاية وفهم مقتضى هذه الشكاية استوى جالسا في مقعده وضرب بيده على يده وقال وكيف ام للانسان ما تمنى ثم رفع راسه وغنى

وما شرب العشاق الا بقيتي ولا وردوا في الحب الا على وردي

ثم اشرف عليهم من ايوانه بين حفدته واعوانه واقبل يقلب طرفه في الجموع ويكفكف اسراب الدموع لما يرى من اختلالهم وفساد حالهم فابتدر جامع المزة للمقال فتقدم بين يدي الملك وقال الحمد لله الذي قضى علينا بالخراب وصيرنا كالسراب وجعلنا ماوى للبوم والغراب احمده حمد من كان فقيرا فاستغنى وادرك بال الوقف ما تمنى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عالم عامل متحمل لثقل الامانة حامل واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين الطيبين الاكرمين اما بعد ايها الملك السعيد ثبت الله قواعد اركانك وشيد ما وهى من بنيانك فان الخراب قد استولى على المساجد حتى خلت من الراكع والساجد فانه اصبحت جوامع الغوطة غيطان لا سقوف لها ولا حيطان ومشاهد البقاع صفصفا كالقاع ومساجد حوران مخازن وافران فكم من بنيه لعب الجور باربابها ونسج العنكبوت وكم من بيوت لله اغلقت دون اصحابها فعشش الحمام في محرابها ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقد دخل العمال ايها الملك على الوقوف بحجة العمارة والسقوف فاتفقت علينا الاهوا واختلفت فينا الامطار والانوا فلا يزال المسجد نهارا تاخذه السيول والامطار

حتى يمحي رسمه ولا يبقى منه الا اسمه وانت ايها الملك عمادنا واليك بعد الله معادنا فالتفت ايها الملك الينا والى ما لنا وانظر في مصالح احوالنا يصلح الله احوالك ويسدد اقوالك وافعالك والسلام ثم جلس فقال الملك هولا المساجد فما بال المشاهد فبرز مشهد برزه متوكيا على مشهد الارزه وهو يصلصل ويصول ويلطم وجهه ويقول

كلما حاولت اشكو قصتي لا الاقي غير ذي قلب جريح

يشتكي مثل شكواي له يا لقومي ما عليها مستريح

اما بعد ايها الملك السعيد ادام الله جمالك وبلغك في العدو امالك فان مقام ابرهيم اصبح في كل واد يهيم ومغارة الدم لا تستفيق من الذم ومسجد الكهف لا يفتر من اللهف وقبر شيث قد استاصله الخبيث وقبر نوح يبكي وينوح وقبر حبيله ما لنا في عمارته حيله وقبر الياس قد تعوضنا عنه بالياس فامست المشاهد كاربابها واصبحت رميما كاصحابها قد محتها الغوادي وحطها الحادي

حرث الرياح على رسوم ديارهم فكانما كانوا على ميعاد

فقال الملك رب طارق في غير وعد رفي كل واد بنو سعد ثم استفتح المقال بان قال الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه نصب صراط العدل وسواه واعان بعونه وقواه لمن اضل ممن اتبع هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه احمده على ما رزقني من الاجمال واشكره على ذهاب العرض والجاه والمال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا سيد الاولين والاخرين رسول الله اما بعد يا معشر المتكلمين وطايفة المساجد المتظلمين فانه والله ما يصل اليكم من الجور الا ما يفضل عني ولا ينتهي اليكم الا ما يستعار مني ولولا ان اركاني سليمه وبنيتي قديمه لاصبح جامع بني اميه يبكي عليه باد ارميه وقد والله شرقت بغصتكم وحرت في قصتكم ان رفعت امركم الى الملك العادل ردكم الى الشيخ العادل فلا يرعى

لكم حرمه ولا يراقب الّاً ولا ذمه تشكوي الجرح في العريان والرحم والراي
عندي تكتبوا للشيخ قصه ولا تتركوا في صدوركم غصه وان تجعلوا في الكتاب
انواعاً من العتاب فان التام رايه برايكم والا فالسلطان من ورايكم اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فبادر الغلام بالدواه والاقلام فقال
استعذ بالله من الشيطان الرجيم واكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من ملك الجوامع بجيرون الى ابي سعيد بن ابي عصرون

لقد اسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياه لمن تنادي

اما بعد يا غدار فقد هجت الالم وابهمت الظلم ومن استرعى ظالمًا فقد ظلم
كم تغاضينا عن خياناتك وتغافلنا عن جناياتك حتى اكثرت الاموال وادخرتها
وجمعت الذخاير واعتزلتها لكن من اجل هذا كانت سياحتك وبسببه طالت
نياحتك ولاجله كنت تسيح وتصيح حتى غبطك المسيح لقد عجبت ايها الشيخ
من حالك في ابتدا حالك ومن فساد امرك في اخر عمرك صلت بالمسوح
والقيد حتى ظفرت بانواع الصيد وتقلدت الامور العظام حتى تقلدت الذنوب
العظام ان كنت في العمل الا كما قيل في المثل

صلى وصام لامر كان يامله حتى حواه فما صلى ولا صاما

عرفني ايها الشيخ المفتون والبايع المغبون لم بعت الباقيه بالفانيه والقا صيه
بالدانيه ان فعلت ذلك الا لعله او لتحقق مله اما ان تكون قد استطبت السكباج
واستلبت الديباج واما ان تصدق اهل الاعتقاد في انك نصيري الاعتقاد
لا تقول بالنجعه ولا تصدق بالرجعه وكلاهما انت فيه ملوم ومعاقب ومذموم
وحسبك انه قد بلغني ما انت عليه من قتله او وقايع هولا الضعفا فاحسم عنهم
اذاهم ولا تمكن منهم اعداهم والسلام فلما وصلت الرقعه اليه وقف اما انطوت
عليه نكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر
وشتم المساجد وبانيها ولعن المشاهد وقاطنيها وقلب الرقعه وكتب فيها

وصلت

وصلت رقعتك اضحك الله كانها ضربه موتور ونفثة مصدور تخلط فيها
الهزل بالجد وتبدي غيظ الاسير على القد وايم الله لقد تذوقت سربًا وجبت
شيًا فريًا فاشدد من عقالك وتاتي في مقالك فما كل شخص يليم شكله ولا كل
طاير يجوز اكله ولو كان لك عقل يهديك او راي يهديك لواريت اوارك وسترت
عوارك ابليس قد اشتهر عند الداني والقاصي بانك قطب المعاصي حتى
لقبوك بسوق الفسوق وميدان المردان ورحاب القحاب حتى قال فيك
الشاعر

تجنب دمشق ولا تاتها وان راقك الجامع الجامع
فسوق الفسوق به قايم وفجر الفجور به طالع

لا جرم ان الله قطعك بالطريق وعاقبك بالحريق وجعل المبيض
على ابوابك والرط في قبلة محرابك فلو انك البيت المعمور لحجرت او بيت مكه
لما حججت فتوقف عند مقدارك وانظر في ايرادك واصدارك والسلام فلما
وقف الجامع على رقعته وراى ما فيها من رقاعته قام وقعد وابرق وارعد
وقال اكتب يا غلام بسم الملك العلام من الغاضب الواجد
الى الملك الزاهد قال الحايط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني لم تتركني الحجر
الذي من وراي اما بعد ايها الملك العادل ادام الله ايامك ونشر في الخافقين
اعلامك فان الله شرف بنيتي وحرمها وطهر بقعتي وكرمها طالما زوحمت
بالمناكب لما كنت هيكلا للكواكب وكم اصبحت مشكاه للانوار وبيتًا لا يسطير
من النار ثم انتقلت في اليهود بعد انقراض مله هود فانست بالربود والانبيا
في الفتره ثم جات دوله الصلبان فغرت بالقربان ومعاشره الرهبان ثم جا
الاسلام فتشرفت بدين محمد عليه السلام فانا المعظم في كل زمان والمقدم في كل
قران وكيف يسعك ايدك الله التغافل عن حالي واالتخسيس لنهب اموالي وبذلك
مبذوله في البلاد ومتحكمه في رقاب العباد واي شي يكون جوابك يوم النشور

اذا بعثر ما في القبور وقد وقفت موقف الدليل بين يدي الملك الجليل واقول
يرب سل هذا لم اهملني وسلمني لمن اكلني فلا ترد يوميذٍ جوابًا ولا تحير خطابًا
ولا اخذ منه جميلًا ولا كفيلًا ولا اقبل عنك شفيعًا ولا وكيلًا فتقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلًا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلًا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا فتقدم ايها الملك لنفسك ما تجده غدًا في رمسك
وخذ هذا المذكور بالحساب قبل يوم الحساب تنزل من التباعد وتدخل في اهل
التقاعد والسلام على من عمر مساجد الاسلام ورحمة الله وبركاته فلما وقف نور الدين
على كتابه وتجرع كاس عتابه التفت الى المساجد فرثى لهم وسد احوالهم واسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ثم نظر في ابن عصرون فانزله واعتزله وحجبه
عن بابه واختزله والقاه في سجن الصدود وخلده فيه الى يوم الخلود وقرا عليه
الا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود والسلام   المملوكة ريحانة بغلة الوهراني
تقبل الارض   بين يدي المولى عز الدين حسام امير المومنين نجاه الله من جهد
السعير وعظم بذكره قوافل العير ورزقه من التبن والحب والقرط والشعير وسق
مايه الف بعير واستجاب فيه صالح ادعيه الجم الغفير من اهل الخيل والبغال
والحمير وتنهي اليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل
والدواب نيام فقد اشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحمل الكلف ولا يقول
بالعلف ولا يوقن بالخلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والاطريفل الكبير
اقل من الامانة في الانباط والعقل في راس قاضي سنباط فشعيره ابعد من
الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور اعز من قرطه لا تخرجه صدقه
ولا هبه ولا عاريه والتبن احب اليه من الابن والجلبان اعز عليه من دهن البان
والقضيم بمنزلة العقد النظيم والفضة اكمل من سبايك الفضه والقول من دونه
الف باب مقفول فما يهون عليه ان يعلف الدواب الا بعيون الاداب
والفقه اللباب والسوال والجواب وما عند الله من حسن الثواب وبمعلوم

ان البهايم

ان البهايم لا توصف بالحلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعر ابي تمام
ولا تعرف الحرف ابن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال
مسكنه من الفصيل احب اليها من كتاب التحصيل وقفه من الدريس اشهى اليها
من فقه محمد بن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات ولو قيل له انت
هالك ان لم تاكل موطا مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا تغذي بشرح ابيات
الجمل وحزمة من الكلا احب اليه من شعر ابي العلا وليس عنده طيب شعر
ابي الطيب واما الخيل فلا تطرب الا الى سماع الكيل ولو اكلت كتاب الذيل
ماتت بالنهار قبل الليل ولا تستغني الاكاديش عن الحشيش بكل ما في
الحماسه من شعر ابي الحريش ولذا طعمت الحمار شعر ابي عمار حل به الدمار
واصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل ومع هذا كله فقد راح صا   جهها
الى العلاف وعرض عليه مسايل الخلاف وطلب من تبنه خمس قفاف فقام اليه
بالخفاف فخاطبه بالتقعير وطلب منه ويبه شعير فحمل على عياله الف بعير
فانصرف الشيخ مكسور القلب مغتاظا من السب والثلب فالتفت الي وقد
حنق علي وقال ان شيت تكري فلا ذقت شعيرا ما دمت عندي
فبقيت المملوكة حايرة لا واقفة ولا سايرة فقال في العلاف لا تجزعي من
خياله ولا تلتفتي الى سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك احسن
من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين اندى من الغمام وامضى من
الحسام وابهى من البدر ليلة التمام يرثي للمحروب ويفرج عن المكروب وهو
من بني ايوب لا يرد نايلا ولا يخيب سايلا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام
جذبت الزمام ورفضت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزحام حتى طرحت
خدها على الاقدام ورايه العالي والسلام ○

عبد مولاي القاضي الاجل الفاضل ادام الله جده واهلك ضده من السرور بقربه

والدخول في سربه كما سرّ مهجور لوصل الحبايب ومن الارتياح الى جلاله والورود
على زلاله كما ارتاح ظمان لعذب المشارب ومن الاهتدا لمعانيه والاعتكاف
على حفظه كما نظم الدر المفصل ناثر ولولا ان عبدها اخفش البصير والبصر
تغلبه لكنه الحصر ويضعف عن مقابلة الشمس والقمر للازمه السعد لبابه والموثق
لاحبابه لكنه الخفاش يعشو عن الانوار والجعل يتاذى برايحة النوار ولا يغتر
المولى بزخارفه وتنميق مخارفه فالعود اطيب من تراه والكلام احسن ممن
انتزاه ولان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ولولا لسبب خادمه انتج من
المشبب وخروجه الى المدح اوحش من الخروج وتربصه ارجع من القريض
ونقده اشد من الفقر وقرابته كالقرين السوء لارسلها كالافراس واسكت بها
صياح الاجراس والسلام   في الاثير بن بنان
لوان بعض الفضلا المتقدمين والفصحا المتكلمين خاض اودية الاوهام على
بنات الافهام وغاص في بحار الافكار على المعاني الابكار لمدح بها السبعة
الدراري وجعل النجوم الجواري لها كالجواري ويصفها بما يشرفها بين افلاكها
ونجملها في عيون ملاكها لما وجد لها اجمل من صفات سيدنا القاضي الاجل الاثير
ادام الله علوه وكبت عدوه وعلم علمًا يقينًا ان الفلك الاثير لا يحتوي على
مثل القاضي الاثير حتى لو ان شاعر الفلك وهو الشعرى العبور قصدها
وطيا ممدحًا لها لوجد رجل ثبات سيدنا واناته ونسب المشتري في ادياته
وامانته واستعار للمريخ حزمه وعزمه واثنى على الشمس سياسته ورياسته
ومدح الزهرة ببشره وبشره وذكر عطارد ببراعته ويراعته واثنى على القمر بالحانه
ونجابته جعلوا عليه غلايل المجره وكللوه بنجوم الاكليل وانزلوه في سرا قد
وانعشوا له جماعة بنات نعش واوقدوا على راسه نجوم الثريا ونثروا عليه
كواكب النثره وانعموا عليه بمنزلة النعايم واقطعوه بلاد البلده وامروا سعد الذابح
ان يذبح له الجدي ويملا له الدلو ويقلي له الحوت ويشوي له الحمل وان يطبخ

له الثور كله سكباجا وان يحمل له من خبز السنبله ومن تمر الجوزا ما يضعف ميزان
الفلك عن حمله ووكلوا السماك الرامح ان يرعاه برمحه من ذنب السرطان
ومن شوكة العقرب ومن ذراع الاسد ومن سهام القوس حتى يعود الى فلكه
وهو اسعد النجوم وحقيق لمن هذه خلاله ان يمدح جلاله ومن هذه صفاته
ان تنجح صفاته ومن هذه اوصافه ان تحمد اوصافه لاسيما ابن سبيل طالت به في
الشام الغيبه وعوقته عن الاسراع الهيبه حتى اكتال من اكتال وانكسرت
الويبه والمرء يسعى ورزق الله مقسوم هذا بعد ما ركب الليل جملا واحتذى
اديم النهار نعلا وخرج من باب الجابيه الى راس الطابيه متلذذا بالعنا
طامعا في اليسار والغنى وانما يقطع اعناق الرجال المطامع فوصل الى
القاهره كالعاشر من خيول الحلبه والتاسع من اولاد الكلبه ليس له حظ يخصه
ولا بز يلصه فوجد الامور قد تغيرت عن كيانها والقصور تبكي على سكانها
ومن ذا الذي يا عز لا يتغير   فلولا الاخوان لماردته اسوان
ولولا الاصحاب لضاقت به الرحاب   ان المعارف في اهل النهى ذمم واجتمع
يوما ببعض المعارف الراسخين في المعارف فساله عن اسعار الاشعار فاخبر
عنها بالكساد والفساد وعن اهلها بالحراف والانحراف وقال كل
كلام مسجوع لا يسمن ولا يغني من جوع وصاحب القصيد كالباسط ذراعيه
بالوصيد وما عند الامرا احسن من دون الشعرا فلو بشر احدهم بشار وهناه
ابن هاني ووصله ابو العلا ونزل به صريع الدلا ومدحه الدولي بداليته والطاي
بطائيته والواوا بواويته لما اجازه على ذلك بجوزه ولا اثابه على ذلك بثوب خليع
ودراس الذاهب اهون عليه من اخذ ذهبه وخلع الاكتاف اهون من خلعه
وحنوط الغاسل اقرب من حنطته والشعري العبور اقرب من شعيره
وقرط مارية اقرب من قرطه والبن عنده مثل التبر يعلم عليه بالمداد والحبر
ويقاس بالشبر فليس لابن سبيل على ماله سبيل فلما سمع الخادم حديثه وفهم

تديه وحدثه رجي باقلامه ودواته وكتم جميع ادواته الى الامير نجم الدين بن مصال
كتب هذه الاحرف عبد مولاي المفضل الامير نجم الدين علم الموحدين
اطال الله بقاه وجعله من كل سوء وقاه ومن مربط صدله من خيول الشوق
جواد لو ركبه ضحوة من باب النصر لاطلعه الجلبيين قبل صلاة العصر
لا والله ما شوق رجل من ابنا الملوك طلعته كالشمس عند الدلوك له نفس
ونعيم وهو بالرياسه زعيم لبس الخز والارجوان وربي في حجر برجوان بحيث
ينال من القصر بجميع انواعه ومن الكافوري نسيم نواره تتضوع مربطه بالهماليج
ربرهو مطنحد بالاباليج لا يعرف طعم البوس ولا يدري ما خشونه الملبوس
يرتاض في طرفي النهار على شطوط الانهار وينام في الليل مع الحور بين الترايب
والنحور وينصرف عند المقيل الى العارض الهطيل في ظل ممدود وطلح
ممدود منضود وفاكهة وماء مسكوب فعبرته الاحوال منه من الاحوال
الى ان صرف الدهر اليه عنانه وصوب الى صدره سنانه فجذفه سيل الشمال
والقاه الى العدو الى بلد الشمال بحيث لا يعرف قرارا ولا يذوق النوم الا غرارا
ولا ينزع له ساق عن قدم ولا يشرب الما الا بدم.

تقارع اتراك ابن خاقان ليله   الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الجلاد مخضبا   وكان قديما دائما يتنعم

فعوضه الدهر عن لباس المعتق الجديد بلباس الحديد وعن عمايم اللاذ
بطراطير الفولاذ وعن اكل الفراريج والدراريج بلحوم الجرادين والبراذين
وعن شم الرياحين الطريه اذا وافت بروايح المنزله اذا طافت وعن سماع الطيور
الانيقات بتقع اصوات المجنيقات وعن تقليب متاع البزاز بالتقليب تحت
قلعه اعزاز وعن مقابله تجار الدكاكين بمعاركه السكاكين يظل نهاره عرضا
للهام وللجيش اللهام

واذا غفا سلت عليه سيوفها الاحلام

فنضج

فنضج من عمل البيكار وانقطع الى الوسواس والافكار فذكر يوما منزله ودارة
وهو في اعمال مدينه داره وحن الى تلك الصفف والمجالس وهو قريب من مدينه
بالس وتصور الطبقه والروشن وهو على سطح جبل جوشن وتخيل مرتعه
وحماه وهو في الشرق من مدينه حماه فتمنى ان يطير الى تلك الاوطان من تل
السلطان وان يثب من باب الجابيه الى راس الطابيه ثم تصور المسافه الطويله
دون باب زويله وانشد

احن الى اهلي واهوى لقاهم   واين من المشتاق عنقا مغرب

فتصعدت صنيل زفراته وتضاعفت حسراته فاكب على تعضيض يديه وبكى
حتى خر مغشيا عليه باشد من شوق الخادم الى لقايه وتطلعه الى ما يرد
من تلقايه فيسال الرب الذي هو بالاجابه جدير وهو على جمعهم اذا يشا قدير
ان يمتعه بنظره عن قريب انه سميع مجيب ولا يعتقد المولى ادام الله عزه
ان الخادم اسا في صدر هذا الكتاب اليه ولا انه وصفه بالحال الذي هو
عليه لتعلم بان عنده من المحبه لسلطانه ما يسليه عن اوطانه ومن الغرام باميره ما
يلهيه عن سميره وان حديثه احب اليه من الخدم السنيه وملازمته اشهى الى قلبه
من العيشه المرضيه ولا شك ان اسعد الناس رجلا يصبح بوجه الملك
الناصر ويقبل يديه التي هي كالعناصر ويخدم ركابه الذي يتشرف بخدمته
الاملاك ويمتثل اوامره التي تنفذها الافلاك فيسال الذي جلت قدرته ان
يمتعه باطول الاعمار ويبسط له خد كل معاند جبار بمنه وكرمه كان عبد مولاي
الامير ادام الله عزه قد اخذ نفسه فيما مر من قران هذه الرقعه بلزوم ما لا يلزم
فمر في ذلك الهذيان مثل الفرس الجواد الى ان عن له ان يضيف الى ذلك
فصلا اخر منسوجا على ذلك المنوال شرح فيه قصته مع ابن ظفير وما
دهي به في ذلك العام فوالله ما لحق ان لمح بخاطره مرورا ما حتى يبست
الانامل وتنشف اللسان وجمد الخاطر وتبلد الحس وانقلب الكيموس وصعد

الصفرا الصفرا الى دماغه فاستحكم الفساد وبقي بعد ذلك ثلثة ايام يتكلم بكلام مختلط غير مفهوم وهو الى الان في عقابيل ذلك الا ترى انه قال البارحة لجماعة من جلسايه الذين يبيتون معه منكم من يحفظ قول النابغة الذبياني في سيف الدولة حمدان لما شتمه المعتصم بحضرة ابي هريرة رضي الله عنه

جزاك الله يا ابن ظفير عني واطعمك الهريسة بالقرين
تعدت على المطارف والحشايا فلا غث لديك ولا سمين
وحببت الي بالاحداث سعي فلا ذهب تركت ولا لجين
بصحن حلاوة من سم موت واشمت الاعادي بي فسرا ولاسيما ابو اليمن الكندي
يعيرني ويضحك من بكاي كان الدهر اعطاه الامانا
فاصبحت كما كنت نحسا اكدي الناس بالشعر الركيك
اكديهم بشعر مثل هذا يعطوني الجزا وسط الدقون
وارجع للمساجد من جديد وهذا بعد ما ضعفت جفوني
فيا لهفي ويا حزني على ذهب اصول به على الدهر الخؤون
لقد شادوا بني شادي بنائي بعشرات المواهب والمنن
وقد ملاوا من النعم جرابي تقطعه الجراف على جبيني
برامكة الزمان بحار جود بدور التم اساد العرين
لقد منوا علي وخطوني من الايام والرزق الحرون
ولكن الحران صديق حي يطالبني مطالبة الديون
لوان الناصر الملك المرجى حليف الجود نتاج الحصون
خلصني من ابن ظفير يوما بحرف له على راس السنين

ثم مال الى الكيس الذي وزعم ابن ظفير في كمه وفيه الدنانير وتركه فارغا فملاه الخادم بفلوس النحاس وثاقيل الرصاص ورووس المسامير حتى صار مربوطا مثل ما كان ثم اضجعته في الفراش وضمه الى اصلاعه وقال لا ان

شا الله

شا الله ما ضاع لي شي هذا رجل مع الشيطان احياه الله اعقل من ان يوسوس الى باتلاف ملي عندما ضعفت القوة وكثرت العايلة ولا يزال يتلى لحيته حتى يثوب اليه عقله وهو يعلم ان هذا هو المحال فيخرج الكيس من الفراش فيجعله بين يديه ويقعد عند راسه مثل القتيل وينشد

سراه الليل ما فعلوا احبتنا الذي رحلوا
تراهم ذاكرين لنا والا غيرنا وصلوا
لقد شط المزار بهم فلا كتب ولا رسل
وقد شف الجوى كبدي وقد ضاقت بي الحيل

يكرر هذه الابيات ويبكي ويلطم ساعة ثم ينزع الكيس من يديه فيقع الخرا في حوف لحيته فينضرط بعده ضرطة عظيمة صافية ويقول لنفسه في اول شارب لقيت ثم يشيل الكيس فارغا بيده ويقول مثلما يقول النابغة

هذي العمايم عندي ابن الرجال اوآه

ويكرر هذا ساعة ثم يبكي ويقول

دياري غاب سكانك وهد الدهر اركانك

ثم يكرر هذا ساعة ويقول دنانيري كلوني دنانيري كلوني دنانيري كلوني هكذا الف مرة قرت به عينه فراي فيما يرى النايم كان المولى صلاح الدين ثبت الله سعده واقف على باب سعادة مستند الى الباشورة وابو الفتح ابن القابض عن يمينه وابو سعيد البدليسي وابو نصر التكريتي عن يساره فجيت حتى وقفت بين يديه وقرات عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخرها فقال حفظ الله ايش حاجة الوهراني الزنديق فقلت من يصلي ويصوم الخميس والاثنين ويقرا كل يوم السبع ولم يتجاوز الى المكر ما يكون زنديقا فقال سلم الله لو انك تمشي على الما ما رايتك الا في صورة زنديق فقلت له المستعان بالله وملت في القضا حيلة واردت الانصراف فقال ارجع

وانت برصيص العابد ايش حاجتك فقلت يا مولاي جميع ما انعمت به علي انت
وقرابتك اجل مني ابن ظفير في ساعه واحده فقال ايه لله اطعمك شيا
من حلاوته فقلت له الكثير الطيب فليتم كان اخرزتي فقال صدقت
هي شبكته التي يصطاد بها اموال المدابير ثم التفت الى ابن القابض فقال رح
معه الى ابن الاصبهاني يدفع له مايتي رمانه مليسي وندفع نحن له من سجلات
مايتي رمانه اخري حتى تخلص فرحنا الى ابن الاصبهاني فدفع الي مايتي رمانه
مفنين فقلت له ما هذا الذي عليها يا ابا الحسن فقال هذه اوساخ الناس
وما اظنك تاخذها وهي على هذه القضيه فقلت له اخذها ولو كان فيها خرا هم
ثم قبضتها منه وانتبهت فنسرت المنام على خلاصي من ابن ظفير علي يد الملك
الناصر خلد الله ملكه واستخفني الطمع الى ان كتبت هذا الكتاب وهو ادام
الله علوه يعلم ان العرب قالت في امثالها لا عطر بعد عروس وما احسن
بذهنك في السوال بعد السبعين واذا صار الغنى فما تصنع دعد بالشوق
واما امثال العامه انما تخبى للشدايد وما خدمك الوهراني طول هذه المده
الا ان يستعين بك في وقت الشده اللهم الا ان تكون حقدت عليه كونه يغلبك
في الشطرنج كل وقت فهو يتوب الى الله تعالى من ذلك وما يرجع يغلبك ابدا
وربما اخذ منك الحط ويتغلب لك في الدسوت القايمه نعم وينذر في رح
عيال لو كان عند ابن ظفير خمس مايه دينار اخذ منها مايه تبقى عنده اربع مايه
وهو يقنع منها بمايتي دينار ويجعله في حل من البقيه ان رايت ان تتفضل
بحسن توصلك وفاضل عنايتك وسعادتك وتشفع له عند الملك الناصر
ادام الله ايامه بان يوقع له بمايتي دينار على ديوان الزكاه بالقاهره انعاما
عليه واحسانا اليه فهو المقصود ونهايه المامول ويكون من المولى دام الله
عزه كمن نجاه من الموت واصطنعه من القتل وخلصه من الشنق وانزله
من الصلب واستوهبه من ضرب الرقبه وافتكه من الاسر واعتقه من العبوديه

ولستنقذه

واستنقذه من ماضغ الاسد وانتزعه من التمساح وقلعه من شدق التنين
ونجاه من الحريق وخلصه من الغرق واطلقه من الهاويه وادخله الجنه من
النار ويكون الوهراني بعد هذا العبد القن الملازم لباب داره حتى
يموت وكان الخادم قد عزم على مخاطبه القاضي الفاضل فذكر قول المتنبي

اتيت فوادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام

فتوقف عن ذلك ثم حمله الحرص والطمع على المكاتبه فلما تناول القلم وكسر
الورقه احس في عظامه بالفتور واصابه الرعب والهيبه مثلما يصيب الجماد
الصغير اذا واجه الاسد الكبير او الرجل الجبان اذا التقى البطل الشجاع فتطلس
ذهنه ونفر عنه ما كان ياتيه من المعاني الرفيعه في الالفاظ السخيفه ثم ثاب
اليه عقله بعد ذلك فقال تخاطب نفسه ايها الرجل الرقيع باي شي تريد
تخاطب هذا الرجل الرئيس ما انت من النظرا ولا من الاكفا فتكتب اليه تساله
عن حاله وتستطلع طلع اخباره فلو فعلت ذلك لكنت من الاغبيا المجانين
ولا انت من خاصته وجلسايه فتكتب اليه تصف الشوق المبرح والحنين
فلو فعلت ذلك لقال هذا الكلام غير صحيح قد كان معي في بلد واحد ما كنت
اراه في خدمه الباب الا مره واحده في الزمن الطويل ولا انت من حاشيته
وخدامه فتكتب اليه تعرفه باخبار البلد وما جرى فيه من العجايب من الخواص
والمقدمين فلو فعلت ذلك اثر هذا الانبساط البارد ومن ساله عن هذا
الحديث ولله فضول عظيم ومن ساله عن هذا الحديث فتكتب اليه تساله
ان يصطنعك بعنايته وتدبير امرك من ابن ظفير فيكون ذلك تمه السعاده
او فعل مقارنه التوفيق الاتراك سلمت عليه في القاهره فرووا وجهه عنك
كان الشمس طلعت من جبينك او كانك شاركت الكندي في قتل ابن صوله
وبني عمان في مجاهدتنا ومجاهرتنا باسباب العداوه على روس الاشهاد
وصل كتاب المولى الامير الاجل الصاحب تقي الدين مصطفى امير المومنين اطال

الله بقاه حتى يتوب المخلص من القياده وينقطع المعتدي في العبان وادام
عزه ونعماه حتى يستغنى المولى في موضع واحد ولا يبقى مصياف باطني ولا الاحد
بالفاظ احسن من نثور الالحاظ ومعاني احسن من ترجيع الاغاني وكان
ذلك اجمل في عينه من الروض غب السحاب والذمن الصنع بخفاف القحاب
لا والله الا اعذب من محادثة السمان والذمن مما كسبه للخمار لا ولله الا احلى
من مطابقة الزامر للعواد واشهى في النفس من مواعيد الفواد فطرب
فلان على كتابه ولا طرب فلان الفلاني لما اجتمع بفلانه في دعوة فلان
ليله السبت العشرين من محرم هذه السنه وغنت له بالدف

ما غيّر البعد ودًّا كنت اعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا ذكرت صديقًا كنت آلفه الا جعلتُ فوق الكل عنوانا

فانه لما سمع ذلك قام وقعد وصاح ولطم ونتف شعر عنفقته وادار شربوشه
على راسه وخرق غلالته وطرح خمشتي وقطيطي كانت عليه وجري الى
الشمعه ليحرق لحيته فيها فلم يترك لذلك فحلف بحياه الجماعه ليسكبن قدحه في
صرتها ويلقاه بفمه من اسفارها بحيث تكون لحيته ستاره على باب تبعها فلم
يتركه عشيقها في هذه الايام لذلك فحلف براس الملك المعظم ليشربن بخفها
ثلاث دركانات فقالت هذا هين ولو اردت ان استقيك بالخف ثلثمايه
في ساعه واحده فعلت واحسن من هذا كله لو كان لهذا الطرب ثم مجرد
يبقى لو ثوب حريري فتغافل وتساكر ولا زال يعبث في الخف الى ان وقع
لا ولله الا طرب ابن رئيس فلان بن فلان في دعوه فلان ليله الثلثا
العاشر من صفر لما غنت له فارس الشام

ارى بيت لبنى اصبح اليوم يهجر ومن اجل لبنى ذلك البيت يشكر
لقد كان فيها للامانه موضع وللسر كتمان وللعين منظر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت علي فللدنيا بطون واظهر

فانه

فانه لما سمع بذلك طرب طربًا عظيمًا وضرب بعمامته وجه المغني وخلع ثيابه
وبقى عريانا بالقفس واقبل يمشي على اربعه وفي ثقبه حزمه ريحان وهو ينبح
الوانا من النباح ويقول انا كلب بن كلب اصفعوني بالنعال لا ولله الا طرب
التاج بن المقلع لما شرب في دعوه فلان في الجزيره ليله الاحد النصف من
صفر وغنت الحجونيه صوتها المشهور الذي اتلفت عليه الاموال وخربت به
البيوت العامره

انا الباز المطل على نمير اتيح لها من الجو انصبابا
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فلم يبق في المجلس من الحصريين احد الا خر ساجدًا على وجهه واما فلان بن فلان
فانه لما سمع ذلك طار عقله وزهق لبه واقبل يصيح صياح الديوك والغربان
وينهق نهيق الحمير والبغال واقسم براس فلان ليقبلن جحرها وليمصن
بظرها وامسكت له حتى فعل بها ذلك بغلان حتى في كيسها عشرين
دينارًا وفي ثقبها عشره دنانير لا ولله الا طرب الصوفيه في دعوه ابن زين
التجار في ليله عيد الاضحى من هذه السنه وقد حضر عندهم مرتضى المغني معشوق
العماد الكاتب وقد سبلوا شعره على اكتافه وامسك ابو شعيب الشمعه
بين يديه وهو يغني لابن رشيق القيرواني

فتور عينيك ينهاني ويامرني وورد خديك يغريني ويغويني
اما الذي بعت ديني واشتريت به دنيا فما بعت فيك الدين بالدون
سبحان من خلق الاشيا قاطبه تراه صور ذاك الجسم من طين
استغفر الله لا والله ما نفعت من سحر مقلته ايات ياسين

فانهم لما سمعوا ذلك هاجوا وماجوا وزعقوا ونعقوا وقفزوا الى السما ونزلوا
الى الارض وضربوا بارجلهم حتى انخسف ببعضهم الموضع الذي كانوا فيه فتلاشوا
تحت الردم امواتا فغسلوا وكفنوا ودفنوا وبعضهم مريض لا يعلم مما جرى حرفا

واحدًا الا والله الا طرب فلان لما حضر دعوة ابن العميد وغنى له الكبكي

نسيمه يلقاني بزورته مبشرًا لي به من قبل يلقاني

سالته بالله يحيي النفوس ما انضمني ضم مشتاق واحياني

يا معشر الناس ما احلى شمايله لو كان ينصفني لكان يرعاني

فانه لما سمع ذلك طرب طربا شديدا ونتف جانب لحيته الايسر وقام الى باب المجلس فلطم راسه بالدوالك الى ان تقطعت الدوالك وقفاه ثم حلف ليركبن الكبكي على قفاه ثم لا يبرح حتى يشرب قدحا ويغنيه صوتا ففعل به ذلك وما نزع حتى كاد تموت

فصل

وبعد ذلك كله فالذي يفعل المولى تقي الدين ادام الله ظله من لقا الجمع الكبير بالعدد القليل عين الخطا وضد الصواب لان المغرر ليس بمحمود ولئن سلمه الله الحذر ثم الحذر لا يكون لها مثنويه ابدا ولا يرجع المولى يلقى الف وستمايه فارس الا ان يكون في خمسمية ويلقى الف فارس من خيار اصحابه بشرط ان يكون حياله العلاق مثل خميس الزامر وعثمان الجنكي واي على العواد وعمر البربطي ومثل هولا الفرسان ويكون اصحابك انت مثل فلان ابن فلان وفلان بن فلان الذي ما اجتمع الملوك بواحد منهم قط الا بخشا في وجهه سكاكين من سيوف ويزعم انه يقرقش الحديد والراي عند الملوك الوهراني غير هذا كله وهو ان يستقيل من الخدمه وينقطع في القانون ويتنسك النوبه ويترك الصلاه ويجمع علوق دمشق وقحاب الموصل وقوادين حلب ومغاني العراق وتلازم حواسك الخمس ولا تبصر الا الوجه المليح ولا تسمع الا المغني المطرب ولا تشم الا المسك الرايحه ولا تذوق الا الطعام الطيب ولا تلبس الا الثوب اللين وتقطع بقيه عمرك على هذه الحاله وتتكل في جميع ذلك على عفو الغفور الرحيم وتعلم ان يوما واحدا من ايامك في دمياط او ساعه من وقوفك يوم الرمله يكفر عنك ما اشار به عليك الملوك والسلام وهذا الذي اشار به عليك

الملوك

الملوك هو المحك والمعيار وهو الفرق بين الصحه والمرض ان قبله المولى وعمل به علم علّتك الملوك ان المولى صحيح المزاج سالم العقل نقي البدن من الاخلاط السوداويه وان رد هذا الراي ولم يقبل هذه المشوره ولعن وهران وكل من جا منها علم الملوك ان المولى منحرف المزاج قد غلبت عليه الاخلاط السوداويه فيأخذ على بركة الله وعونه اهليلج كابلي واسود من كل واحد درهمين افتيمون اقريطي عشرين درهما بسبايج وسنا مكي من كل واحد عشره دراهم غاريقون وخربق ابيض وملح هندي من كل واحد خمسه دراهم ايارج فيقرا خمسه عشر درهما يشرب الجميع اخر الليل ويقطعه بعد العصر الغذا مرقه فروج اسفيدباج نافع ان شا الله تعالى وان فعل المولى هذا ونقى بدنه من السودا علم ان نصيحه الوهراني هي الصواب والسلام

الى مجد الدين بن المطلب وهو بالشام صحبه المولى تقي الدين

عبد مولاي الوزير الاجل السيد الاوحد مجد الدين شرف الاسلام شمس الخلافه بها الملة اوحد الروسا سيد العراقيين اطال الله بقاه وادام عزه ونعماه وكبت حسدته واعداه كتب هذه الاحرف على حال عجله شديده وعنده من الاشواق والحنين مثل ما عند اهل الفيوم وانا اعلم الملوك حقيقه ذلك لانه صعد اليها في هذه الايام ليتفرج على ضيعه يوسف بن يعقوب ربيب انا ابن اخي يوسف ابن ايوب فشاهد من محبه اهل البلد للمولى الصاحب المخدوم ما يجاوز الحد والصفه فلو ان امرا عبد من دون الله لعبدوه ولما قرب الخادم من مدينه الفيوم وابصر المركب الذي طلع عليه لا يسير الا في ظل النخل وبين الاغصان الاشجار والكروم طرب الخادم على حس الدواليب وتغريد الاطيار فافتش ونظمها على كل موضع مليح ابصره في الزمان ثم لما نزل في المدرسه وحط رحله في الروشن العالي الذي على النهر الكبير عاشت نفسه باستنشاق ذلك النسيم ثم انه دخل الدار الكبيره والدار الصغيره وتفرج على علوها وحسن

الترتيب ثم انه تمشى وحده الى الحمام الصغير الذي في زاويه الدار فاستطاب
الموضع لخلوته وشد برده في قايلته نصف النهار فجلس كنها فيه مفكرا ومعتبرا
بما كان فيه من الانس وما صار اليه من الوحشه فخنقته العبره شوقا الى
صاحب المكان فلم يشعر الا والحيط الشمالي قد انشق وخرج منه شخص
عجيب الصوره وليس له راس ولا رقبه البته وانما وجهه في صدره ولحيته في بطنه
مثل بطنه الناس في يده اليمنى زربول وفي يده اليسرى تمسك عنق فتبت
اليه هيبه له وخوفا منه وقلت له من انت يرحمك الله قال انا ابو خطرش
من بني الدردبيس الساكن في هرم ميدوم جاوبني على كل بيت اقوله عليك
والا قطعت قفاك بهذا الزربول فقلت له لست شاعرا والله يا سيدي
ولا اجوز في هذا الباب فقال تكذب في جوف لحيتك انا اعرفك تكدي الناس
بالشعر منذ ثلثين سنه في هذه الديار فقلت له انا اسيرك افعل ما تريد

قال اجز واوجز لمن الديار بساحه الفيوم

فقلت ـــــــ ضحك الصدي فيها لنوح البوم

فقال ـــــــ وتبدلت من بعد عيد كالمها

فقلت ـــــــ ولايد كاللولو المنظوم

فقال ـــــــ وبسيل من ال شادي اروع

فقلت ـــــــ مثل الحسام الصارم المثلوم

فقال ـــــــ نواعب الغربان تضحك دايما

فقلت ـــــــ وحمام تبكي لفقد حميم

فقال ـــــــ بكت السما لبعدهم من بعدهم

فقلت ـــــــ بسحايب منهله وغيوم

فقال ـــــــ طلبوا دمشق فعوضوا عن ارضنا

فقلت ـــــــ بالنيربين وقصر ام حكيم

فقال

فقال ـــــــ وبعنبتها ودموشه وصنوفي

فقلت ـــــــ بصري وصرخد في جوار الروم

فقال ـــــــ وسالت رسم الدار لما جيتها

فقلت ـــــــ وجميعها كالمنجز المرقوم

فقال ـــــــ اي الملوك سمت بهم هم العلى

فقلت ـــــــ حتى كساك باطلس وطميم

فقال ـــــــ قالت تقي الدين اعني ذا الندي

فقلت ـــــــ عمر شاهنشاه رد رسومي

فقال ـــــــ واليه اكبادي تطير تشوقا

فقلت ـــــــ وعليه اجفاني ذوات كلوم

فقال ـــــــ الشيخ ابو خطرش احسنت والله اذا كان هذا
شعرك على البديهه فكيف يكون على الرويه ما لك ما تعانا الشعر فقلت ما
اريد ان اتعب انا اعمل بيا احسن قصيد للشعرا المتقدمين اجودها وامدح
بها واقضي حاجتي وان كذبني واحد حملت الكلاب على عياله فقال دعني من
هذا ما فعلت في غنيماتك التي امر لك بها المولى تقي الدين فقلت له يا شيخ
ابا خطرش طلبتها من الحولي تعلب ان يعطيني اياها سمان الظهور
كبار اللوايا مثل علوق الاسكندريه وكباب القاهره فاعطاني اياها
مثل الكباب المهجورين وعباد الله الصالحين الذين يصومون النهار ويقومون
الليل فقال وما السبب في ذلك فقلت له كان الفقيه الهما اراد ان
يشتريهم مني بالدون الطفيف حتى ياخذهم هو من غنم المولى بسمورية كبار
فلم اجبه الى البيع فاخسني كما تري فقال سعادة المولى غلبت عليه والله لو
لنته الشتم منك لاخذ كل فحل في غنم الامير فقلت له صدقت يا ابا خطرش
ما تقول في الفقيه عبد الله فقال يا السامع ما ابدلت له حمر كلفته كبير

ودخله قليل قد حصل بين حاذف وقاذف فاما الحاذف فالقاضي العجمي
قد تخيل منه تهوريه في كل يوم بداهيه واما القاذف فالفقيه بها الدين قد ثقل
عليه مكاننا من يوم تسلم هذه المواضع لو قدر عليه لقطعه اربا اربا الا ترى انه
يستعير منه الالات التي للوقف فلا يردها عليه ويأخذ منه للفقها الذين قطعوا
منه دينارا لكل واحد في راس كل هلال ولا ينطق بكلمه واحده فقلت له
لقد سلم وقف الفيوم الا يرجع الامر فيه فلحقه يوقف منازل العز الذي دخله
في كل سنه تسع مايه دينار والنفقه عليه في جميع احواله بلثين دينارا او باكل
الفقيه البقيه حكما وقضما لا يخاف من الله ولا من الناس فقال الشيخ
ابو خطرش سمعت الناس يقولون انه يدفع للصاحب في كل سنه
خمسمايه دينار يسكنه بها عنه والا فهو ادكى الناس وقد بلغه ان المدرسه
ليس فيها موذن ولا امام فقلت له حاش لله واعوذ بالله لا والله
ولكن غلط غلطه عظيمه ورد النظر اليه واشهد عليه الشهود بذلك
واخذ الفقيه على ذلك خط خليفه بغداد في هذه الايام فما بقي يلتفت الى
المولى ولا اليا عني فقال الشيخ ابو خطرش انا اقول
لك في هذا الامر فقلت له وما هو فقال اعلم ان الله تعالى ما خلق
موضع منازل العز والروضه الا للفسق والفساق فما يقدر المولى تقي الدين
يعاند الله في قضايه ويجعلها للعلم والعلما قد اجتهد جهده وما قدر يخرجها
عن قضا الله وقد بلغكم ان الشيخ ابا خطرش تحول للرواح فقلت له
تعاهدني يا ابا خطرش في منازل العز فقال السمع والطاعه وغاب
عني فما رايته الى الان قد انقطعت عن الخادم كتب المولى مجد الدين وارجو
ان يكون ذلك لخير وقد استشعر الملوك من ذلك عدم اتصال كتبه
اليه مع كل نجاب وكان قد سمع انكم ترجعون الى ديار مصر فنذر لله تعالى
صيام شهر تموز بلثين سنه ان صح هذا الكلام فلما عبر ذلك فان الموضع

الذي يسكن فيه الملوك بحسن سفارتك وبركه توسطك وسعادتك
قد تداعى جميعه بحيث ان يكون الساكن فيه مرتكب خطرا عظيما
وقد سالت الفقيه ان يساعدني في العماره فلم يفعل ونفسي انفاسكا
مشتومه دغله وانا لما يمكني ان اعمر بجمله كبيره واذا اوزعت منه سول ثم
احرج وما اقدر اقول له كلمه وقد سالته ان تحكري اياه وقصدته
بالناس وتشفعت اليه بكل احد فلم يفعل وقد تزايد حرصه وكلبه على
الدنيا اضعاف ما تعرف وقد اشتهيت على الله ان تحتال لي حيله تحكري
بها الموضع الذي في يدي والسلام قد حضر في هذه السنه طلحا الى ضيعه
فبلغ ارتفاعها الف دينار لاجل ذلك ولكنه قد كان من كلحه في ارض الايتام
ابن اللبيب فسالهم وكلم ان يعمل لها قنطره بغلقتين بحكم يساوي خمسه
دراهم يعبروا عليها الى ارضهم فلم يفعل فشكوا الى السلطان فامر بسد عن
ارضهم فجرى عليه من الفزع على الضيعه مثل ما تعرف واشد واما حقيقه
اخبار المولى فما نريد نسال لانا نعرف ذلك بالافعال دون الاقوال
والذي في القدر المعروف تخرجه واذا استقرت القاعده على شي سمعنا به
لولا العجله لكتبت اليوم من العجايب والغرايب ما يرقصه طربا والخوف من
افات الكتب اشد ان رايت ان يظهر المولى الصاحب من هذا الكتاب على
شي من اخبار ابي خطرش غير الشعر فافعل فانه يحب الهجا محبه مفرطه
ولا نقال لمن يحب ثم يحب الا يحب فالله تعالى يكشف له ما هو عليه
من الخيانه ورقه الدين ويكشف هذه الغمه على يديك والسلام التام عليك
ورحمه الله وبركاته

ايا نفحه اهدت الي تحيه يتم عليها العرف من ام سالم
مشت في اراك الواديين فنبهت به كل نشوان المعاطف نايم
الا انما احكي بدمعي ولوعتي بكا الغوادي وانتحاب الحمايم

وصل كتاب مولاي الشيخ الامام الحافظ جمال الدين اطال الله بقاه وجعل
خادمه من كل سوء وقاه فكان احسن من النار في عين المقرور واعذب
من الماء البارد في صدر المحرور وتناوله فكان في قلبه احلى من الدراهم
وانفع لجراح البصر من المراهم فلما فض ختامه وحط لثامه ابصر فيه خطًا
اجمل من عياض المبطور ولفظًا ارق من نسيم الروض الممطور قد لسنتحه
سيدنا بكل لفظ مذهب وذهب فيه من التعاظم في كل مذهب وارجو
له ذلك من الله بحسن العون فانه يقال ان الفال مقدمة الكون على
انه وجد بين جوانح الخادم من نار الشوق اعجب الوان النار التي كلست
الكلاسه واشتعلت على الحايط الشمالي وعرست في العروس واذنت بهلاك
المودنين واهلت لغير الله بدار ابن هلال بكون شعلها لما اقتصرت
على المقصوره ولا بردتها البراه حتى يصحن الصحن ويبسا النسر ويجرد
القبه من رصاصها وتكبها من عراصها وترمكم بالخطب الفادح في الخطيب
وتحرمكم ايله في المحراب فلا ينبري في المنبر ابدا ولوا حفظ ذلك الحافظ
ثقه الدين واعراه بمراثيه الى يوم الدين فاين ذات الطوق عن التغزيل
على هذا الشوق واين حمامه النيربين عن النياحه على طول البين واين
مخرور منبين عن المساعدة بالحنين لا والله ما رجل من سادات بني
سرايا سرده عن وطنه الغارات والسرايا كان تدرى في السروج
وتشابين المروج ويتردد من حصن اللبوه في بساتين الربوه ويرتاض من
عين سردا في وادي بردي ويصطبح في سوق ابل ويغتبق في كروم
المزابل ويقيل في عين حور ويبيت في الشاجور وهذه المواطن كما
علمت رابعه الجنان ورايحه الجنان نرماه الحظ بالدهر المنقوص وطوحه
الارباض مدينه قوص يتقلى في جمر السعير ويتمنى خبز الشعير اداما البصل
والصير وفراشه الارض والحصير فالحت عليه الهواجر في آخر شهر ناجر

فتحي على الله ريح صبًا تهب من نحو بلاده واولاده تهبت عليه من صحرا عيذاب
بكل نقمه وعذاب فطلعت روحه في التلاف وقيل من راق فهل يلقي في
الماء ليبرد كبده مما يكابده فوجده احر من ما الحمام وزبل الحمام تذكر حينيذ
ما خلفه من الربوع وحن في التسلسل الماء في الينابيع والشتاق الى الجداول
السافيه من عيون عرق تغظ حينيذ مصابه وتزايدت اوصابه وعلم ان سفنه
عن السفيره والكري هي الطامه الكبري وعدم الصبر والسلوان عن دير
سلوان وقال في نفسه اتري الدي خلقني ويراني بعيدي في
حب الزبداني اتراه يجمع شملي في كفر عامر بالسادات من بني عامر اتراني اسر
بالشيخ والحوذان عند حورتي ودان ينبت ان اكون كالقن والقيس
واعبر تحت ابيات نفيس ثم اتي انه مهجور وتنفس عن صدر مسجور وانشد
الا ليت شعري هل اري سلعة اجد لي في ذيول سبير
وهل ارد الماء الذي عند ديره اصيلاً وحولي ناصر بن منير
ثم اقبل على لطم خديه وتعضيض يديه وبكى حتى وقع مغشيًا عليه باشد
من شوق الخادم الى لقايه وتطلعه الى ما يرد من تلقايه
والله يطوي بساط الشمل عن كثب حتى تري الشمل وهو ملتيم
وفي هذا الموضع انتهى فن الكتاب وهذيان المعنّا ويريد الخادم ان يطلق
يده وقلم ويسابق لسانه وفمه لانه قد لحقه من الضجر والكلال ما يلحق المحش
الصغير اذا حمل احمال البغال القرح وانضاف الى ذلك لستعجال
حامله وتوثبه للرواح فتناول حينيذ كتابه الوارد وكرر نظره في اثنايه
ليجاوب عن الفصول المضمنه فيه فوجده صفرًا من الانبا خاليًا من غرايب
اخبار البلد عاريًا من طرايف احوال الاخوان قد لستفتح بطلب الثار
من مزاج الخادم معه في كتابه المتقدم اليه من ثلث سنين في اول هذا الكتاب
قام الدليل على بطلان قوله انه نفذ اليه عده مكاتبات لانه لو كان هـ

ادعاه من ذلك حقا لما تقدم على هذا الفصل شيئا في اول كتاب نفذه غلياته في قلبه
ثم نهاه ادبه وفضله بعد هذا عن تكرار ذلك المعنى بعينه في اول كتاب
اخر فصح بطلان قوله بالدليل والبرهان وعجب الخادم من تمكن ذلك
الحقد من قلبه واستيلائه عليه وثباته له بين الحشا والتراب لم يخرجه من
صدره ضجر القعود في دمشق والبطالة فيها مع الزمان ولا طول المشقه
وبعد الشقه الى العراق ولا مكابدته للجمالين والحماليين في الطريق ولا
تذاني المساكن والمسالك ببغداد ولا كرب دخانها وحانها في طريق
النهار ولا وخم غبارها واثارها في الاصايل ولا عيون الكما وسوالف الارام
في سوق الجوهر ولا دحمسة التجار ومطل الحاكم بالمتاع ولا تعذر السفر
والرفقة والرجوع الى الشام ولا قطع المسافة من الجزيرة والمعشوق
ولا الخوف من غارة خفاجة وسار بالغزية ولا الحذر من عياري السواد
وحراميه الافرنج ولا تغير الملك والامان بالشام ولا انقلاب الدوله
وانتقالها من قوم الى اخرين كانما لصق صدر كتابي في صدره بانشراس
او كانما سمر فيه بمسمار وثيق واظنه لو مات والعياذ بالله قبل اخذ لثاره
لمزق الاكفان ونبش القبور المقابر ورجم اهل الاخرة بالحجارة ولقد نكر
الخادم ليله وصول كتابه في ستوره به فيه وشده حقده عليه وبقي متفجعا من
مطالبته له بالاثار المهزليه بعد الزمان الطويل وامتنع عليه النوم لاجل هذا
الى هزيع من الليل ثم غلبته عينه فراى فيما يرى النائم كان القيمة قد قامت
والمنادي ينادي هلموا الى العرض على الله فخرجت من قبري ام الداعي الى
ان بلغت الى ارض المحشر وقد الجمني العرق وبلغ مني التعب والفرق
وانا من الخوف على شر الاحوال وقد انساني جميع ما قاسيته عظيم ما اعاينه
من شدة الاهوال فقلت في نفسي هذا اليوم العبوس القمطرير وانا رجل
ضعيف النفس خوار الطباع ولا صبر لي على معاينة هذه الدواهي كنت اشتهي

عل الله

على الله الكريم في هذه الساعة رغيفا عقيبيا وزبديه طباهجه ناشفه وجبن
ساري ونعان نبيذ حلبوي والحافظ العليمي ينادي عليها باخبار
خوارزم وفخر الدين بن هلال يغني بيا

يا اهل نعمان الى وجناتكم تعزى الشقايق لا الى النعمان

وابو العز بن الدهبي يغنيه ويسقيني الصرف من الغنا حتى يعرق جسمي
واغيب عن الوجود فتنقضي عني الشدايد في غير معقول فما انقضت امنيتي
حتى طلع عبد الواحد بن بدر من جانبي وقال لي الساعه رايت عده جوار
يطلبونك مع بعضهم اولاد يزعمون انهم منك قد نفيتهم عنك وبعضهم يدعي
انك بعتهم لغيرك وهم جبالى منك فقلت له هون عليك ولا يكن عندك
احسنهم قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم
وزجمت من كلامه ساعة وقلت لو اني مثل الحافظ العليمي الذي لا يشتهي
الا الغلمان الذكور وكلما التحى واحد باعه واشترى آخر ما حلت في هذه
المصيبه فقال لي ابن بدر ورايت الحافظ العليمي يقلب عليك الارض فقلت
له واين اجده فقال هو هذا واقف مع النبيه الموصلي يمسح اثخاذه من
البول فقلت له واي شي اصابه المسكين فقال انه سمع انشقاق سما الدنيا فخري
على اثخاذه من شدة الزعج فقلت له هو معذور وسرت الى نحوك وناديتك
فاقبلت الى نحري وما كلمتني كلمة دون ان لكمتني لكمة موجعه وشتمتني
وقلت لي يا عدو الله ما كفى انك تخاطبني بنون الجمع وكاف المخاطب
دون ان ذكرت اسمي بغير كنية ولا لقب والله لا توصلت الى اذيتك
بكل طريق فقلت له يا كافر القلب اما ترى تدع اما ترعوي اما ترى السما
تنفطر مثل فطاير المن في الكوانين اما ترى الملائكة منحدرة من السما
زرافات ووحدانا اما ترى الميزان يرتعد مثل المحموم اذا اخذه
النافض يوم البحران اما ترى الصراط يرقص بما عليه رقص القلوص

براك مستعجل اما تري مالكا خازن النار قد خرج منها محلق العينين في يده
اليمنى مصطحبه وفي يده اليسري السلسله المذكوره في القران وهو يدور في
الموقف على اللاطه والقواد من امة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن متهمون بذلك
بالله اترك دبان القفا وهون عليك هذا الامر واتركنا لما نحن فيه فقلت
له والله ما هو شي هين على ما تهونه ولا اسامحك به ولا افارقك حتى ارفعك
الي كمال الدين ابن الشهرزوري ينكل بك تنكيلا يردعك عن الاستخفاف في
كل مكان فقلت واي شي بيني وبينك وانت بينك وبين كمال الدين من المودة
وانا اعرفك ابغض الناس فيه فقلت لي يا جاهل باحكام السفر اني لما
سافرت معه الى العراق واجتمعت به في الطريق وحدثته بايش حديث
خوارزم وانشدته طرفا من شعري انبسط ما بيني وبينه وصرت عنده
من المقربين فقلت له واي شي لكمال الدين في هذا الامر اليوم انتفعنا احكامه
في هذا المكان فيقول نعم عرضوا اليوم صحايف اعمالهم بين يدي الحق سبحانه
وتعالى وهي شي عظيم مثل جبلي ثبير ولبنان فقالت الملائكة اي رب اشغالنا
في هذا اليوم كثيره وجا هذا الرجل بامر عظيم وقد سبقه امم من الناس
وهو يريد يوم بيامر وحده لا يحاسب فيه سواه وموازين لا يشركه فيها غيره
فقال الباري عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده سلموه الى الروح
الامين فيقول جبريل عليه السلام هذا شيخ من شيوخ الاسلام ومن عظماء
امة محمد صلى الله عليه وسلم وله من اعمال البر ما يوفي عنه مظالم العباد اوقفوا
امره واحيلوه علي بالمطالبات فدخل في زمن الروح الامين فما احد عليه
من سبيل وهو يحضر المقام المشهود في كل يوم يعمل فيه دهليزات يتم فيها ما
يريد وقد قدم مقدمات لابن عصرون رديه ما اظنه من عقدها ينجو وبينا
نحن في المحاوره واذا نحن بمالك خازن النار وقد هجم علينا وقبض على سحبنا
خلفه فارتعنا لذلك ارتياعا عظيما فقلت له هذا الذي كنت اخوفك منه

وقد وقعنا فيه فقلت انت يا سيدي بالمال اسمع مني كلمتين لوجه الله
تعالى فقال كيف اسمع منك وقد حذفت ربع اسمي في الدنيا فقلت والله ما
حذفته للترخيم لجائز عند النحاه واي لي شغل عن ذلك ما حذفته الا لشد الهلع
وانقطاع ماده الكلام فيقول لك هات كلمتيك فنقول يا سيدي هذا
رجل مغربي من اهل القران وانا رجل محدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباي جرم تاخذنا قبل العرض على الله تعالى واستعلام ما يعاملنا به
الكريم فقال له يا خبيث انت كنت من المنغمسين في اللياطه ومن المتبصبصين
فقلت له انا وكيف ذلك يا سيدي فقال هذا كان يفسق باولاد المسلمين ويثبت
اسماهم في جريده على حروف المعجم حتى لم يبق عليه الا القليل وسمعت انه ادخل
امردا الى خزانه مظلمه ونيمه تحت ضوء الروزنه فلما لم يطابق الضوء نحره
قال له تعطف يا سيدي وقدمها الي بفضلك يا خنزير واي فضل لامرد
منكوح وسمعت انه اخذ يحكي المطرز وما قام عليه فتركه وراح فلما كان بعد ذلك
بلغه اجتمع به فطالبه بالتمام ولو عددت عليه ما قيل في لطال الزمان واما
انت فرجل قواد لا شك فيه فاستشطت عند ذلك غيظا واظهرت القلق
العظيم وقلت المثلي يقال هذا الكلام فقال لي ملك لعل مولاي يريد ان
يهجوني بشعر مثل ما رايت في صحايفه اليوم او يعمل في مقامه مثل فعله في
بني ادم والله لا لطمنك بالقلع حتى تبول الفند لاوي على ساقيه واشتهيت
ان اعلم ما سبب ذلك وغيظك على تقدر ان تقول انك ما كنت تقود
على رفيقك هذا في دار القوان بجيرون في شهور سنه ثلث وخمسين وخمسمايه
فلما سمعنا ذلك خرسنا وابلسنا وعلمنا ان الناقد بصير لا يغادر صغيره
ولا كبيره الا احصاها فرجعنا جنيد في الملاطفه وقلنا له سالناك بالله
لا تعجل علينا نحن صايرون اليك بعد قليل وما لنا عنك من محيص فتركنا
بعد الجهد وقد خطني عمار الناس فقلت له يا اخي قد طير هذا الجبار عقولنا

وحرت لنا ساعة صعبة بسبب الولدان اطلع بنا الى جبل الاعراف نشرف منه على
الموقف ونتفرج منه على بساتين الجنان فنستريح وترجع الينا ارواحنا في ذلك
المكان فقلت لي ولم قلت لان ياسنا من الجنة اكثر من رجانا فيها ومتى راينا اشجارها
وانهارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحسرات والاحزان وعدم ذلك
في التخيل خير من وجوده في العيان وانه يقال في المثل عين لا ترى قلب لا يوجع
فتحول من التفاته فاري ابا المجد بن عبد الحكم عابرا وفي يده رقعة حمرا مذهبة وهو
رايح بها يهرول فسلمنا عليه وسالناه عن حاله فقال لولا ملازمة الصلاة كنت
من الهالكين فقال له اين تريد فقال اردّ هذه الرقعة على صاحبها فقلنا له
واي شي في الرقعة ومن صاحبها فقال هذه الرقعة للمؤيد بن العميد بعثها معي الى
رضوان يطلب منه كمثري سابوري ورمان دبيقي لا يوجد الا في الجنة
ولقد لقيني ابو الحسن بن منير فخطف الرقعة من يدي وقراها وقال هذه
رقعة رجل دهان عارف بالاصباغ وانزال الذهب لكنه جاهل بصناعة
الكتابة ظاهر التكلف فيها يريد ان يتم بعض الصناعة ويستر عوارها
بالالوان المشرقة والاوراق المصبغة والذهب الرايق ومع هذا لا يجد
ان يكاتب بمثل هذه الرقاع الا الى الخاب المتعاشقات والظراف المتساخفين
ولكن عاقلا وردها على صاحبها قبل ان تلطم على باب الجنة عشرة الاف زربول
مثل هذا الملك الكريم على الله تخاطب في مثل هذه الرقاع هذا طلايع ابن
رزيك مع سخافة عقله وسكره من خمر الولاية فقال يوما في مجلسه لما عرض
عليه الشيرزي قصايد الشعرا والمكدين من اهل الشام ومن جملتها رقعة
ابن العميد فيها سطر مكتوب بالاخضر اليانع وسطر بالاصفر الفاقع وسطر
بالابيض الناصع في الورق الاحمر القاني مطرز الجوانب بالذهب الابريز
من صاحب هذه الرقعة يا زكي فقال رجل من رؤسا دمشق ومقدميها في
احذق الناس بالتزويق في الاوراق والتصحيف للالفاظ ومعرفة اصناف

الفواكه

الفواكه والثمار فقال له ابن رزيك ما ادري ما تقول غير انك سلبته فضل
الفضلا ونسبته الى الفلاحة والرعونة والجنون ومع هذا فهي تدل على جهل
قايلها وفهاهته الا ترى ان الناس يتوصلون الى ابرنا بالفضل والبراعة ويتوصل
هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان لو كتب هذا الكلام
الذي في رقعته على لخذ حروف سمين والتي في الطريق لا تلتفت الكلاب من
اكله ثم ناولها لبعض الفراشين وقال ادفعها الى جارك الفقاعي يلصقها على
عتبة دكانه يستجلب بها الزبون ثم التفت الى الناس وقال هولا اهل الشام
ورؤسا الدمشقيين قال ابو المجد انا والله ما استحيي اوصلها الى
رضوان بعد ان سمعت هذا الكلام وانا رايح اردها عليه قلت له ادفعها الى
اقربها باخوتها فاني قد جمعت من رقاعه الى ملوك المصريين خمس رقاع وبينا
نحن في المحادثة عليها واذا بضجة عظيمة من جنبي المحشر والناس يهرعون نحوها
مستبشرين فملنا جميعا اليها واذا بحلقة بعيدة الاقطار فيها من الامم ما لا
يحصى كلهم يصفقون ويلعبون وثلاثة في وسطهم يرقصون الى ان سمعوا
ووقعوا الى الارض فسال لنا بعض اوليك الحاضرين عن الفرح وعن الثلاثة
الذين يرقصون فقال اما الثلاثة فعبد الرحمن ابن ملجم المرادي والشمر بن ذي
الجوشن والحجاج بن يوسف الثقفي مجرموا هذه الامة واما الفرح الذي الهاهم
عن توقع العقاب حتى رقصهم الطرب مع ما كانوا عليه من رجاحة العقل
ونزاهة النفس فهو الطمع في رحمة الله بعد الياس منها والسبب في ذلك
كون الباري عز وجل غفر للفقيه المجير والمهذب ابن النقاش فحمدوا
لحكم الله بحظكم من الفرح والسرور فقلت له واي شي بلغنا نحن من نجاة
هذين الرجلين ومن فوزهما بالرضوان ونحن الى الحزن اقرب منا للسرور
فقال قد اجمع الناس انه لم يولد في الاسلام مولود قط ارق دينا من هذين
الرجلين ولا اقل خيرا منهما فاذا غفر لهما فما عسى ان تكون ذنوب الحجاج

واصحابه في دنوب هولا ان يكن دلك الا كا لشعره البيضا في الثور الاسود
فقال ابو المحدبن اي الحكم فالشعى دنانير التي لك عند ابن النقاش
الى متى تتركها له احضها قبل ان يدخل الجنه فما ترجع تراه ابدًا وافوم واعدوا
مل وزوجي وانا خلفي الى ان انتهيت الى جماعه كبير من الملايكه والناس
وهم ينظرون اليّا ويقولون هذا هو قد جا واخالط ذلك الجمع والتخلل
الى صدر ذلك المله واذا بملك عظيم تتشعر من نطق الجلود وتشميز من طلعته
النفوس والمهذب ابن النقاش قايم بين يديه يكلمه بالعجميه وهو مقبل
عليه بجملته فلما احس بي الملك قال ادكر سعيدًا ثم والتفت ابن النقاش
وقال ادكو الكلب واستعد له بهذا ايش تعمل معي في ايثم الذهب الذي لك في ذمتي
تدعوني عن دخول الجنه لاجله فقلت له طيب والله طيب وبعد لم ان شا
الله فيك ويردوك الى الجحيم او الى الساعه اخذ من حسناتك بعشر دنانير ما
يساوي خمسه عشر دينارا ورح انت الى احث شيت فما اشعر الا بضرطه
عظيمه هايله جات من خلفي طنت لها اكناف المحشر فالتفت عن يساري
فاذا بجماعه من اصحابنا قيام يضحكون فانتبهت بها الصبي من كريم الملك واغتظت
عليه وتوعدته فحلف ان ما صفا الى التاج بن ابي الصقر فجردت واغتظت
وقلت لكم يا قوم هذا وقت المجون فقال ابن ابي الصقر نعم اذا ارانا واحدًا
مخروسًا يطلب من ابن النقاش بعشره دنانير حسنات ما نضرط في ذقنه
اي والله وتخرا في لحيته والك يا ابله يعطيك من اوراده بالليل من تهجد
بالقران في السحر او يعطيك من صيام الاثنين والخميس او من مواصله
الثلثه اشهر او يعطيك حجه مبروره مقبوله من حجاته ما تستحي تتكلم بهذا الكلام
قلت يا قوم فما انبتوا له شي من غزواته مع نور الدين فقال ما كان
الرجل يخرج من بيته بنيه الجهاد والاعمال بالنيات قلت فما فعلت
صدقاته فقال جميع ما وجدله خمس قراطيس على يدك لابن الجيش الحروني

وبم بهما على قولين فان كانت السمال قال رواحهما منتنه واظنها تشدخ
وقال ملك اليمين اسم الصدقه عليها مكتوب وهي موقوفه الى الان
قلت فصلاته ايش فعل الله بها قد كان يصلي المغرب في بعض الليالي
اذا قامت بغته وهو في وسط الجامع فقال وجدوا له ثمانين صلاه في ستين
سنه فيها ثمانيه وعشرين بغير وضو والاثنين وخمسين متنوته لك بان كلنا
لك فيها باثنين وخمسين قرطيسًا كل صلاه بست فلوس قلت له فلم يبق الا
ان احط من سياتي بقيمه عشر دنانير على سياته سمول ذلك الملك
المهيب بجميه وتعصب هذا رجل مغفور له لا يناط به السيات فقلت له
يا سيدي فاد فعوا لعشر دنانير موضعًا في الجنه صغيرًا مثل
اقطاع العنز المكي في الجحيم فقال الملك ما هذا الينا هذا الى
الحق سبحانه وهو الجواد الكريم وانت اما ان تحالله من دينك بطيبه من
نفسك والا اضرب براسك الحيطان فاهج على راسي واعدوا مل وزوجي
واصيح بجميع خلقي دعوه مظلوم يا كريم فلحقتموني انتم فامسكتموني وقلتم انت
مجنون تعرف لمن تخاطب فقلت لا فقلتم هذا عزرايل ملك الموت وهو
يعني بالمهذب عنايه عظيمه وهو الذي شفع فيه وخلصه من العذاب
الاليم فقلت لكم ومن اين هذه المعرفه بين المهذب وبين عزرايل
فقال لي ابو المحدبن الحكم من جهه الطب اما علمت ان المهذب
كان من اعيان ملك الموت في دار الدنيا ما دخل قط على عليل الا وانجز
في الحال واراح ملك الموت من التردد اليه وشم الروايح الكريهه والنظر
الى شخص المزعج وخلصه من الانتظار الطويل فهو يرعاه لاجل ذلك
ويحبه من ذلك الزمان واما انا فما اقدر ارتع في عينه ولا ينظر بارتفعه
وجه ابدا لاني كنت اضاربه على العليل مضاربه حتى اخرجه من فكه
واخلصه بعد الناس فلا جرم انه ما امهلني الا الارغن الذي ابتداته ولا

تركني اتلي بام الحكم ساعةً من الزمان فقلت لي اقم وارجع الى الملك
فقبل يده وقل له قد تركت هذا المقدار لاجلك فافعل ما تريد فقالت الجماعه
كلهم هذا هو الصواب انهض على بركة الله نمضي معكم الى الملك وحاللت
الرجل من الذي عليه ففرح بذلك عز زايل وقال ما اقدر لك على مكافاه الا
ان ابشرك انك تعيش بعد المهذب عشر سنين لكل دينار سنه فسررت
بذلك ورضيت به وقمت وانا له من الشاكرين فقلت يا ابت بعد انفصالنا
عنه قد تعبنا يا فلان من المحاوله والوقوف واشتد بنا العطش والظما هل لك
في الحوض فنمضي عنده بالعلم والقران لعلهم يسقونا منه شربه لا نظما بعدها ابدا
فقلت لك سر بنا فتوجهنا نحوه وابن بدر معنا حتى اذا قربنا منه راينا ابا
القسم الاعور وحوله جماعه من الاشراف يدقون شعر راسه بالدلاء والنواسم
ويقولون يا خنزير رح الى يزيد بن معويه يسقيك الماء فوقفنا ساعه واحجمنا
عن الاقدام خوفا من سوء الادب فراءنا تاج الدين الكندي فجاء الينا
وسلم علينا فسالناه عن حاله فقال لو اتبعت مذهب ائمة الحنابله في التشبيه
هلكت معهم ولكني كنت اسواه شعريه واضمر المعتزليه وقد وعدني الامام الشهيد
سيبويه بان ينفعني اذا ارى عند الميزان وانتم ما لكم ما تقدموا تسلموا على امير
المومنين وتاخذوا اذنه في الورود فقد اذن اليوم لجماعه من الادبا اخس منكم
بكثير ولعلكم خفتم مما وقع فيه نسيم الاعور من اللطام فقلنا له نعم فقال
حاشاكم انتم من هذا كان نسيم رجلا فضوليا يكاشف الاشراف ويوذيهم
في كل مكان فتقدمنا الى امير المومنين فوجدناه على شفير الحوض وحوله
جماعه من الهاشميين كان الشمس تطلع من وجوههم والمقداد بن الاسود
الكندي قايم على راسه في يده لوا اخضر من سندس الجنه منشور
الدوله يخاطبه في بني سرايا ويقول له يا امير المومنين ما كان ظننا بك
هذا فقال له ما اوثقكم ولا اوثق امركم الا معز بن حسن بكثرة ما رفع عليكم

من

من العظائم والاكتب قد خلصتكم من اول النهار فيقول له حاشا اخي يا امير
المومنين تشتت شملنا في الدنيا واوبقتنا في الاخره فهو المشوم الطالع في كل
حين فقال له والله يا امير المومنين لتسمعن في صحيفه اعماله من الفضائح
ما لم يسمع بمثله المخلوق سواه اقل ما فيها انه اخذ طفلا من الفلاحين اسمه
يوسف ففسق به حتى التحى وفرغ من الصبيان فعقد على اخته عقدا فاسدا
وفسق بها حتى ملها وعبرت يوما امها فكشفت الريح عن ساقيها وقطعت عجيزتها
فامسكها وعضها على نفسها فلم يسلم من اهل البيت الا شيخهم الكبير بمصيره الى التراب
فتشكر امير المومنين من سماع هذا الحديث وثقل عليه حتى ظهر ذلك في وجهه
والتفت الينا وقال انتم ما تريدون فقلت انا يا امير المومنين نحن قوم
من اهل العلم والقران وقد بلغ بنا الجهد من شده العطش ونسالك ان تنعم
علينا وتطلق لنا الورود فقال لي صلوات الله مسترسلا الى تهزا اي
تمتحن معي اي ايه في كتاب الله فيها مايه واربعون عينا فقلت اعرفها والله يا امير
المومنين فقال واي ايه وزنها اربعه عشر درهما فقلت اعرفها يا امير
المومنين قال صدقت فقيل يا امير المومنين من اين عرفت صدقه
ولم تساله فقال بشاشته المعروفه بها ظهرت في عينيه ثم قال صلوات الله
عليه هذا الحوض بين ايديكم ردوا كيف شيتم فصاح نسيم الاعور من بعيد
الله الله يا امير المومنين لا تتم على امير المومنين محالهم هولاء والله اشد الناس
كفرا ونفاقا واشدهم نصبا واجراه وهم عبيد يزيد فقلنا له يكذب والله يا
امير المومنين علينا ولقد رمانا بالافك والبهتان فقال هل لكم من يعرفكم
بغير الذي يقول قلنا نعم يا امير المومنين الشريف الدويله الرواس
والشريف العضيلي رسول القاضي والشريف زقازق الذي يبيع
اللحم في القبه والشريف نفيسا من الذي كان ضامن الخمر والقيان
في دمشق هولا اولادك وذريتك صلوات الله عليك يشهدوا ببرائتنا من هذا

الملعون واغتاظ الحسين صلوات الله عليه من ذكر هولا و صفق بيديه وقال
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اليوم شمتت بنا بنو امية فالتفت امير المومنين
الينا وقال لا شك انكم من عبيد يزيد قد شرعتم تسبونا بطريق لطف هو لا
الذين ذكرتم من ذرية ابليس اللعين ومن اولاد الشيطان الرجيم ان كان لكم
ثقة يشهد لكم ببراتكم والا فلا تقربوا هذا المكان فيقول محمد بن الحنفية اغتنموا
انفسكم قبل البادرة في الاحراق فننصرف من بين يديه ونحن لا ندري كيف
الطريق فقلت لكم هلم بنا نطلب الشريف ابا العباس النقيب فقالنا و لا
لم نشك فخرجنا في طلبه فلقينا زين الدين بن الحليم ومعه امم من الناس لا يحصيهم
الا الله تعالى وهم يسحبونه الى عرصة القيامة والقصاص وملك النجاة رايح
خلفه يحرضهم عليه ويغريهم به ويقول له ما يخلصكم اليوم من هولا لا
تنفعك الركيك ولا رسايلك البارده ولا بد لك من الاجتماع بابيك الداخل في
امك الهاويه وهو يقول لك خرب بيتك اي شي بيني وبينك تهجوك وتهجوني
وتشتمك وتشتمني وقد راح هذا بنا ونحن من اهل العلم ولا يليق بنا الا
المحا الله والاستغفار لانك في موقف صعب وانا راح يا رب كريم
رجاي به حسن وظني به جميل فانكسر ابو نزار ورجع عنه خجلان ثم ترتفع
الصوضا واذا الموكب عظيم مقبل من المقام المحمود كانهم الشموس والاقمار
ركبان على نجايب من نور يومون المشرعة العظمى من الحوض فسالنا عنهم فقيل
هذا سيد البشر صلى الله عليه وسلم في اصحابه واهل بيته فنجري خلفه
ونجهد انفسنا في طلبه فلم نصل اليه من شدة الزحام فصعدنا على تل مشرف
من جبل الاعراف حتى عبر علينا وعن يمينه ويساره ابو بكر وعمر وبين يديه
اولاده الصغار مع الحسن والحسين ومن ورايه حمزة والعباس وجعفر
وعقيل وبقية اصحابه بشرف مع المهاجرين والانصار وهو يصغي تارة
الى حديث علي وتارة الى حديث عثمان وهما فيما بين اولاده الصغار وبنيه والناس

يضجون بالبكا ويشيرون اليه بالايدي ويستغيثون عليه من كل مكان
فلما انتهى الى شاطي المشرعة وقف عندها فانجاب اليه الصوفيه من جميع
الاقطار يقدمون اليه اطباق الاسنان والسيشات فسال عنهم فقيل
له هولا قوم غلب عليهم العجز والكسل على طباعهم في الدنيا فهربوا من كد
الصنايع والاعمال الى زوايا المساجد والمشاهد بحجة العباده والانقطاع
فلا يزال احدهم ياكل وينام الى ان يموت قال فباي شي كانوا ينفعون
الناس ويعينون بني ادم فقيل والله ولا شي البته ولا كانوا الا مثل شجر
الخروع في البستان يشربون الما ويضيقون المكان وليس لهم ثمر فتكاسر
عنهم فياخذون شيئا ثم ينصرفون ثم يأتي اسد الدين ونجم الدين راكبين
على فرسين كالعروسين وعلى كل واحد منهما خلعتان خلعة الحج وخلعة
الجهاد كل خلعة تساوي ملك الارض سبعين مرة واسد الدين رايح يطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم خلعة فتوح مصر ونجم الدين يقول له لا تذكر
مصر فهو موغر الصدر لاجلها فيقول له اسد الدين قد ذكر العلما بالنسيان
ما بين ملوكها وبينه قرابه وكتبوا بذلك خطوطهم في المشارح وبعد هذا فاذكرها
له وانتهى اليهما صلاح الدين فاخذه واوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم
وامره بتقبيل يديه ورجليه ففعل ذلك ومسح على راسه ودعا له بالنصر
والتاييد واوصاه بالضعفا والمظلومين ونزلوا على المشرعة العظمى واقاموا
عليها ساعة زمانية ثم انصرفوا الى المقام المحمود واقبلنا نحن نطلب الشريف
النقيب الى ان وجدناه واقفا مع جماعة من البوابين يسالهم عن بطليموس
الحكيم هل يصح الكواكب السبعة طايع ام لا وهل قام الدليل والبرهان على
ان للكواكب اطوال وعروض ام لا فلما رانا قطع الكلام والتفت الينا فسلمنا
عليه وقلنا له نظام الدين عسى يتفضل علينا ويمشي معنا ساعة تشهد لنا عند
امير المومنين بالبراءة مما قرفنا به من النصب والانحراف عن اولاد فاطمة عليها

ن

عمه ابن صح

السلام فقال لنا والله في هذا الوقت بنفسي وعلي ان شهادتي ما تنفعكم
عنده لاني رميت في مجلسه بالفلسفه والعمل باحكام النجوم وقد اضرني
ذلك عنده وزوي وجهه عني وانا من ذلك في خطر كبير فبينا نحن كذلك
واذا بالاعور البغدادي قد جا الينا وقال كيف رايتم فعلي بكم اخسكم ام
لا انتم تحتروني وتطرحوني وانا منجوس كبير لم احد يتجرى الينا ويسال
ما جري علينا ويقول ولله ما اردت بذلك القول الا ان تصنعوا
بالدلال والتواسيم كما صنعت انا لاني علمت انكم قد سميتموني وكنتم بذلك مسرورين
واما اذ قد سلمت من ذلك فانا ادلكم علي من يسقيكم الما من هذا الحوض ولا يحوجكم
الي شي من هذا الصداع الطويل اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد فتمنع انت من ذلك
وتقول

اذا كان الغراب دليل قوم فلا بعدوا بهم طرق الخراب

الموت بالعطش ولا اتباع هذا الاعور الملعون فقلت لك بالله اترك ناموس
خنفستك فليس هذا وقت الصلف ولا الانفه اما سمعت قول الشاعر

لا تحجبن لحيران اتاك به ما الكوكب النحس يسقي الارض احيانا

ومشينا معه مقدار اربع فراسخ واذا بجمع عظيم يحتوي علي شيوخ وشباب وكهول
قد حف مجلسهم بالسكينه والوقار وجلاله الملك والرياسه تلوح علي وجوههم
فسالنا عنهم فقيل لنا هولا الساده والقاده من بني عبد شمس فدخل قسيم
الاعور حتي دخل بين يدي عظيمهم فقال له يا خال المومنين يا كاتب
وحي رب العالمين نحن قوم من محبيكم قد طردنا عن الحوض لاجلكم ونحن
هالكون لشده العطش بسببكم فقال لك بينه تشهد بما تقول فقال
نعم جماعه من شيعتكم ومحبيكم الاكراد فقال احضرهم فقال ابعث معي رجلا
من اجلا وزرايك يساعدني عليهم فبعث معه رجلا شاميا فتخلل الناس
ونادي باعلا صوته يا عبد الملك بن درباس قاضي قضاة مصر في ايام الملك

الناصر صلاح الدين فلم يجبه احد فوقع ابن بدر الي الارض مغشيا عليه
من شده الاوام فقعدنا عند راسه وسالنا هل عندكم من قطره ما نبل بها حلقه
فقال لا والله لو تقدمتم قليلا لما احتجتم الي هذا كله فقلنا له وكيف
ذلك قال لان ام حبيبه زوج النبي صلي الله عليه وسلم تبعث الي
اخيها معويه كل يوم خمس تلجيات مملوات كل تلجيه مثل جبل الثلج
عشرين كرة فيها الما الخاص من عين التسنيم يدفع واحده منها الي عمرو
ابن العاص والاخري الي زياد بن ابي سفين ودويه والاخري
الي سعيد بن العاص ودويه ويقسم الواحده في ال سفين وما كان
باسرع من ان حضر القاضي في جماعه من الاكراد فتقدموا الي معويه فسلموا
عليه ثم التفتوا الي ابنه يزيد فقالوا السلام عليك يا امام العدل السلام عليك
يا خليفه الله في الارض السلام عليك يا ابن عم رسول الله السلام عليك يا امير
المومنين ورحمت الله وبركاته نفعنا الله بطاعتك وادخلنا في شفاعتك
ورفع درجتك في الجنه كما رفعها في الدنيا فرد عليهم ردا حسنا وقال القاضي
صدر الدين الحمد لله الذي جعل في شيعتي واصحابي من يصلح ان يكون قاضي
قضاه المسلمين فقال له القاضي كل ذلك ببركه الفقيه عيسي ضيا
الدين فقال له اوصيك باصحابك الاكراد خيرا فانهم اولي بحسن
تدبيرك ومن ساير الناس فقال نعم يا امير المومنين ما احتاج فيهم وصيه
هذا انا قد وليت القضا بجماعه منهم انا اعرفهم في بلادنا لا يعيشون الا من
لصوصيه البقر في الليل وسرقه الحمير بالنهار ولم افعل ذلك الا اني الزمت
باستقضا قوم اعرف منهم بكثير فلما رايت ذلك رجعت الي قولهم في المثل
اذا كان حولا يحوله ربه البيت اولي وانا استغفر الله من ذلك واتوب اليه
فقال تعرف هذا واشار الي اي القيم الاعور فقال نعم يا امير المومنين
اعرفه حوسا فقال وما الحوس فقال الذي يعمل منه المناحيس قال فانه

قال انه كان يدعو لنا ويترضى عنا فقال هو يفعل ذلك تكسبًا وتعيشة
فلو ان اليهود جعلوا له جعلًا على سب النبي صلى الله عليه وسلم لبادر اليه وما انصلح
عنه تقيًا ولا دينًا فاسرته فتشرد عن تلك الرحاب ثم قال يزيد للقاضي من
هولا فقال اما هذا فانه رجل علمي وهو محمد بن كلب بن وسم احوال امير المومنين
واما هذا فهو مغربي حضرت معه دعوى فيها جماعة من الاعيان وجرى
حديثك فترضى عنك وسال الله ان يحشره معك فقال وجبت ثم استدعى
عبيد الله بن زياد وقال خذ معك الف رجل من السكاسك والسكون
واقصد المشرعة التي عليها سهل بن حنيف في جماعة طي وهمدان فاصرفهم
بالسيف حتى تزيلهم عنها واورد هولا الرجال حتى ينالوا بغيتهم من الماء
وينصرفوا ريانين وان اتاك الاشتر النخعي في نخعه مددا للطالبين فانزل
على المشرعة واثبت له حتى ينفصل بك الجيوش فقال له معوية لا تبعث ابن
زياد فانه مما يهيج القوم ولكن قدم ذا الكلاع الحميري فربما انفعوا هنالك
باليمانية وكثرت عادية الشر وحمي القتال فاستحر القول حتى استلهم
القوم وتقدموا بين ايدينا يرفلون في الحديد لا يلوون على اثني فقلت لك كانت
وقعة صفين في الدنيا على دم عثمان ووقعة صفين في الاخرى حتى نشرب
نحن سم الموت ويسمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيخرجنا من الشفاعة
فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اجل من هذا وبعد ان نروى من الماء ما نبالي وانا
ابو القسم فعدا لينا وقال حذري معكم والا اخسكم وصحت عليكم
قبايل العراق فقلت لك بالله خذه معنا اي شي علينا منه فقلت لي والله
لا صحبته ابدا في طريقي ولا تركته يذوق منه قطرة ابدا فصاح علينا يالي
اين يا بنو الشام يا شيعة الطاغوت يا عبيد الطلقا هذا الانزع البطين
بين ايديكم يالي اين تذهبون وغاب عنا وصمدنا اصحاب الياسين فلم يشعر بنا
الا ونحن في وسط الماء سابحون وطاروا الينا عددهم وجاوا الينا مرعوبين

فلما

فلما ابصروا اني ابهم في كتيبة لا ترام امسكوا وتراطنوا بالحميرية ساعة
ثم اختلطوا فلم يقع بينهم قتال واقبلنا نحن نشرب ونستريح ونقول
يا اين انت من عيش تمام الدماج كنت انتهي الساعة قطعة صابون رقي وقليل
تراب مراغي اغسل بها لحيتي فانها قد اتسخت من الغبار والعرق
فقلت لك ما تحتاج يا شي من هذا الساعة تستريح منها فقلت لي وكيف
ذلك فقلت لك لا شك ان كنت من اهل السعادة فما يدخل الجنة الا
اجرد امرد وان كنت من اهل النار فالزبانية يعملون منها الفتايل
توقد ليلة الميلاد فتسيله على باب جهنم فبينا نحن في اطيب عيش واهناه
واذا بصيحة عظيمة قد اقبلت واصحابنا يتطايرون لا يلوي احد على احد
فطارت عقولنا وبقينا حايرين لا ندري يا اين نروح وقلنا يا قوم ما
هنا فقالوا هذا علي عليه السلام قد اخذ الطرقات على الشاميين وجاتنا
سرعان الخيل فيها محمد بن الحنفية ابن ادري او ايلها مثل الاسد المصعور فلما انتهى
الينا صاح بنا صيحة عظيمة هايلة وصمم الي بالسنان ليطعنني فوثبت بين
يديه فوقعت من سرير النوم فانتبهت خايفا مذعورا والله ذلك الماء في فمي
وطنين الصيحة في اذني ورعب الوقعة في قلبي الى يوم ينفخ في الصور ولي
حينيذ عذاب شديد واصلى سعيرا وادعوا ثبورا وصلى الله على سيدنا
محمد نبيه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ولــــــه تقليد لابي
الثنا محمود بن يحيى بن افلح اللخمي المعروف بابن كوا من قاضي القاسمين
الحمد لله الذي تجاوز عن كل غي ووعد بالمغفرة لكل حي فقال تعالى ورحمتي
وسعت كل شي احمده حمد الثرى للمطر والمحب على بلوغ الوطر واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توصلنا الولدان وتجمعني في
الجنة مع المردان واشهد ان محمدا عبده ورسوله الوفي بذمته والشفيع للمذنبين
من امته صلى الله عليه وعلى الايمة الطاهرين من عترته هذا ما عهد قاضي قضاة

الفاسقين وناصر دين العاشقين وامام العصاه والمنافقين جمال البدود
والدساكر ورئيس الحانات والمواخر فخر العلوق والمساخر ذو القرنين
الخاضر مسخرة غلام نقاط امير المومنين ابقاه الله للقياده يتلو صحفها ويصفي
تحفها وللباطم يفتح علوقها ويفتح مغلوقها وللبدود يعدي فخاتها ويحمي رطابها
وهو بوسيد متولي قضا الفسق في الاسلام نافذ القول في الاغتنام ماضي الحكم
في المغرب والعراق والشام اليك ايها القاضي الاجل فخر القياده وتاج ـــها
وقطب المعاصي وسراجها عز العلوق وعمادها ركن البياطم وزنادها جمال
الفسقه وعينها شرف الدباه وزينها ابو الثنا محمود بن فلح اللخمي ادام الله لك
السرور ومتعك بالغفله والغرور ولا زالت همتك مصروفه الى المحابـــ
وكتافك مصطبه لخفاف القحاب ومنزلك مجمعًا للعلوق وعارضك مصفرًا بالخلوق
نعضي بالحقوق ونهي عن المعروف ابدًا الى يوم ينفخ في البوق ولما انهى الينا
ايها القاضي الاجل اطال الله قرونك وادام في الخمر رهونك ما انت عليه من سوء
الخلايق ودميم الطرايق وانهما كك في المعاصي وصونك بالمخاصي وتسفل
بالاداني والاقاصي وانك من اكذب الناس لهجه واخبث العالم مهجه
وابعدهم في المعرفه حسبا واحكم على المال نسبا تتلو صحف الاكاذيب وتسعى
في المعاصي مثل الذيب استخرت الله تعالى وقدمتك على القضايا السريه
بثغر الاسكندريه فاحذر من الاصطهاد وشمر عن ساق الاجتهاد ولا تترك
شيًا من امور الفسق مطلقا ولا بابًا من ابواب المعاصي مغلقا فاول ما اذكر
لك ايها الاذل تقوى الله التي ان دخلت فيها بلا شي استعجلت العذابـــ
في الحيوه الدنيا وحطك واهونك وقطع لذاتك وحرمك مجانبه مجانبه
الاسد الكاسر واجعله بمنزله العدو الباسر لا تاتيه الا من بعيد ولا تذكره
الا في يوم عيد وحسن ظنك بالله العظيم وثق بعفو الغفور الرحيم فانه لا
تتوصل الى جنته الا بنقمته ولا تتخلص من عذابه الا برحمته فاذا اراد الله امرًا

بسم

بسم واذا كنت شيًا عسير فصل في المعاصي من ما قطعت وحمل على شفاعه
بنيك ما استطعت فانك لا تقوى على حمل التقوى واخر التوبه الى وقت النوبه
وكثر ما استطعت من الخطايا اذا كان القدوم على كريم
وامرك في اول الامر ان تنظر في ابواب الخمر فتش صوفها وصرفه في اعمالك
ومن قتلها فاقتله بنعالك ومن داس في جرياله او نقص من مكياله فاجعل
خراك في سباله واحمل الكلب على عياله واحكم في مجالس الشراب بهواك ولا
تتكل فيه على سواك ولا تنادم المعربدين والاثقال ولا تسامح في نقل من الانقال
وتلق على هج السكران بكمك وافده بابيك وامك ولا تواخذ نديمك بجنايته ولا
ولا تغول في السكر على نصابه واطو بساط الخمر بما فيه وامرك ان تنظر في امر
الولدان والصغار من المردان فمن بلغك انه مقصر او عمي لا يبصر فخذه
بالملاطفه واحذر عليه من المخاطفه وصبعه بالخنصر ودرجه الى البنصر
فاذا ارتقى الى الترويس وانتهى الى درجة التنكيس فالصقه بالخصا وادخل عليه
الى الحصا وامرك ان تجمع بين الصغار والكواسر وان تطرقهم الى دخول
القياسر وازجرهم عن الجدال واضربهم على البدال وعرفهم انهم ان تقواس
الوجاه الى التجان وان في البغاه نيل الغايه لانها دار الملوك وعدا الكتابـــ
وامرك ان تنظر في الاجاريش والعلوق النكاريش فمن نتف شعره او رفع على
العشاق سعره او تجاوز حده او حلق بالزجاجه خده فخذ منه العاشقين
واسحبه في ملاهي الفاسقين واكتبه في ديوان المنافقين وامرك ان تنظر
في اعدا الدين من فقها العوادين فمن بلغك ان شرخ درهمًا من عاشق او نهى
برجل فاسق او شهد له بالزور او لاذ بالغرور فاصفع قفاه واعطه من التنكيل
اوفاه وامرك ان تنظر في باب الصفاع وتذكر ما فيه من الانتفاع وانه يحلل
الاخلا ويسهل الضراط فتقدم الى اصحابك باستعماله ومر اتباعك باحتماله
وانظر في مشكلات نوازله وترتيب منازله واحكم في التخبير بالتحيير والتعيين

بالتجميس ولا تفنى في اللحميه بالمبطنه ولا في المكشوفه بالمقطنه ولا تامر باستبقا
الفقراويه الا في مكانها ولا في العامه الا في اعكانها وبعد هذا فاي من الجهله
يفقه هذه المسله وانت من ذوي الالباب يفقه هذا الباب فنسه تحملك وتهمك
وانظر فيه بغاصل عملك وامرك ان تنظر في امر المساحقات والقحاب
المتعاسقات فانهن اذا تركن لذلك استعل البعض بالبعض واستغنى
بالنافله عن الفرض فيكون ذلك سبب الفساد وداعيه الكساد فاردعهم بالتنكيل
واحذر من التواني والتشكل وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞

نسخه خط القاضي بن سطور التقليد

قلدتك ايها القاضي البليد جميع ما تضمنه هذا التقليد استجلابا للانسك وتشريفا
لك على ابناء جنسك عندما بلغنا ان الملك الناصر ايده الله صفعك ودنعك
ولم يلتفت في الخطوط التي معك فضاقت لذلك صدورنا واظلمت بدورنا اذ كنت
من ثقاتنا ومن كبار طبقاتنا فجبرنا ما انكسر من قلبك وامنا ما ارتاع من سربك
فتلق هذه الموهبه بالقبول وقابلها بالسكر الصافي الذبول واشرف بها على نومك
وولدك وافتخر بها على ابناء بلدك وطالع الديوان الفاسقي بما يشكل عليك
ويشتبه من النوازل بين يديك والسلام التام عليك

وله كتاب كتبه على لسان قاضي الفاسقين بدمشق

حين رحل عنها قاضي الفاسقين في ديار مصر [illegible] بما صارت اليه الاحوال
بعد توجه الملوك النايب عن مجلس الفسق الوضيع بالشام اوله
كل من في الوجود يخسر الا واحد الحلال لله يقاربون مولاي القاضي الاجل
قاضي الفاسقين المعرفان الطرب امام اللاطه وادام له العز والسرور
ومتعه بالغفله والغرور ولا زالت بينهم مصليه لفصوص القراح وفلكا لشموس
الاقداح ومنزله ماهولا بالولدان معمورا بالقحاب والمردان ونغا نغم المجون القحاب
محمومه واحداقه ملكامهم مخضره وخيول اللهو في فنايه مسرعه وصحايف النفح

النفع عن ربوع اكساقه مقلعه ولا جعل لسلطان الوني على قفاه سبيلا
ولطوارق القلع في راسه دليلا كتبت اليه يسر الله معاصيه وبارك في
مخاصيه اشكوا اليه ما عندي من الارتياح في طلعته وصلعته والحسن في قامته
وهامته والتطلع في اتاعبته ورقاعته وشوقي اليه شوق اللايط في المباعر
والمنقطع في الحوق الاباعر وحنيني اليه حنين الجعل في الروث والصبي
المعصوب على نفسه في الغوث وارتياحي اليه كارتياح راسه في النعال
والارمله في لذه البعال وانثم له بالعص اذا استوى والحقف وما
احتوى والصلع اذا التوى لو حط بعض شوقي اليه على وجوه الحسان
لكسفها وعلى ربي الاكفال لنسفها فاسال الذي قضى بالبين ان يولفنا
بالنيربين والذي قضى بالصدود ان يجمعنا في البرود لمه وكرمه
واما غير ذلك فلا تسال عما اقاسيه من جور العلوق واهتضام المشوق
وبعد ما بين الفهوم والحلوق وما قد ابتلينا به من القضاه المخالفين والايمه
المحتسبين من اقامه الحدود وتعطيل البدود وتحريم الزمر وتعطيل ابواب
الخمر وطدم السكران ولوانه الحكيم بن سطران واخذهم العهود على النصارى
واليهود حتى صارت الخمر اقل من احلاط الجسد واعز من جبهه الاسد لا تبصر
في الليالي الا كطيف الخيال ولا في النهار الا عند ارافتها في الانهار ونحن وسط
الشده في انتقضى هذه المده وعند التناهي يكون الفرج وكلما تزايد انكارهم ونفرت
للتغير انكارهم ذكرت اعزك الله تعصبك دوواك وما كنت تردعنا بقفاك
وقيامك على السلطان وتعصبك لحزب الشيطان فانشد متمثلا في ذلك

ابنيت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا فيها بكل عظيم لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

واما العلوق رد الله كيدهم في نحورهم ومكن رماحنا من ظهورهم فانهم لما علموا
بسفرك وامنوا من بوادر ظفرك استبدوا بنفوسهم وركبوا في الحور على روسهم

يعدبون العشاق ويهجرون المشتاق ويهلكونهم بالتشريح ويصقلون اقفيتهم بالتمريخ
ويتعامون على العاشق عند الادخال ويخبرون ابورًا كالامحال ويناكون مع الغير
بالفلوس ويخلون على اهليهم بالجلوس وانتم يا سيدي بداسك وراسك وخف
النعل اذا طن والان اذا رن لو كنت كالامير لا تهرتهم على الحمير وحرمت عليهم
نتف الذقون وكذلك الساقات والبطون حتى يرحنا الشعر من الصداع وسهل
اصدهم على اكله الوداع واعجب من هذا يا سيدي ما حدثني به بعض من ينتمي الى الهوى
الى بكر الحكمي ان شعر اليوم وترعته محلوته كنه لما كانت له دبوقه وهذا من النعم
التي يجب ان تكفر من الذنوب التي لا يجوز ان تغفر فلو نتفت اصلحك الله سبالك
ومزقت من الغيظ سربالك لما وصلت الى بغيتك ولو علمت الحرا في لحيتك واشد من
ذلك يا سيدي كون النسا يتعاشقن والقحاب يتساحقن وتد شقوا على
العصا فتركوني امص الحصا وانا بينهم مثل الخصا فلا جرم ان الله ابتلانا بالخسوف
ورمانا بالكسوف وروعنا بالزلازل واخرجنا من المنازل فان كنت راغبًا
في ولايتك فاطلع علينا برايتك من قبل ان يسلوا العاشقون ويتوب الى
الله الفاسقون فينفسد المدام وتكسد اسواق المعاصي بالشام ومتى عزمت على
الاياب فاكثر من النفقة والثياب لا يكله تندم على الرجوع وتموت بالبرد
والجوع ولا تطمع في التكسب بالشعر فقد راح ذلك السعر ولو قلت اليوم
الحماسه ما حصل لك بها كناسه ولو انك امرء القيس صفعوك بجلد التيس
ولو انك ابن منير لحملوك على عبالك الحمير لان الجود تعدا ستقل والنداقد استقل
وقد وصل الى قليوب طالبًا لبني ايوب ونحن اليوم كما
قال الوهراني

امست بنو سادي لمصر واهلها فبكت دمشق عليهم والشام
رحل الندا والجود يوم رحيلهم وتخلف الحرمان والاعدام
كانوا لنا كالوالدين تعطفا فاليوم نحن لبعدهم ايتام

وا

واما ما نذيل به من ساهم ابن بسام الفتح بن خاقان في ذكره وفاسم ممن
الفتح في تشكي معمن تفرد به ممن وقع في قسمه وقرع المسامع باسمه ممن اكثر
من اكثر في الذخيره الاعلان من جواهره وصرا الاوراق على ازاهره مقتصرين
على المشاهير والمختار لهم • فمنهم الوزير الكاتب ابو حفص بن برد شيخ
كهول ومرد ونابح كل حبر تنسب الى برد لم يزل باجرا افكاره رايض مسومه
جرد وخايض معارك كتب وجرد نجات جياده سابقه تمسح وجوهها واعطافها
وتتبارى بحورها ونطافها فورد جمامها وسقى الثريا كاسا والبلاد جاما وكان ذا
اقتدار على البيان وسحر فيه يخيل للعيان بلطايف تستلين الحديد وسير قدر
عبد الحميد واداب لو غامرت لكانت لحاظا مراضا او بارزت لا نبرت سهاما
واغراضا قال ابن بسام كان في ذلك الاوان واسطه
السلك وقطب رحى الملك وتقلد ديوان الانشا بعد ابن الحريري ثم كتب عن
المستعين وغيره من امرا الفتنه فاسمع الصم بيانا واستنزل العصم ابداعًا
واحسانا وكانت وفاته بسرقسطه سنة ثمان عشره واربعمايه وقد نيف
على الثمانين ومن نثره قوله ولا احسب الذي عزم بنا
وجرام علينا الا ما وهب الله لنا من الحلم مع المقدره والكظم عند الحفيظه
وكم من غصص في شهي الغدا ومن شرق في لذيذ المشا ومنه قوله
ان الله تعالى قسم لاهل بيتنا نصيبه من السلطان الموصول بخلافة النبوه
ما جانه لهم من بين ساير قريش وسراه رجالها وافنا وبيوت شرفها عامه
وكان اول من اجمع عليه خيار صحابته منهم بالشورى والاختيار عثمان بن عفان
امير المومنين وصهر نبيه مرتين فلم ينكر فضله هاشمي ولا دافع امامته قرشي ولا
نازعه الخلافه عربي ولا عجمي ثم غلب الشقا على اقوام فنالوا منه ما انفتح
عليهم باب الفتنه الى يوم القيمه فيا لها مصيبه صدعت شمل المسلمين واوهت
قوى الدين وافترق اهل الاسلام بعده فرقتين ثم لم يجتمعا الا على رجل منا

ولم يجدوا غنىً عنا وقد آن ان سوب الحلوم تتعود السيوف في اغمادها والسنان
في كنايتها ونحن نعاهد الله الا نواخذ احدًا بذنب ولا ننطوي له على احنه بل نزيدكم
في العطا و نتركم مواضعكم التي ارتضيتموها تدر عليكم خبايانها وتدفع عنكم جناياتها
ومنه قوله ومتى بلغكم عن عبدٍ ثرب على مولاه فافلح او اسمعتم بجندٍ
شغب على مدبره فانجح والحق لا يضيع قله اهله والباطل لا ينفعه كثره جمعه فان
العاقبه للمتقين وحزب الله هم الغالبون و قد رايتم ننجه اراء السفها وسو عاقبه
من تعرض لبلا البلا ولله تعالى ودينه وخلافته اني غنيٌّ عمن عدا اليه وحان
و الحدث في الاسلام وشاقه وشق عصا الامه واستخف بحقوق الائمه ولولا ان امير
المومنين يعلم ان ملاكم لم يجتمع على هذا الكتاب ويوقن ان اهل الراي منكم لم
يرضوا بهذا الخطاب لكان لكم في ذلك نظر يقيم الاود ويعرف الجد دمع
ان الكظم من اخلاقه والحلم ما ضرب في كرم اعراقه ولو كشف لكم الغطا
واجتلى لكم الغيب لعلمتم صفا سريره امير المومنين بلا ريب ومنه قوله
ان العاقبه للتقوى وان كلمه الله هي العليا ولا تبتئس فان الحق يدمغ الباطل
فان لاحت الكذب بارقه اوهبت له نافحه فانما ذلك استدراج لاهله وامهلا
لحزبه ثم ناخذهم بما اجترحوا ونوبخهم بما اكتسبوا ومنه قوله
وان كنت بحمد الله ومنه كامل الادوات كثير الحسنات ولكن الزياده من فضل
الله محبوبه من النجبا مطلوبه من النبلا وانت صدرهم السابق وسهمهم الراشق
وهاديهم المبرز وعاديهم المحرز وقد نبذنا اليك مع فلان نبذةً في كتابنا
ولم يتبعنا دون غايه البيان ونهايه الاحسان ولم يشفنا الا ايضاح
الدليل واقامه السبيل وقد توالت المحن وطالت الفتن ونجم النفاق
وشاع الخلاف وطمع فينا من لا فضل فيه عن نفسه ولا قرار له دون رمسه
واكثر الافات سنات ارائنا واقوى دواعي اطماع عدونا اخلاف اوليائنا
وقد علمتا لكافه ما اولاه امير المومنين فلانا من احسانه واواضم عليه

من

من معروفه فرفعه من الحضيض وانتعشه عند الجريض ونوه به بعد
الخمول وكثره وهو قليل فلم يشكر لله نعمه ولا وفى له بذمه وظل يبني الغدر ان
على غير اس نحو بنيانه ورمى الرميات في غير هدف فاخطات سهامه
حتى اتسع عليه الخرق واعضله الفتق واسفر له وجه الخذلان واسلمه
غروره الى الشيطان وقرب المواعيد الزور ولبس الامور ولبس امير
المومنين باول من احسن فضاع احسانه وسدد فنكب سنانه وفي الله عوض
من كل فايت وخلف من كل ضايع وللايام اعقاب بديل المكروه بالرضى
والسلوه بالرخا وقد علم من عرفنا وابتغى من انصفنا اننا كنا في عيش
هنيٍ ولب رخي وعمل واسع ومال متتابع وجند مطيع وحصن منيع وفي دون
مقنع وايسر ممتع ومنه قوله وقد قيل لنا الشكر وان قل
ثمن لكل نوال وان جل ولو نظرت في اخبار الماضين وكشفت عن سير
الاولين لوجدت ملوك الامم على قديم الزمان قد تعاملت بالتعاون وتواصت
بالترافد هذا وان تناءت اوطانها وتخالفت اديانها والدهر اطوار والايام
دول ومع اليوم غد ومنه قوله وليعلم انا اخذناه من الحضيض
الاوهد وانتشلناه من العيش الانكد نزوعنا خسيسه والمنا نقيضته
وخولناه صنوف الاموال وصيرنا حاله فوق الاحوال وبوانّاه من النعم
عليهم ما احوج الخاصه والعامه اليه فلم يقم لله بحق ولا قابل احسانه بصدق
ولا عامل وديعته الرعيه برفق ولا تناول فريضه الله عليه خدمتنا بحذف
حتى اذا ملكه الاشر وتناهى به البطر وعلت به الامور وعنى به الغرور
وروا حتجن حرام الاموال واستمال طغام الرجال فصرعه بغيه واسلمه
غدره واخذه الله بما اجترح واوثقه بما اكتسب فاعجلناه عن تدبيره وصار
الى سقر وسعير وسمهم ابو جعفر بن الملك ذو وجه علم شمس وشراه
فهم مضى سح سحابه فاغدق وساح بحره فاغرق وجاوا ايام الادب لزاد ضحاها

وانتقى

واغصان الآداب في رداً كاهها والناس على الفضائل متوافرون وعلى الفواضل
متضافرون وعصر المغرب عصر لحليته باصائله وترديته بكرم خصائله لجري
في آفاق ذلك المغرب مجري الاصيل وسري مسري البرء من العليل
فكان شهاب سمائها وشباب مشائها فطلع طلوع هلالها العلى وانار انارة نجومها
في الغشي وكانت المسامع تختطف حليه اختطاف البروق للابصار وتقتطف
حسنه اقتطاف الايدي جنى الشهد الابكار قال ابن بسام احد
الايمة الكتاب وشهب الآداب ممن سخرت له فنون البيان فسخر الجن لسليمان وتصرف
محاسن الكلام تصرف الرياح بالغمام طلع من ثنايا بلده واستعد مطاياه وله انشاءات
شريفة في الدولة الحمودية اذ كان علم ادابها والمضطلع باعبائها وقد اخرجت
من براعته ما يشهد له بالفضل في صناعته على اكثر جماعته فمن نثره قوله
ريح ودي لك صبا وزمن اقبالي فيك صبي فانا شارب ما اخايك متفيئ ظل
ونايك جان منك ثمر فرع طاب اكله واجتنائي البر قديما اصله وسقاني
برقه ورواني ودقه وانت الطالع في نجاجه السالك لمناهجه سهم في الكنانه
صايب وكوكب في السما ثاقب وعلى الحقيقة فلساني يقصر عن جميل اسمه
ووصف ودي اضمره وموصل كتابي هذا احتل ما اعهده من امره وطى عليه
يحرده فان سبح غرق وان شرب شرق وله اصل يوصله اليك
استقلاله بك واعتلاقه بسببك ومنه قوله
روض العلم في فنائك مونق وغصن الادب بنائك مورق وقد لفظ بحر العلم
دره واطلع روض الحزم زهره فاهدي هذا مع فلان نفيس اجناسه
وبعث هذا بنسيم انفاسه نهو لولو ادب ونوار طرب يسقيك حنانه عقار اعتقاده
في كاس وداده بل اثر معان من بدايعه لا يجتني نور نحر سان من غرايبه لا يرتقي
فاذا لاحظها الفكر انس واذا رامها يبس واذا ولم يناد محرك الا ليجيبه ولم
يرم بك الا ليصيبه فامطر رجاه بعض طلك وسد جوارية ابردي طلك فما

ماوك بوشل ولا وردك بنهل وفيها اجر ولدي شكر ومن شعره قوله
قد قلت اذ ساروا السفين بهم والبين ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي ملكاً اصول به لاخذت كل سفينة غصبا
ودخل عليه بعض اصحابه في علته التي مات فيها فجعل يروح عليه فقال
روحني عايدي فقلت له مه لا تزدني على الذي اجد
اما ترى النار وهي خامدة عند هبوب الرياح تتقد
وله قصيدة قال منها
يا سيدي واخي الوفي وما اخي منه لي الا قلب الا خا باقرب
واذا غدا العلم المشرف اهله نسباً بولغنا فنحو بنو اب
اخفتني الايام في لهواتها وسحبني فيها فكيف شعرت بي
وكتبت عن ودي وقد كنت الاظاين لنفوس صحايفاً لم تكتب
بارق من دمع المشوق فؤاده والدمن ريق الحبيب واعذب
صبح تدرع من سواد مداده ليلاً كنعل الراي المتر قب
خفيت معانيه على افهامنا فالفكر بين مصدق ومكذب
اذكى من المسك الفتيق نسيمه ارجاً واصفى من لعاب الجندب
ومنهم ابو عبد الله البزلياني محقق نقول وملقح عقول ولم يزل
مورد عذب صاف ومعهد عدل وانصاف منوع افنان ومنور جنان تقلدته
تلك الدول عقداً لجيدها وودته تلك الليالي والايام بجديدها وكانت الملوك
تود لو شدت به في افنيتها والدول لو شادت به دعايم ابنيتها وتتنفس منه
شذا المسك الاذفر وتتنافس فيه فيه منافسة الهادي والرشيد
في زبيدة بنت جعفر فلا يزال يتنسم ريحه ويتنسم لمقدمه حتى حل ضريحه
قال ابن بسام ممن ادار الممالك ودبرها وطوى المسالك
ونشرها قال ابن حيان ولما قبض ابن عباد على البكريين جعل مكانهم

ابنه مجدًا واستنكب ابن البزلياني فصارت اليه مصايبه ودارت اليه دوايره
ومن نثره قولــــــــه من النصح تقريع ومن الحفاظ تضييع ولكل
مقام مقال اذا عدي به عنه استحال ووصل منك في الكتاب اومات فيه الى النصح
وذلك على سبيل النجح وكان بالجمله اوله سباب واخره اعجاب والسباب لا
ينطق به كريم والاعجاب لايرضى به حكيم وما احسن قول القايل

وتجهل ايدينا ويحكم راينا ونشتم بالافعال لابالتكلم

فان كنت اردت ان تستصلح مني فاسدًا وتقرب مني متباعدًا فما هذه شيم ينقضي
بها الفضل ولا سياسة تحكم بها العقل وان كنت اردت التخويف والابعاد والابراق
والارعاد فقد كفاني قولــــــــه الكميت

ارعد وابرق يايزيد فما وعيدك لي بضاير

واما ماذكرته من الذي وقع بين الطايفتين من بني عمنا بالعدوه فكل امرٍ بقدر
ولكل نبا مستقر والدنيا احوال والحرب سجال واكثر الوبال واقع على الظالم
ونازل بالحازم ومنه قولــــــــه من رغب عن الفضل بنفسه ظلم ومن نام
من الليل ادركه حيث خيم ومن لكل ظمان بعذب الزلال ولكل آملٍ بنيل
الامال وما كل مستسق بمطر ولا كل طالب يظفر وما ضاق عذر وسعه حلمك
ولا خذل من نصره عزمك وما احسن العافيه ولا احسنها بعد البلا وما الذ
السعاده ولا كلذتها بعد الشقا وما انفع الورد لغله الخوامس واطيب
الظل للضاحي الشامس ومن عدم الشفعا شفعت له فضايلك ومن تساعفه
الزمان لانت له شمايلك ومنه قولــــــــه والشمس بعد السحاب اهى
والامكان بعد التعذر اشهى وانا احسد قرطاسي على ملاقاتك واغبط انفاسي
على مباشراتك فان منعت منك عيني فقد رايتك في كل حسن تراه وان حزنت
للبعد عنك فقد سررت بما من لقايك المتاه ومنه قولــــــــه
ولتلك تنفع التذكره وقد تهز الصوارم فتقد الدروع وتهاج الضراغم فتفض

المجموع

المجموع وجمال الاسلام فكيف باح دركك الايمان وكيف نزاح وجارك الادب
فكيف يهتضم او يعبر عليه عيس الوقاح ومنه قولــــــــه هذا الوقت
الذي كنت اماناه والحين الذي مازلت اتمناه والزمان الذي قاسيت فيه تعب
الانتظار وقطعت في بلوغه مسافه الليل والنهار فلا يجتمع رجال والناس
في قلب ولا تخل محبتك والحرمان في حلب ومنه قولــــــــه
والكبريا ردا الله الذي من جاذبه اياه قصمه والتقى حبل الله الذي من تعلق به
عصمه وما تكبر متكبر الامن جهله ولا عجب المرء احد حساد عقله وجيتك زايرًا
فكاني جيتك املا واردت مصافحتك فما مددت يدًا وطلبتك معانقتك فخلتك
متعدا وبعدان هممت بالنهوض اعتراك الكسل كانما غاده اثقلها الكفل وجعلت
تشير بالحاجب وتلوي بالشفه وتدعي بالجهل في كل شي معرفه فما كان ضرك
حين اخللت لو كنت اجللت وما كان يسوك حين تلطرت لو اجملت وما كان
ينقصك اذ حكمت لو عدلت وما ابري نفسي من زله ولا اعصمها من خطه فالادب
يجعل للاديب مخرجا ولا يجعل باب العذر له مرتجا هيهات غلبك على الحق
اهله ونفاك عنه جهله وستحصد مازرعت وتعلم ماصنعت ومنه قولــــــــه
كيف ومشارب الامال قد تكدرت ووجوه المحاسن قد تغيرت الان يتلافى لله
الخلل بسديد نظركما ويرفع المتخرق ويجمع المتفرق وتعود الايدي متسا بله
والنفوس متعاضده والاخا واحد والدما محقونه والعاقبه مامونه واتصل
بي ما وقع بينكما وبين فلان من التنازع الذي اخاف ان يفضي بكما الى التقاطع
وورد على كتابكما في ذلك بما ترتب انصرام اجله وانصرام علله حيث خشيت
ان يتمادى بكم اللجاج ويتعاصى في اموركم فلم ار نفسي في سعه من اهمال التذكره
واغفال التبصره والله يعيد الكل من الشتات والشمات ويعيدكم الى الموا سماه
والمواتاه وقد علمتم ما في صلاح ذات البين من دعه الاجسام والزعم عن
الاثام والحرب مشتقه من الحرب مع ضنك المنقلب ونتم الاطفال وتلتهم

الرجال ورجالها نادم وباتهم وراجع الذي يحملون من اوزارهم ويحتقبون من
اصارهم بالاستنصار بالنصارى على المسلمين يقتلون ويأسرون فالاموال
مستهلكة والحرمات منتهكة والدماء مهراقة والنساء مستباة وعقد الدين منسوخ
وعهد السلام منسوخ وان نفذ هذا واعوذ بالله فهي حال موذنة بالذهاب
وحزم صائر الى الخراب ولم نأمن ان يطمعهم من الخلل في بلادنا والقلة
من اعدادنا ما يحزبهم علينا ويجذبهم الينا وتلك الواقعة التي لا ينتعش عثورها
والقارعة التي لا ينجبر كسيرها ومن قوله الحسب في مواطنها كالذهب
في معادنه والشرف في الاشراف كالدر في الاصداف والمجد في اهله كالفرع
في اصله ومن اصات به افاق نجيب وورث السيادة نجيبا عن نجيب وكان الكرم فيه
كالفرند في القواضب والضياء في الكواكب والصفاء في الماء والروح في الهواء وان لم
يحط بك العيان ولا اسعد بقربك الزمان فالمروة بالقلب لا بالعين والقرب
بالنفس لا بانتقال البين ومن كان مثالك نور ناظر وحياك سمير خاطر
فقد قاربك مقاربة الارتياح ومازجك ممازجة الماء الراح وانا احمد وصلتي
معرفتك وادم دهرا تقطعني عن صلتك ۝
وسهم ابو حفص عمر بن شهيد طالع زبر بمتوع وايد وجاني يتهدمن شهيد
كان صاحب مطارف وصاحب معارف بدنوش لتأطف وتجلو غرره غررا
ومعاطف وكان في الافق الغربي شرخ صباه ويهب قبول ادبه وصباه
تنبه به والاندية عامرة والابنية لمقل النجوم مسامرة وتلك المعاهد معاهد
حياد تسبيق ومعالم اجواد تصطبح الكرم وتغتبق حتى نعق فيها غراب
البين بالشتات وطلق الامر عروسها الطلاق البتات قال
ابن بسام وهو وان لم يبرز لملك ولا دارت عليه رحى فلك ليس لنا خروج عن طبقات
المحسنين ولا بسكيت في حلبات المجيدين وقد خرجت له ما يشهد برسوخ
اعلامه وشهر ايامه ومن نثره قوله اتيتك باحدوثة عجب تضحك

سنك فما زالت النوادر مستعمر به سيما نوادر رغله الكتاب وجهت فلانا الى
بكتاب وكنت علم الله حين موافاتي منزلي حليف الم اطلب عليه التململ
واسهر ليلي الاطول وقد انفض عني من كان عندي رجاء اغتنام استشفي بها
واسترد بعض مني في اطراف هذه ما فقرع الباب قرعا منكرا تمثل الجرح
فيه ويبدو الضجر في تواليه فتداخل الخادم رعب وقالت هو خطب ثم خرجت
على تحامل برعب جنان وتلجلج لسان فنقل قدمها اليه على وجل كما يمس بظهر
الحية الفرق ثم قالت من الرجل فانفض راسه نحوها وقبض على لحيته
بيمينه واحد النظر اليها وتنهد وقال ان على طوس رسم الادب وتمثل
الى لا تنح عني ثم اغلقها على كثير ولكني لا اري احدا
ثم انفتل الى الخادم وقال يا لكعا انت في نزهة العيش وفي ذلك لم تحفظي
بيتا من الشعر تحسن به ادبك وتحرك ان تقولي من الرجل اين انت يا
لكعا من قول الى تمام

تحميه لالاؤه او لوذعيته من ان يذال بمن او ممن الرجل

واقسم لولا انك امراة من الازد اسد الباس ومقادم الناس لرايت لا لاه
الازد بيمينى في اسم وجهي ولولا تخوفي للامر الذي اردت له لكان لي ولك
خطب ولا عطيتك قانونا في الفراسة والزجر وبلوت اليك علما من علوم
الدهر لا يلتبس عليك معه الشريف ايام عمرك يا هذه قولي لرب هذا
المنزل بترسم لانفاذ هذا الكتاب فقالت له الخادم عافاك الله انه عليك
ومن وصبه ثقيل وتدرج به السهر ولاف لغفوته السمر ولا بد من التخفيف
عنه بحر جرجر جرح العود الدبر وتريد من الجرح والحصر وقال سل
علينا يا معشر الازدان تعري ولا تخلق وتوجه في امر فلا تختفي يا هذه
ليس هذا ايوان كسرى فيتزود لاستنجاح الحاجة به المال والصبر والعقل
ومن العجب وقولي معك منذ اليوم اضرب لك الامثال واصرف المقال وانت

لاهيه لا يعنك امري انزي صاحبك شرب من الخمر اقداحًا وسمع نوبات فلما اعتدل
مزاجه وتوارت وجوه النوب عنه قال للدهر اورد واورك فاني لا اعلم بك
قد علمت علته اقسم لوان به الف عله تكون حياته من جميعها محتمله ليستدرك هذا
الكتاب ويحك ما اجفاك من وافد الازد اين منك رقه الحجاز وفصاحه نجد ما
اقبح هذا العقوق ممن شرب العتيق واسوا هذا الادب ممن ينتمي الى دوابه العز
فقال بالكفا انك تجادلني عن نسبي وحياه ما نقلته من الخبر وتجشمته من الخطر
ليستدرك هذا الكتاب اولا تشهدن عليه بالعصيان والتكاسل والتواني
والتثاقل فمثلي لا يجحد الا بجرم ولا يصد الا عن فضل فقالت له الخادم
ما اسو تقديرك للامور لين كان مخمورًا خمارًا وصب فهولا الشهود معهم شرب
وعندهم طرب وصاحب المدينه منه بنسب وعلى صله سبب فاني يذهب فتشنج بانفه
وكسر من طرفه وتبدد في الرفق وتردد في التلهف والحسر ثم قال اف
للدنيا لما تزال تغنينا بمثل هذه الهنات فلما شد على شسعه للانصراف اقبل
على الخادم فقال

نفي قبل التفرق باضباعنا ولا يك موقف منك الوداعا

اما انك لولم تكوني باهليه الصيصي احرفتك ولكن ساادع عنك ارجاء بدل علي
موقفي في هذه التحبوجه انا العتكي الحسب والنسب وذو الهمه والادب
متولي بما شهدت وحدي عما عاينت وما ازال تجدبن طاهرًا التميمي فرض الثنا
على ادهى لا محفوظه ولا مكلوه ثم انحدر فما علمنا ما كان منه ومنه قوله
ولم تزل الجياد بنا تنعج بكماتها والشمس تنتقل في درجاتها حتى اشرفنا على عين
كالدينار كانما هندست بالبركار ردات ماء ريان من الشنب والحصر
وحصبا كالاسنان ذات الاشر قد حف بها البنات احتفاف الشارب
بفم الامرد وتزينت بخضره كالمراه الصقيله طوقت بالزبرجد وقوله
فاصغيت فاذا بضرب ناقوس في دير قسيس وقربه كنها حانه دار البطاريق

وملعب

وملعب الكاس والابريق سايمها الخنازير وحياضها المعاصير ومياهها
الانبذه والخمور وشكلها مثلث مسطوح هندسه حواري المسيح سماتها
غصون من قدود تهتز في اوراق من برود وتثمر رمانًا من نهود وتفاحًا
من خدود وعقارب من اصداغ وافاعي من اسوده وعنقود فيها مدام من
رضاب وشفاه من كواعب اتراب وارتجاج بكثيب في مرط وجولان لنطاق
وعصص لخلخال وحب في الفاظ ومواعيد بالحاظ وقلوب تكلف
وتسعف ونفوس تنشا واخرى تتلف فلما اكثر مجلسنا تحضر الفقيه من هذا
التشبيه ومن هذه المحاسن لكثير من السواكن فطبنا له وجوه الاستكراه
وعضضنا له على الشفاه فبينا نحن كذلك نكثر لغطا ونرى الحلول
بالمسيحيين غلطا اذ نظرنا الى اطراد صنوف من اعطاف خنثه
وحصور هيف وشموس واقمار على افلاك جيوب وازرار لا سيوف
الا من مقل ولا درق الا من خجل ولا عارض الا من طوق ولا اصداغ
غير تخليق ولا اسم غير عاشق ومعشوق فتشفع بحسن خدودهم وانعم
بنعم قدودهم الا الجزاء المنه ونبيتم الا عنه تعرجًا الينا وتحكما في المال
والولد علينا وكرمت الشفاعه وقلنا السمع والطاعه وجلنا جولان الزنابير
على هيف الخصور بعض بما بعض من الطريق عصص الرماح بجدال السيوف
حتى وافينا الباب واخنا الركاب وتولى تولي الحرص وتام من البر عمر انه
قنع بالدن ووجه مدامه بنفع الورد باكمامه وقصانا مع الاكرام نافلم وفرضنا
وشددنا الجياد عنه ركضا وسرنا حتى رفع لنا في طريقنا الجدر فاذا
كنيسه عاريه الاطلال من اجمال الا نخله المتوسم بالتحمل والتوم كوجه
الكريم اطلقه ابتداله اوكخد الامرد تغشاه سباله تهيج فكرًا واحاد كرًا
فانشدت

وكنيسه اخذ البلى منها كما ابصرت ثيابي بعاريهب
لمت عليلي في السعان نخخه من ما كرم كان فيها يسكب

اهوي اليها بالمطي تخيل ينا بريني والاماني تكذب
فتوافت الركبان في عرصاتها كل بها متحير متعجب
اني مات لابن ادم قدره حتى استقام وتم ذاك المنصب
ومن اي ارض كان رايع مرمر كسوا عدا الغزلان فيها علب
كم صاد ابليس بها من سايب بحبايل اللهي من يرهب
ولم ابتني لتسبيس فيها منبرا من جود زفيدا عليه يخطب
سقيا لها من دار حتى لم يزل فيها كريم بالملاح يعذب
كلا ولا زالت نجوم مدامه فيها بافواه الندامى تغرب
بيس المصلى ان اردت تعبدا فيه ولكن كان نعم المشرب

ثم اعددنا سيرا وكانا ننفر طيرا حتى نظرنا من السابية تسرح في مروجها كالعذارى تميس في دباجها كلا تطير وما تمير ومازلت اروي هنالك بالرايب والمبيس حتى كاد كتابي ينقلب الى كتاب اليبس ثم رحلنا وتذكرنا الطراد فنمت اجياد وتواثبت الاساد حذرت تنظر من امثال الدنانير وتتخطف باشباه المرهفه الذكور فارسلناها ارسال سهام الاحداق في القلوب العشاق فلم نر الا رتكا محلوجا ومنشرا احسن تودجا ووردنا ماء في رقه النسيم ولذاذه بنت الكروم فشربنا وطعمنا وقربنا سباع الفلاه بافضل عن الكماه وتقستت على مرمس بيضا ساعه ووردنا ذلك الملا

يا ربما عارب محه مزن هزيم الودق في سبسب
زبرجد حلله مكتد عسا ديباج من الطحلب
ان كان فيما تدمضى موردا فللعطاش الاسد والاذوب
باكرته مع كل ذي همه لا ترتضي الافلاك عن مركب
ولغط الطير بارجايها كلغط الصبيان في المكتب
فانقض من املانا كوكب دونا ظرا انور من كوكب

مكحل

مكحل الافاق ذو منسر يسترزق الرحمن من مخلب
فاستشعر الطير هروبا وهل عن نازل المقدور من مهرب
فصادها اوسع صحبي قري وفاض في الابعد والاقرب
صيد لعمري لم نعبه سوى ان لم يكن نقلا على مشرب

ثم لم نزل نسري سري النجوم في الدياجي اذ ملقانا شاب كما ذهب عقيق خديه ولم تشاربه بالتذكير عليه متقلد حساما كانما طبع من لحظه لا من لفظه على جواد كان الاسافل تحصر به ريان المعالي كردفيه يستعبد عيون البريه من النظر اليه تزدحم اطماع الفجوره حواليه

ذو مقله سهلا رومية وذو لسان عربي مبين
قلت وقد عبت بتثليثها مقال ذي راي وعقل رصين
طلعته الدنيا وقل قل ما تجمع للانسان دنيا ودين

فلما بلغنا قبل عرفه جواده وعبر انه تنسكب على نجاده قلنا مالك لا ابا لك قال منقلب من السجن وابق من اهل الحصن وعايد من ظلمات الغوايه بنار الهدايه ومن ذل عباده الاوثان الى عز عباده الرحمن وفي خبر اريد ان اقصه ولمين الفقيه ان يسمع نصه فخرج اليه الاذن وقيل له اذن فقضى فرض التحيه ونافلتها ثم قال ايها الفقيه للاشيا غايات ينتهي اليها ومقادير تجري عليها واما والذي اسعد قوما بالهدايه واثابهم عليها واشقا اخرين بالضلاله وعذبهم عليها لقد انحلني عباده الطواغيت فعبدت الصلب وقرعت الناقوس وفعلت كلما قرت به عين ابليس فلم يكن ليخطيني ولا تخطاني الى ان استنقذني ربي وهداني وانا اشهد ان لا اله الا الله واحد ليس له ولد ولا والد كان ولم تكن الاكوان مخترع الكل ومنشيه ومعيده ومبديه

ومن شعره قوله

ابدا على فرحه مجد ابدت مسالك في الصباح هلاليا

سبط اليدين كان كل مدامه تدركبت في راحتيه انامله
لا عيش الا حيث انت وانما تمضي ليال العمر بعدك باطلا
لا عطلت منك الجيوه فانها لولاك ما سرت لبيبا عاقلا

وقوله

جواد كان الارض جمعا راحة له وبحور الارض خمس انامل
لهن بحسانها عند ما اعيت قبيلا له سادت جميع القبايل

وقوله دون الظبا ظبي صد الصليل بها دا الرعد والبرق نسل الشمس والقمر
ولي في المواد ح انشاد كان لها وجوه حدوي اي يحيي على البشر
ملك له سير في الملك فاضله اعيت على كتب الاخبار والسير
اذا انامله ضمت على قلم يود مهرقه لو قد من بصر

وقوله

انظر وبارك على حاشي ومعتصر ماذا تولد بين القار والخزف
كانما كاسها نجم سعى على فلق وريحها نفس في روضه انف
العيت في دهنا الدنيا باجمعها فليس عن صرفها قلبي بمنصرف
ولا الامير ابو يحيى لمنتقل عن عاده البر والاجمال واللطف
كمنت في الكون حتى لحت منه لنا فرد الجمال يكون الدر في الصدف
مكارم لم تزل تجري لغايتها كالسهم سدده الرامي الى الهدف

وقوله

بشرتها كلف الفواد عميدا راحا وكانت من عنقود ا
وتنوسيت فكان صف دنانها في الجان اصحاب الرقيم رقود ا
صهبا البسها التورد محسدا عجبا وقلدها الحباب عقودا
واذا شممت لمسكه مفتوقة واذا الحظت نبارقا معقودا

وقوله في صحبة الناس في ذا الدهر معتبر لا عين يوثر منها الا اثر

فلا يغرنك من قول طلاوته فانما هي نوار ولا ثمر
لو ينفق الناس مما في قلوبهم في سوق دعوام للصدق ما كسدوا

ومنهم الوزير ابو مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ ثم رسلف واحد سلف مطلق جياد تتباري ومطلع نجوم تتجاري لو ان اباه الشماخ المعروف لعذر اذا سبح وعرف انه في حمى البروق قد نبح لعلم علم انه ما رسا حتى رسخ ولا اسمع اهل الافاق الا وهو في اذانهم قد صرخ الا انه مع اكثاره قليل الغوص على الدر لا يكاد يخرجه ويقنع بالبرد يطيل ذيله وينسجه وكان جوده يتطفل عليه كل عالم ومجلده لا يتوقل اليه بالسلام بذهن ابطل من البرق كل نابض واطل على السما والسرطان والاسد نزاحم البدر في منازله وحام المرزم حول المجر على مناهله فاحلته ذات الاخبية لحجها وحنت اليه قلايص الكوكب نجبها ومن تخايل الليل فراس على جودها واتاها اتى لسبيل فضاع شنف الثريا لاذانها قال

ابن بسام كان باهر الضو صادق النو بوفي على انواع البديع ايقا ينساق على محاسن فصل الربيع في علم اعذب من الما واكثر من حصا الدهنا وقد اجريت له ما نشيد باسمه ويدل على سعة علمه ومن نثره قوله

من رقعه كتب بها الى قاضي الجماعة ابي عبد الله محمد بن حمدين امثال اضربها لك ما لها امثال سلسال امزجه يحيى بها الصلصال يا ايها الفرع الذي بنت اصله فوق السما وشمخ سمحه بناصيته الى الجوزا

اذا بنيت فوق السما اصوله فاين اعاليه واين الذوايب

لو اقتصرت على ما بني لك اولك لسبق جهد الساقين مهلك فلو قضيت خواتم الطين عن ابايك الاكرمين ع بصرت بعظامهم تهتز وهي رميم اعجابا بما اهداه اليها سعيك الكريم

وقد يضحك الحي سن الفقيد فتهتز اعظمه بالعرا

خطبت ودك فان تري كفوا بلغت المبالغ الواسعه عفوا سالحي لك في شاني
لمحة واختصر نعذيروي وان قل الزلال الحصر ناجابه
القاضي برقعه منها قوله ندعو نزال ونتنجز رد السوال
بيان لم ترثه تراث دعوي ولم ينبسطه من نزر بكي
اهلا به طاير وداد وقع وبلبل واد سجع هيج ذا ذ دبينا وذكر بعض ما كنا
نسينا نفضضت ختامه فتبلجت في غرابه عن الخبر الجلي
ان هو الا سحر يوثر ودر ينثر واعراض كقطع الرياض والمعاني كالابكار
الغواني ادرن قدودا وكسن محاسد وبردا سمير الاذان وحديث الركبان
نادي شخص طلل عابس وكلم رسم ربع دارس صدي حتي بلي ودهي حتي
فني لمثله وقف جميل فاستعبر يقول
الم يسال الركب القوا فينطق وهل يخبرنك اليوم بيدا سملق
وكان حيا جلجل رعده واسبل ودقه باكنا في جوا مجل وادبه واجدبت
بوادبه فلا يا لاني مدده وانبجس مجسوم وطلع نجمه شتان بين العمر المعين ووشل
بتضح بمثل رشح الجبين في كل شجر نار واستمجد المزج والعقار ماهي الا
حلي فضايلك خلعتها علي وحمايلك شمايلك اضفتها الي والشفق والغسق
ولوامع الفلق انك لصاحب الرايه ومحرز امد الغايه
واذا الرجال راوا يزيد رايتهم خضع الرقيب نواكس الابصار
قال ابن بسام وهذا الفقيه القاضي ابن حمدين له صدر يسع
الدهر كله ولسان يخلق السحر لو استحله وهو وان كان اليوم بالحضره
العظمي قرطبه يعسوب الاسلام وملاذ الانام تصديت لاقامه اوده بهذا
الديوان وقد رفعت له علي علم نار وضربت عليه في حرمه استار وسارت علي
السنه الركبان من كلمه اجزل من دكني ابان واحسن من الحديث عن جان
واوضح من عذر قريش في حب غسان ولم اظفر له عند الفراغ من هذا الكتاب

الا بهذا الجواب وفيه دلاله في الادب كافيه وعلامه من الفضل غير خافيه
عند انشاد ابن سماح ومن شعره مما انشد له
بعثت بها يعنو لها كل ناظر وبعيا بما ضمنتها كل قارض
جعلت حياي اجرمن قال شاعرا لمن شاعرا طويلا فليعارض
وقوله
اطال شغلي فراغي مذ حللت به ان الفراغ من الاشغال اشغال
ان ابق في حمص بق النار في حجري وان اسر سال في الافاق سلسال
ومنهم الوزير ابو حفص عمر بن الحسن الهوزني وهوزن الذي ينسب
اليه وغلب اسمه عليه بطن من ذي الكلاع الاصغر فنه طود رسي شامخها وغره
ايام سال في وجه الظلما شارحها وباني مجد قديم لم تغير الحوادث وباقي جد
كريم لم تحصر في عين الموارث وخبطت ليله الفرقه الليلا وما حت بخيل
الفرقه الخيلا وهو جيش تلك الدوله وعديدها وراس تلك المملكه وعميدها
فلما علم اخر الامر من اوله وعرف ما بعد كسر الباب وفتح مقفله توارى تحت
ظل الخمول وجعل طلب البقا قصاري المامول فظل يتقلب بين زعزع
ورجا ويتعلل بين شك ورجا متوقيا من المعتضد مساوره الارقم ومتوقعا
مساقاه العلقم الي ان استراح ابنه وازاح منه حينه قال
ابن بسام نبه افضي امر اشبيليه الي المعتضد عباد وابو حفص يوميد ذات نفسها
وابه شمسها وماخذها الذي عنه تبتسم وواحدها الذي به ينقض ويبرم وكان
بينه وبين عباد قبل افضا الامر الا ايتلاف الفرقدين وتضافر اليدين واتصال
الاذن والعين فلما ثبتت قدم المعتضد اوجس منه ذعرا وضاق بمكانه صدرا
واوجس بها ابو حفص وكان المعيا وذكيا لو دعيا لو اخطا الحازم اجله
ونفعت المحتال حيله فاستاذن المعتضد في الرحله فصادف غرته ذكي
سلاحي معرته واحتل صقليه يضيق عن نجم الافاق وبها ذي عجايب ذكي

الى الشام والعراق ثم حج وروى في طريقه كتاب البخاري وعنه اخذ اهل المغرب
ثم رجع الى الاندلس ثم سكن مرسيه ثم لما غلب الروم على برشتر استاذن المعتضد
ابن يسكن فاشار عليه بالرجوع الى بلده لابل استدرجه الى ملحده فاذهله
عما كان استشعره وانساه ما كان حذره اتى اشبيليه فلقيه المعتضد
باعلى المحل وعول عليه في العقد والحل ثم احضره القصر وقد غلب عليه زعموا
السكر وامر خادمين من فتيانه بقتله فكلاهما اشفق من سوء فعله وفر لا يبالي
ابي عباد او شر فقام هو اليه بنفسه وباشر قتله بيده فلم ينل بعده سوءا
ولا متع بدنياه الا قليلا
الوزير القاسم بن مرزقان لسان
مناظر لا يعيا وانسان محاضر لا يموت جليسه ولا يحيي بوادر حاضر وردت
الشوارد ووردت الموارد وصوت بها الحادي والملاح وصوب النا جد
والفلاح وجالت في الخافقين وحات ما بين الساقين فثمر من المقاصد ما يحنى
وعمر بيوتا عليها القصايد تبنى الى ادب رق سلسالا واندفق يجري استرسالا
فلم يتكدر ماوه ولم يتاثر رواوه لحاسد داوه قال ابن بسام هو اكثر
القوم قولا واصابة فانه ترفق في اصابة الاغراض وكلامه سهل قريب فما اخرجت
من شعره في اوصاف شتى قوله في وصف شمعه محكمة الصنعة على صورة مدينة
اهديت الى المعتمد

مدينة في شمعة صورت قامت حماة فوق اسوارها
وما راينا قبلها روضة تعقد النار بنوارها
تصير الليل نهارا اذا ما اقبلت ترفل في نارها
كانها بعض الايادي التي تحت الدجى تسري بانوارها
من ملك معتمد ما جد بلاد اوطان زوارها
اكف ذات الشعر يعنى به وشعره حلى لاشعارها

واصبح المعتمد على الله على حال راحته في القصر المبارك ودخل اليه الرشيد

ابنه فتناول الانس معه ثم امر باحضار من جرت عادته بمشاهدة المجلس الكريم
من الاصحاب فحضروا فقال المعتمد بعد كلام تلت بيت شعر وهو

بعثنا بالغزال الى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال

وذلك ان المعتمد كان قد امر بصنع عدة غزالين من ذهب فصنعا معا من
سبع ماية مثقال خالصة فاهدى احدهما الى الرشيد ابنه والاخر الى السيدة العروس
بنت ابن مجاهد فقال في ذلك البيت المذكور واحب ان يذيل فذيل هذا
البيت جماعة ممن حضر المجلس ذلك وممن حضره منهم ابو القسم بن مرزقان
واصاب الغرض فقال

بعثنا بالغزال الى الغزال وبالشمس المنيرة للهلال
فذا سكنى اسكنه فوادي وذا اجلى اقلك المعالي
شغلت بذا وذا خلدي ونفسي ولكني بذاك رخي بال
رفعت الى يديه زمام ملكي محلى بالصوارم والعوالي
فقام يقرعيني في مضاء ويسلك مسلكي في كل حال
تلدمنا للعلا ودام فينا فانا للكفاح وللنزال

ورفع ابو القسم بن مرزقان قطعة شعر في مثل ذلك ايضا وهي

عاطني القهوة مثل الجلنار حملتها الكوس مثل البهار
وادرها بين زهر عبق واسقني وذكيه بكبار
ملك ان قلت رب العلى فالبه كل مخلوق اشار
نحمي ما جد معتمد كل عسر حين تلقاه بيسار
ما دجا ليل على امله كل ليل باياديه نهار
بين كفيه وبين ناديه طيبه ريقتها صرف العقار
عجبي منها وهذا اشد كيف لا تبعد عنه بنفار
انست من انها مرسلة باتصال الوصل من اشرف دار

ولها غزالي عزتها انهم قد صوروها من نضاد
في خدود تهادي وبها ستركي في حرم ذات القفاد
لا عدت موضع ابو ودد نلقد نهض في خير شعار

ومنهم الوزير الكاتب ابو عبد الله محمد بن ايمن سحبه سواكب وادبه لا تدافعه النجوم بالمناكب كان قبس زناد وقبس راي لا يقابل بالعناد وفارس ادب ينكل عنه من انتدب فبرجع كل مقاوم وصعدته مكسوره واسرته ما سوره وهمته قد ظهر نوزها وعزمته وقد عم صباحه دبجورها وطريقه سهل وغريبه لشيم الدراهل قال ابن بسام وكان بافقنا اعجوبه الدهر وفردا لعصره اشتهر في حمله الاقلام اشتهار البدر في السما وتلاعب بغرايب الكلام تلاعب الافعال بالاسما ولما صرف المتوكل ذا الوزارتين ابا الوليد بن الحضرمي عن خدمته وقبض يده عما كان يتصرف فيه من تدبير دولته لم يفوض بعده الى وزير ولا القى الى احد بازمه ذلك التدبير غير ان ابن ايمن كان تنزل له الرتبه من الحبيب لا يحظى بشربنوا له ولا يطمع احد معه في وصاله ولما احتل الوزير ابو المطرف بن الدباغ حضره بطليوس خاف ابن ايمن ان يحو سناه ويستولي على مداه فاشتعلت بينهما نار ملات الافق شعاعها واخذ باعنان السما ارتفاعها ومن نثره قوله لما وضحت في الصلاح معالمك ووقعت على الجهاد عزايمك وجب ان تستدعي لما اعضل من الدا وتستغاث فيما احاط بالجزيره من البلا فقد كانت الاعدا تلاطف بالاحتيال وتستنزل بالاموال وتخرج لها عن كل دخيره وتسترضي بكل خطيره حتى استصفى الطريف والتلاد واتى على الباطن والظاهر وايقنوا الان بضعف المتن وقويت اطماعهم في افتتاح المدن واضطرمت في كل ناحيه نارهم ورويت من دما المسلمين اسنتهم وشفارهم ومن اخطاه القتل منهم فانما هم بايديهم اسرى وسبايا يمتحنونهم بانواع المحن والبلايا وقد هموا بما ارادوه من التوثب واشرفوا على ما املوه من التغلب فيا لله ويا للمسلمين ايسطو هكذا بالحق الافك ويغلب التوحيد الشرك ويظهر على الايمان الكفر ولا يكتنف هذه المله النصر الا ناصر لهذا الدين المعتصم ولا حامي لما استبيح من حمى الحرم وانا لله على ما لحق عرشه وفل من ثل وعز من ذل فانها الرزيه التي ليس فيها عزا والبليه التي ليس مثلها بلا ومن قبل هذا ما كنت خاطبتك ايدك الله بالنازله في مدينه توديه اعادها الله وانها موذنه الجزيره بالخلا ومن فيها من المسلمين بالجلا ثم ما زال ذلك التخاذل يتزايد والتدابر يتساند حتى تخلصت القضيه وتعجلت البليه وحصلت في يد العدو قصمه الله مدينه سريه وعليها قلعه تجاوزت حد التلاع في الحصانه والامتناع وهي من الجزيره كنقطه الداير وواسطه القلاده بدركها من جميع نواحيها ويستوي في الاضرار قاصيها ودانيها وما هو الا نفس خافت ورمق زاهق ان لم تبادروا بجماعتكم عجالا وتداركوها ركبانا ورجالا وتنفروا خفافا وثقالا وما احضكم على الجهاد بما في كتاب الله تعالى فانكم له اتلى ولا احضكم على التسرع اليه بما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم الى معرفته اهدى وكتابي هذا حمله الشيخ الفقيه الواعظ بفصلها ومشتمل على نكته هو يوضحها ويبينها فانه لما توجه نحوك احتسابا وتكلف المشقه اليك طالبا ثوابا عولت على بيانه ووثقت في عرض الحال عليك بفصاحه لسانه وانت بفضلك تستوعب ما يوديه استيعاب المستوفي وتصغي لما ينهيه اصغا الواعي وتجد منه مضض المرتمض وتتحرك له تحرك الممتعض ثم استشرى الدا بعد اتطاد الجزيره البلا وامير المسلمين وناصر الدين يوميد مشغول ببقيه حرب طوايف البرابر المتغلبين كانوا على اقطار العدوه فلم يزل يبط اذاها ويضرح نداها حتى سلكت سبيلها وطاب مستقرها ومقيلها وكان من اسد تلك الطوايف ايدا وامتنها كيد العزان سكات المتغلب كان على مدينه سبته وما والاها فانه جاهر بالخلاف سماعا وعيانا وشغل امير المسلمين عن نظر في هذه الجزيره

زماننا الى ان بلغ الكتاب اجله وروقته ونحت على يده سبنته ٥

سنتمري ابو الحسن صالح بن صالح الشنتمري سحاب هطل سالجار سحا
طل زهي نتوقد نا انحا بصوب ادب كان نو الغمام د الحيا وكان ابو الاما م
صالحا فاثمر غصنه واورق وتوقد دهنه واحرق فشب دون السوالف
حريقا وشاب برضاب العبد سلافا دحيقا وتهادت الشرب كوسه واطلع
في غرر الايام شموسه فسطع نهارا وجمع ماء ونارا قال
ابن بسام شنتمري الانق شاعر نائد ولد من المعرفه بلسان العرب حظ وانر وكالة
في المماثله والسجع جاري على الطبع من رجل شد بد الحيا كثير الانقباض والانزوا
يري الكتابه عليه من اشق الاشيا لا لسو طبع وقله ادب بل لضعف عصب
وفيما اثبت من قسمي كلامه في نثره ونظامه شاهد على ما وصفته به ومنبه على
فهمه وادبه واورد له من نثره قوله من رقعه عتاب انا لله لقد
عرفت من غشك في نحيد عميق وامتحنت منك بعدو في ثياب صديق

ومن نكد الدنيا على الحران يري عدوا له ما من صداقته بد

وقد كنت خاطبتك لامسك خطب ولا فل لك غرب جاريا علم الله الى التحقيق
اخذا بما يلتزمه الصديق للصديق غير ملتفت الى تلك البوادر التي كانت الدعابه
تجرها وادلال الوداد السبب فيها وما كان في كتابي شي يتهمه من اخلص نيته
واوي الى حسن طويه اللهم الا ان كان ما ضمنته من التجميل قد حرفته عن الوجه
الجميل وتناولته ابتح التاويل قال ابن بسام ومما لوح في العتاب
وزخرف بالتصنع ظاهر الخطاب رقعه خاطب بها من احوجته الايام
الى مصانعته وقد بدت منه بدوات صوب فيها وصعد وقام وقعد قال
فيها معلوم اعزك الله ان لكل مقام مقالا ولكل حال تناولا وجدالا وكما لا
يصلح الاكثار في كل خطاب فكذلك الاختصار لا يسوغ في كل كتاب
وفي النفس كوامن لا يمكن تبينها عليك وتقديرها لديك الا بالتطويل وان

اصاد

وان اصاد الى التقبيل وانت بعلاك تصرف اليك بالك لما وهب لك ايها
العماد من عرفانك ما وهب وسبب من التعلق بك ما سبب رايتني قد رقيت
الى اجوار الافلاك وجعلت الاخمص على ذروة السماك لما رجوت من الاعتزاز
بجانبك العزيز وفي فصل منها راي كل الله لمن اذا اعلم اكرم واذا اجرب
قرب واذا اختبر ادخر اما الاكرام فلما احمله من الادب الذي به يرتقي الى
عليات الرتب واما الادخار فلا عندي في احوالي ثقة جعلها الله من خلالي
وعندي من الالات التي تبعث على التحادي دلت تماليي اي اقول من الشعر
ابدعه ومن النثر ارفعه وانقد النقد الذي قل من يجاريني فيه ويباريني في التكلم
على معانيه وان كان حظي لا يلحق بالحظوظ القويه الكتابيه فان ضعفه
لتيمه علي جيد لفظي ويتيه عن ذكا فهمي واتساع حفظي لمن المعلوم المعروف
ان العلما مخصوصون بضوولة الحظوظ ولطافه الحروف وكل يشهد اني
انهض الى المطولات واقتدر على المخاطبات السلطانيات وما انا ممن
يفتخر بخدمه الزمام ويجعلها ذريعه الى الاكرام

معاد الاهي اني بعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغب

ولكني افتخر عند الاضطرار الى الافتخار بالي حامل روايات وحافظ لغات
وذو شمايل تنسب الى المكرمات وما انطارحت قط على زهدي في ولا اظهرت
حرصا على غير حريص علي بل كنت اقابل الابا بسطيعي واظهر الاستغنا
بطبيعي وانشد

ولست بساقط في قدر قوم وان كرموا كما يقع الذباب
وراي مذهب كل ماي عنه اذا اعز الذهاب

ولست اضرب المثل في سقوطي عليك واغتدائي اليك ولكني اسقط سقوط
الطل على الرياض واتزين بخدمتك تزين الجمال بالبياض وقوله
في صفه القلم بخط البراعه تنال خط البراعه وافضل اقلام الكتاب المتحبه للكتاب

ما لم يكن في خطه تعوج ولا في صلابته ترجح وكانت خصوصيه العنصر الذي
نماه وسجيه المنبت الذي اليه سماه قد اخذت به ما بين الرقه المتناهيه
التي لا يستحسن والغلظ المفرط الذي يستخشن واترته على المقدار الذي لا
يقع اختيار الكاتب على سواه ولا يتعداه اقتراحه ولا يتخطاه ثم انتحى بريه دوين رقيقه
وسكين رقيقه فاجاد الشق واحكم القط وجآبه غير شاق ولا عاق سلس
الجريان اذا ارسل موافق البنان اذا اعمل معطيا لقياده غير بخيل بمداه
تتبناه الانامل تتراماه وتتواصل الجماريه فلا تتسامه قال
ابن بسام ومن البديع في وصف القلم ما حكاه العتابي عن نفسه قال سالني
الاصمعي قال اي الانابيب اصلح للكتابه وعليها اصبر قلت ما نشف
بالهجير ماوه وستره عن تلويحه غشاوه ومن التبريه القشور الدريه الظهور
الفضيه الكسور قال فاي نوع من البري اكتب واصوب قلت البريه
المستويه القط عن يمين سنها بريه تامن معها المجه عند المط الهوآ في
مشقها فتق والريح في جوفها حريق والمداد في خرطومها رقيق قال
فبقي الاصمعي شاخصا الي ضاحكا لا يحير مسله ولا جوابا
ومن شعر الطيار المليح المتناهي في خفه الروح قوله

اسني ليالي الدهر عندي ليله لم اخل فيها الكاس من اعمال
فرقت فيها بين جفني والكرى وجمعت بين القوط والخلخال

وقوله

لله ما صنع الحيا بصفحه لم تبق عندك للتجلد مذهبا
كان البياض بها لجينا خالصا فاحاله فعل الحيا مذهبا

وقوله مما انعم فيه وانما يكني عن قدح فخار مزفت قد اتخذ للمشروب

وخل اذا قل المجيبون لم يزل اليا كل ما ايدعو اليه مجيبي
عدوت اخا التوفيق لما اتخذته ادب السجايا وفق كل اديب

تحيرته

تحيرته من نجر ادم خالصا فكان اخي في نحره ونسيبي

وقوله ايضا

املي من الدنيا تيسر خلوه ابلي بها واثف هواك
حولي وحولك اعين ومسامع اخفي الهوى عنهن عند لقاك
حذرا عليك فديتني ومخافه ان يقصروك ويحجبوا مراك
لولا الحيا وان يشيع سريري لنثرت شمل الدمع حين اراك

وقوله يصف شرط المروه ومكارم الاخلاق

احب من الاقوام كل نجيب شريف زكي الوالدين حسيب
واني لذو علم صحيح بعينه بان صديق الصدق غير غريب
ومن خلقي اني اذا ما وجدته شدد عليه منه كف وعيب
وان نصيب الجماز عند اخيه جميل العون في مالي لمثل نصيب
وان بعيد القوم ينزل ساحتي ويأوي الي اركني لمثل قريب

منها

لحا الله رهانا بطيا حياوه يجي الذي يعطيه بعد لغوب
ولكن وهابا يهب الي الندى كما هب غصن في يمين ضروب
تحاذر احداث الليالي وقلما خلا من توقيهن قلب لبيب
ويرتاب بالايام عند سكونها وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

وقوله في مثل ذلك

حببت الى الدهر اعطا سايلي واكرام قصادي وعون خليلي
اهز طباعي بل طباعي تهزني الى الجود لا ارضى طباع بخيل
وراح كما افتر الصباح سياتها لطارق ليل ما علي جليل
نصوت بها عنه جلابيب ليله نغوص من تعريسه بمقيل
ومازلت اسقيه واشرب فضله وكاس الكريم الخيم ذات فضول

الا ان تنامي طيبه ونعيمه ومالت به الصهبا كل مميل
توطات منه جنبه وكنتم تضاف لصنبرا لشتا تقول
وقلت له لما تعاظم عنده صنيعي به هذا اقل قليل
حللت بنا ليلا وقد قسم القري فلم يبق منه لا كيل
الم عندنا نسوق ما انت اهله فانت لدينا اهل كل جميل
واني لمن تعتريه كآبه اذا آذنت اضيافه برحيل

وقوله

ابدي الحبيب تعجبًا من طول مكث الورد عندي عندما اهداه
لم يدر ان دوامه في منزلي من اجل ان مدامعي سقياه

وقوله

وصافية كمعتقد الصديق لها في الكاس ايماض البروق
كان بكاسها ما تشتهيه قلوب العاشقين من الحريق
اذا قبضت يد الساقي عليها رايت لها انامل من عقيق
شربت وصاحبي عذب الثنايا يعللني لماه على الرحيق

ومنهم الوزير ابو اصبع ابن ارقم مجموع تهذيب وعلم ومجرب درياق وسم لا ينكر ان لابن ارقم طال المدى ظله واسبغ وحال لون الدهر وابو اصبع ابو اصبع وكان متهد منتوي جناب وماوي جناه لتطوف الفضايل وجناه لقواصل جري طلقا في عنانها وسري برقا في عنانها

قال ابن بسام احد كتاب الجزيره المهره والنقده الشعره ممن نهض في الصناعه باباع الامد واخذ فيها بالساعد الاشد ارتاض في طرقها معيدًا ومبديا ورمى الى اعراضها مصيبًا ومخطيا حتى تدرج في مدارجها وخرج على جميع مناهجها واطلع على ثناياها واشرف على خباياها واورد له من نثره قوله من رقعه عن علي بن مجاهد الى المعز بن

باديس صاحب افريقيه اطال الله بقا الملك الاجل ناظر عين الزمان وروح جسم الايمان وحسام عاتق الاسلام وحلي جيد الانام ومهدي ضوال الامال وماوي شارد الانعام والافضال مخلده في الانام دولته مويده مع الايام مدته انا ايده الله انت في دولته خلدها الله وايدها كما وطرها ومهدها بما اباي به على الاقران واكافح كل زمان وافاوح كل بستان واحرز كل ميدان ان ارتقيتها في سماها وصعدت في سواها مستسهلا وعر المرتقى لسهل الملتقى ومستعدا بامر المجتلى لحلو المجتنى تشابهت بدرها وتبوات حجرها وارتضعت درها على حين اجفان الفضل كليله واقدام المجد معقوله وايدي النصر مغلوله وان تعدت عن مناسك فرضها فان معبرها ضمير كما ابلج النهار وشكر كما ارج النوار وهل انا الا احد ابنائها وشهب سمائها وشيعه عليها وحماه ارجائها وان جذم نابي الدار كف الخيار فمع البعد اعتد اد وفي الجهد اعذار وان منع التجاور ليغمر العيان ومع التجاور ليطمس البرهان ومع التزاور ليرود الاحوال ومع التقارب ليقع الاخلال والقوى المخلوقا قريبه الانحلال سريعه الانفعال والنيرات على وفور ضيائها وظهور سناها فيما لا يقابل حليله وعند ما لا تسامت عليله وفيما لا تنال طليله وفي فصل منها وقد علم مبتلي السرائر وحافظ البواطن والظواهر انها بصيرتي التي استشعر وسريرتي التي اضمر وحقيقتي التي اخفي واظهر وشرعتي التي بها اسر واجهر وان معالي كفيل وخال في موالاه سيدنا خلد الله ملكه على طول المدى وسط المتنائي وبعد المرمي ولما وقف الامر على الحد الذي قدمته والنصر الذي ذكرته والرسم الذي اتيته لم استبد من اعلامه واستيمانه ولم اتعد عن استبدانه واشعاره ولم انفذ الا بعد استخباره

وقوله والحضر العليه معني هو شرحها وشمس وهو صبحها واذن وهو قرطها وجيد وهو عقدها ومعصم وهو سوارها وعين وهو نورها وراس وهو عينها

ومبسم وهو ثغرها وكف وهو بنانها ورمح وهو سنانها وحسام وهو غرار هـا
وسما وهو بدرها وروض وهو زهرها وساق وهو قدمها د لل لها المستصعبا
وفتح لها المبهمات واوضح لها المشكلات واضا لها الظلمات وان انتظامها به
وكمال بهجتها بخدمته وتمام سعادتها بولايته وارج نشرها لمظاهرته وبرود سبقها
بموازرته وكان للموفق الى نهج بداخلتها ومفتتح بمراسلتها لم نفارقه روض الله
مثواه الى ان فارق دنياه تكنت ابا عذرتها وفاتق كمتها وناتج مرتجها وسالك
منهجها نبرزت بين ابنا معزتها في مداخلتها وعرض صاغيتي وخدمتي عليها وتوفير
مكاتبتي ورسائلي اليها في مركبي الذي اعلمته حالا في صفحة البحر وسويدا في مقبله
العصر ووصلت مكاتبتي من هولها كفو لي ظهير ونشوص ابنا اهل الخـطر
وذوي الشرف والقدر ومن له الشيم الهادية والريح الساكنة والمناصحة البالغة
فلان الا ان اهل مغربنا مرتضعون الجم مدرعون الخشنة مصاقبة الثغور
الخشنة ومجاذبة الالسن الثقيلة وممازجة الامزجة الكلية فمن دفع منهم بعد
الى خدمة الخلافة العلية وحاور الالسنة العضبة وشانه النفوس الوطبة
وداخل الامزجة العذبة وارتقا السما نلك العز فعذره مقبول وامر
على الاجتهاد الاصيل والاعتقاد النبيل محمول وما الاحلام وان مرحت
ولا الاقوال ولن جمحت وان سمحت بعبارات عما عنده من حسن الطاعة وخلوص
الناحية والموالاة الصافية والمناصحة الزاكية والخدمة الوافية وان بعد مثواه
فلم يبعد من كانت الضماير وسايله والرياح رسايله ولا يكتم النيرات عن حدقه
ولا تنحرف انوارها عن افقه ولا تتجافى مسالكها عن طرقه وقوله
حضرة سيدنا ايده الله قلايد بروق على نحر الخلافة نظامها وتخفق على عاتق
الثريا اعلامها تبري الاسماع من صممها وتشفي الصدور من وجرها وتصح الجسوم
من وصبها وتريح النفوس من نصبها كما تصك اسماع العدى وتخلع قلوب من
ناوى وتعص جسم من عصا وتقطع وريد من اعتدى حياه ورداء نهب وقضب

ونجوم ورجوم لا برحت ممطرا لولي ربعا وللاعادي نجيعا ولا زال سـيدنا
حسام عاتق الملك وواسطة ذلك السلك وخالصة ذلك المسك فانه سري
اليه من مآثر حضرته ما اخجل المسك ريّاه وكسف الشمس محيّاه ٥ ٥
ومنهم ابو عبد الله محمد بن مسلم مرتبة انوآيه غزار ومزية انوار لا يلم بجفنها
غرار فرط عقابيل المعاني وترطبها ونوع معاقل المعاني وسطتها باداب كم
ابدع غديرا او اكرع غديرا وجرى ذهنه سندفقا وجوري فبلغ الغاية مترفقا
الى محاسن كم وهبت الكحل اجفانا وانبت ترك الخواطر احواضا دافق
وجفانا قال ابن بسام فيه ايه الزمن ونهاية الفطنة واللسن نفث
بالسحر واغترف من البحر ونظم الدراري بدلا من الدرر ولم اظفر عند وضعي هذا
الديوان بشي مما له من الاحسان الا بفصول من رسايل سماها طي المراحل
سبق في ميدانها عفوا وتصرف بين حسنها واحسانها تصرفا حلوا وقد
اقتضبت من فصولها وحذفت سايرها لطولها ودللت على فضل منشيها دلالة
الشمس على سايلها واوردت له من نثره قوله حتى وصلنا الى دار
منفرجة الاقطار مستوفية الانوار هواها جلا للغم وزيادة في العمر وصيادها
شفا من الكظم وانشراح الصدر وكان مياهها تنبعث من بنان سيدها
فصارت عينا سلسبيلا ولو كان مزاجها زنجبيلا وكانها مست عينا حيوانا
فانبتت الزبرجد ريحانا ومن الزمرد نجرا فينانا وجعلت من النارنج
عقيانا ومن زهر الآس لؤلؤا ومرجانا وميل بنا الى التاج وهو موضوع
على مفرق القصر من جانب البحر ممرد من قوارير والبس الصبح المستنير
وقلد قلادة الطاوس ونقط نقط العروس فمن يقول هو قبة الفلك ومن
يقول هو السما ذات الحبك انهم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك ونظرنا في
صدره من الملك الهمام الى الشمس تحت الغمام فقضينا فرض السلام واخذنا مراتب
القعود الى الطعام يطاف علينا بصحاف من ذهب وجفان كالجوابي

انتزعت من كل ارب فلما انتهينا الى الري قدمنا الوضو فجي بطساس من التبر واباريق رصعت بالدر ووضينا لما قوامه بلور ومزاجه كالنور ثم قدمنا المصنع الزاهر وهو نظير التاج من الجانب الاخر لما اعددنيه من الشراب من نبر الالباب فالفينا موردا عذبا ومجلسا رحبا كان اطباقه مقل الجفون مليت من نور العيون واكواسه مراشف الحور تعلل ببطف الثغور طلعت فيها شجر مبادكم النوى اصلها ثابت وفرعها في السما صيغ عودها من الحلي المسل وقام عمودها كانبوب السقي المدلل والتفت اغصانها التفاف الدوايب الجعده والتف افنانها التفا الصعده بالصعده فبينا نحن نعجب من شانها ونستغرب مناظر زهرها وافنانها اذ سطع من جوفها دخان المجمر وارتفع من خلل لبتها غبار العرف المعطر من دون ان تبدو الى العيان نارها ويعلم اين يوقد هنديها وغارها فقلنا تبارك الله كيف يحرق نار تخالها امله وتورق اشجار تحسبها جامده ان الذي انطق الجذع والحصا وخلق الحيه والعصا واطفا النار بعد ان كانت ضراما وقال كوني على ابرهيم بردا وسلاما لقادر على ان يورق الصلاد كما انطق الجماد وعلى ان تعمل النار في الجمود كما ابطلها عند الوقود وقام بالجريال على ساق وجعل المنديل مكان حمايل السيف الطويل وادار نجوما بروجها ايدينا وشموسا تطلع وتغرب فينا ولما كنت لا اشرب الا مشتبه الشراب كالورد والدوشاب تقدم الي تعب من نبيذ الازاد ومصري الزاد فرفع شهابا وابرزت انا غير ابا وقوله واوحى الى المزمار ان ينطق والى الاوتار ان تخفق والى الغنا ان يذيب القلوب ويشق الجيوب ويحث الشمول ويكفي لساني ان يقول وقد اسبلت على لهو السماع وقينة الغنا قطعا من الخسرواني اللازوردية الحرير قد الهب بالذهب نحورها وسد بالعسجد اسافلها واعاليها وكحلت باسلاك الجوهر خطوطها ورسومها ووصلت بالياقوت الاحمر دوايرها ورقومها

نجات كطره الصباح تغطت ولبه الفجر رصعت بغير كواكب الرجوم فاندفعت منها بلابل الدراري تغرد وحمام الايك تصوب وتصعد واطيار المعارف تجاوب واصناف الملاهي تتناوب واقبلت نجوم الطاس تنكدر في الصدور وقلوب الناس تنتشر في الجحور وما بقي عقل لم يقع في شرك ولا حبيب كان في شقه من درك وقوله واني فصلت عن تلك الحضره بعد ايام كايام الشباب وليل كذوايب الكعاب سكنا منها في السواد من القلوب وسلكنا بين المخانق والجيوب اثقل من يد باليد واحمل من جفن وجلد سقيت برد السرور على الاكباد او طرت اطعمته حلاوه الوجاد في الاجلاد لله يوم التاج والزاهر عند الملك الماجد الباهر فيا له من انس وطيب من الخورنق والكثيب في مجلس كانما القت قواريره من خدود وثغور وثمار من نهود ونحور صعدنا فيه الى العليا وصرنا كاننا من اهل السما نشرب النجوم بالاقداح ونحي الحسوم بالارواح فبقينا فاكهين فرحين نزمر بالكوس ونرقص بالروس ونثاقف الاخوان ونواقف الندمان موافقه الكرام بشرب المدام لا بحوب الحسام نسقي رد الصديق للصديق ونطلب الصبوح بثار الغبوق حتى انجلنا الشمس بضيا الراح وقمنا نقدا السراج من نور الصباح وقلنا دير المسيح يعبده كل مليح فطفنا حول الدنان مصابيح الرهبان ومازلنا نسمع باقتراح ونشرب على ارتياح ونصل اغتباقا باصطباح حتى شبت مصابيحنا لعمال وحان اوان ظعن وارتحال فخرجت كالمقله استلت من الاشفار والنفس انتزعت عن نلوذا سفار ثم رحلت من عدن عن مقام كريم الى عذاب اليم لا املك فيه ادمعي ولا اجد نفسي وسرنا بين جبال وحشه ومياه دهشه فصادرتنا من ريح عاد ذات صر واثار اذا اضرمت نار البرحا وكظمت انفاس الصعدا ومن اخذ بكظمه كيف يرجو الحياه ومن اطبق نعمه اين يجد النجاه وماشك

ثمام الثلج المنثور اي من اصحاب القبور فجعل يهدي اليّ حنوطا ودرورا وينذف على قطنا وينثر كافورا فلما تمت الاكفان وصح الاندفان طلعت الي غرة الحاجب سيف الدوله ابي الفتوح فقمت وقد انجلت عني المحن وانتفضت نطاف القطن والكفن ومد ليّ ايد الرضوان وغمسني في بحر الحيوان فجعلت اطرف كما يطرف المخمور في سدف الليل وانبت كما تنبت الحبه في حميل السيل ورايت ملكا تقرو النفاسه بين عينيه وتبصر الرياسه طوع يديه يحلى السيف باسمه ترقرق مضاربه وتوج الملك في مفرقه فعرت جوانبه جواد يندي في كفه الجماد ويقدح بنيله الزناد وتقتبس من وجهه الكوكب الوقاد وعلى اعرافها تجري الجياد كيف يعجب السيف ان يقطع ومن حديد الهند طبع وللبدر ان يشرق ومن نور الشمس استرق وللبحران يزخر وعن الريح المرسله اخبر وقوله

ومرت لنا الايام لا نستطيع براحا ولا نالك غدوًّا ولا رواحا فلما انقضت ليال خمس التقينا الشمس التقا البكر من خلال الستر وصمت المآمن حرسه والمواز صرير فقلنا قد يكون الرضى صماتا والاذن التفاتا واخذنا في النهوض واسرعنا في النهوض ومازلنا في نسك كنا نموت ونحيا ونتقلب بين الاخره والاولى حتى اصطلنا بنار الحاجب سيف الدوله ابي الفتوح فقابل بوجه طلق وخلق سمح فلما صرنا في دراه وكنفنا نعماه وقوله ثم توجهت تلقا مدين الاسعد وموطن السودد حضره المعتضد بالله وكان طريقي اليها على قرطبه وكثيرًا ما كنت افرح باتيانها وان كانت على هرم فاتمنى وقفة فيها ولو على قدم وارغب في زيارتها ولو لماما واود رويتها ولو مناما لا لمح دار الخلافه وازور بيت الرساله فخرج اليّ الامير ابو الحسن بن يحيي والوزير الجهوري فرايت لحسن صمته وكلامه ورجاحه عقله وتمام مراتب الوزرا المتقدمين ومناصب العقلا السابقين فلما اديت الرساله جعلت اسلك في منارهه المدينه وانظر في تلك المثل به

المبينه

المبينه فاذا برسومها تايه الاعلام ورموزها مفهومه الكلام ونصبها مايله التشكل والقيام الا انها كرداح مستها زمانه ورحله ادركتها من السن مهانه لم يبق فيها الا رسوم من الحسن كانتشا الطرف وان تالت احفان وخطوط من الجمال كاعتدال الانف وان سقطت اسنان لكنها لم يفارق عطرها وان كانت بعد عروس وتركت زينها ولم تطمع بتسييس ولا دلست ثيابها وان كانت اسمالا ولا عفت شبابها وان تجاوزت اكتهالا لا موقع بين قلبي ورونقها سفاح لم يصدقه نكاح وامتنع سمي بجمعها اصوق لم يلحقه رفث ولا فسوق ووقفت بالقصر المرواني وطفت على المصنع المحطاني وانتبرت الى المنزم العبدي الرحماني فاذا الثلاث الاثافي والديار البلاقع فاخذت بالسنه في ديار لمرّد اسكب للدموع واجد المعهود فقال قرسا هنا كانت قصورهم وههنا قبورهم قد صارت مفاصلهم ترابا ومساكنهم يبابا وقد عادوا يسكنون القبور وكانوا مبتهجين بالقصور وظلوا يعشقون الجلود وكانوا يستزهقون النهود وصاروا يلزمون الطين وكانوا يملون حشايا اللين فقلت اين من كان هنا من القيول الابيه والملوك الامويه ذوي التيجان المنظومه بالمرجان والملابس المرقومه بالعقيان والعرش المرفوعه في الشمال والفرش الموضوعه على الشمال وقد نضدت بالنمارق ومهدت على الارائك وحفت بالجنود عند القعود للسلام والاحكام واين اسراب تلك الجواري الكنس في مروط السندس كانها ما استعارت من الكثبان اكفالا ولا من الاغصان اعتدالا ولا من الروض ارطانا ولا من الظبا اجفانا ولا رنت احداهن عن جفن همّ بالتهويم فنبه الندم ونظر نظره في النجوم فقال اني سقيم والان قد كحلت تلك العيون بالتراب وكان كحلها كحلا ولصقت تلك الخدود بالكثبان وكانت تقبيلها املا وانهالت تلك الادعاص على الصعيد فكان التقابها جدلا فوقفت معتبرا وما ابقيت عبرة الا ارسلتها ولا دمعة الا اسبلتها بكا على المال لا على الاطلال وعلى المضار

لا عجبا لكل الديار وعلى فقد الاحباب لا عجبا لذلك الخراب ثم جينا
الى المسجد الجامع ونظرت من تلك المصانع فرايت بنيانا بديعا وايوانا رفيعا
شاده ذو عزم وتاييد وبناه اولوا قوة واولوا باس شديد فكانما ارم عاد
او بنته مليكة غلاظ شداد ومشينا من رتبه الى رتبه ومن قبة الى قبة حتى اتينا المقصورة
فالفينا سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وقد قرط سمكها بالذهب الاحمر
والفيروز الاخضر وبلط سطحها بانواع الجوهر وكافور المرمر وكان قبابها عقدت
بالجفون الدعج والحواجب البلج وكان درجات منبرها تكاسير الشعور سالت
على متون الحور الحسان ومناطق الاعكان ضمت على الخصور اللدان الف
من عاج كالمباسم نقش نقش الدراهم وابنوس كالعذار طبع طبع الدنانير
وصندل كاطراف البنان كتب بهدب الاجفان ثم اعتمد في المحراب
خر راكعا واناب وجئ بمصحف عثمان ذي النورين محمل على المفرق واليدين
فلما خلعت مطارفه وفتحت صحايفه اذا بنموذج من فردوس الجنان انبتت نباتا
اخضر وطرز كخدود الولدان كما اطلعت السعر وكانما خطت بمحارس النحل
ونضدت من روادف النمل فاستمد مدادها من قلوب الكافرين وخط خطوطها
من عيون الشهدا والصديقين فلذلك لم يحتج بيانه الى ضبط ونقط ولا افتقر
قراته الى اكثر من ورق وخط جرى فيه كاتبه على جري لسانه فامن اللحن
واخذ لسنته اهل زمانه فترك العجم والشكل وامن بقول رب العالمين انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالصقته بكبدي ليبرد ذلك الاوار وامرغت
فيه خدي عسى لا يمسه النار ولمحت اثر دم الشهيد فجئت من دمعي باربع شهود
وقلت الا فض فم الحسام كيف فصم لحمه وارغم انف السنان كيف استرعف
دمه وتبا لعبيد الدار كيف اعهدوا انصارهم وتعجبا من بقية الانصار كيف
ضيعوا انتصارهم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لو شاهدت
ذلك الجرح لصار القلم في يدي كصدر الرمح واضحى المقط في كفي ابيض مثل السيف

ولكانت

ولكانت سكنى هنالك حساما او لمبنى عمرا وصمصاما وقلبي على لينه جمادا وسعى
على ضعف حوله جهادا حتى اري من ربي في المقتل فاقتل دونه قتلة المكب
المقبل ثم خرجنا وقد صديت نفوسنا ووجلت قلوبنا وخلت من الدموع عيوننا
ولم يتسع يوم القيه لاكثر من هذه المقامه باكرت الرحيل ويممت في الغد الملك
الجليل الذي ضاق به المشرق والمغرب وسادت لخم سائر العرب
فلما فصلت عنها ورايت من حسنها وجمالها واتصال مساكنها وظلالها ما حبس
عليه ناظري وجذب اليه خاطري فقلت

سقى جديدا من الايام قرطبة ما الشباب وريق البارد الخصر
وقف بها الهوى في روضه شرقا من الغمام مع الاصال والبكر
كانه فيه والامسا يبسطه ردا العين قد صار اليا وطرز
حتى اذا سيب كافور الصباح به اضحت تصعده نار من الزهر
ربين هذين من لين ومن لطف دوح يقيم سجود النجم للشجر
لليل فيه سواد يستهام به كانه في سواد العين والشعر
وللنهار سنا يحكي تبلجه نور البصيرة مقرون مع البصر
كانما شمسها تحت الغمام سنا وجه تنفس في مراته نضر
والطل فيها عداه القطر تحسبه حليا سقى زهر اللباب بالدرر
وصفحة النهر الفضي باسمه في روضها مثل خيط الفجر في السحر

ثم بعدت لطيتي واخذت في وجهي وكان لا عهد لي بلقا المعتضد بالله خول
الله الدين والدنيا بقاه وادام به على الزمان بهاه وله بعد الصيت والرفعة
البنيان وفخامه وعز السلطان ما تهاب النفوس سماعه كما تالف الجفون
اطلاعه وتجل القلوب مكانه كما تستلذ العيون عيانه فاذكرني من توهم لقايه وتخيل
ما يدرك راكب البحر قبل نشر الرياح وشارب الخمر بامتزاج الراح بالراح
ثم لقيته من الغد فقابلت من وجهه بدرا تاخذ منه البدور وقبلت من كفه بحرا

تغترف منه البحور ولا ان يعرف من بحر بحار ويستمد من نور انوار فان مادة البحور
من البحر المسجور وعله الانهار شمس النهار وشاهدت منه منظرًا اشتمل
عيني حتى عقد به اطرافها ومخبرًا استهوى نفسي حتى كن في اضوائها وظل
ينفث من بنانه سحرًا اضبطه بذهني وينثر من لفظه درًا القطه بأذني حتى صارت
الثريا قرطًا والمجرة مرطًا واخذت في الرسالة فلما سامح الادب وساعد المذهب
قلت ايدك الله ان من ارسل رسولًا في مهم تطلع ومن رجا صديقًا لدفع ملم
توقع لا سيما ان رجاه شفاء من الخطب واستهداه هنا الموضع اللقب فقد نعلم
كيف ينظر السقيم الى العايد ويناهيك ان كان طبيبًا والتفات المقيم
الى الوارد ويكفيك ان اورد محبوبًا وان ربشي معطك ارسلني اليك وانتظر
واوفدني ثم استمطر وتدري اني اسعادك مراده ولخادك مراده نلوي
عنك ما بطا السباق وعاق دونك ما اخر العناق حتى تطاول الزمان
في ذلك من تعذيب نفسه وارجا انسه ما يد عوليا اسفاقك من شغل باله
وارتماضك من نكد حاله اذ لا يلذ بحال حتى يدري ماله عندك من طلوع ومسرة
ولا ينعم بال حتى يجلي ما ينميه اليه من جدك في يسره وعسره فلك الفضل
في اشتمال امالي واراحة ماي حتى اسرع بسترايه واقطع بما يزيد في امضايه
تخاطبت بما اقتضبته من ايجازي والفيته من سريع اطلاقي وكتبت
الى الوزير ابي الوليد بن ريان برقعة اقول فيها لم ازل منذ فارقت الشرق
وخلفت ذلك الافق انتقلت في ثلج يكفن ووحل يدفن وريح يبعث من
في القبور ورعد ينفخ في الصور وبرق يرمق اصحاب الجحيم ويريهم صوب
العذاب الاليم الى ان وصلت محل العلياء ومنتهى سدره الدنيا حضرة
المعتمد بالله وقلت نعم عقبى الدار ما نكر لاهل الجنة السلوك على متن
النار وكنت اسمع انباه فاستغرب وانزع تلقاه فاستدني واستقرب •
حتى رايت عيانًا واستوضحت بيانًا فاذا الخبر ازري بالخبر والعيان

قداري على الاثر وقلت بحق سال الكليم روية الرب وقال ابرهيم بلى ولكن
ليطمئن قلبي واني رايت ملكًا لا يصعد الطرف اليه اجلالًا ولا يطيق النفس
عندا نفصالا لا تدجمع مهابة العدل الى رداه الفضل وجلاله المنصب
الى لطافة الادب وركانة العقد الى بشاشة التودد ورق الحسام الى
ودق الايادي الجسام ان رمق الاعدا فاجفان نصاله طارية الشفار
او وصل الاود فانما بنانه الغة الاوطار ضاله الحكمة وشريعة الحجة
وان راي حقيقة انصف وان رمى بحجة اهدف يصيب بذهنه حدق
الغيوب ويعلم بظنه خاينة الاعين والقلوب
الالمعي الذي يظن لك الظن كان قد راي وقد سمعا
والمعتضد بالله لا يدع في ذلك تانيسي بكل تحفة يهديها مع الاحيان
وطرفة يوليها مع كل دقيقة من الزمان ولقد تاحفني يومًا عندما طراف
الاشابيل بالنهر وانسربت من البحر بعده اسماك متثنية الذوايب متمكنة
لذة الثقل والحركات فظلت في مايها تطير سابحة وتسبح طايرة واقبلت
تاخذ من جانبه ومن سايره وقد تحمت بالعقيان في جفونها وتتوجت
بالجمان في عرانينها وتطوقت بالمرجان في عساليجها وعذرت بالريحان
فوق متونها واربت على النشوان في اضطرابها ولينها فاعملت فكري في شذوذ
هذه الصفات وغرابة هذه الايات حتى عرفت تعليلها وفككت تاويلها
فاذا بها قد شربت ماء نداها فلم يعدم حيوانها ورات نور محياها فخصت
بالحلية احفانها وقبلت بساط مثواه فطوقت بالدر مراشفها ۞
ولمـــا ما اذيله عليه وانميه اليه ليا خذ بعضه ببعض ولا يفوت احسن
ما تقدم بين يديه وذلكـــــ مما حدثني به الكاتب الاديب ابو عبد الله
محمد بن عبد الواحد الغافقي البيري وساذكر باسمايه واترجم لها كما •
فعلت فيما تقدم واولف دررة الفرايد والتوام ۞ ۞

فمنهم ابو جعفر بن عطيه الطرطوشي تصدر في دوله بني عبد المومن وبلغ
فيها نهايه المحسن حاوله بالاحسان احسانا واحلوه في النواظر انسانا
واولوه برا لا ينزف واحلوه وقارا لا ينسف ولادبه نشاه الروض المجود
لا بل نشاه المدامه بنت العنقود ومن نثره قوله
اما بعد فان الايدي قد امتدت ودواعي التعدي قد استدت واموال
الناس تنهب وزواجر كتاب الله لا ترهب وانت سهام سام عن كف هذا
الانتهاب ولين عند السطوه والارهاب وتعكف على الراح وراحاتها
وتعقد بين بكرتها ورواحاتها وقد نيا انسدت الراح الاحوال وجرت
الى اهلها الاهوال فلبث عن سوطك سيفك حتى يرهب جانبك وطبقك
والسلام ٥ ومنهم اخوه عقيل بن عطيه لعض من اخيه ننا واغنى
ادبا لا يفنى وتنق الينا عرق لسنا جرت مذاكيه غلا وجلت معاليه
علا واشبه اخاه الا انه ما واخاه لمكانه اخيه في الدوله المومنيه التي
عذب القرانا ووجدت به الغنا ومن نثره الذي اخذ باطراف البديع
واوصاف الدر الصنيع قوله ورد كتاب ملك الروم مهددا
متوعدا ذاكرا ان ابا زكريا اذعن ومال الينا المسالمه وركن ولسنا الملك
مثله وعندنا من حماه المسلمين المشاهير المعلمين من تقاوم جمعك الذي
يحجب سوار وبند منبر دعواك الذي تعتصم باعواده ودين الاسلام
يعلو ولا يعلى عليه واذا اتفق اهله فلا تطرق اليه وقد اعددنا لك
ولقومك اولا توبه الله الذي تنصر اولياوها وتحيى بها السعاده شهداوها
وتسعد في الدارين احياوها وهو بطوله يفرغ على قلوبنا صبرا يثبت الاقدام
ويوجب الاقدام ويوهن كيد المعتدين وينصر هذا الدين وليمحص الله
الذين امنوا ويمحق الكافرين وكم من فيه قليله غلبت فيه كثيره باذن الله
والله مع الصابرين ولا تحسبن كل بيضا شحمه ولا كل حمرا لحمه بل ان

بياضنا

بياضنا في عمايم الحروب برقها وفي لمح الاسنه زرقها وقد اعددنا لك وقعها
وخطبها وادرنا بساحتك فيما سلف قطبها ونعمنا في ثرى بلادك واكلنا
يابسها ورطبها ولطالما اثرنا فيها النقع وخرقنا ما لا يقبل الرقع اتظن
اننا نتساقط امام التهديد ومقدمات الوعيد سغرمن تعاقع سنانك كلا
ولا نحفل من تخييل شنانك ولا نترككك واطلاق عنانك وكانكم وقد
زففنا اليكم بنت الاقدام وسقيناكم مسكر تلك المدام ومرجعي مسلك الاعتراف
وترك هذا الاسراف حذى حتى اتفقت المسلمون فبرقت بكم بيلاد دهم بارقه
اوكانت لكم معهم سوق نافقه ها نحن ننكح حزبكم ونستخدم ابناكم ونسكن مع
سر الازمنه بناكم ولولا ما في كتابك من الادعا واراقه ما في الوعا لم نذكرك
بما نسيت حتى تجرد مما به اكتسيت ٥ ومنهم ابو الفضل بن
محشوه وله كلم بالفضل محشوه كانها عرايس مجلوه ومدارس ايات متلوه
بين خفرات مجلوه وعطرات تتضوع بالالوه ومن نثره زهر لا يعتريه الافول
وزهر لا يعتدي عليه الذبول ومنه قوله وان يعلموا ان الرعيه
عيال الله كما جا في الاثر الماثور وان الذب عنها من اكد الاشيا عندنا ولهم
الامور وان لا نوجد الظلم اليها سبيلا ولا نترك عليها واليا جايرا مستطيلا
فقد قال علي رضي الله عنه وال عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير
من وال ظلوم فامشوا فيها على عرضنا واسلكوا في حفظها سنتنا
واجروا كلمن لم يشكر طريقته ولم تحمد خليقته وطهروا احاسكم من الظلم فان مرتعه
وخيم ومآله دميم وقد انتهى الينا ان الولاه يريقون الدما ويتبعون الاهوا
وقد بعثنا اليكم فلانا لحسم هذه الاهوا وتفريج هذه الادوا فاعينوه على
ذلك اكمل الاعانه ووالوه بما يوجب لكم عنده الحظوه والمكانه ٥ ٥
ومنهم ابو القاسم القالمي متوسط الكلام منبسط المجال في مدارج
الاقلام متسلط القريحه على بدايع الفكر الصحيح لكنه لا يلج في الغوص

لمجاني الدر النايق ولا يخرج في تحصيل المعاني الدقايق ومن قوله
وقد انهي الينا من سداد احوالكم وصلاح اعمالكم وايثاركم الواجب وسلوككم
السنن اللاحب وما وقع منا موقع الاستحسان وعددناكم في الرعيل
الاول من الاعوان وقد وفد رسولكم الى بابنا وانهى ما انتم بصدده من التمسك
باسبابنا والانخراط بالنيه الصحيحه والعقيده الصريحه في حلبه جموعنا
واحزابنا وقد شاهد رسولكم البشاير التي حلت جيد الزمان وانثيال
روس الملحدين على حضره الموحدين من كل مكان واجماع الامه على هذه
البيعه التي هي بيعه الرضوان ۝ ومنهم ابو الحسين عبد الملك بن
عياش ذو زي ورياش وري للعطاش لا يفارق حضره ملك ولا يفارق
مسرع منهمك بل لا ينزع من دينه وازع ولا تنزع عنه الا غير نفسه منازع ولا
ينازعه في تمكنه في الصناعه منازع ومن جيد كلامه ودر نظامه قوله
من نثره وقد كانت اقوام خاضت افكارهم في بحور الاوهام وازلتهم عن
الحق الافهام فخلدوا في العالم صحايف مالها من خلاق مظلمه المعاني مسوده
الاوراق وهم يتشعبون في النصيبه الواحد فرقا ويصيرون فيها اشتو اكل
طرقا ذلك بان الله خلقهم للنار وهم بعملها يعملون ليحملوا اوزارهم يوم القيمه
الا ساما يزرون ونشانهم في هذه المله شياطين انس يخادعون الله
والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وكانوا
اضر علينا من اهل الكتاب وابعد عن الرجعي الى الله والمتاب لان الكتابي
مجتهد في ضلال ويكد في كلال وهولا مقصودهم التعطيل ومشانهم التحريف
والتحليل دبت عقاربهم في الايمان برهه من الزمان الى ان اطلعنا
الله على رجال كان الدهر قد سالمهم على حروبهم وعفا عنهم على كثره ذنوبهم
وما املي لهم الا ليزدادوا اثما وما امهلوا الا لياخذهم الله الذي لا اله الا هو

وسع كل

وسع كل شي رحمه وعلما فليتقدم بحرق كتبهم وتقليل عصبهم من عرف بديانه
وصحه امانه وبعد عن معامله السي في دينه بالخيانه ومن شعره قوله

عصيت هوي نفسي صغيرا فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوي عكس القضيه ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الي الصغر

وكان ابنه ابو عبد الله ممن له يد في الصناعتين الا انه في النظم
اسهم بدارا واظهر اقتدارا وادق حيله وارق من بكا الطل على الخميله وربما
العرند في سرا لحميله ولما سمع بيتي ابيه المتقدمي الذكر المعلمي الطرفين من حلل
الالفاظ الرائل بهاذ لك المعنى البكر استعذب جناهما وعقب ببيتين في
معناهما وهما

الي اقول قولا سار في البدو والحضر وخلده في الصالحين وما غبر
هنيئا له اذ لم يكن كابنه الذي اطاع الهوي في الحالتين وما اعتذر ۝

ومنهم ابو القاسم بن المرخي فكره حسن التوخي ونحو بالدر يسخي كان
سهل الطريقه كهل التصرف في المجاز والحقيقه وله في النثر منازع دقيقه
ومقاطع ما للرياض فيها شقيقه ومنه قوله يا سيدي ما آن
لعصا النوي ان تنصدع ولطوارق هذا التفريق ان ترتدع وللايام ان
تنثني سوي ما هي عليه وتبتدع لشد ما لعبت بنا من حال الي حال وارتنا
الحقيقه في مسلاخ المحال وكان يكفيها نثر نظم ذلك الشمل الذي كنتم
واسطه عقده والرسم الرايق في برده قد عاني الاقتصار الى ان ارسلت
عناني في ميدان الاختصار وسلكت شعاب القول على غير استبصار
ومنه قوله واما الشوق الي لقايكم فلا اصفه ولو قلت ما عسي
لا انصفه ولعل لساعه بها التثني وتحوا اثار البعاد تعفي وما ذلك
بعيد من لطف المبدي المعيد ۝ ومنهم ابو عبد الله القباحي
لا يهمل كثيرا ولا قليله ولا يغفل حقيره ولا جليله كانما يكاتب بربرا ويخاطب

الناس عما في نفوسهم بخبر كل كلامه نكت هي النجوم او لها حكت ومن نثره قوله
وان تعلموا ان تلكم البلاد لدينا انبه الشان خطير المكان وان لا عنايتنا بها
لا يفارق البال والنظر في مصالحها مقدم على كل امر ذي بال ولكم مده لم تعلمونا
بامورها ولا خاطبتمونا باحوال خاصتها وجمهورها فلتحتاطوا عليها ولتصرفوا
عنان الشهامه والحرامه اليها ولتعولوا على الانبا بالانبا والاخبار بالاخبار
ولتحرصوا على ما يزيدكم لدينا حظوه ويرقيكم درى الوجاهه درجه فدرجه

ومنهم ابو بكر بن معاور عذب بيان وغدير حصباي جمان وصاف لا
يخطي مراده ولا يعطي شجاعته من الوصف فيقال انه نقصه ولا زاده يقع على
المقاصد ويضع على الطرق المراصد ما شبه بشي الا كان كانه هو ولا جاد طريقه
قوم الا كان كانه مما نطقوا به وتفوهوا ومن نثره قوله من رساله يصف
فيها الكلاب وهي اطال الله بقا سيدي محتمي زمانه وحنانه ولا
يبرحون طارق الاضياف كلابه ولا زالت سايمته راتعه في مرابض للاساود
والاسود امنه في الدادي والليالي السود بينهما اهرت الشدقين مشمر
الاهاب سريع الجيبه والذهاب معروق عند انتساب الكلاب مفرج للنباح
مانع للحريم المباح ان ربض حمى الربض وان سرح قتل او جرح خفيف الوثبه
ثقيل الوطاه يفتر عن مديه وينطوي عن جمره بائنه في الليل البهيم بين العداه
والصديق الحميم ان شعر بالضيف بصبص وهمس او باللص اطرق وعبس
ووثب افترس اذا نام الرعيان سهر ونطق وانذر بنباحه وحوق وان اغفلوا
السخله حرسها وقام عليها وحبسها وربما انتزح عن صاحبه غير بعيد او
بسط ذراعيه بالوصيد ثم اجتمع وانقبض وتمطط وانتفض وتمطى اختيالا
من الكسل وكشف عن مثل اطراف الاسل ثم تمشى الهوينا قليلا قليلا ويطا
الثرى برفق كانه اشى تحس عليلا وتاره ينتصب منقعيا على ذنبه متزحزحا
عن ذي المقتاد وله مضع باذن موكله الا ما يوحى اليه ويومر به نحو

نحو

نحو الاكل فطنه ويذكي اليه بصره ويلتقف ما القي اليه التقاف ثعبان موسى
صلوات الله وسلامه عليه بفم كالغار الا جوف او كالحرق في البر المقوف
يزدرد الطعام ازدرادا ويبتزل بها وقد استحالت من حر النار رمادا لها
فطنه بالرمز والاشاره يميز بها بين النعي والبشاره لا يفارق بين
دخان نار الشي ودخان نار الكي ويكاد يعرف الرشد من الغي يصيد
السوجانك ويقتل الثعبان ويقهر الظليم وان بعد عنه وبان فان عرض
له الصيد فذو خفه وايد وهو له اجل وقيد لو كان مع خداش لجمع ما تفرق
من الظبا عليه او مع واشق ما انغص صاحبه لديه ثم لا تراه كابنا الا قدام
الغنم طليعه او من ورايها كامنا وكانما كان لاصحاب الكهف والرقيم ثامنا
في كل حال لانه عجب وعبر اذا التوى وانعطف فبارق لعب به المطر
واذا وقف واعتدل فقوس اعوزه الوتر او جرى ووثب فسهم ارسله القدر
وقد تخيرت لسيدي من هذا النسل جروا زاكي الاصل مرهفا كالنصل
اذا جربه حمد منابه وشكر عند مكافحته الذياب ظفره ونابه وانه لسريع
الاجابه عند الصفير وجد بصير بعض الخنازير باسنان كالاشفيه او
كالخناجير اذا اقبلت عليه خادعها واخلد الى الارض واذا ادبرت عنه
ركب اعجازها للقبض فمن مجدل هناك هالك ومن هارب ضاقت عليه
المسارح والمسالك اعجز لاشتغاله بغيره لحاقه فاقام يغط غطيط
البكر شد خناقه فاقتنه ادام الله عزك للزرع والضرع فاقتنا مثله
حلال مباح في الشرع فالله تعالى يقر لك به اذنا وعينا ما كان هذا
الحديث كله زورا ومينا وذكرت بهذه الرساله رساله
كنت كتبتها في هذا المعنى وهي هل لك اعزك الله في جرو يكفيك مونه
القرون مما يراوغ من الصيود ويراود على الجلود مما يحوش من الوحوش حفظ
للصاحب من صاحبه واحمى منه لحراسه جانبه يتم صاحبه بما سنطيرته اللص

من شومه لا يطال ظلم غشومه ان ترك ترك والا لف دنبه على خيشومه من
كرايم محبوبه فتلاها في البطون منبوبه تلا القدور لحما عبيطا والانيه
فوسا ربيطا من جنس الكلاب اوثق من الكلاب يعتد بوثبته لمثل يوم الكلاب
ويفتخر بنسبته بنو كلب وبنو كلاب ذوات شيات معلمات وليست
باعوجيات مطهمات احد انيابا من الحيات واحد جلبا بامن الشباب
دوسا على مفتول وعين كانها سراج مشعول واذان كانها خوصه وعرعرم
كانها عقيصه معقوصه وذنب كانه ذنب الاسد وبطن خال وظهر اسد زوره
عريض ودوره في حدثه يستفيض حضره محضر كانه مزمار اسود كانه
قطع ليل او قطع يصب به على الوحوش ويل او احمر من كثره ما يسدح من الظبا
وتلطخ بالدما او اصفر صبغه لا يكفر شرار نار وبها رنوار او النمر قد جمع
اهابه وثمر عليه من النقع المثار بقايا الغبار او ارقط لم تدع عين مثله
قط لبس جلد الارقم ما ندر ولا تدرهم او اخرش وما هو بنى كلب الابرش
ما انار ولا اعطش مسكي الجلد اغبش كانه سحرا وانه تخير فيه رقت
المغروب ولم يحر كانه ما كدر او لابس مرقات جلد النمر او ابيض تحسد
من نور او لبس مجسدا من كافور من بنى وبر طويل الزور لا تهتدا له عنبرم
من جنس في الكلاب كريم كم طار مذعورا منه هايم كريم لا يعرف اذا جلس الا
ابه الحرس ولا يدع ان يجري سهلا ولا مجرا ولا يخلي الثرى لصيد
اثرا ان خليته حول البيت اقعى وان طلبته جاك يسعى في النهار كانس وفي
الليل حارس يطرد اي الوحش تفيته به وما هو فارس ولا فرس لا في
جهه كقتل كفاها وباي عظيمه كلف وفاها يبصبص للضيفان بذنبه ويونس
ليفطان في غيبه اذا تحيل المريب هر ويعتس ويكفهر ويتنح وهكذا
الكلب اذا راي الهر لا ينبح الضيف الا سر ولا يصيح الاسكران وما شرب جرم
يسهر لنيام ويتيقظ للنيام بدانع طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير

لاخيل ترتد من غوى اذا عوى يعلم اذا نبح ان حماه لم يبح لا يداخله الاهوا
ولا يراسله في السما العوا لا ينقطع النباح حتى الصباح وان خلى مع الغنم
لم ينم او ترك في السايمه تركها وادعه نايمه يحمي سرحها ويكشف ساق من يقصد
صرحها اراف على موبر السخله من المويّر على النحله لا يطرق معه الذيب ولا يطرا
على نظره التكذيب اما كلب غنم او زرع لا يقض به خزانه بنات ولا ضرع تحاماه
العرب تحامى المريب ويعوريه اللص الخارب كالنجم للغارب لا يتصور له
شيطان ولا يتسور معه حيطان واما كلب صيد له اذا كلب عليها كبد
امام السلاق طوع الشباق كحل الاوق شب عمرم عن الطوق اعجل في
الطرد من الكميت الورد واضبط للقنص من القفص وامسك للصيد من القيد
واقدر على اللوابد من الاوابد واعجل في المهام من السهام تتشكاه الارض
من الركض ويتظلم منه ان جد فوق الشد ثير لوابد الارض اثاره المحرات
ويطير وما له اجنحه مثنى ولا ثلاث ارقط وما هو رهلول دو مسنونه زرق
وما هو انياب غول عينه على الصيد حمرا يسطو بتربيه نمرا يفتدي منه
الثعلب بجلدته والارنب بحلته فاما الظبى فيبيت منه على مثل روقه ويلتفت
اليه لا من شوقه بل خوفا في العجل من الاجل كانما وجا عنقه الوجل
طالما لحقه واراق على الارض من دمه حمره الخجل كم عزا من غزال واطرح
حرمته عند العشاق وازال وما قدرت ابر روقيه ان تخيط له سردا لا
تصل به المنون اليه سلوقى سلطي يتقرد به الاديم ويتشظي لو يحل على
نقراط عمله نصاود الاكحل لم يبق من مكنس الاكنس ولا نجم طريده الاخنس
يرسل مرسله منه بطلا يروع ام كل خشف بطلا اذا وقف على الماثر البيِّن
من الشرب لا يكسو الصيد الا لمرسله ولا يوثر النشاط الا لكسله
هذا من جنس السلوقيه واما اخواتها الشقايق الداخله فما لا يقدر عليه
اخواتها من المضايق من جراد الزغاريه التي لا تمتنع عليها في باطن الارض

خبيه وهي التي من نسلها انتخب ومن فضلها وهبت فانها تزيد على اخواتها في
النفع وان قل وترسل ولا تذل وتجالس بالنهار ولا تفجر وتمسك بالليل
الشمع ولا تمل تعرف بالشم ما اشتمل عليه الوكر وضح ادل على الاوكار من
الدايم على البركار واعرف فيها بالمطالب من كل طالب صغير الجرم كبير
النفع في المهم كانه ضاحك فتح فاه ونغر زغاري لا ينسب في الا زغر
ذو عزم بنسبته في الا غرة تستعين به الصقور على اخراج ما في الوكور
ويرتفق به البازي مما ينفق له من المغازي ولا يقتصد على ما عبر ولا يقتصر
على ذوات الوبر حتى يخرج كوامن ذوات الجناح ويسلط عليها كواسر الطير
ولا تخاف الجناح لما لم يصل بابه اليها توصل بكيده ودل عليها كانه يرتاح اذا
سبب لها الاجل المتاح وقد بعثت اليك منها بزغاري عظيم الجزاه زري في
مطبخ الوزان ما يضر فتنبيه ان لا ينكر عليه راعيه بالحلاب ولا يغض طرفه
وان كان من نمر وحوله كعب وكلاب شعرور ذو شعر وشعر وشعور كانما هو
جرو جرول او ابن الكلبي الاول فكم نبش ذلك الزغاري الكاسي العاري
من ذات وبر وريش وكم استنشق روايح صيد اختفي في نفق واختبا في
حشيش من حجل وتيح وقطاه ودرج وتنبر وبط وما في البر والشط فان
جدت لك اعزك الله بجروين من الزغاري والسلوق ضح الارض بالخلوق وبينهما
في النسب قدر ما يكتسب وفي النسب قدر ما اظهر جوهر الحسب فان الزغاريه
وان نحفت جسما وحفت السلوقيه حجما فانها معها محسوبه والبها في عنصر
الكلاب منسوبه وهي مخلوقه من طينتها ومخلوطه بها في رتبتها فهي من نواصل
ما طبع في تلك السيوف سكاكين ومن بقايا ما وضع في تلك الاسنه نصال
سهام حنين وها انا مد الله في بقايك وطفرك مثل ظفرهم في الصيود باعلايك
مرتقب لامرك في تجهيز بعض هذه الجوارح تصديقها لما تري متيقن لما تضمنه
قراها ان كل صيد في جوف الفرا ومنه قوله —— مما كتبه من السجن يعرف

يحاله المهم ويصف قيده ويوري عنه بالادهم ولما ضمنها ذكر الخيل وشياتها
واوصافها وهياتها وهو لا يعدها لا لحربه ولا لصيده ولا يريد منها الا الادهم قيده
وقد ابدع فيها كل الابداع وابدي فيها دقايق الابتداع وهي

ربما تكره النفوس من الامر له فرجه كحل العقال

مازلت ايد الله الامير اتشم في رضاه البري وارتبها واخير الكلم واتيقها باحكم
لمقتضي الشيات والالوان بالسابق في الميدان فاقول الابلق لا يركبه
الا الشجاع الاخرق واما الاشهب فاني عنه لا ارغب ودونه مذهب لا يصبر
على القيظ جلده ولا يبلغ الغايه شك وجله واما الاشقر فمجتهد لا ينكر اذا قصر
الامد سبق وطهر واذا طال وني وقصر واما الورد فله الشكر والحمد لا ادم
الثمره ولا اهجن الا لتحريم الخمر واما الاصدا فلا اتعرض له ولا اتصدي
وقد بنا كرهت الصدا والصدا او ما ذهب هدرا وترك سدي لكن قرب كميتا
وان كان ميتا فهناك الصبر والاحتمال والصدم في المجال وان كان اغر
محجلا فذاك الجمال نبينا انا ايد الله الامير ارتضي وارتاد واركب لينا واقتاد
ادهم بيا من مربط العين اهوت الشذقين ادهم بهيم لا يغري به صب
ولا بهيم حرون يطي لا ذلول ولا وطي بتطامن الكاهل والتليل عني
عن الصهيل بالصليل لا ينضبه النفر ولا يهز له ولا تقلقه الهمز ولا يعجله
اذا حرك ان واذا انزل اضطجع واطمان صعب لا يقبل الرياضه والتدريب
ولا يعرف الخبب والتقريب

قرطه العين من حي العشق ذا طوق يستدير في حلق
كانه الصل حين اقصره الظل تخلى له طافت الرمق

فهبته ايد الله الامير مركبا وعرا واستهجنته ظهرا ثم مددت يد الاستسلام
ومسحت جفني من شبا الاقلام فاذا المركب حيه تسعى ليست بافعي
صما لا تسمع الرقي التفت على ساقي التفافا واجمعت اوساطا واطرافا

وعضت على عقبي عضا ورضت ما هنا لك رضا فلا استطيع شدا ولا اركضا
فلولم تقل حبلا لسميته كبلا الله اكبر هذا الخبر لكني اتسلي والتصبر اسميه بغير
اسمه واصفه الى غير قسمه وانسبه الى غير جنسه وهو يعرب عن نفسه بلمسه
ومسه وهل هو الا حماد يركب لا انه يجنب وحديد يقرع لا شجاع اقرع

ومن عجب اني اذا قمت قانتًا لربي اناديه بالصلاة فاعلن
يقعقع في رحلي الحديد كانه يعارض صوتي في الاذان فيلحن
فقلت اعتبارًا بين قيدي ومقولي اذلك ناقوس وهذا موذن

فشلت يمين لقين لقد ابعدت الباري كحل الشناقين بل تربت يداه فهل غير
عبد حسد على مولاه وحصن وصنع فاتقن علم ابد الله الامير في عبده السا
اباقا فاحكمه وثاقا وها انا اذا اسير لا اسير وساعد لا اراه فيها كثير ومنه
قولـــــه مما كتبه الى بعض الاعيان يرغبه في ان يخدمه رجل
كان يلقب بالوطواط وهو الخفاش ايمرت لك يا سيدي الطير طوعا واسفت
حولك جنسًا ونوعا واتيتك سعيًا وبذلت لها سقيا ورعيا لما اردت الى
وطنها الاسفار والقيني في عطنها عصا التسيار رغب في خدمتك من الطير
صنو الجرد واخو الغير يصف مع الطيور الصواف بجناح صاف ليس له
قوادم ولا خواف ويدرر رسله مع ذوات الاخلاف وليس بذي اخفاف
ولا اظلاف يكسر مع السباع غير ناب ويحلق مع الطير في اللباب لا يلقط
مع العصافير حبا ولا يرعى مع السوايم ابا لا يبيض وان افرخ ولا يصدح
وربما نخ يسه الصباح المسفر ويكحله الداجي فيصرفه في الظلام هجمات
في ذوات الابر الداعيات الى الشهر فتكات وكانما يطلبهن بذحول
وترات فان رضيته خادمًا وقبلته قادما فك دونك جيوشها ووقاك
تحيتها فيطب يومك ويتطابق في الدعه ليلتك ويومك ثم لا يسلك
اجرا ولا يسامك شكرا والله يسخر لك اصناف الامم وجنود الضيا والظلم

ومنهم

ومنهم ابو القسم بن ازرق لا هو بالمكثر ولا بالمقل ولا بالمطول
ولا بالمخل هو في الرتبه الوسطى لا يزداد ولا ينتقص قسطا وغايته ان كلامه
مقبول ولمامه حلو غير مملول لانه رقيق الديباجه في الزجاجه ومن نثره
قولـــــه قد كان المستعين خاطب اباك يرغبه في الهدو
والاستعانه على العدو فاقام واقناعه مرحين من تعب النفاق فرحين باشراف
الهدنه في الافاق ثم دهمنا من جهتكم داهم ابدي صفحته ونسيم اهب صفحته
لا نفحته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم يتحكم فينا الاذلال ويتحامل علينا الاخلال
وقد كان لكم فيما فعله ابوكم اسوه حسنه وايام كانت بيننا وبينكم محسنه وتبعلم
مبرم هذا الراي عندكم سوء مغبته وعظم ما احد للفساد من اهبته وايقظ له بارق
هبته ولله حسب من بغى واوقد لنا الفتنه وابتغى

ومنهم ابو الحكم بن عبد العزيز كاتب تطلع الى روايه الاخبار
وتلقى المعرفه بما بين الاندلس والانباد ولم يعبا بالوفيات ولا دقق في
استطلاع الخفيات وعبر عنها بعبارات جلتها واجازات بثياب العصب
حللتها ابعد فيها التقفيه والتصريع وابدع التوشيه والتوشيع فردت
مجلوه في احسن الصور مقلوه لا كالسود مكلوم مما يعرض من الملك لا عا ده
السمر ومن نثره قولـــــه فجانا من الثغور من علم انهم تجهزوا نحوها فاهبنا
للقايهم وتواثبنا لتلقايهم فوافقونا في البلاد التي يريدون غنايمها وفي ظنهم انهم
يستفيدون مغانمها ويبيدون قواعدها وقوايمها ويعيدون تحت قبضه السيوف
متيقظها ونايمها ولما تراي الجمعان وترامى الصدعان نكست شياطين عوامهم
على اعقابها وارتقبت الموت من انقلابها وانهزم القوم وسيوفنا تجدم اعناقهم
وتكذب اختلافهم حتى الجاهم الذعر الى قلعه تحصنوا باوعارها وتحصلوا
في دروه السما بالاعتصام بنا زها ومنه قولـــــه ورواناه الكتاب
وقد ادخلته الرعيه مدينه ذلانه وحسبوا ان لا تكون فتنه فعموا وصموا وجاهم

الفساد حين قربوا من عرضهم وحموا واقام العدو يطوي البلاد طي السجل للكتاب
والعتب يستعمل حيث لا ينفع العتاب ولا حديث الا للرمح المشرفي والمهند
القرضاب ۝ ومنهم ابو الحسن علي بن محمد الزعبي لطيف المنزع
لطيف العناية في المفزع اشد اقتطافا للدروس من البيض واسرع اختطافا
للابصار من الوميض فاذا وشح او ترع حلت البلاد بالبلاد ترمي والنبع بالنبع
يقرع وادبه مما يستبدع ولا يستلحق في طريقه ولا يستتبع هو فيه امة تزدحم ماسك
بالمجاز بعضه بعضا كانه حلق السرد لا يقابل بالعكس ولا بالطرد ومن نثره
قوله ـــــــ سمعتم بالعدو فقلقتم كل القلق واشفقتم على تلك الخلق
وظننتم انه قد احيط بكم من كل الجوانب وتخيلتم الفضا قد غص باصطفاف
المواكب فخارت الطباع وضاق الاتساع وملا افيدتكم الجزع والارتياع
امثلكم تسد الثغور وبارايكم تشد الامور ام بكم وانتم على هذه النيات المدخول له
تبتغي الظهور احين ندبتم الى حمايه اخوانكم المسلمين لنفتح الاعداد المكذوبه
وجرتم الاقوال وهي بالباطل مشوبه قد القمن الدعه ما عجزكم عن طلب
السعه وطلب المنفعه ثم تزعمون ان لكم في الارض مجالا وساعا وانتما ما
تتفرقون عليها اوزاعا ابتغون نفقا في الارض او سلما في السما ابن المفر
وامر الله بادركم وطلبه الحثيث لا يترككم فامحوا عنكم هذا النفاق من خواطركم
قبل ان تمجوا السيف منالكم وتستبدلوا قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ۝
ومنهم ابو الحسن بن ابي الحسن الزعبي بلغ من البلاغة افضلها
وسلك طريقة ابيه وربما فضلها وحذر فناب حسه عن العيان واندر فكانما
كان النذير العريان يقول فيجري ما الحديد ويوري شما العدايد وينثر له
نظم الكلام ونضح السهام ومنه قوله ـــــــ واهل هذه البلاد لا يبلغوا
من الاعدا اقل اعدادهم ولا يفي مجموعهم باهل بلد واحد من بلادهم وما هو الا
ان يستنفروا الجماهير ويستجيب الجم الغفير والذي يتعين الان العمل به

تمجوا

في كل

في كل مكان ان يوخذ اهله بالتاهب والاستعداد وارتباط الجياد والاستكثار
من الات الجلاد ونحن قد امرنا بهذا اهل السواحل وما اتصل بها وارينام كيف
قد اقبلت الحرب العوان في بلها وجات تجر وتلف خيشومها على دنبها وانتم
قد عرفتمونا بما عندكم من الحزم العتيد والعزم الشديد والراي السديد
والاستبصار في الجهاد الذي يعلي الله به كلمة الاسلام واسار العدم للنصارى
الكفرة فانهم وان كانوا من اهل الكتاب ثم بتصاوير كنايسهم من عبدة الاصنام
وقد حددنا لكم بهذا افضل اعمالكم لعقد صفقة البيع من الله تعالى بانفسكم
واموالكم وهذا شي يجب ان تشيعوه في جهاتكم وتصدقوه بعزماتكم ليرتد عدوكم
بالله وبجهادكم صاغرا وينقلب خاسرا وكونوا على نفير من استنجاد عساكر
الاسلام وفي بوادر من تقدم لنصر الامام وانصروا الله من ينصركم على الدوام ۝
ومنهم ابو اسحق بن حاتم العبسي ورث من كفى نسبه عن عمرو العبسي
ان تقدم ومن سمي ابيه حاتم الطاي ان يتكرم فهذا شق بكتبه الكتايب وما
خاف وانفق ذهبه جزافا وما خشي الاسراف حتى الكلام غضا وجلى وجهه
مبيضا وله نثر لا يقصر على مثله المقل احفانا ولا تزري بتشبيه سبر الكروم
خفانها ومنه قوله ـــــــ وان تعلموا ان فلانا معضود جانبه
مكتوب معاديه ومحاربه مبشر من الله لبانانه ومآربه مبصر في البر
والبحر مذاهبه مدالله على صفحتيهما مراكبه وقد توجه في امور مهمة
واحوال يعودها عايد نعمه فبادروا احين وصوله اليكم بالنظر له في زورق
حيث اراد به حلق وباي حبل اراد من الما تعلق واعدوا قطعتين اثنتين
جيدتين تخترقين فاذا آب اصحبوهما له الى المرسى الذي يحاول منه
الطلوع اوان الرجوع وقد اعلمناكم وفي الوقت مهله فعجلوا فيهما الشروع ۝
ومنهم ابو بكر بن البنا حصل له المراد وتهيى ووصل الغاية لا ينبغي
تركيبه للمعاني العقيمه ولوده الين له الكلام كما الين الحديد لداود كان

يسرع به من الاحسان ابطاوه ويتسدد من البيان اخطاوه كان فكره
يمتاح من قليب لا يغور ويلتاح في حلته شموس وبدور حكم صناعته واتقنها
واحكم صياغته واحسنها فراقت شربا وترقرقت ماء عذبا ومن نثره قوله
ان مثل سيدي ابقاه الله والامال في مشارع فضله تكرع والمواقع وبله تتبع
جدير في شرف نصابه وكرم انتسابه ورعايه ذمام كل مائل ساته متقرب
اليه بوسايل من انتمى الى جنابه ان تلتقى الامل بقبوله ويرحب ضيف الرجا
عند حلوله ونزوله وابو فلان احد من امل غشيان بابكم الفسيح واثر في
قصدكم اللجج الزواخر والمهامه الفيح واستقبلكم برجا امل يقينه وامنيه قدر
ان باسه بكل مراد في حينه وهو لما تسدون اليه حقيق وبما تصنعون لديه
خليق فان له طلبا مبينا وادبا معينا وطريقه لا يسلكها الا من سلم دينا واتخذ
الخير خدينا وقد ازعجه عن وطنه مزعج المقدار وواقع الخطوب الكبار
وانكم بنى تنحون لقيام اوده واحسان تنسحون له في امده وتفسحون له فضل
حده فصنيعكم فيه يصيب طريق المصنع ويصادف اجدر الجدرا بارتياد
جنابكم الامرع والله يبقي مجدكم يصطنع الاحرار ويهدي كل من تاه في ليله
القصد وحار ه ومنهم ابو المطرف ابن عميرة اوضح من سهيل
وازهد من الفضيل واشعر من عامر ابن الطفيل واجمع من شمل جمع ابن شميل
واوسع روايه من ابن قريب بابانين اوبدات الاثيل قلدته الملوك امورها
والسلوك شذورها فوجدت بابن عميرة انفع ميرة وبابي المطرف ابدع مطرف
سمعته تحرك عودا للطيب وعودا للخطيب واخر بالثما للطرب وباعثها
على احتلا عروس عليها عقد من الحبب وثوم البعيد البديع المطبوع
الصنيع ومنه قوله وجات مخاطبتكم معربه عما استطالتموه
من الصفا واظهرتموه من الوفا وبذلتموه من النصايح التي صدعت بالحق واحدث
بالاوجب الاحق وقد قوبلت بالاستحسان وحقق منكم ما تساوى فيه السر

والاعلان

والاعلان ومهد لكم سبيل الاحسان ولكم المحافظه على ما احرزه قديمكم من
الرتب التي ورثتموها عن السلف واثلتموها في الحال والموتنف واعلموا ان
مكانتكم لدينا بالشفوف مخصوصه واثاركم عندنا بلسان الشكر منصوصه
وشانكم لا يلحق وجانبكم الجانب الذي لا يزال يلحظ بعين البر ويرمق وطيبوا
نفسا واستجلوا انسا ومدوا خطوة امالكم وانعموا ما لحرا الذي لا يليكم شيئا
من اعمالكم ومن نظمه ما انشد شيخنا الحافظ ابو حيان له وهو

وقالوا التلهو والشباب قد انقضى وعمرك قد ولى ولم يبق طايل
فقلت اصيل العمر قد بلغته واطيب اوقات الزمان الاصايل ه

ومنهم ابو عبد الله العمراني افق تما لم يحف جماله ولم تخف كماله ولم
يصف الا موردة ولم يطف من الدر الا ما كتبت يده موف بصنيعه للنذور ومخف
ببديعه للشذور ومن نثره قوله جاءت كتبكم يعتذرون
في ضعف الحال بالمحال وفي ضيق المجال بقله الرجال مما يلحقكم بربات
الحجال ولا تطرقكم الا بالنوب السجال فطاشت البابكم خورا وعاد صفوكم
كدرا وتنسمتم ريح الموت وردا وصدرا لقد آن لكم ان تنبذوا ذيل الحرصان
لمغازل النسوان وتستعيضوا سوار المعصم من غرار المخذم بما لكم ولصهوات
الخيول وانما على الغانيات جر الذيول ولا والله لمثلكم تسد الثغور المهمه
ولا تنجلي الخطوب المدلهمه ه ومنهم ابن عبد الحميد من
ولد عبد الحميد بن يحيى وله الذكر الحميد به يحيى بوسايله ويحيى بوسايله ورح
بما جرى له من مسايله على انه لو عاص لصايف في مجال العربيه الوسيعه
وحاص وسبح بالفراتين الكتم اعطاف كلامه وادى قطاف البيان من كمامه
غلب قلمه السيوف بكهامه وانتمى في دوافق السيول الى كرامه ومن نثره
الذي اطلع كوكبه كتاب كتبه الى رجل كان في طاعه الموحدين ثم نزع
عن مهايبه وخلع من بين السبعه ما تقلده الى ابي بكر ايقظ الله بصيرته من نوم

ضلاله وفنا به الى كنف التوحيد وظلاله من لمنتهل الى الله في صلاح حاله وسلامه
ماله ابن عبد الحميد اما بعد فيا ليتك لم تخلق بشرا سويا وقد صرت للشيطان وليا
تركت ما كان عليه المرحوم من الاغتباط بهذا الامر الذي لم تزل به حفيا وقد
مهد فيه لعقبه سراطا سويا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا نقضت بيعة ونكثت عهدا وصرت لاهل اللثام
بعد فيئه الى التوحيد عبدا واستبدلت من علو الهمة كنا فازددت من الله بعدا
ومقتنا تبرات منك تسكونه واعزبها عشيره وقبيلا يسالون عن انبائكم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا ايسرك ان اورثك ضلالك عن الرشاد وسنا ونثني
بك سبيلا وهلك عنانا ورسنا افمن زين له سوء عمله فراه حسنا هبك بنعمه الله
ثم من نعم هذا الامير الا في كاد الانفصال غريقا ونواك الموثق في المناصحه
له طريقا يطا عقبك الاحرار ويحظ بعين الاغتباط الابرار كل لمكانك
الحبا ويطيعك اهل الجبال الشامخات والذي قد نظمتك عناية هذا الامير
مع اولاد اهل الجماعه ليوث البساله والشجاعه الوارثين عن ابايهم مناهج البر
المستبينه المستمسكين بعروه الحق المتينه فخلعت من عنقك ربقه الاسلام
ولما دعاك الشيطان اظهرت له الاستسلام ومحوت لسيئاتك ما كتب في
صحفك من اخلاص ونصيحه وخدمة مشكوره صحيحه فاتت باخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الشيطان تركض ولعرى الدين ومعالمه تنقض لفرت
ايادي الموحدين والاهم وبسطت يدك في المسلمين تقتلهم وتفرق اشلاهم
وتجرعهم من غصص اعتذارك ما يقطع امعاهم افمن كان على بينه من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواهم يا عجبا لك كيف ركنت لاهل اللثام الجفاه
الطغام اهل البغي والفجور واستبدلت البنا في عوضا من مشيدات القصور
واقترفت كبار الكباير ورفضت ادخار الاجور وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فاعلم ان الله بالمرصاد واقدا

اول

اول النحل واخرصاد وبادر مبادره منيب وتب من قريب وسارع مسارعه
مخلص لتابه وات الامر من بابه قبل ان يلمع لك السيوف بوارقها وسعت لك الحتوف
بوائقها فقد نهض الموحدون بنفوس عليك وعلى اوليايك حنقه وتلوكم للمنايا
معتنقه وكان بك وقد ضاق بك البراح ونقض عزمتك الكفاح ورفضتك
الروابي والبطاح فاتخذ الرجوع الى الله ثم الى هذا الامر سبيلا واحذر
ان تكون ممن قال الله فيهم ان هولا يحبون العاجله ويذرون وراهم يوما
ثقيلا فانا لله وانا اليه راجعون كيف اثمت بنفسك واهلك العدي
وعرضت للمحنه اهلا وولدا وقطعت لمباينه هذا الامير ساعدا شديدا وعضدا
وركبت هوى نفسك فكنت اضعف ناصرا واقل عددا
فداود اك والادوا ممكنه واد ظنتك قد القى اليك يدا
ولا يقنطك من العفو ما وقعت فيه من الجرم وجنيته على نفسك من الظلم
فان بادرت الانابه الفيت عند امير المومنين كرم العفو وجميل الاجابه وكنت ممن
لم تغلب على حسناته سيئاته ولا ممن عزبت لديه الصنايع فخطلت نخلاته وقد
سبقت لك خدمه مشكوره فاتبعها الان بتوبه مبروره تكن العفو التي بينهما
بمشيه الله مغفوره فالسعيد من بادر بالمتاب قبل التلف واقصد طلب العفو
فان دمنه ازدلف واعتصل بالتوبه ما على وجهك من الكلف قال الله قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ۞ وسيمر ابو علي بن القطان
شانه مقارب وبيانه ما يوارب مع انه ازكى من غيره منبتا وادكى مسكا على القرطاس
مفتتا ربما الصقت له رياض اثاث واتصلت به حبال رثاث ومن نثر البهج
ونشر الاريج قوله والثقه بان الله تعالى في محاولات
هذا الامر اسرارا يسلم لها المسلمون وتبتهج بما فجها المسلمون ثقة من فضل الله
بوضح مشكلها لاولياية المستدين ويفتح مقفلها لعباده المستدين حيث لا يمسهم
فزع ولا نصب ولا ينالهم الم ولا وصب ولا يعتصم بالله بصر ولا ينالهم سوء ولا ختر

ولا بدع التسليم إلى الله في امر من حد يبلى فيه اهل الجهاد عذرا ويصحى الصعاد سكري ويكفل للسيوف بانها اذ تعري لا تجوع ولا تعري وللنبال بان الادوا تبرا حيث تبري ⊙

ومنهم ابو جعفر الطبري يضرب في مجر المجرة باعطان ويأوي في مجري النجوم لاوطان نزع عن الاسد وفروته وخلع عن اهاب الحمل ثروته فاختفى سهيل كانه يترقب ورمى سويداه قلب العقرب ونثر ارفع من النثرة وادفع من النثرة ومنه قوله وكثرت الخوارج وتجما السيوف على المناهج الامر قليلا تلك الطايفة وامن بانضوايه الى تلك العصبه الخايفه ثم كان معهم تحت يد الامتهان وكنت والله احمد على مذهب صحيح وتجر ربيح فانت المقام على الدله والاحاز الى من خالف جمهور المله ولله فتح وحمر ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وما ردمن الساره مشرقين ولا يدنو القافله متفرقين فانا الباحث عن احوالك والسايل عن خلالك فما اعيا حيرو لا اعور دفع ضير فاما ما كنت اذكر من الخوارج وضرر من تعدلهم على المدارج لمما فنحت به الاحدوثه وساقت الا شنوعه الموروثه لطول عمر الى لهما الادي وغصص نواجيها بحول الاعادي فلا يسمع الامن ثراوبرق عليه برق الصارم الذكر اوهز فاخصمت المنيه الحنان ونصمت المخافه زر البراعه ما ضمت عليه عروه البنان ⊙

ومنهم ابو حفص عمر بن صاحب الصلاة كان رضيع مدامه ومطيع هوى لا ملامه فلما توفي ابوه تعطلت اعواد منبره وسلب مجلس قضايه فريد جوهره فلما وضع في لحده ومنع من ان يتقدم احد من بعده نهضوا جميعهم اليه يوجدوه صريع عقاره وصحيح عواره فتبلوا على عذله لافتقار المنصب الى مثله والتوبه ربوا اليه تعين معازله ويقطعوا اليه بجد مجد الا هازله فسالهم ان يدعوا عنانه ويتركوه ليلته فبات والانابه تسامره والمراجعه تشاوره فبات يغالبها وتغالبه وتجاذبها طرف ردايها وتجاذبه الى ان حنت الغزاله لمحياها السافر والفت

دكا

دكا ليمنها في كافر عمد الى فرس صبابته فنزعها والى اثواب نشوته فخلعها ولما ابارنقه فازاحها ولما دنانه فاسال ارواحها بتوبة نصوح لم يشمها ارتياب واقلاع نجاه كالسحاب المنجاب ثم طفقت مجامر القرايح تعبق وتودها وادهان الاداب تتيقظ رقودها يسري بها دميلا ووخدا ويومي بها طرفا ساحرا وخدا ومنه قوله يوصي بكتب له اودعها لبعض اصحابه لا يعرضها للغاد ويذكر الهروي في علمك ما استودعته ديانتك واستحفظته صيانتك من كتبي التي هي انفس اعلاقي واغلاها واحبها بالصيانه واولاها ولا شك انها منك ببال وبمكان يهم منك واقبال ولكن ربما طرقها من يرده الغار طارق وعاث فيها كما يعيث الفاسق المارق فيتحيف ما لها ترضا ويحول فيها طولا وعرضا الالف يطوف عليها هر نبيل يتمنى من القطاط الى النجب قبيل له راس بجمع الكف واذنان قد قامتا في صف دوانا لطافه ودقه وبساطه ورقه ينتهما عند التشوف ويضجعهما عند التخوف وعينان كانهما مستطفان من الزجاج المجزع وكان نواظرهما من عيون الباذنجان نزع قد استطال الشعر فوق احداقه وحول اشداقه كا برمغروره على العيون كما تبرد اطرافها العيون وبيان كحد المطرد ولسان كظهر المبرد واكف خنس وعنق اوقص وحلق سوى غير منتقص اهرت الشدقين موشى الذراعين والساقين مملم اليدين والرجلين رجل بها وبرح ترجيل ذوي الهم لما تشعث من اللمم وينفض ما الصق به من الغبار اوعلق من الاوبار حتى يجلو جسمه جلا الصيقل للحسام والحمام للاجسام فيتقي قذاه ويواري اذاه ويقعي اقعا الاسد اذا جلس ويثب وثبه النمر اذا افترس له ظهر شديد وذنب مديد يهزه هز السمهري المثقف ويلويه لي الصولجان المعقف يكب على الماجن يلعقه ويذكر منه ما هو لا يلعقه ويمد من لسانه رشا او دلوا يعلم به ان كان مرا او حلوا فيسمع للماء خضخضه من قرعه ويرى اللسان نضنضه من جرعه يحمي داره حمايه النقيب ويحرسه حراسه الرقيب فان راي

فبينما كلبا هو عليه البادان راي فيها هرا زحف اليه مكفهرا انفه على خيابه ان يطرق
وعينه على حجابه ان يخرق فيدافعه بالساعد الاشد وينازعه منازعة الخصم الالد
فاما اذا طال مناوصته وادام مراوضته ابرز برثنه لمبادرته وجوشنه لمصادرته
فيشد شله وضمه من غير موده واطار وبر شالا وارسل دمه ارسالا بانياب عصل
امضي من النصل ومخلب كمنقار الصقر درب بالاقتناص والعقر فعقر قرنه
مشوق الاهاب مستنصرا بالذهاب فدانلت من بين اظفاده وانياب ورضي
من الغنيمة بالاياب هذا وهو كماله دون جنته وبقاتله بلا سيوف ولا اسنة
وانما جنته منته وسنانه اسنانه وشفاره اظفاره اذا سمعت الفار منه مغا
لم تستطع له اصغا وتصدعت قلوبها من الحذر وتمزقت شذر مذر تهجع
العيون وهو ساهر وتستتر الشخوص وهو ظاهر يسحر من عينيه بنيرين
وضاحين تخالهما في الظلام مصباحين يسوف الاركان ويطوف بكل مكان
ثم يغط اذا نام ويتخطى اذا قام ولا يكون للنار مستدفيا ولا للقدر مكفيا
ولا للرماد مضطجعا ولا للجار متجعا بل يقنع بكيده ويقتصر على صيده فيلمزن
سبل الخناس والخشاش وافتراس الطير في المسارح والاعشاش ثم يكمن للفار
ويلتصق بالارض وينطوي بعضه على بعض حتى يستوي منه الطول والعرض
فاذا تشوفت الفار بابراز نحرها واشرفت باطلاع صدرها دب اليها دبيب
الصل وامتد اليها امتداد الظل ثم وثب في الحين اليها وجلب الحين اليها
فانحنها جراحا ولم يعطها براحا فضاقت من شدة اسره ووقع كسره وكلما كانت
صيحتها احد كانت قبضته عليها اشد حتى يستاصل اوداجها فريا وعظامها
بريا ثم يدعها محرصه الدما مضرجه بالدما فان كان جرذا مسنا لم يضع عليها سنا
وان كان صغيرا فغر عليه فاه وقبض مترفقا على قفاه وتلاعب به تلاعب الفرسان
بالاعنة والابطال بالاسنة ليزداد منه تشهيا وبه تلهيا فاذا اوجعه عض اورفعه
رض اجهز في الفور عليه وعمد بالاكل اليه وطرب الا لتعاق شكره واعمل في غيبر

تكره

تكره ورجع الى حيث اثاره وتتبع فيه اثاره واحال لها ان يجد في رباعه ثانيا
من اتباعه فيلحقه بصاحبه في الردي حتى يفني جميع العدى وربما رجع عن
هذه العوايد والتقط الفتات حول الموايد ابلاغا في الاحتما وبرا بالنعما لماله
على نعاله ثمن ولا نما لمثاله الزمن وقد اوردت ادام الله عزك من وصفه فصلا معربا
وهزلا مطربا على اني لو استعرت في وصفه لسان ابي عبيد واظهرت
في وصفه بيان ابي زيد لما انتهيت في النطق اليها شاكله فعله ولا احتويت في
السبق قط اليا وصف قط مثله ورايت ———— بخط القاضي
الفاضل رحمه الله تعالى نسخه كتاب كتبه ابن صاحب الصلاه ايضا اليا بعض اخوانه
يعلم بجوانه البحر ويصف ما لقي من حوادث الدهر وقد اوردته هاهنا بكماله
لغرابة اسلوبه في امثاله وذلك حين اجرى سفينته واللجه هاديه وسرير البحر
على صفحته باديه فهب ريح زعزعت جوانبه وارسلت من امواج الما مقانبه فتشوهت منظره
وطمست في دارة الموج لمره وفتحت افواهها اودية الفواغر وتكسب اعناق الصواري
صوا غرثم من بيله ناصيته بصرفها وطرقه بنكرها وبعرفها وجلت تلك الغما وتجرى في
مستقر ذلك الما واخذ بعنان ريحه الجامح ورد طرف موجها الطامح حتى عاد
سحبا تنشرها الرياح ومتن البحر هاديا كصفحة الراح ثم اذا صافحته يد الهوا
رايت به مثل نطاح الظبا وتخلت ذكا والضو قد اشرق وبدت في سمايها
كوجه المليحة في الخمار الازرق واشرقت بازغة تدنو وترتفع وتبدو وكسبيكة
الزجاج الحمرا دابة ينفخها فتتسع وهـــــو لا يبعد الله اقواما صحبتهم
لم ادر بعد غداه البين ما صنعوا يصنع الله لك ايها الصاحب الوفي والخليل
الصفي احسن الصنع واجمله واتم البر واكمله وابقاك في اوفر نعمه وانضر نعمه
وانعم حال وابعه بال لما كنا اعزك الله مرتضعين لبان الصفا ومستبقين
في ميدان الوفا وفارقتك بمدينه سبته حرسها الله تعالى حين احدث للسفر
عدة الحزم وسددت له عقدة العزم وانا احذر وداعك اشد باس واجزع من

فراقك امركاس والليل مستور ولوا الشمس منشور وقد انار وجه الارض من
رونق الضحى ودار خط الظل دور الرحى فانتظمت مع السفر في سلك
وركبنا على اسم الله ظهر الفلك في شان عظيم الشان انشى من اطول القضب
واقومها واصلب الخشب وادومها واصدقت به النطق احداق الحازم وامسكته
امساك الابادم ثم يتبع خلله حددا على الواحد من الاخلاع فاتصلت بعرابيسه
اتصال الجلود بالاضلاع ثم جلل سربالا من القار وصبغ بالشحم في الثدي والفقار
فامتار باعرب ملثم وعاد كالغراب الاعصم وحسن في منظر ومخبر كان
الكافور تدفرن بالعنبر له من التماسيح اجنابها ومن الخطاطيف اذنابها قد
استقلت ارجله بفرا تيها كاستقلال السهام برياشها وقام فيه قضيب الخيزرانه
كعمود الاسطوانه ثم رايت فلاعه تعلا لعروس على المنصه تجلى وتدبق
دراعيه ملتقيا لوفود الرياح بالمصافحه مستهديا من انفاسها منائحه واهتز منها
لنفس كليل ومس قليل متوسد لي على دفته زجال ثقله وخفته ليتفال اهله
بالامان ويحسنوا الظن بالرحمن لا يجد لطول المسير ملالا ولا يشكو منه كلالا لا
بل يصل التصعيد بالتصويب ويجمع بين الاساد والتاويب دون همز لمراكله
ولا ضرب لشواكله تقلد الحكم عليه رايس ماهر في البحر سايس ذو تيقظ
واستبصار واستدلال على الاعماق والانصار بقدر الاوقات بحر ره
وبكيل البحر في مله وجزره مع معرفته بدليل الهوا ومخايل الانوا وتكوب الرياح
عن مهبها ووقوع الامطار في مصبها يهتدي بالنجوم اذا سرى ويستدل بالمياه
اذا جرى قد جعل الما مراة ينظر فيها ويحذر من دخن نوافيها فاذا اصداها
الظلام عنادسه صقلها الصباح بمداوسه يسبح الله في مصبحه وممساه ويتهلل في
مجراه ومرساه ويذكر ربا يحفظه ولا ينساه قد اتخذ فيئه مواتيه من حذاق النواتيه
ينهون عن رايهم بالايما ويتصرفون له تصرف الافعال بالاسما باتخاص
لطاف سريعه الثلفت والانعطاف ينزفون الماحي بنصب ويصلون الحبال

عند التقضب

عند التقضب ويتعلقون بها تعلق الحربا بالتنصب ويترقون عند الجذب
والدفع والحط والرفع لسيئه نبعتهم على الحمام ويوذنهم في علمهم بالتمام فجرينا
ونفح الريح نسيم ووجه البحر وسيم وراحه الريح تصافح عبابه مصافحه الخل وتطوي
حبابه طي السجل ويحوله من لجه ابرادا وتصوغ من حبكه ازرادا كانما رسم في الادم رقشا
او يفتح في الفصوص نقشا فتراه كمثل الفرند على سيوف الهند لمن صارخ بتلاوه
القران يطيب له ما لا يطيب الما البارد للظمان ومن مخبر بما سمع وراي
من فوايد العجايب وروايه الغرايب والعيش رخا ولما توسطنا لج البحر
وضربنا بين السحر والنحر صحت الريح من سكرها وطارت من وكرها
سمعنا من دوي البحر زفيرا ومن حبال الشاي صفيرا ورايتنا البحر يزيل
ويضطرب كانه بكاس الجنون قد شرب فعلقت عليه تمايم من غرر الغمايم
واستقبلنا منه وجه باسر وطارت من امواجه عقبان كواسر تنتظم وتصطفق
وتختلف ولا تتفق كان الجو باخذ بنواصيها ويجذبها من اقاصيها حتى تكاد
وجه الارض تنكشف من خلالها وتختطف عنان السحاب في استقلالها
والشاي يلعب به اكف الموج ويخص منها بكلكله فوجا بعد فوج كانما
ينسلخ من دثار ويستقبل من عثار ويجول منها بين انجاد واغوار وخنادق
واسوار وطاقات واعراف وحافات واجراف كانها سوامق جبال تتقد
او شواهق جبال تتهدد ونحن نعود كدود على عود قد نبت من القلق اماكننا
وخرست من الفرق السنتنا والرشق يكنفنا من كل جانب ويسيل من اثوابنا
سيل المذانب ونحن لا نطيق نقصه ولا نستطيع رفضه كانما غشينا من الرعب
سدر ومس اعضانا خدر والمعده تنج لمرنها وتموج بدرنها فشممنا ريح الموت
وايقنا بالتلف والفوت وانتظرنا فراق الصحب وقضا النحب وبقينا في
هم ناصب وعذاب واصب حتى انتهينا الا كنف الجون وصرنا في كن وصون
وهدا من البحر ما استسرى وتنادينا بالبشرى ثم توافينا الجزيره الخضرا

وانقضينا من السلامه النعمه الخضرا يقل لها عتق الرقاب وصيام الاحقاب
وكان القلاع اذ حط سحابة سارت او بركة غارت وانقضنا من كان منا نايمًا
فاستوى على نفسه قايمًا وحططنا في الزوارق رحلنا ووضعنا فيها ارجلنا
فلم نلبث الا كنبضه عرق او كومضه برق ووطينا الارض جددا ولبسنا اثواب
الحياه جددا ولكنني بقيت سايرنومي نضوا لا اكاد اقل عضوا من جهه المشقه
لا من بعد الشقه فما له من يوم عصيب لم اخذ فيه من الحياه بنصيب ولعل
من لا يدري ما اصف يقضي بظنه ولا ينصف فيحسب ذلك قصرًا في باعي
وخورًا في طباعي فاقول له ان الله تعالى جعل البحر احدى الكبر
والعظمى من العبر قد ذكره في ايات جمه واهلك فيه كثيرًا من الامه يستوي
فيه الرفيع والانزل والشاكي والاعزل اذ لا كمي تصارعه ولا قوي يصارعه
جعلنا الله باياته معتبرين وعلى طاعاته مصطبرين وقد كان لسان الوصف
افصح ومكان القول افسح قال ـــــــ عليه السلام حدث عن البحر
ولا حرج ولكني رميت الغرض القريب وادنيت النبا الغريب ويكفي من السيف
ذبابه ويغني عن القشر لبابه وما قل وكفى خير مما كثر والهى وكنت احرى في
هذين سفرٍ بعجل وتقصير مخجل فان ملامت لقولها راحتك ومهدت
لقبولها ساحتك كانت زاد الماشي والراكب وحملت على الروس والمناكب
ومنه قول ـــــــه يصف جامع قرطبه اي شخصت لجامع قرطبه
منشرح الصدر لحضور ليله القدر والمسجد الجامع قدس الله بقعته ومكانه
وثبت اساسه واركانه قد كسي برده الازدها وحلي في معرض البها كان
شرافاته فتول في سنان او اشر في اسنان وكانما ضربت على سمايه كلل وخلعت
على ارجايه حلل وكان الشمس قد خلفت فيه ضياها ونسجت على اقطاره افياها
نزي نهارًا ثانيًا احدق به ليل كما احدق بربوع سيل ليل دامس ونهار شامس
قد ابرزت من السليط كووسها ووصلت لمحاجن الحديد روسها ونصبت سلاسل

كالجدوع

كالجدوع القايمه او كالثعابين العايمه عصبت بتفاح الصفر كالتفاح
الصفر بولغ في صقلها وجلايها حتى بهرت بحسنها ولالايها كانما جليت بالهب
او اشربت ما الذهب ان سمتها طولا رايت رياض شقيق او معادن عقيق وان
حميا عرضًا رايت منها افلاكا ولكنها غير دايره ونجومًا ولكن ليست بساير تعلق
تعلق القرطين الغرقدي وبسط شعاعها بسط الادم حين يغري والشمس
قد رفعت على المنابر رفع البنود او عرضت عليها عرض الجنود ليتجلى طلاقه
دوانها القريب والبعيد ويستوي في هدايه اضواها الشقي والسعيد وقد
قوبل منها مبيض المحمر وعورض محض المصفر تضحك ببكايها وتبكي بضحكها
وتهلك بحياتها وتحيي بهلكها والطيب يفعم افواحه وتتنسم ارواحه قد فتر
من الملحوح والندما يسترجع من روح الحياه ما استرد وقد في صفوف
مجامر كالعقوق متنافر وطهور القباب مولله وبطونها مهلله كانما نيجان
ربيع فيها لولو ومرجان قوس محرابها احكم تقويس وسم بمثل ريش الطواويس
حتى كانه بالنجوم مقرطق وبقوس قزح ممنطق وكان اللازورد حول
رسومه وبين وسومه نيف من قوادم الحمام او كسف من ظلل الغمام
وعلى توابيت علومه ومطان مكتومه انما صيد وافار عبد بشرق انوار وجوههم
تحت ابراج التاج كتقويس الاسوس على دمى العاج كانهم نجوم في الافلاك
او ظبا في شباك والناس ما بين ركع وسجد وايقاظ وهجد ومزدحم على
الرقاب يتخطاها ومتحم على الظهور يتمطاها كانهم برد حلال قطر او
حروف في عرض سطر تسمع تكبيرهم كدوي النحل في عجاجه او اليم في ارتجاجه
حتى اذا فرغت اسماعهم روعه التسليم تبادروا بالتكليم وكان الارض قد حركها
زلزال او الجو قد مسه خيال يتجاذبون بالاثواب ويتساقون بالاكواب
كان حضورها انهم غياب واحباب نالوا من زمن التهاجر اعتاب
وصيل من اخوان صدق تنسكب العلوم بينهم انسكاب الودق منها دين

لرياحين الملاطفه متنبا ينبئ عن معاريض المصارفه في مكان كوكرا لعصفود
او ككناس اليعفور كان اقليدس قسم بيننا مساحته ومن شعره قوله

انهوى وقد ناداك بالبين هاتف وسيرك من بعد المناداه آزف
يساورعنا كل حين الى الردى طوايف يسمى اثرهن طوايف
نبا بها الموت الذي جل خطبه واعيت على الالباب منه اللطايف
سيدني الدنيا ويفني جميعهم ولست بمستبق كانك خايف ○

ومنهم ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العماري مكمل كتاب المغرب
في حلى المغرب من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه اديب مبدع ولبيب ممتع
من بني سعيد وكانوا من بيت ملك لا يهنه بالوعيد كان لهم قصر سعيد بالاندلس
وهو حصن ختم على الغيوم وتختم بالنجوم وناطح الرياح وصافح بكفه الثريا راحا
براح وعلا لما طلع الايذ ذيل افقه الصباح ولا اشتعل المريخ في شرفاته الا دون
اذكى مصباح وقدم ايام الناصر بن العزيز الشام واختص به خصوصيه الكلبي
بهشام وهام بادبه هيام الكلف بذات الوشام وهو صاحبي الذي اوافقه في هذا
الكتاب تاره وتاره اواخذه ومن اعاهده ومن انابذه وكان اجم من البحر امدادا
واسجم من القطر عهادا وله الكلام الصافي الورود الضافي البرود وما تسير سوارده
وتنير مثل الكواكب فرايده ومن نثره في خطبه كتاب المغرب قوله
الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بمنزله الارواح من الاجساد والاسياف
من الاغماد وحلى حليه الادب منهم من رقت حاشيته ولطفت ناشيته تحليه
الاغصان بازهارها واوراقها والحمايم باكمامها واطواقها فاهتزت لها منهم
اعطاف الوجود اهتزاز الطروب برنه العود والكريم بنغمه الجود جاعل المغرب
في الحلى الادبيه من المشرق بمنا به شمس الاصيل من النهار المشرق الذي
نطق كتابه العزيز بالمسير في الارض والمشي في مناكبها واعلن بالصلاه
على مصطفاه الذي افاض انوار عونه على ما زوي له من مشارقها ومغاربها

محمد الذي اختاره على خيرامه وبعثه رحمه القايل ان من البيان لسحرا وان
من الشعر لحكم المثيب حتى بالجنه لمن ارتضى نطقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
الذين خلدوا من ماثرهم ما بقي على صفحات الايام كالغرر في وجوه الجياد
والاعياد في الاعوام ومنه قوله لا استطيع لمن غرس
ما لم تكن حتى هذه الخمايل ولا ارغب في زهر حياه ما لم تكن من حلى الفضايل
اذ هذا الفن الادبي متطفل على سواه متوشح بغيره من الفنون توشيح
البلابه بالدوح من اسفله الى اعلاه ولذلك احتجنا الاستطلاع من صميم
فنه الى ما عطا لعد غيره من الفنون التي من جنابها مزج الصهبا بالما وعلقنا ها
به تعلق الحروف بالافعال وبالاسما ولم يزل جميعنا بداب في جميع الغرض من هذا
الشان لا يعتري احدا منا كسل ولا سامه كلما اختضر الموروث اوصى الوارث
في ذلك بعهد الامامه الى ان اوقرنا ركايب الطلب حتى امتلا الحوض وقال
قطني ونادى بلسان الضجر والا نهما كفاني منكم وكفاكم مني وهممنا فيما اجتمع
مصرفنا الى الوصيه الحكميه في تقييد العلم بالكتاب مجتهدا في اقامه
صونه تفنى صورنا وهو باق في الاعقاب مقيد في ساعه ما جمعته متفرقات
الاحقاب لا سيما اذا انا نق في غرسه حتى ينتهي الى اطعامه وفي تعديته ليشرف
على نظامه وآن له ان يخرج خروج البدر من ظلامه ويبرز ابراز الدر من اصدافه
والزهر من كمامه رافلا مع عتقه في حليه الشباب مشبها المدام التي تجلت
وهي عجوز حليه الحباب جنت له بالموارثه ثمرات الكتب ومحضت فيه بالمطاوله
زبد الحقب فلم تقصر به عن عصر من الاعصار ولا قصرت خطاه عن قطر
من الاقطار فجا كتابا راجحا قد تعبت فيه الاسماع والابصار والايدي
والافكار وافيت على ظهاره الى الوجود وطايف الاعمار ولم يزل يقرن
بسواده وبياضه سواد الليل وبياض النهار جمعه بالموارثه في مايه وخمس
عشره سنه سته من اهل الاعتنا بالادب وتناسقوا في نظامه تناسق

انجم الثريا وتنادموا على زكانة بكوس الحميد لا بكوس الحميا وما برحت نار القرايح تحمى لتخليصه وصوابد الاذهان تذكى لتخليصه حتى ابرزت حلاه الذهبيه كا لذهب الابريز ووقفت في موقف التبرير وطبقته العليه انه لم يورد فيه الا ما كان بمنزله الوسايط من العقود والاعلام من البرود والخيلان من الخدود ومما لحاكي شعشعه الشمس على صفحات الانهار ورقرقه الطل في لحظات الازهار تدور معانٍ فصلت عليها ثياب الفاظ ومحاضرات تجري كالدهان على السن الحفاظ جدٍ يتنزل منزله الكرام والعفاف وهزلٍ يحل منها محل الغنج من الظراف ولما اكتمل شباب هذه الحسنا وبرزت في حلل السنا دعاها كما لها ان تزف لمن يفترع منها بكرًا لم يعرض على خاطب ولا عرضت حيث ما سلكت لايدي المطالب لمن يكون في الملوك بمنزله الواسطه من السلوك الملك الناصر بن العزيز عمر الله بالدعا له جميع المعمور ونظم في سلك طاعته قلوب الجمهور ولما وصلت الرساله الصاحبيه الى الديار المصريه ثم ابت لحقني عنها منها اغتنام لمن به الامنيه ولا خاب فنهضت في نهوض الغني بالاماني وفات على بوارف الظلال داني القطوف حلو المجاني فلم ازل في طريقي في صلاح حال تحسدها الرياض التي اضحكها عيون السحاب عن ثغور الازهار وتغبطها الاقمار في سراها امنه من الخسوف والسرار والاماني تسايرني والبشاير تصاحبني وتسامرني الى ان خيمت ذري الشهبا حيث تحتذي شهب السما ومنه قوله ونظرت الى الامداح لا تنفق الا لديه وبضايعها لا تجهز من افاق المشارق والمغارب الا اليه خيمت بظله الظليل وقلت للمطايا حالت موطن يحرم عنه الرحيل وجعلت امدح وامنح واجد ويجود لي الى ان توالت الاعوام وزاد العشق في دوله الغرام ومن نظمه ما اختاره لنفسه قوله

كانما الدهر صحفه كتب اسطرها والنسيم منشوها

لما ابانت عن حسن منظره مالت عليها الغصون تقروها

ومنه قوله

وبلغه ما القاه من الم الجفا وطارحه اشهاب الهوي ولك الاجر
وسايله عما وجب الحب بيننا وان لم يجد عذرًا فعندي له عذر

ومنه قوله

وعلام يلحاني العذول وقد راي اني لسمع عذله لا افتر
وابيك ما خطر السلو بخاطري فعلام تعتبني وكم ذا تنجر

ومنه قوله

طلب الوصل منك عين المحال فالي كم اغر بالامال
ما ابالي اذا وعدت بوعدٍ وخدعت المنى بطول المطال
يا بخيلا بوصله كيف بالغت فما جدت لي بوصل الخيال
لم تجد بالكري وجدت بروحي ان هذا لغايه في الضلال

ومنه قوله

انا ان بكيت فقد علمت صبابتي يا ليت شعري لم تحن الاينق
دع كل ذي شجو يبوح بشجوه فلرب حال من لسان انطق
ونح الشجي من الخلي فضايع سلوي اخي عشق لمن لا يعشق
لتشكو ولكن اين من يصغي له ويقول لكن ما اراه يصدق

ومنه قوله مما كتبه عند تصوير المغرب في كتاب المغرب

هذي بلاد الغرب قد بسطت لديك المعذره
لما اتات اقطارها جاءت اليك مصوره

ومنه قوله وقد هبت صبًا لها من جوب الغياديال على غدير ارق من الجريال تثني الغصون وميلها واوي بها الغدر وقبلها وهو الذي اقود ما يكون لانها تبدي خفايا الجسم والاعكان

وتميل الاغصان حتى انها في الدوح تلثم اوجه الغدران
ولذلك العشاق يتخذونها رسلا الى الاحباب والاوطان

ومنه قولـــــــــــــه

ولا تصغين يا عاذل فما انه الحب الا العذل
وجاز بما شيت غيرا لجفا وعذب بما شيت الا الملل

ومنه قولـــــــــــــه

اذا الغصون بدت حقاقه العذب فاسجد هدبت الى الكاسات واقترب
وطارح الورق في ادواحها طربا وسل اذا مالت الاغصان من طرب
وانهض الى ام انس بنت دسكرة تحكي عليك باكليل من الذهب
وانظر الى زينه الدنيا وزخرفها في روضه زفتها المزن للسحب
وللازهار احداق محدقه تكحلها ميل الشمس بالذهب
وللاصل اشارات بدى تحلي المراد فهو الكاس والتهب

ومنه قولـــــــــــــه

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا جالسا وقام في خدمته النرجس

ومنه قولـــــــــــــه

وعسجدي اللون اعددته لساعه تطلع انوارها
كانه في رهج شمعه مصنوع غرته نارها

ومنه قولـــــــــــــه

وبدا عدي والليل قد سل صبحه سلسل كليات الصباح ملثما
واحسه خال الثريا لجامه فصيره هاديه الى الافق سلما

ومنه قولـــــــــــــه

تقلبت في النعمى كطرب بدوحه على اي غصن لاح يشدو ويطرب

ستقي

ستقي عامر الزمان بمدحه مذهبة في الخافقين واذهب

ومنه قولـــــــــــــه

جد لي بما القى الخيال من الكرى لا بد للطيف الملم من القرى
واخجلني منه ومنك متى انم عثرتني ومتى سهرت تنكرا
اسفي على يوم لمرو ليله لا انت تلقاني ولا طيف الكرى

ومنه قولـــــــــــــه

يا من يروم ثوي له قد اضرمت نار الخدود اناخ على وادي القرى
دوصوله ما خلا الايام رشتها منها وتغرق في لا لا لاينها الصور
ان هزه المدح فالاموال في بدد والغصن ما هزه الا بدد الثمر

ومنه قولـــــــــــــه

وام يوسف والدنيا له تبع ولم يقم عند رسم للوفاء عفا
ودق تغورا لعذاري ان تكون على اسوانه ابدا لو شرفت فما

ومنه قولـــــــــــــه

هذا الذي هذ بالمرسل سعره لما اتى في فتره السلوان
يا حسن سوله يوسف في صوله تتلو عليك بدايع الرحمن

ومنه قولـــــــــــــه

مليك كلما حدثت عنه ملاف به الوجود ندى وندا
تعرضنا له ان شيت وصفا وبعوز وصفه ان رمت عدا
تقدم في الوغى اسدا هصورا اثعلب رمحه يصطاد اسدا
اذا اطردت به الغدران سفانات الانصر اللتك وردا

ومنه قولـــــــــــــه

تقاسمه الوراد من كل وجهه ولا اثر يبدو به للتنسم
فلولاه ما جاد الغمام بعرسه ولا الروض اضحى مطرا للتبسم

[illegible]

يوم لمر ولا اري نيه حبيبي لا يسمي   يا عادلي انا قد شقت بحبه واراه نعمي
ومنه قولــــــه

لا انس ليله وافينا لموعدنا والكاس دايرة والغصن معتنقي

فقلت ادت لسقي الشمس في قدح مرد الذي ما عمها قرطا على الافق ٥

ومنهم ابو العباس احمد بن عبد النور وصل في زمن الظاهر بيبرس من افريقيه
رسولا ووصل بالمبارز سولا ثم عاد ليا جهه مرسله وقد ازداد على اكرام رسله
والان القول وابان مقدار ما وجده من الطول فانس ما كان بينهما توحش وحسن
ما كان على لسان من قبله بينهما قد تحشى فانتسج بينهما برد الود وراي ما دعي من
المحافظه على مدي العهد ثم كتب الى الصاحب فخر الدين بن لقمان رييس
ديوان الانشا في ذلك الزمان رساله بديعه تعلق النفوس بلبانها وتفتق كمايمها
عن بانانها ومنه قولــــــه سيدنا ابقاه الله منوطة به اسباب الرغايب
محوطة عليه سنيات المراتب ملقي نواشي الاسعاد من كل جانب مفاتح حصره
التي هي حطيم المكارم وحاصر بحور العلوم الخضادم بتزين خطابها وبعرض عقايل
المجد على خطابها ثم معرفتها ذمه والخلو منها مذمه والتحلي بمواصلتها همه ولاشك
ان هدي الوسيله قد بلغ لديها محله وان السودد الفخري تم فيها الحج والعمره
لله ولما ورد هذا الصقع متخليا بهذه الصناعه ومستبضعا اليها عروض هذه
البضاعه عولت علي ان احاطب بلسانها وان توالي المطالب بانسانها
فوجدتني اغتدي بها عن جناح مهيض وانابع النظر بجفن غضيض وكاني
استنبط عنصرها في الانباط واعرب بها بين الاسباط ليا ان لي ليا ان
سيدنا سيد عصابتها والرامي عن قوس اصابتها وان القلم الفخري
له الفخر فيها والسياده ولاحسانه الحسني وزياده فتتوق الادب من
ادرعاته وعزم على ان نعض من عرفانه فهو اكرم من ان يسد على باب
الحظوه بمعرفته وعرفانه او يظميني مع ما طاف بين الوري من طوفانه مخاطبته

مخاطبه

مخاطبه من يسدي بديه ويستنجح لسعيه واي لاحتياد الا ان اقصله وعزم
على الادب الا ان انشد

اني يحبلك واصل حبلي وبريش نبلك واصل نبلي

لا تحده دريعه الى النجح ونورا اهتدي به الى اسوه الفتح اذ كل من يستنصح لا يلم النصح
بجيب وان احتيج اليه فالحاجات عنداي خبيب واما الامال فقد اطرتها
بجناك وارسلتها فيه العراك ليعمل فيها ايدي العون ويكثرنها علي الفساد
بالكون فتصرخ هي ايضا بالثنا صراخ رافع العقاير وتعقد عليك ما يتضمن
حمل المحامد من الضماير وانما هي حظوه مجد دعوت لها سان حر واستعيت
قدمها الاسمى لدفع ضر فتستفصل ببدر لا عض وتحمل مقولا لا افض ليثني عليه
الشاكر اطراف المحامد كما اثني وياثر عنه انه فعل وانعل في اتفاق المعني
واني ليا علم سيدنا انه فرطت في هذه السفاره فوارط لم تطل اليها يد استدراك
ولم يكن في عواقبها لنظر الحزم كبير ادراك لم يوقعها خيانتي ولم تنسب الى تصرحي
ولا كنايتي فلما اصطليت بنارلم اثبها ورميت بغله لم استطع ان اطبها

طللت رداي نوق راسي قاعدا اعد الحصي ما تنقضي عبراتي

بالله خطبا لج القلب وجد ويجي وشج في الحشا وثج ووقفني علي رووف الظبي
واستسعاني واين موضع السعي فقرقت في وقتي هذا من خلايقه العوج
وارقت لاخلاقه الهوج وندمت علي حركتي الى هذه الجهه ندما اودي بالانامل
والعمود وتركت وراي رايا وددت لو جعلته من عزم الامور ولو نصصت
على الحضره الفخريه خبري وبثثتها عجزي وبجري للبخت مجلسه الاعلي
بوجه ذاك بعمومه زاكي مع كل لحظه خصوصه وعمومه ارسل من العبرات
صوب افق ما طرد كلما قطرت اللوعه قلبي تصعدت الصعدا بالحمد لله فاطر
وقد اعوز الان من يستنجدا عتنا وه او يستجدي غناوه في المارب او عناوه
خلا سيدنا وخلاه ذم وهو اذا قل الفضلا فالعدد بعدهم وقد ذكر لي ان الجدمن عاده

ونحصت عن الصدق فاذا الجود اتى في ميعاده ومابرح كل طام يستمطر تطمعه
وحيث ماكان فيما يولي وجه امله الاشطي لاسيما ان اسند اليه تفريج الهم وعول
عليها في الحادث المدلهم فانه يتبرع في كل مستند اليه ظنبوب الاعتزام ويدل
عليه مجده بالتضمن والمطابقه والالتزام ويجود باهتمامه ويجيد ويبدي في ابداعه
ويعيد ويمد الي العرض الاقصى يده الطولي ويعمل على النظر فيه تلو صلاته الاولي
وهو اسعد الله جده اعظم من ان يكتحل بسنه الغفله او يقيد عزمه بقيد المهله
فلناخذ قضا المارنه على الفور ونحيز محاولتها بالتسلسل والدور واذا اجري
جده على وتيرته الحسنى واعمل فيها مقتضه الاسنى لم ينفق دخاير الحمد
الا على المجد ولكن نعوض منها ثناي سوره الحمد شكرا الحسن بن سهل فاستوقف
الشاكر اليك ثم قال يا هذا انحاه زكاه الشرف وانا نعد سفاعاتنا زكاه
مروآتنا فسوي سودد سيدنا يعرض عن تعرض محاوج اخوانه الا زكاته
ويصد عن تصديهم ومثله يذكي لهم من رايه الاصوب الاسمى سراجا يسعى نوره
بين ايديهم ومن وجده وجاهته يبذل ان شا الله ثمن البضاعه وفي خصايص
شرفه اشرف الصناعه وبيضه النجح لا تفحص الا بالشايه والاسماح من كتبه
لا تكون الا بلوه ورشا به ابقاه الله مستنجحا في مهمات المطالب ومستمنحا
كريما للرغايب ولا زال موفر الدواعي على الاجابه للداعي وموقوف المحامد
على شرف المساعي ۝ ومنهم ابو الحسن بن فضيله قاض اقطع
من السيف قضاه وانفذ من السهم مضاه وخطيب يرنح الطرف اعطافه
وتحرف رياح الوعيد رمضاه وكاتب يرضي ارتضاه ويغني عن الثور اقتضاه
كلامه اسهل من الدهان واسلم من التصور في الاذهان واسبق من الجياد
يوم الرهان وله رساله كتبها الى بعض اصدقايه وقد عزل عن القضا
وارتح مرهف قلمه من طول الانتضا وخفف عن تسبيح رحايه وتقفات
الركايب الانضا ما خلا فيهما من ابداع لا تنهض في خلالها مجد نزاع ۝ ۝

وهي

وهي اخي وسيدي ابقاه الله وشمسه طالعه لم يعقبها غروب ونفسه
واسعه لم تضقها خطوب وبعد فاني كتبته اليكم كتب الله لكم عزه باقيه
وعصمه واقيه عن الود الذي ينم والخلوص الذي لا يمرض بحول الله ولا
يسقم والاعتقاد الذي يجب لذلك الاخا ويلزم والشوق الذي يهيج بالبعاد
والفراق ويضرم والله تعالى يصون لنا من الوداد ماعقد ويحفظ
لي ولسيدي ما اعتقدت من ذلك وما اعتقد ويطفي من نار الشوق ما
اضرم وما اتقد واني وافاني خطابكم الاثير معرفا بالانفصال عن تلكم
الخطه التي كرهتها في سالف الايام السادة الاعلام ونزهتها صالح الانام
من لنا بهم الاقتدا والايتمام فسرني ذلك لكم وساني للخلق وشكرت الله
على انفصالكم منها عزيز النفس واقفا مع الحق وان تقلدتها يا اخي عزيزا كريما
لانت الان اكرم واعز ولان حزت منها سبق رتبه لانت اليوم احرز للفضل
واحوز فالحمد لله الذي جعل النهايه خيرا من البدايه وصير هذا العزل افضل
من الولايه فما بفضل الله هان الامر ضعف في الحق ولان ولا اتضع الا
من انقاد للباطل وخضع ولا عزل الا من حط عن الشرف الذاتي وانزل
فامامن وقف مع الحق حيث وقف وتصرف معه حيث انصرف واتصف من
العلم والمعرفه وحميد كل صفه بمثل ما تحلى به سيدي واتصف فهو امير وحاكم
على كل حاكم ووال امن في كريم رتبته وعظيم خطته من العزل والزوال فاما
المراتب العرضيه التي تنال بالحق والباطل ويتقلدها الحالي والعاطل
ويتصرف فيها الجاير والعادل مما يعني بها الكريم الفاضل ولا يرتفع بوجدانها
ولا يتضع بفقدانها العاقل الكامل اما ان الله ما صرفها عنكم الا لانها شيبت
ودمت بلسان الشرع وعيبت فحرك يا سيدي السلسله وانظر لمن تستند
واعلم ان من وجد في غير الاسلام فقد فقد ومن حيل بينه وبين تلك الخطه
في هذه الايام فقد سعد وهل فضلوك يا اخي الا عن فضل خصام بين رعاع وطغام

ومعايه احكام بن عوام وسنها احلام او عباد صليب واصنام والصون عن
هذا عند كل عاقل مبرة واعظام لما انتزع النازع ولكن افاد وما اسا ولكن
احسن وجاد واجاد فاحمدوا الله على ما وهبكم من هذا الصون واعرفوا ما
بين الخطر والسلامة من البون ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون واعلموا ان
الذي شرفتم بابانه وعلوتم بمرتبه سناه لا تمتد اليه بالعزل ايدي الولاة ولا بالنزع
ايدي العداة ولا سبيل اليه لمغتصب ولا طمع فيه لمنتهب ولا حيلة فيه لمستلب
وهذا اوحد ما اوتيت من شرف الرتب العليه والحظة العلمية فعض عليها بالنواجذ
ضنانه وخذها بحسنه كما تقتضيه الفضيله والديانه وتعزز بعز ما لمحقك حول
الله هضم ولا اهانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
واقنع بما اوتيت فقد فزت بالقدح المعلى في الدرجة العليا واعرف مقدار
النعمه وعش عزيز النفس عظيم الهمه واشكر الله على ما حط من اعبا وامات
من كلف وعنا ومعاناه روم الجمع بين النار والماء ومنهم الدجاجي
من بيت ما منهم الا كاتب مطبق داب فيه لا يحمله طود ولا يطيق وهو عين اعيانهم
وزين عيانهم فصيح منطيق فسيح باديه لا يضيق مضيق وكتب عن وزير
افريقيا الصاحب الوزير فخر الدين ابي حفص عمر بن الخليلي الداري
رحمه الله كتابا ضمنه وصف مصر وكان قد ورد اليها حاجا وعاد عنها واحلام
الاماني تخيل له اليها معاجا لما وجده في كنف سلطانها من احسان اوقر كاهله
فوق طاقتها والزم اجياد مطيه في المقام بها طوق عاتها وذكر من راى فيها
من فتيه الترك وفيه الملك وهيئة الاتراك وهم لا نهم السروج وبروجهم القلاع
دوات البروج اجاب به عن كتاب كان كتبه ابن الخليلي اليه متوددا
وجاب الارض اليه لا يهاب فدفدا ويعرض لروضه حتى فغم طيبه الهاب
ولمزنه حتى لحقته مطره الصاب فاتى الجواب المغربي بما لا يغرب نجمه ولا يغير
العقد الا نظمه وهو مما تناقلت الايدي نسخه ونفضت على زعفران الاصيل
اردانه

اردانه المصبحه وهي حفظ الله مجد المقر ولا زالت محامده متدارسه
عند جميع الانام مدى الايام ومدايحه كنايجه متعرفه من بطون الكتب وافواه
المحابر والسنه الاقلام سلام كوده صفا وعلة الكريم وفا وعهده الصميم احتفا لا
واحتفا بحضر جلا له وبعم خلاله وتسلم اركانه المحترمه وخلاله نار تحيته
للقايه بشرف محياه وتحيته من تلقايه بعبق رياه من ماحض لوداده فارض
لاعتقاده لا يبرح مبينا ببيانه عما في جنانه ومنبيا عن قدمه وكلي قلمه ولسانه
فلان وقد وصل الكتاب الكريم والجواب الذي من حقه التعظيم والتكريم
فكان وصول البرء للعليل وحصوله حصول الذي للغليل كتاب نظم
الفاظه فريد وحسن معانيه عن سواه شريد بل تجد لدرر الاسماع ملتقطه
وروض زهر الاجفان مغتبطه فلله در ناثره اي در نثر بيانه وكاسه
اي زهر اطهر بنانه سطرا الفصحا الى مذهبه فيه يهتون فيخرسون ويذهب
البلغا مذهب مهذبه فيخفطون ويخرسون فنحن كلما قراناه رجعنا عودا
على بدء فابتداناه وكلما وضعناه عدنا الى اعادته فرفعناه ولوانا وصفنا في جمال
براعته اكمل وصف ووصفنا في جمال صناعته اجمل رصف ورايناانا بلغنا
الغايه وانتهينا لنهانا حسن مراجعته فرجعنا وانتهينا ولما تحققنا
رتبته وتيقنا منزلته الرفيعه ونسبته سميناه معجز الكتاب اعجابا بنسجه
الصنيع واستعذابا لما فيه من البيان والبديع وقد صدر منكم من الاحتفال
بقضا المارب والاهتبال بما لوجه الكتب فيه من المطالب ما السنه الثنا
عنه عاجزه وعظايم منه عن استيفا شكره حاجزه واي امل لا يسبقه دلكم
الفضل واي رجا لا يعرفه لكم الوبل فلسان باعتقاد شكركم قايم وحنان
الاعتقاد نحوكم لازم ومن اكرم الامال علي واعظم الاماني لدي ما يسدونه
من النعم بما تشرفون به من الخدم فما اعلى شرفها وما احلى كلفها لقد
تقع مني موقع الزلال البارد من الظامي الى الموارد ويوس ايناسي الامل

الحاصل بعد الشرود ويلتقي تلقي الحبيب الواصل بعد الصدود ولي في تلك
الجهة المحروسة تشيع قديم وعندي في إيثار المآثر النفيسة تخصيص وتقديم
معان لها عندي معان فاماكن لسكانها النفوس سواكن والترك انجدهم
الله امة شريفة القدر شريفة البدر جميلة الذكر جليلة الشكر عظيمة الملك
نظيمة السلك فاضلة السير خالصة السرير رايضة الاخلاق فايضة الارزاق
جمهورية السياسة اولية الايالة والرياسة عريقة المجد ماجدة الاعراق
خليقة بالحمد حميدة الاخلاق شرفوا انا سًا والفوا كرمًا وباسا فهم في الجدب
غيوث ساجمة وفي الحرب ليوث هاجمة فان كفت اكفهم تبسطها للضيوف
قبض العفاة وكفت بعد ما وكفت بقبضها على السيوف بسط العداة
احكمت حكم القسط في حالتي القبض والبسط وترفع في الاولى دعوى عفاتها
وتدفع في الاخرى عدوى عداتها فتارة تفوق لسقياها وتفيق برقياها
وتارة تسري على الهام سرى الجهام وخير الخلى ما جمعت بين الباس والندى
ووقعت سببًا للحمو والردى يوماهم يوم تقدم للسماح ويوم اقدام على الرماح
فان تقدموا للعطاء مثلوا لك مثل الانعام وان اقدموا على الاعداء اجفلوا
اجفال النعام وليس يقضي بالنجاة من فر منهم قضاء ولسيوفهم مضاء يقضي لحتوفهم
له قضاء ولنبلهم خفيف يسمع من علٍ ويري بالعجز كل رام من بني ثعل وان
كان ملتجأ كفيه في وتر ومزعجًا صفيته في اثر وان طعنوا فطعن ابن حجر او حلت
سوفهم حرب حياة من مجد تعدانهم بعد انهم هلكى وطعناتهم بين مخلوجة
وسلكى لبيضهم وسمرهم شغف بالمهج وكلف ذا حمى للوطيس بذلك الوهج ولذلك
اعادها الضنى الذي عاودها اهله وكحلها الهوى الذي احكلها حله وطالت
احوالها فجرت دموعها دما وكادت تتاجج نارًا او تتموج ماء ولكشفها عن
الغيوب وبحثها عن غامضات القلوب تزاوج الارواح وتغاديها وتخرق
الاجساد وتعاديها ثم تبيح لها قصد الكرم قصد الهيجا وبصر الجوارح جوارح

ولا

ولا تقابل رجاها بالارجا بل تستقري هي ارواحها وتفري اشابب السود
وعصايب الطيور اشلاها واشباحها فتجمع الصنفين سماحة وباسا وتحلي
تحليتها الشريفين لباسا فحياها الله من امة شرفت في الامم اوصافها
وصفت بالهمم اشرافها وحلت في الافواه ذكر حلاها وعلت عن الاشيا شكر
علاها وابتزت سحرا لدول دولها واعترفت عن الاخر مع الاول حولها
لملوكها في الملوك ما للفرايد في السلوك فهم من اعز ملوك الاسلام المختصين
بسماحة الاكف ورجاحة الاحلام فمن سبر احوالهم وخبر اقوالهم وافعالهم
فقد راي وشاهد واحمد لكم المشاهد وقد اجتليت نجومهم طالعة من سروجها
وانوارهم السنية ساطعة من افقها زمان رحلت لاداء الفريضة وحللت في
تلكم الارض الاريضة وعاقني عن ادايها شك مرض ثم اتوصل معها الى اتمام
غرض فلقيت من المولى السلطان الملك المنصور سيف الدين قامع اعدايه
الحاسم بحسامه ما كان ازمن من دايه معز الاسلام واهله ومجتث الكفر
من اصله من مصرفات النعم التي القت في المبادي والخواتم ومصنفات
الكرم التي القت زادا للمسافر وتحفة القادم ما اوجب علي ان اذكره شاكرًا
لهمه واشكر ذاكرًا لذممه وكذلك لقيت من اكابر دولته المتكرمين بكرمه
المتصولين بصولته ما هو فرع من اصله ونحت من نصله فللترك شكرهم بذ لكم
الطول على اليد الطولى وتلكم المنن التي اسدوها لنا مشكورة في الاخرة
والاولى وكنت اسمع من ملفوظة حامدهم ومحفوظة محامدهم ما هو بغية للسامع
وحلية للمسامع فلما رويت من مكارمهم الذي رويت استصغرت ما سمعت
لعظيم ما رايت وعلمت انها احدى الكبر المحي العيان زايدا على الخبر وابن ما سمعته
اذناي مما عاينته عيناي فتالله ما رايت اكمل من ذواتهم ولا احصل من ادواتهم
ولا ازين من لقايهم ولا احسن من ثنايهم ولا افضل من معاملتهم ولا اجمل
من مجاملتهم ولا احلى من محادثتهم ولا احلى من منافثتهم ولا اجمع من

شجاعتهم ولا اشجع من جماعتهم ولا اندى من اكفهم ولا اكفى من نداهم ولا اجدى
من رُاياهم ولا اوفى من جداهم توم خيرتهم المحاسن في انفسها فاختصوا
بارفعها وانفسها وحكمتهم السيادة في معاليها فحلوا من الاوامر والامور اعاليها
الى ان طرق تواجهك بالوجه الوسيم وبلطف تجاذبك مجاذبة النسيم فانا بعد ما حجب
البعد مغانيهم وان لم يحجب الود معانيهم لم اذكر باوصافهم وافكر في حمد يقوم
بانصافهم فاوصافهم تشرك للمعقول وتشرف القايل والمقول ولكم تمنت بها
خطيبا وارحت من ثنايها طيبا وكثيرا ما تشوقني بها الكتب وتشوقني اليها
المنه بعد المنه وقد تحرا الايام في تقريب المزار وعدها وينفعل فعل العزم
والحركة الناشية بالحزم على تلكم الديار بعدها فيدرك المحب من القرب
اليكم ما كان يهواه ويقيم الجسم للقلب لديكم حجه على دعواه ان شا الله لا رب
سواه وان مما زان الايام وكساها عزه وزاد عندي في التشوق والتشوف
هزه ما اعظمهم به البشر والبشرى واعلمهم بالاعلام به خلع ذلكم المجد الاسرى
المولى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ابقاه الله كنزا
للراجين وحرزا للاجين ولا زالت الدنيا تعرف بحنه لزامها والعليا
تشرف بأخذه في احكامها واحرم بان الملوك والممالك تفتخر بمولويته ومجمعه
على اوليته في الفضل واولويته فهو سامي الصدور وحامي الثغور ومالك ازمه
الامور ومطبق ارجا المعمور عقدا للنباهه والتكبير وعقد السياسه
والتدبير تهر باسمه المنابر وتعز بوسمه الاكابر وتدور بادوار سعادته
الافلاك وتنير بانوار سيادته الاحلام في حلوته وصفوه ورد العطاش
وفي محو حلمه وعفوه رد العقل المطاش ولسيبه احجال الغيث السكوب
بدرانه ولسيفه اعجال الليث عن الوثوب الى اقرانه صفات اعجزت
الواصفين بلاغتها عن بلوغ ثنايها وعجزت الراصفين صياغتها عن
مصوغ بيانها فالمجيل خيل بيانه فيها متعثر لا متعثر والمطيل نفس لسانه

كي

كي يسبق فيها مقتصر ومقصر فهنا الله المسلمين من حواه من ايالته ومنحهم من
سماحته ونبالته فهم قد نالوا الاماني من كرمه والامان في حماه وحرمه
وقد عم الهنا به شرقا وغربا وشمل السرور بملكته عجما وعربا واقبل المسافرون
على محبته مجمعين وقد اختصصت من ذلك بما عمهم اجمعين فالملك قطب
مدار الرعيه عليه واصل من جمع تفاريع الاحوال اليه ومنزلته الملك في رعيته
منزله القلب من بدنه فصلاحه يصلح الوقت ويقبل ويعدله يقوم وزن
الزمان ويعتدل وقد صلحت بحمد الله الاحوال مشرقا ومغربا واصبح الدهر
عن مدح ملكي الحمتين المحروستين معربا واتصل من الفتح والنصر والمنح
الشامل لاهل العصر ما وقع ما له مثال الا لمثالكم والهنا عام به هنا وهنالكم
ان شا الله تعالى وهو المسول ان يحرك من نعمه ما يترادف ويتوالى ويطول
عمركم ويحوط بكلايته حوزتكم ويشكر اربا حكم للماثر المشكوره ويهز تكم والسلام
الازكى عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب شيخنا
مجد الادبا شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله جوابه بما صغر قدر هذا
الكتاب وتوارى به هذا البيان في التراب فابطل سحره المؤتفك
والصق نحره بقرار مجرى الفلك وجاوز الفلك وهو حرس الله مجد
الجناب ولا زالت وفود السعود تأوي الى حرمه وتروي اخبار الندى
عن كرمه ويحلي المسامع بما منحه من لالي كلمه وتشغلها برياض الامال الطامسه
ما شاهدته من دوام ديمه ويحدث ولا حرج عما ورد به من بحر نعمه ويصف كيف
يتصرف الاجال والارزاق بين الماضيين من سيفه وقلمه ولا برحت مكارم
الاخلاق واخلاق الاكارم تسام من برق شيمه واحرار المحامد ومحامد الاحرار
بعد من امايه وخدمه حتى يبلغ رتبته في العلا مرام اوليائها ويزحزح عن درج
المجد من وقف في طرق اعنائها بالكرم واعتلايها ويرد ثناي ثنائها العالي رد
اعدائها ويسمى في الهدى والندى كالنجوم التي ترى بانوارها وتروى بانوائها

الملوك يهدي تحيه ما الروض لولاه الولي ووسمه الوسمي وحشمته نسمات
الرياح واطيبه دامات الصباح وغازلت كواكب الفجر عيون نرجسه الوقاح
وبادرت الصبا تقبيل ثنايا نوره من قبل ان يرشف شمس الضحى ريق الغوادي
من ثغور الاقاح بالطف من نشرها المطوي واطرف من خبرها المروي
واعطر من ارجها الندي وازكى من نسيم عرفها الندي في الندي واعرف
منها باداب اداها وادري بمواقع البلاغه عمن خدم باهدائها وسدى بنا
اعبق من نشر اللطايم واعذب في المسامع الظاميه من صوب الغمايم واطرف
من غيث انامل النسيم تحل ازرار الكمايم واحسن من اتساق اللالي في نحابها
واشرف من ابتسام ثغور البروق لبكا سحابها عبرانه وان لم يقصر حسنه الا
لديه محلول النطق مثبوت في الاه فوق مقصور على مجده الذي اذا حلي بدرره
قبل ما كان يصلح هذا الطوق الا لهذا العنق ويهمي ورود مشرفته الكريمه
بل ديمته التي اربت بدوام الندى على كل ديمه بل جوهره الفرد التي لو قرنت
بهاديه التاج لم يسم بديمه ولم يسم بقيمه بل صحيفه الكرم التي ما انطوت على ايات
فضله الا لتعد في جيد المفاخر يتيمه وتلقاها المملوك تلقي وفد السعد
والحبيب الزاير على غير وعد او تلقي طلوع اليمن في ابن طالع والغمام المقبل
بعد الصدود على وجه الثرى الخاشع وقصدها المملوك على رياض هدى
وحياض ندي وعقود بر ووفود كرم صدرت عن بحر نوال بر فلم يدر ايدام
برودام نقد بطرقه على مجالس جود او مجالس بحودام هي درر نتصيرها عقودا
او دراري نسيرها في فلك العلى سعودا او لوامع فنجتلي انوارها او بوابع زهر
فنجتني نوارها ثم لم نرتب في انها ان كانت نورا فقد تركب من نور او نجوما فقد
تالفت من شموس وبدور او دررا فانها من اجل ما اهدي البحور الى البحور الجود
لكن عادة المملوك عن هذا التشبيه وعادة بالاغضا عن التقصير فيه
وقال اين رتبه هذه البلاغه من الدرر وهو جماد ومن الما وكلها عذب ومنه

الملح

الملح والثماد ومن النجوم وهي تطلع ابدا وتلك تغور ومن النيرين وهي امنه
من الكسوف الذي تعتري الشموس والسرار الذي تعال البدور وان نقع
الروض من هذه المعاني التي كل زمنها ربيع واين العقود حسن ما اشتملت
عليه هذه الفقر من صحه السبك وجوده الترصيع وحينيذ شرع في اجتلا
عروس الكلام واجتناء ثمر الاقلام واقتنا درر المعاني التي تسبق اليها القلوب
الفاظها وادخارا الى تلك السطور التي اذا تاملتها العيون تبدت الحاظها
نعم ان الله تعالى لدى سيدنا امتاله هذا الشان وملك سان فضله اعنه
المعاني وازمه البيان واقام من البراعه على منابر انامله اظهارا لمعجز البراعه خطيبا
مشقوق اللسان واكرمه باخص ما فضل به البشر من التعليم بالقلم ووهبه شرف
الخلال بما جمع فيه من خلال الشرف وجعل شرفه في الخير حجه على من قال لا
خير في الشرف وانتهى اليها ما اشار اليه المولى من ذكرا لديار المصريه وانه كان
زارها فشرف مزارها وحل دارها فرفع مقدارها واقام باوطانها مختصا
باحسان سلطانها وانه اذذاك نظرها بعين الرضى وشكر لاهلها ودا اراه
مترعا ورادا معترضا فشكر الله لبحر حل مرابعها موقع نداه ولبدر حلي مطالعها لوامع
هداه فلقد فارقها لمامه وكل افق منها منير واقلع عنها غمامه وبكل ارض منها روضه
وغدير وما احدر فضله بابار بها ثانيا لمحياه وما اقدر كرمه على ان لها لتنها انفا ما لم
تزل تتشوق اليه من التعطر برياه لتردادها من فضله بحر علم انفجر وما انسجر
وتورد من راي سعاده معالمها بحلوله ان السعاده لتلحظ المجد واما ما اطلق
فيه عنان البلاغه من وصف طايفه الترك اعزهم الله تعالى فلقد وصف
طايفه ادال الاديان دولتها واذل الطغيان صولتها ليس لمولودهم مهد
الا ظهر جواد ولا لسهامهم هدف الا لبه نحر او وجه جواد قد الفوا الخيول حتى كانهم
نبتوا على صهواتها واجتروا على المنون حتى انتزعوا اشلا الامم من لهواتها
اذا اصدموا جيشا لم تبق الا حماه وان حضروا حصنا لم تلق الا اثاره ومعالمه

وان حموا ثغرًا لم يشم برقه وان رموا قطرًا لم يشق عن حر طفر شرقه لا ينطوون
لغير وقع البيض في القمم ولا يخضبون سبب اسنتهم بغير الدما المنبجس
على منابت اللمم ولا يتيهون في الوغي الغير لسنه الاسنه كلاما ولا يشربون الا
على نغم الظبي من طلي الطلي مداما ولا يهوون الحرب الا اذا شاب وليدها
ويقلدون لوامع الاسنه وريدها ولا يرضون الروض الا اذا كان له من ثني الرماح
خمايل ومن تلوي البنود خمايل ومن اسراق السيوف من الغمود وغرورها في القمم
غدوات واصايل قد مرستهم على الوقايع ملوكهم وسلكتهم طرق المقامع سلاطينهم
فحسن فيها سلوكهم وخصوصًا مولانا السلطان حسام الدين فانه ليث غابهم
وغيث سحابهم وبحر فلكهم وابه ملكهم ومادة شجاعتهم وجادة خشوعهم لربهم وطاعتهم
قد فتحوا الممالك الممتنعة باسمه واذلوا حماه الكفر المرتفعة بوسمه فمواكبه
خاليه منهم نزهوا الكواكب ومراكبه خاليه فيهم بليوث تزاحم الاجل على اقتناص
المهج بالمناكب ولقد وجد المولى من مناقبهم دررا فنظمها ومن مفاخرهم
غررا فوسم بها جياد فضله وسومها ومن محاسنهم بدورًا فاطلعها في افق طرسه
ومن مكارمهم بحورًا فاعدها بما غرس من الثنا لسقيا غرسه ولكن ما كل من اطري
اطرب ولا كل من اغري القلوب بحب طايفة اعرب ولا كل من وجد
دررًا صيرها عقودا ولا كل من راي رتب المعالي اطاق اليها صعودا
لا والله بل هي البلاغة التي تدنوا كالشمس وتبعد عن اللمس وتقرب كاليوم
وتناي كالامس نفع الله منها بما اعطاه وملاه بكنز البيان الذي طلبه
فاصابه وطلبه غيره فاخطاه فلقد تصرف في البلاغة تصرف مالكها
واوضح طرق افانين البراعة فانارت لسالكها واخذ من الصفا طريقا كلما
لاقاه صفا الملوك فيها قال له وحث على قدر سالمه من تكلف الشواهد
دالهم الجانبين على ما في ضمير الغايب بالشاهد وقد علم الله تعالى
ان المملوك يدين بحبه ويستروح بواردات انسه على قلبه ويرتاح الى لقايه

وبلماح لبارقه قرب يومض من تلقايه واذا كان التناجي بالقلوب فان رسايل
الاشواق لا تنقطع ورسايل الود لا ترتفع ورسل الصفا لا تحتجب عن القلوب ولا
تمتنع ومظاهر الاحوال الظاهرة لا تعوق ولوامع الانس الباطنة اسرى
في القلوب واسرع من لمحات البروق فليكتف عن شرح الشوق بالسنة
الاقلام الى ما تمليه الضماير وتبليه السراير واذا لم يكن بين القلوب حجب فالانس
على الابد حاضر والقلب مع الدوام الى روض الانس الناضر ناظر والود مسكن
في الجوانح وحسن التقادان في المعنى وان غدا وهو في العيان بارح ويسل
عن حسن المناب في بلاغ سيده وسنده ودحن به التي يرجو بركتها ليومه
وغده الشيخ ابي محمد المرجاني اعاد الله من بركته سلام المملوك وارتياحه
الى وفادته بتقبيل يده واطلاع علمه الكريم على ان كل نسيم خاصه ارج رسول
شوق من المملوك اليه ويتمنى كل وقت ان الله يلهمه المسير ويتلو اذا طال عليه
امد اللقا وهو على جمعهم اذا يشا قدير ۝ واما من هو منهم حي ما
دوي له غرس منبت ولا محي له طرس مثبت ولا اكل المحاق هلاله ولا عال
الخسوف كالبدر كماله فساى لمن شق سمعي خبره اونع طرفي نظره ممن تقدم عصره
تراتيه ودني لي اقتطافه فجنيته وهم الى اخر ما علمته حين صنفت هذا
الكتاب وعلمته احيا يرزقون واغنيا لا ينفد من كنوز البلاغة ما ينفقون
فقول من حقق اخبارهم وصححها وبين اثارهم واوضحها على ما ياتي شرحه ويوافي
بمكنون الخطاب نجحه وبمضمون الحقايق ما يجلو صبحه ۝

ومنهم

عبد المهيمن بن الحضرمي رجل على الحطري اصله من سبتة
ثم استوطن مدينة فاس واستوطي عقبة العقيم والراس وصاب غماما هاميا
في اوطانها واصاب مقاما عاليا في حضرة سلطانها وصرف ببيانه القلم الاعلى
وبنانه الكريم الذي شيد بناه وعلى حفظ كتاب سيبويه ولفظ الدرر البحر
الذي بين جنبيه وهو اليوم كاتب الدولة المرينية غير مزاحم في تصريفها ولا مزاح

عن عطفه حلة تشريفها تسح عن جنبها الرخصا ويرهف بيمينها المضا وينطق
بلسان ناطق بالاحسان صادق بما يحدث عن مقاتل الفرسان ترد الى باب
سلطاننا شرفه الله تعالى الكتب من الشاة وقرطهور ركايبه ومنشاته وجا
منه في فتوح تلمسان ما قرط اذان الحسان وهو متسلم باب ملكه ومتسنم هضبة
فلكه وفي النثر لسانه اقول وبيانه اطول على انه في النظم ذو مقول لا يقاومه
ابن ابي خالد الاحول ولا يتاوله الفرزدق ولا جرول وقد وجد بحسن ترسله
ونمق توسله ما وجده عند ابن زكي الكاتب الاصفهاني وحظي به عند ابن ايوب
الفاضل البيساني وراه الطغرائي من ذوي ملكشاه والنسوي من خوارزم شاه
ومن نثره قوله ـــــــه الذي سلب الحمائم شجوها وتحلع الثريا
نجوها فاما شوق ذلكم الاخ المواصل الكتب بسار الانبا فان من اقربها واعزها
حديثا تهادي وتهدي ما كان من امر العاق قاتل ابيه الحال من اقليم تلمسان وما
اليها بالمحل النبيه وذلك ان اسلافه بني زيان كانوا قد استولوا على هذه المدن
في سالف الزمان ولم يزل بينهم وبين اسلافنا المحتوين على ملك المغرب الاقصى
مواقع توردهم الحمام وتذيقهم الموت الزؤام فيدعون المنازعة ويعودون للموادعة
ثم لم يلبثوا الذين سكنوا ولم يصبروا ان يغدروا الى ان كان من حصار عمنا المقدس
المرحوم ابي يعقوب قدس الله روحه اياهم ما كثر موتهم وكدر محياهم وتمادى لهم
الحصار تسع سنين وما كانوا عنه تسرد منهم قليلين وهنالك اتصلت بينكما
المراسلة وحصلت الصداقة المواصلة ثم ختم موته ولم فوته رحمة الله عليه ورضوانه
بتمله ونعمه نفس حياهم وعاد بهم الابدار محاتهم وصرف اليهم القايم للحسن
ما كان هو رحمه الله تعالى قد طوعه من بلاد مغراوة وبحر فاسعف عليهم
المسالك وملكوا ما لم يكن فيه لاوايلهم طمع من الممالك لكن انا هذا الجاني وعمه
كانا ممن اسارته الفتن وعمرته بها عوام المحن وسلكنا مسلك اسلافهما في اداعة
المهادنة والروغان عن الاعلان بالمعاندة ولما سول الشيطان لهذا العاق قتل

والل

والده والاستيلا على طارفه وما لده لم يتقدم عمه على اشخاص ارسا له تخصص
مولانا المقدس المرحوم ابي سعيد قدس الله مثواه وجعل الجنة ماواه في السلم
راغبا وللتحكم لموادعته طالبا فاقتضى النظر المصلحي حينيذ موافقته عرضه
وان كان باطنه مطويا على مرضه بعوض امره رضى ضض وسرى سم
ووبد بحب الزمان حمى وسرى الى بلاد حمرانه الموحدين داوه وطال عليهم
تضييقه واعتداوه واستشعر ضعفهم عن مدافعته ووهنهم عن مقاومته ومنازعته
فبغى وطغى ولم يدر ان فوقه سقف السماء رعا وما طن جماعة من عرب افريقية
المعدى وبعض من يحلف نفسه بالامرا على ما بين المعتدين نحروه عليها وجره
مثل الاطماع اليها واقام عشرين سنة يسر على محاله الحصار ويشن على احواز
تونس المعار حتى كان من تعرضه جيشه لصاحبها ما كان ه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد العقيلي البري من ولد عقيل
ابن ابي طالب رضي الله عنه كان قد بلغني صيته ثم سوغني الدهر ان لقيته فرايته
عذب الجنى طوال المنى الا انه ذو مخاريق يخلب بها العقول ويسلب بها صرم
الدرهم المعقول امورا علمها للاعراب وتعلمها من مكر الغراب وراوغ
بها مرارا وعنه الثعلب وغاور في طلبها معاون السلوقي للارنب قدم مصر
بونر من البلاغة عميم وقر من الافك ما منه ومن اولاده به الاعليم وسحر بحروا به
اعين الناس واسترهبوهم وخطوهم في وسط سوتهم وسلبوهم واتوا من ذهب الادب
بما يثري به كل عديم وخلطوا بيانهم بالمخاريق فجاوا بسحر عظيم وحدثني
انه كتب لابي علي عمر بن السلطان ابي سعيد وانه عمه باحسان ما عليه من مزيد
وبقي معه حتى ظفر به اخوه السلطان ابو الحسن علي واسكنه قيد ثلاثة اذرع
في البيد وامسك العقيلي هذا واعتقله وثقفه بالحديد ثم امر بتسريحه واطلقه
من معتقل طنه باطن ضريحه واطبقه في التراب تحت صفيحه ثم استكتبه في
انشايه واستصحبه لقرب قلبه وطول رشايه لانه رجل ظن من ادب لا

تكلفه ولا بعده موعدًا فتخلفه وحضر معه فتح تلمسان وكتب في تشايرها واتى
بغرايب في عجايب بلادها وعشايرها ثم خرج حاجًا وركب فتح البحر فغرق
ما معه ونجى ببدنه واتى ولا شي معه سوى فنون افنه واول ما دخل لنا هو اتى
الي ونزل في دار كان فيها جاري وتردد الي لسماع ما بلغه في المغرب من
اشعاري وكان جم الاستحضار اذا حضر جل عن الحضار واذا سابق جلى
الاحضار مع ادب طري كانه برود عبقري وكتب
الي مع قصيده ابدعتها اعلى الله قدرك جملا واهديتها عجلا وصلك بشرفها
بالقبول والاعتنا المبذول مقبولك لها تستعف اذانها وتلحق بزهر النجوم
جودانها على انى في وصف حلاك وشرح علاك كمن كاثر البحر بصبابه وكابر
الليث بذبابه لكن فضلك تصفح وتغضى وتسمح ابقاك الله سنا للمتقين وسندا
للمعتفين وادام علوك ووصل ارتقاك وسموك والسلام البهج النشر الاريج
النشر تختص كمالك ويتعهد جلالك من معظم قدرك ومنظم ولايد تحرك فلان
ما اغربت عن لين الغصن حركاته ورحمة الله وبركاته فكتبت
جواب قصيدته وكتبت معها اتحفتني اعزك الله بعقيله عذرا وخميله عطرا
ما اكتحل طرف ناظرتها ولا تخل طالب ما عرم نضها وشي سحاب منهمر
ودر سحاب مقتدر صباها روض وجناها روض السحر حشو مقلها والكحل
فاصل كحلها جات من المغرب بالفضل المغرب فقلت اهلًا باسد عضنفر
جا من حسبه ولمت اخذ من الغرب ما اودعه الشرق من درر الكواكب
في كيسه وطفقت اعترف للغرب بفضله لما رايت من اهله ولما بعث تلك العقيله
تتهادى في ترتيبها عقد الهلال جبينه في تربها فرايت اكبر ايانها ولا ضير وطلعت
الشمس من مغربها وما ثم الا الخير فل ولقد اضربت عن
ابيات القصيدتين اذ كانت قصيدته تتضمن في من المدح ما لو اثبته لم امن
من القدح فاتركتها هي وجوابها لقصور فيهما ولا لشي بسببه اخفيهما الا لما قال

بشئ

في قصيدته في من المدح واني لا اقنع من الزمن بترجمة حال قصيدته
فاما قصيدي فانها جواب وايرادها ولامن اخيها ما لا يقتضيه
الصواب على انه غير بدع اذا سرق عواري وكتبت له اواري ثم نعود
الي ذكر البري فنقول ومن نثره قوله وكتابنا هذا اليكم
وجانب هذا الامر قد اتسع مجاله ونصرت انصاره ورجاله والعدو
قد بدت اوجاله ودنت بعون الله اجاله والفتح المبين قد خفقت اعلامه
وسيف الله قد راع الاعدا ابتسامه والمنح قد لذ ابتسامه والدوله قد تولى
الله تعالى رفع منارها وارتفاع نارها واشراق انوارها وقد علم انا كنا
نحو بلاد درعه حرس الله ساحتها وعمر بالعافيه مساحتها وتمتع منهم نواظر
طرفها الشوق وكثير منهم قلوبنا اذ نفها الينا التوق وقصدنا بدوح البلاد
السوسيه التي تعتز امرها في نصابه وننتزع حقنا فيها من ايدي غصابه
واخذنا سحلهم بالزم وجوه الاستجلاب وبحثهم على الجماعه التي هي رحمه
ونحذرهم من الفرقه التي هي عذاب الي ان انقاد واتى الله للطاعه عصيهم
والقيت دون القتال حبالهم وعصيهم وقرب دانيهم وقصيهم صنعًا من الله
كريما وفضلا من لدنه عظيما ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ثم عدلنا
بالجيش الموفور والجمع المنصور المظفر بما روق دوا وحسن في نصره لله عنا
ومنه قوله وعرسنا بواديه وخيمنا بناديه فالجاناه الي
حصنه الذي تعتصم بذروته ويمتنع بصهوته فالفيناه قد فتح من الكبر الذي
اتى عليه منه اكبر باب ووشج بينه وبين الشقوه انتساب وهيهات
هيهات ممن لم يرعه اوعار الجبال ولا اقتحام البحار ولا اعتساف اليباب
فساعة وصولنا ناصبناه القتال وزحفنا اليه اجلاده بالخيل والرجال
واسعناه دعاف القراع والنصال فنفقت يومئذ سوق الاجال وازدحمت
فيه الرجال على الرجال والنصال على النصال وكثر القذف بالحجاره والرمي

بالنبال وفي كل ذلك لم يمس اولياءنا قرح ولا تخطى صفقتهم ربح بل كان النصر
من اول صدمة صدموها وا لظفر لاوليائنا على اعدائنا على العادة التي الفوها
وعلموها وناجزنا الشقي غير بعيد واريناه العذاب من غير وعيد واذقناه
ومن معه جر الحديد وانزلنا بهم باسه الشديد فلما راى من امر الله ما راعه
واهاله وضاعف حزنه واوجاله لم تجد في التماسك مطمعا ولا امال نايل له
من عثرته لعا فقال بلسان حاله لنفسه الخبيثة ايتها النفس
احملي جزعا فغصت لهواته بالحمام وقرعت ظنابيبه جنبك الحسام ووطي
بلده الجيش العرمرم وشغل اوامه منهم حسفه الهذم وحصلنا الذخاير
والاموال والعدد والاثقال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام مما ضيق على رحب المكان ارضه وفي اسرع
من كرة الطرف لا بل اقرب من لمح الطرف ملا الله الايدي من طارفهم
وبلادهم واعاد اليها القلة والذلة واقر اعدادهم فاوروا هذه البشرى في
نواديكم وابعثوا بها سحا اليا بواديكم واشكروا الله على هذا الفتح الذي نظم
شمل البشر ونثر سلك المكر والسر فالشكر مفتاح المزيد وعنوان الخير
العتيد وتيقنوا ان حبل الله هو الاقوى وان العاقبة للتقوى ومنه
قوله وامرنا ان تاخذوا ان تمحو هذا الحصن من ديوان
الوجود وان ننزل به ام المنايا السود ثم اذا اتممنا بعون الله هذا العمل المقتضي
بقوة الله الى بلوغ الامل ناخذ في الاياب ونسرع في الانقلاب
ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي البركات السلاجي قدم مصر واوى
اليها وثوى حوالي وتعن زهدا ابيس وحدي وجليس مودي وكان ظريفا
في هيئته لطيفا بخلاف فيه وكان الموسيقي جل ما يعرفه وقال ان لا يالفه
قال لي انه من اهل بيت توارثه بنوه وتدرج بعد جده ابوه وانهم اهل
انقطاع ما منهم من خدم السلطان في منصب ولا ازاد منه حتى يجدب ولا يخصب

اتى حاجا وقضى نسكه ومضى على اثره لما استطاع ان يسلكه فاقام بالقاهرة ثم
تعرف بي ثم تحول الى قربي وتاكدت بيننا المعرفة حتى صارت صحبة
ثم سارت به قدمه الى حيث مضى بحمد بلغني انه مات بقابس وحبسه بها
للمنية حابس وكانت له في الادب مشاركة ما قصر فيها ولا طال ولا وصف
فيها سحابة بجهام ولا هطال وكتب الي رضي الله
عن السيادة السنية والمجادة السرية المطيرة السحابية الخطيرة الشهابية
العلية العمرية نسب يجر على المجرة ذيله ويجري في ميدان الافتخار خيله
وخيله جاء مجليا خصال سبقه وجازموا اليا اكارم عربه وشرقه ومزادعي
الجمع ففاروقه يثني على تحقيق فرقه روضة علم واداب يري بطرتها على
علم الزهري وابن داب وتبين فنا وبها الحق وبطن ايادها الكرم الذي
بينه وبين البحر فرق وما بينه وبينه فرق وصلى الله في العز الممدود نموه
قدره واجل في سما السعود نمو بدره وبعد فلما تنسم عندكم نسمات هذه
الخمايل ويعرف من شمايلها ما اشتملت عليه من لطافة تلك الشمايل اراد الله ان
تتقرب بدوحة مسكية نسماتها شمسية شماتها اعطافها اغصان واردافها
كثبان ووجناتها تجني القطوف بستان يدرج بها فتى قريش وابن كهلها
وواحد الدنيا وابن واحدها هكذا جدا بعد جد بين اهلها واكملها جودا
واسعدها جدودا وما انا يا سيدي ادام الله نصرك واعلى قدرك
في الدر والصحر الا كجالب التمر الى هجر ولكنني رددت البضاعة
لبضعها والامانة لموضعها ان احسنت فارتضاكم يطهرها ويبديه وان اسات
فاعضاوكم يسعها ويخفيه وكتب معها الى قصيدة من غزلها
مما افتتحها به من اولها

بادر الى الروض الانيق الزاهر واشرح بلحظك في رياض ازاهر
فالطل من فوق الغصون كانه در ينظم في عقود جواهر

وبنفسج الروض النضير كانه زرق العيون بدت لعين الناظر
مع سوسن راق النهى كانامل قبضت على تبر بها متناثر
فانتظر نديمك من كراه وعاطه كاس الحيا كالصباح السافر
من كف احور بابلي لحظه يسبي العقول له بطرف ساحر
ان كان يحمد سفك سيف جفونه يحمده اثر سنى لنا ظري ٥

ومنهم ابو محمد عبد الصمد بن محمد التوزري شاب شب معه ذكاء و
وهب خاطره بما يتوقد به ذكاءه يتوسم كالزرع زكاؤه ويتبسم اثر براعه اذا
جد بكاوه جليس ممتع المذاكره ممرع المحاضره والى ان رايته سنه ثمان وثلثين
وسبعمايه ما بقل وجهه بنباته ولا بقي للنجوم الا ما الفظ من اسنانه او نقي على قطع
ما جمعه للناس ومنعه بما يحمي به طي الكناس ضنا بعرته الابكار وظنا
ان يحصل باديه المتعشع الاسكار اتى في الركب المغربي يحج البيت الحرام
وزياره النبي ثم كر راجعا وغرب كوكبه الذي اشرق لما شرق طالعا
وكتب الي مستجيرا اكلالا وجيزا وهو وعد سيدي الدهر
واسانه ومعلي صرح الفخار ومشيد ارسانه فرنت البنوه المحمديه وربيت الولاده
العمريه وهبه الله عمرا طويلا وذكرا جميلا لا ينتهي عنه تحويلا ونصرا نصرا
عزيزا معجلا ومثله مولاي باجازته حلته المتطاول في احطه نقلته وقد سل
احرحرما وعدنا البحار ما يسه معد مع الوقت اجزته
وعجلت له الوعد وانجزته فكتب الي وصلني اعز الله سيدي
من اجازته ما تهب به عجبا وفرحا ومشيت به مجالا مرحا اذا مطاى كاهل
الشعري العبور وارائي وجواري الافلاك دوني تدور وابان في قصور
شكري وانا اجد الشكور وقيامي فنهضت على رغم الجد العثور وقد يجد
هذا المصطنع من يربه ويتغالى هذا المصطنع ولا يقدر على ازيد من انه يحبه
ولولا انه من حركه الادبه على اوفاز وانه لم يان له الا وقف مجتاز لقرن هذه

البريه

البريه الى ذلكم الجناب بدحيه تطولها ولا يبلغ قصار اراه يتعرض بها الا لمن
راه وسياتي ذكره من ثغر الاسكندريه المحروس ان اقام بها الركب يومين لما
خلوص رور ومين والسلام الازكى المقيم المفتر كالزهر ضحكا الناصع طيبه
الفايح بالعطر ما سحبت به جلابيبه على ذلكم المجد الاشرف والجناب
الارحم الاراف ورحمة الله وبركاته وكتب الي من الاسكندريه
كتابا مع قصيدته التي جهزها وعقيلته التي مثل العروس ابرزها كتابا طوله
وتطول به وارسله ومنه وهي قصيده بني اسره على اطالتها فقصرها
وعلى انه تقلد به حق تلكم الجلاله مما قدرها وظن انه يعذر بها من قرحته امله
مما اعذر منها ولا اعذرها وتوهم انه مقدم بها وسايله فاخترم لما راي تاخرها
على ان تلكم السياده اشرف من كل ما يقال وتلكم المجاده اعظم من جميع
ما تحلته فكرا ويدور على بال وما المادح لها وان اطنب والواصف لها وان
ختم على السهى والفرقد وطنب الا مقصرا غير معذور وشاكرا مبالغا غير
مشكور لانها لا تعطى حقها ولا توفي والساكت في مقام جلالتها ابلغ من المتكلم
فان نور الشمس لا يخفى وهذا وان ذكره من كان يصر لوقوعها في
قسم المغرب وطلوعها به لما فاتها ان تكون نجم الصباح نجم المغرب وهذا وان
سلم فيه الى الحق فهو مما تشرف لمصيبتها صدور الشرق لانه جارها الادني
وهي قطعه منه في حقيقه المعنى ولكن كيف الحيله فيما اوقع الله عليه قسمه
بلاده وسهم ما سطح عليه كن الارض لعباده وها انا اذا ذكرت من اثار من
اقمار الكتاب في غربها اغض عيون الشرق بفيض غربها تماما اتاك الشرق
عن قربها وسل من خليجها سيوفا لا ترضى الحور الحمائلها ولا الغمايم لقربها
سقوا بها النيل فبانت حلاوته في منطقهم وجاوروا املاق مقطعاته فجاوا
بمثلها في ملقهم وراو الهرمين فاتوا فوا على في بنيانهم وولدوا في ارض السحر
فتعلموا منهم السحر واستعملوه في بيانهم ٥ ومنهم ابن عبد كان كاتب

ابن طولون كان على طريق الاوايل الا انه يجرع ريق الغصص سحبان وايل شاعر
مدره وكاتب له على قطع المنازع قدره وتصحح كل كلمة يقولها بدنه بل بدره ومن
نثره قوله ـــــ اومثلك يظن بمثلي هذا وانا اطال الله بقاك
ارب الصنيع ولا اكفره وارعى الذمام ولا اخفره واحمل الكل وان هاضني
وانبسط للصاحب وان رابني وابذل عن صديقي الوفي نفسي فدا ان قبلت
ووفا ان رضيت اضن بحديث سميري ولا اطلع على ما استامن عليه اذكى
ضميري وشهد الله ما خرجت عن حلى اغاني لغى واخبي الحي اجامل
الاصدقا والوفي بعضهم لبعض واكتم التورية ضربه العنق ٥ ٥
ومنهم ابن خيران كتب عن الحاكم غير خيران بخاطر وقاد قدف
البهرمان الاحمر فهو منه شرار نيران والياقوت الاصفر كانه منه غيران
معانيه مسهبه والفاظه موجزه مذهبه له في نفس التعبير نفس عبير
ولم يورد له ابن سعد على كثرة ما له من المحاسن واثاره فكر من الجواهر
التي لا تكونها المعادن الا قوله ـــــ وقد خرج امر الامامه
بهدم كنيسة القمامة حتى يصير سقفها ارضا وطولها عرضا ٥ ٥
ومنهم الموفق بن الصيرفي نافذ كلام ونافذ مضا سيوف واقلام
وحديث نصير عن اعلام كان صاحب ديوان المكاتبات في اواخر الدولة
العبيدية يعم الناس بالاحسان الجم والاحسان بالرعاية التي خلاها الذم
فاليه ارسل القاضي الفاضل ابوه ليدرب وعرض عليه سيفه ليجرب فوجده
جوهرا ووردة وهو يتلظى بهرا ويعرف هذا ابن الصيرفي بابن الجلال
وكان انه في كرم الخلال لولا كبر ما كانت تحارز بطرفه وتحادر على من دخل
يتثاقل عطفه وكان الفاضل يصرف فضله اليه اذا وفعله كله الا هذا
وقد زعم ابن سعيد ان منه المادة الفاضلية وان من تبحر في كلاميهما يظهر له طرق
الماخذ الجليه ولعمري انه ما انصف ولا الامر كما ان وصف بل والله بينهما

ما بين هذا الرجل شهرتيهما والتفاوت في تغريبهما تفاوت ما بين صفتيهما على
ان هذا الرجل لا يغمط امام التمام سابقته ولا ينكر قبل الغمام بارقته ومن
نثره قوله ـــــ وجات غربان المداد تحكي قطع السحايب في اديم السما
تحسب الناظر انها ركايب قد طفت في بحر السراب او جفون ما حدقه
والمجاذيف اهدابه ـــــ ومنه قوله ـــــ وجات هذه الخيمة
توفي على ايوان كسرى وظلت الابصار في ارجايها خاسية حسرى وقد
اجتمع فيها متضاد الحيوان ولا اذى ولا ضير وكانما فيها سليمن وقد حشر
له جنوده من الجن والانس والوحش والطير ومنه قوله ـــــ
حاشى لله ان ننسى منن المولى وبردها على كبده واياديه التي تعجز عن سعة
شكرها ذات يده وتوفرن هذه الخدمة بهدية مثله وهي مدحه وكتاب وقول
عسى ان يفك به ازرار ذلك العتاب هيهات زال بكرم الله الاعراض وردت
سهام الاعدا في نحورهم قبل ان يصل الى الاعراض ٥ ومنهم الاثير بنان
عديم النظير عديل الكوكب المنير ولم يكن في وقته مثله ولا في سمته من الكواكب
شكله ناهيك به من رجل تروى بنا البشر طماو ولا سحت انامله ولا تغتصب ماو
الا ان سعادة الفاضل اخملته وانفت عليه حليته وعطلته وقد ذكره
الشيخ الحافظ اوحد الفضلا صلاح الدين ابو الصفا خليل الصفدي وقال من
اهل مصر واصله من الانبار قرا الادب وسمع الحديث وقال ما ملخصه انه
قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج واكرم مثواه بعثه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
وقال ـــ وكتب الكثير بخطه المليح وتولى ديوان النظر في الدولة المصرية
وتقلب في الخدم في الايام الصلاحية بمصر والاسكندرية وكان القاضي الفاضل
ممن يغشى بابه ويمدحه ويفتخر بالوصول اليه وقال ـــــ وكان الصالح ابن رزيك
قد الزم الاثير بمال رفع عليه لكونه كان يتولى اموالا له واعتقله فارسل اليه يمت
بتقدم الخدمة والتشيع الموافق في المذهب فقال الصالح اتى ابن بنان سهمانه بحص

حصن بالدين ما في يديه من الرفض الا له وثبت من النصب الا عليه قلت
وقد بلا ابن رزيك واياك ما ابن بنان ما تحريك ثم نعود الى تتمة ذكر ابن بنان
فاقول انه كان متسبا البيت العمري حيث كانوا نزلاء تلك الدولة لمحنه بريه من الرفض
وبعضه تولى في هذا طلبه للحديث على احتمال اهل تلك البدع لا لاهله ولعله يتقرب بها الى
ابن رزيك بقول لسان لا معتقد وكان صديق الجليس جداي وبينهما انتساب
ادبي ومما كتبه اليه قولــــــــــه كتبت كتب الله على نفسه الرحمة
وفي سابق علمه النعمة للمجلس العالي الامير الاجل الاسفهسلار عز الدين وكبت
اعداه ووقى اوداه وامطر انداه وادام برسله السحاب اقتداه عز الدين وكبت اعداه
ويحلي صفات تزيله البحر اوكداه ولا زال وساوى بالوفود مهر الرحاب
وسمعه مملو الاصغا بالمحاب وقد مضت عنده ليال ما انار فيها من كتبه هلال
ولا نثر ولا ورد من خاطر سايل جداول ولا نهر وكنت شهد الله اظن انه
لا تخلي المملوك رجع نفس من سروره على ذكر خاطر ولسان قلمه وعيان
ناظر لموالاة المولى اولى بها واحق برعايه قدم انشابها وقوم احسابها
وشكر ما برح عليه ولا يبرح واعتقاد ولو قطع به ما قطع لا يميل به ولا يجنح
والمملوك لا يسعه ان يقول الا ان المولى معذور وليندر وعلى سيدنا ضمان الوفا
بالنذور ومنهم ابن ظافر العسقلاني اصله من عسقلان وانما بمصر
مرباه ومنشاوه وبها كان كلفه ورشاوه الف كتاب بدايع البدايه واتى فيه
بمتشابه وغير متشابه وحلاه بما اتفق عليه توارد الخواطر او قارب
هذا مما يعد في بوادر النوادر ورصع ذهب كلامه بفرايد الجواهر وفوايد في ليل
المداد كالنجوم الزواهر تبع في مواضع منه طريق قلايد العقيان الا انه ما
لزمها في كل كلامه ولا ربها في جميع جميل حليايه وقد اورد ابن سعيد
قطعة من كلامه في بدايع البدايه وقال هي لابن المنصور الدمياطي
وزير الملك الاشرف وما علمت هل التبس عليه لا بل هو اعرف ومن نثره

قولــــــه في وقت مطر اجرى كل وهدة نهرا وحلى جيد كل غصن من الزهر
جوهرا وبين يديه جارية تسقيه وهي مقابل بدر وجهها بنجم الكاس في راحته
كالثريا تحمل الزهر لطيب العرف والريا فاتفق ان لعب البرق بحسامه واجال
سوطه المذهب بسوق ركاب ركامه فارتاعت لخطفه وذعرت من خيفته
فقالــــــ المعتمد بديهًا شعر اطربه معناهما وهز وحركه استحسانها
واستغرب ومنه قولـــــــــه جلسنا ليلة على مقياس الجزيرة
عند مبالغة النيل في احتراقه وانفراجه عما لم يزل مستورًا من ارضه وانفراقه
والمراكب قد انتظمت وركدت بالارسا فوق لجته واحاطت به احاطه المحيط
بنقطته وسبها الريح تعبث بها حتى كادت تذهب بوقارها واجسادها قد لبست
لفقد المآحداد قارها وهي في اوكارها من المراسي مرهومه واجنحة قلوعها
لعارض الليل مضمومه ومنه قولــــــــه ذكر ابن رشيق في كتاب
الانموذج ما هذا معناه خرج ابو العباس ابن حديلة في جماعة من رفقايه
طلبًا للتنزه لخلوا بروضة قد سفرت عن وجنات الشقيق وبين زبرجد
النبات بحوم من عقيق والجو قد افرط في تعبيسه ونثر لغيظه جميع ما كان
من لولو القطر في كيسه ومنه قولـــــــــه قال جلسنا في بعض
الايام لاجتنا زهر المحادثه واقتنا درر المنافثة فسمعنا صوت شبابه تذكر
الشباب الهرم زمان الشبيبه وتحرك من الخرف الهم غزله ونسيبه وصوتها
اشجى من انين المشتاق لفرط الاشواق وارق من نوح العشاق عند عزم
الفريق على الفراق ومنه قولــــــــه في يوم حلا ذهب برقه وادب
ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعبيس السما واهتزت وربت عند برق
الما ومنه قولـــــــــه جلسنا على بركة في منظرة الصاحب بالجزيرة
وقد القى عليها رداء حمر ملا بكثره نجومه نسجه سماوها وبقت تحمي شعاعها
صفحه ماوها واهدى زرقه بها مقلتها الزرقا فانفتح سرورنا بلاها ومنه

قوله في منزل قد انعطفت قدود اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره
وذاب كافور مايه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار انامل غصونه
والنسيم قد حفت واعتل وسقط رداوه الخفاق في الما فابتل ووهت قواه
حتى ضعف عن السير واستد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير ومنه
قوله مررت بدولاب يابن انين الثكالي فقدت اطفالها
والنواعج اظلت افالها وهو يبكي بكا الصب المه هواه وصار من هواه وفرق
البين بينه وبين محبوبه فراقا لا يرجى انقطاعه ولا يمكن استرداد ما سلمه
منه ولا استرجاعه فقلبه قد ملاته اوجاعه وجفنه قد ضاق مجراه
عن دمعه ففتحت به اضلاعه وصيرنا ساقية تلوي تلوي الافعوان
وتحقق خفقان قلب الجبان والزهر قد نظم سلتها عقودا فوق اثوابها
الممسكه والنسيم يكسوها ويسلبها على ايد معركه ومنه قوله
في ليله وتودع السرور فيها الارض بسحابه وعمرها بفايض انسكابه فانبثت
نواحيها جلنار النار في غصون كل جدار وكشف بها النور سجف الظلما
ونقل طرف الليل في السنة الشقرا من السنة الدهما واررب الارض
تلهب النيران على جو السما ومنه قوله يصف غلاما ذا خيلان
وذوايب كان الشمس من ازراره اشرقت وكان النار في وجناته اثارت
وما احرقت ذو خيلان قد ثبت دم خيلها في محياه وتفرقت لاقتناص
فرسان القلوب التي كسرها هواه وقد حققت وصف وجناته
بالشقيق ولفقت فصوص السبح في العقيق وهو مايل العطف ذابل
الطرف قد عانق افعوان شعره غصن قده وطابق به مبيض وجهه
ومسوده ۞ ولما عرض ارابار المصري ببلبث بازكوج مقدم الاسديه
برد من ضروب الات الحروب ما يفوق الوصف ويروق الطرف
وظهرت من المد بدور في سما الغبار وغصون من زغفهم بين غدران

ومن

ومن سيوفهم بين انهار يسبون النواظر بالقدود النواضر فخرجنا
لنظر تلك الاجساد وتامل تلك الظبا الظاهرة بري الاساد ومنه
قوله في روض قد تناسبت قدوده واحضرت بروده
وخجل ورده من عيون نرجسه فاحمرت خدوده والروض يهدي الى
الاناف عطر عرفه والنسيم يركض في ميادين الازهار بطرفه ومنه
قوله فلما غابت الشمس وفاتت ودفنت في المغرب حين
ماتت وتطرز حداد الظلام بعلم هلاله وتجلى دجى الليل بحلله اقترح
الجماعه على فلان وفلان ان يعملا في صفحة الحال فاطرق كل منهما مفكرا
وميز ما قدمه اليه كرخاطر من جواهر المعاني متجرا ومنه قوله
فحللنا روضا ينبت قامات اشجاره وتغنت قيان اطياره وبين ايدينا بركه
ما الجو سما فنثر عليها بعض الحاضرين ياسمينا زان سماها بزواهر منيره
واهدى الى الجها جواهر نثيره ومنه قوله في ليله فطر
ظهر بها الهلال للعيون وبرز صفحه بحر الليل كالنون والشمس فوق بحر
الليل غاربه والى مستقرها جاريه ذاهبه قد سمرت للغيب الذيل واصفرت
خوفا من هجمه الليل والهلال في حمرة الشفق كحاجب الشايب او زورق
الورق ومنه قوله وبالمجلس ساق وسيم كانه خشف رتع
قد مسك عذاره ورد خديه وعجزت الراح ان تفعل في الندامي فعل عينيه
ومنه قوله سيف قد نظم الفرند في صفحته جوهره واذكى
الدهر ناره وحمد جوهره والبسه من لج الافاعي ردا لا يمنع من رقه بدار محن
ولا ثريا مغفر ولا يسلم لحده من ثبت ولا ينجو لطوله من فر ومنه قوله
ومرت بهم امراه كالشمس تحت سحاب النقاب والغصن في اوراق الشباب
• فحدقوا اليها تحديق الرقيب الى الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت
تتلفت تلفت الظبي المذعور لفرقه القابض يهرب وتتثنى تثني الغصن الممطور

عانقه النسيم فاضطرب ومنه قوله بركه رق ماوها وصحت
سماوها قد وصف تحت دساتيرها تاريخ فتن قلوب الخصار فكانما رنحت صواح
من فضه علي اكرم من النضار ومنه قوله في منزل ابيضت حيطانه
وطاب استبطانه والبدر قد محا خضاب الظلما وحلا محياه في زرقه قناع
السما وقد كسي الجدران نباتا من فضه ونثر كافورا علي مسك الثري بعد
ان سحقه وارضه والنسيم قد استولي علي الاغصان فيلها وغصنها مباسم
زهورها فقبلها وعندنا غصن ان بدا فقد كاطالعه اوشذا فالورقا ساجعه
تغازله مقله سراج قد قصر علي وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عموقه
فكتبت الى الاعز ابن المويد في وصف تلك الليله التي ارتفعت علي ايام الاعياد
ارتفاع الارواح في الاجساد

غبت عني يا ابن المويد في وقت تهي يلتقي المحب المشوقا
بت فيها منادما لصديق طل بين الانام خلا صدوقا
ان يغني سمعت داود او لاح تاملت يوسف الصديقا
واذا قابل الصباح راينا منه بدرا يقابل العيوقا
ما بدا نرجس الكواكب الا قام من خده يريا شقيقا
فجعلنا ركاننا طيب ذكراك فخلناه عنبرا مفتوقا

وهذه الابيات له وهي كما تراها رقه كانها من اهوا القلوب
مستقه شايقه مشوقه منظوره بالاستحسان مرموقه اشهي من المني
وابهي من القمر في السنا وادخل علي القلوب من الرضي واخطف للابصار
من البرق علي ذات الاضا كانها من النفوس مخلوقه او بالعنبر كما قال
فانها مفتوقه ومن نثره قوله مررنا في بعض العشايا
على بعض البساتين من المجاوره لبحر النيل فراينا بيرا عليها دولابان
متحاذيان قد دارت افلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب

ناظريهما

ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس وهما يئنان انين اهل الاشواق
ويفيضان دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجد
والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره
في اجياد الغصون والسواقي قد ادارت من سلاسل فضتها كل مصون والنبت
قد احضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه
ورضاب الما قد علا من الطل لما وحيات المجاري حاربه تخاف من زمرد
النبات ان يدركها العمي والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه وزعفران
العشي قد القي في ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا
وملا ابصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا اليه الا وولا بين ساكين ازمرا
حتى تحجب فيان الطير بالحانها وشدت علي عيدانها ام ذكرا ايام نعما وطابا
وكان اغصانا رطابا فتغيبنا عنهما لذيذ الهجوع ورجعا النوح وافاضا الدموع
طلبا للرجوع ٥ ومنهم النجم القوصي وزير صاحب حماه طلع في
سما ملكه نجما كمشكاه وليس بالسابق ولا بالمقصر على انه بالعاتق كالمبصر
لانه مثير معان لا يقدر عليها لفظه ولا يقدر على منا سبتها حفظه ٥
وقال ابن سعيد وقفت له على رسايل لها في التفضيل
اعظم وسايل ومن فصوله القصار اللفظ الطوال في الاستحسان
قوله ولما نزلنا ساحه الرياض نثرت علينا اغصانها درر
الازاهر عن دري ومدت لنا منا طعامها شبابك فضه بسر كف النسيم
فيها جوهرا والاطيار تتخاصم في اكرامنا بكل فن وبهز كل فن سيفا
تتذكر به سيف بن ذي يزن والاكواس تدور كانها شموس وبدور والخدود
على غزوتها شاهده ان اسنت الالسنه بها جاحده ٥ ٥
ومنهم محيي الدين ابو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان
السعدي اخر سابق اخذ بكل باق باسق سلك الطريقه الفاضليه

وعهدها بالسماك منذ زمان والماسك عليها لا يظفر باخد كمان فاحيا
مواتها وحيا في لحود الدفاتر امواتها فاعاد فواتها واعاد من الضلال غواتها
بكلام هو السحر الا انه غير المحرم والسحر الا ان عنبر اعز وجودا من الجو المكرم
كان مطبوع الكلام حلو الكلام كالاحلام لا يتكلف له الاسماع ولا تتخلف عن تفضيله
الاجماع اسرع الى غراير الطباع من قبول المراه للانطباع واوصل الى القلوب
من رضى المحبوب وادكى في الهبوب من العود المشبوب احلى من العسل
المشور طعما واحلى من حديث النسيم المشهور عن نعمى كتب عن ملوك مصر
ومن حل فيهما من خلفا بني العباس بما انشا عهودا وما انسى عهودا وله عن
المستنصر واكا ما هو الذمن الا غنا في جفن الحالم واسير في الارض قلب
الهايم والطير الحايم كتب عن الايه من قريش وكف ملمه كل جيش بريه عهد
الخلافه نبويا كما كان يقال لا عهد لشله من فصاحه المقال فكان كاتب
الديوان العزيز والمنصوب لرفع قدره على رفقته بالتمييز مع اطراح نفس ولباس
ظرف لا يدنس ثوبه يلبس هذا الى ما له من لطايف توليد وطايف تخيل ما
جات القداح بعده بوليد مع رسم خط كان من سوالف العيد مختط صدق
ان يكون له الدركا لصدف وتسامى ان يكون له الزهر اكماما ولقد
صدق من قال انه من حب القلوب والحدق وما كذب فيما وشى من قال انه
من كحل مقله الرشا وما اعرف الا ان لكلامه بالقلب لوطه كالانشوطه
لا يلحق بدخلها حتى يغلق عليه مدخلها ولا يحلها الا ويعلق به حبالها
وما حالي واياه الا كما قال الاول وكانما عناه وما اصيب بسحر ولا ثم
رياه   فان كان سحرا فاعذرني على الهوى وان كان داء غيره فلك العذر
حلى ان نظمه كان اذا طول الخط وتحول حتى يقع على غير محط وما ذاك الا
انه كان لكثره ما تلطف تتهلل نسج قصايده وينبت سلك فرايده والجور اذا
زاد في العيون صار عيبا واهنا الوصل ما كان لماما او وافق رقيبا

ومن نثره

ومن نثره قوله يعلم الامير ان المنكرات التي ابطلنا فواحشها
وكففنا فواهتها وامرنا ان تملا الصحايف باجرها ونفرغ الصحاف وان لا يخلوا
بيت من بيوتها من كسر اورحاف وقلنا اكواد فيها على الكرم المجازي
واعتقدنا ان بتبطيلها تنحسم مواد المخازي وقد بلغنا انها اختصرت وان
كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان ام الخبايث ما عقمت والجماعه
التي كانت ترتضع ثدي الكاس قد ارتعت بعد ما فطمت وانها في النشاه
ما خيب ابليس مسعاها وانها لما اخرج المنع ماها من الخمر اخرج لها من
الحشيش مرعاها واستغنت عما تشتريه منها بدرهم عما كانت تبتاعه من الخمر
بدينار واستراحت من الخمار واسلاها عن خامر الخمر ومعاقره العقار
وان ذلك فشا في كثير من الناس حتى عرف في عيونهم ما يعرف من الاحمرار
في الكاس وصاروا كانهم خشب مسنده سكرا واذا مشوا يقدمون من فساد
اذهانهم رجلا ويوخرون اخرى ونحن نامر ان تحت من اصولها وتقتلع
ويودب غارسها حتى يحصد الندامه لما منها زرع ويزال ما بطن منها وما ظهر
ويزجر من لها اشتهى ومن بها اشتهر وان تخلى من مغروسها ومحمولها البساتين
والديار وتعفى اثارها حتى تصبح وهي الشجره التي اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار وليردع من لها تعاطى وعلى اخفايها تواطى ويطهر منها المساجد والجوامع
ويشهر مستعملها في المحافل والمجامع حتى لا تشتهي بعدها خضرا ولا خضرا
للدمن ولا تبقى بها ما ينبغي باجتنابها من الهم والحزن ومنه قوله
وسير من الخيول الرهاوين كلما هو على الحسن مشتمل ومع سرعته لمشي الهوينا
كمشي الشارب الثمل من كل اشقر كانه النجم السريع السير لا البطي وكل
احمر كانه الشفق وغرته ما تخلل الشفق من النور المضي وكل اشهب كالنهار
وما في هذا من سواد ما بدا كمن اواخر الليل واوايل العشي وكل اصفر حبشي
يحسن ان يكون لركاب المقل خادما وكيف لا وهو الخصي الحبشي وسير من البغال

كل فارهه الوثبه كازهدان لاتكون دون رتبه الجياد في حلبه كم قاست بذراعها
شقه ارض نعلمت طولها من عرضها وكم لحقت لمشيتها ما يلحقه الجياد بركضها
كم حسب راكبها من وطي ظهرها انه منه على فرس سرفوعد وكم بويع لها بالخلافه
عن الجرد المطهمه على انه مخلوعه يشهد بتمام حسنها العقل ويصدقه على
ذلك منها صحه النقل ما ضرتها هجنه امها مع اصالة ابيها وامها هجينه ولا
شانها ذلك والله ساوي بينها بقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينه تسبق الطرف والطرف وعمها خالها وما هي حرف ومن الجواشن حسنه
التساوي والتشامت لاتري في خلق سماتها من تفاوت قد رفع بعضها فوق
بعض درجات وتنبت اسوارًا حفظ المهجات قد زينت سماوها بزينه
الكواكب وفاق غمامها المتراكم وراق موجها المتراكب كم احسنت دفاع
البوس عن النفوس عده دفوع وكم حنت حين حنت اضالعها على الضلوع
كم دخلت جنت جنتها بسلام وكم بدت كانها طلع نضيد ولا عجب فانها ذات
الاكمام الى غير ذلك من لباس سلم مختلف ولامات حرب ما يأتلف بالفات
القنا ولايكون منها من اجتماع اللام والالف ومن سنافر وبزاه كم احسنت
الطلب واحلت المكتسب وحصلت المسلوب من الطير والسلب واجملت
في الهوا المنقلب كلها اصفر عين ولكنه خير من العين لا اصفر من الذهب
كانما اهابها ببياض العيون وسوادها نقش او كانها مهرق ابيض رقش
من يد كاتب مرتعش تترين السما بسماتها في مطارها وكم حكى العقاب
والحشف البالي قلوب الطير رطبا ويابسا لدى اوكارها قد حسنت
لباسًا ورسًا في العيون وبدت واجنحتها احسن من هدب الجفون
كم بها حزق قد اقفر وحوحو قد صفر واصفر ونفس نفيس من الطير
عاقد عليه بكفه كل اصفر عين وناهيك لمعاقده ذي العين لا اصفر
كم اذن طاير حزنها وكم اوزن عبث عن امورها فاتخذتها هزوًا وذلك قلبها

ومنه

ومنه قوله وكم لصيد من الملوك جعل الصيد بالبنادق
لا نزهه وكم قلب في السما لذلك وجهه وكم برز برزه ودق النجوم لو انها بنادقها
المرسله ولمست الجوزا لو انها من جمله اطيارها المحصله وود نسر المجره لو انه
من بعض الاملاك وتحسرت قوس قزح لكونها ما رميت عنها بشبيهتها
من ذوات الاطواق لاسيما من حمى البلاد والاقطار وكفى الامه الاسلاميه
عاديه التتار واحد كل منتسب الى البلاد حتى الطاير في السما اذا طاره
ومنه قوله لمن عاد من غزو النوبه وتهنيه اعين الدوي
نامل المداد قد اكتحلت ووجوه الصحف قد برقت اساريرها من اثار المساطر
وتهللت والسنه الاقلام قد تهيات لما تستنطق به وتبتلت وكلها ينتظر
ما يمليه مولانا على الملوك مما يطرز به حلل السير الشريفه ويزينها
ويتصله في جيدها من عقود نصرها التي تنظمها ويملأ بها الهوامش والسطور
ويزيدها تبيانًا فتكون نورًا على نور وحينيذ يكون المداد من جمله اعوان
مولانا وامداده ومن بعض بخله على العدو الذي اتهمه بسواده ويغدو ابيض
الورق على نقيضه في السحومه مستطيلا كبعض اجناده والله تعالى لا
يعدم الاسلام صنعه الجميل ولا غزواته التي هي تاره في اول الفرات
واخر النيل ومنه قوله من كتاب وصف فيه دخول سيس
حتى انتهت الى اوايل بلاد سيس وهي البلاد التي جعلت اسوارها من
الجبال الراسيه وخنادقها من الاوديه الهاويه تكاد الطيور المهومه
تعثر باوعارها والرياح اللواقح تعتقل ذيولها باحجارها فما راع المسلمون
من قللها الراسخه ولا لواقح سموم اوعارها النافخه ولا اصداها وتها بها
الصارخه ولا تضايق دربندتها المتلاطمه وطاروا باجنحه النصر اليها اوكار
تلك الهضاب واهووا اليها بلاد الطاغيه الكفر واليه هوي الاجادل
وهبوا اليه هبوب الرياح وانصبوا انصباب السيول من الجنادل فما تركوا

سالمة الا ساموها من خصيبن ومرخصين ولاما شبة الا مشوا اليها من يصيب
لا متلصصين واخذوا في تسويه وجوه تلك البقاع وتغير معالم تلك الاوطان
فما ضلت منزلهم من نازله ولا ضيعه من ضياع ولما كان يوم الثلاثي
عبى التكفور خذله الله جنده واستنفد من الا ستكثار ما عنده ومن عنده
واتى في جموع كان في جملتهم اثنا عشر ملكا ومن الرجاله ما لا يحصى
لهم عدد ولا يحوط بكثرتهم امد فتنازعت اليهم الابطال وتسابقت اليهم
الرجال فاندفع اللعين منهزما حقيرا وانقلب مذموما مدحورا واخذ
صاحب سيس خذله لله اسيرا وقتل اخوه وجماعه من ملوك بيته بسيف
الهوان واثرتهم قران النصر الذي صاحبه خلد الله ملك الزمان وامتلات
الارض باشلا اجسادهم الخبيثه واهلكت عساكرهم هذه الحركات الخبيثه
واصبحت ديارهم خاويه على عروشها وارواحهم محموله من اجسادهم على نعوشها
واولادهم في قبضه الاسترقاق اسارى وحريمهم في يد الاستحيا حيارى
واموالهم نهبتها الايدي الناهبه وتغنمتها العزايم الغالبه واخذ لله
حقوق المملكه الحلبيه ممن اسا لها الجوار ودل على عوراتها التتار وقرتلي
بنفعه القرار ومنه قوله ــــــــ وكانت المملكه الحمصيه عروس
الممالك التي تحامى منعها الايام ودره في عقد الممالك الاسلاميه وغره
في وجه الشام وحصنا كم فاضت نعماه وكم حمى ساكنوه ساكن ارضه رضي الله عنه
حتى وساكنوا حماه ومنه قوله ــــــــ من تقليد نايب وكانت دمشق
عين الممالك اليمين ووجه البلاد الواضح الجبين وقد شرفها الله بان
جعلها ذات قرار ومعين وقد اصبحت شامه في وجه الشام واحصن
مرابع مرابعها بدت كما بدوا العارض في سالف الايام وغدت في هذا
الوقت منهض الجهاد ومربض الاساد ومركض الجياد ومطلع شمس الظفر
ومهيع الفتح المبتدا ومطلع النجم المستبد وقد امست باسمه باسمة الثغور

وحكم

وحكم واضحه السفور وبما سه ما من احد يسال عنها وعنه الا قال بلده طيبه
ورب غفور ومنه قوله ــــــــ في فتح شقيف ارنون وحين وصلناه
وترااي لنا وجهه سافرا ومدلنا طرف من مرآه ناضرا راينا منه حصنا يعد
في اعداد النجوم ويجر ذيل ارتفاعه في هام الغيوم فهو يسكن من السما
في مناكبها ويتصرف بتصرفاته قلوب كواكبها فيتدرع ويطعن بالسماك
الرامح وينظر بعين الطرف ويبطش بيده الذابح ولا يزال يشير من دم معاديه
بالكف الخضيب ويرشق مراميه من قوس الرامي بسهم مصيب الا انه كان
يمتنع من صفد بجار يجير على الايام وصاحب يعتصم بحبله عند نوائبه اي
اعتصام فكان العدو المخذول يصول منهما بيمين وشمال ويبث منهما على
مركبين ندبان له من مكايده كل بعيد المنال فلما قطعت عن معاضده
باخذ صفد تلك اليمين وفارقه قرينه واشد الالام مفارقه القرين ظهر عليه
من وحشه الوحده من صدع شمله كل الانصداع وبقي بها الا بين والمتا
يتطش اليدان بالاجتماع واقام بعدها يتماسك تماسك العليل على ما به من
الدا ويقوم على ضلعه قيام الضعيف على الرجل العرجا الا ان فيه من عدو الله
يشد من منته ويعتز باعتصامه ومنعته فاثبت في مستنقع الموت قدمه مجاذبا
ولبس جلد النمر مراشقا ومطاعنا ومضاربا واعطى حصنه عهدا لا يزول
الا بزواله ولا ينزل الا مع اتحاده وان طالت مده نزاله فلما راينا ان معضل
دايه لا يحسم الا بالكي وان مريد شيطانه لا يرده الارشاد عن الغي وكلنا
بها من المجانيق ما ينقض العهود ويفسخ العقود ويقطع باسباب
اتصاله بين كل ودود وموددود وزاحمت لنا كبها مرتفع مناكبه ودبت اليه
عقارب من جميع جوانبه وساورته من حبالها بافاع لا تقبل الرقا ولا تطمع
مع نفثها في البقا ومتى لاقت حصنا وان لمع مرتفعا غادرته لقا فلم يزل به
حتى تركت سليم بابه بلسعها عن السليم وقضت عليه ان يدخل للتسليم كرها بغير تسليم

ومنه توليـــــه من تقليد الاشرف خليل بن المنصور قلاوون الحمد لله
الذي لم يزل له السمع والطاعه فيما امر والشكر والرضا فيما هدم من الاعمار وما عمر
والعوض في العوض ان غابت الشمس وبقي القمر نحمده علي ان جعل سلطاننا
ثابت الاركان نابت الاغصان كل روضه روضه من رياضه ذات افنان
لا تزعزعه ريح عقيم ولا تخرجه رزء عظيم عن الرضا والتسليم ولا يغتبط
من حملته كريم الا ويغتبط من اسرته بكريم ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تزيد قايلها تفويضا ويجزل له تعويضا ويحسن له علي الصبر
في كل خطب تحريضا ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي انزل في التسليه به
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والنبي الذي اوضح الله به المناهج
وبين السبل صلى الله عليه وعلى اله ما تجاوبت المحابر والمنابر وتناوبت
البكر والاصل وما بدت عقود ونظمت ونسخت ايات واحكمت ونقضت
امور وابرمت وما عزمت ارا وتوكلت فعزمت ورضي الله عن اصحابه
الذين منهم من كان للخليفه نعم الخليفه ومنهم من لم يدرك احد في تسويد النفس
لتحصيفه ولا في تبييض الصحيفه مده ولا نصيفه ومنهم من يسر الله لتجهيز جيش
العسره فعرف الله ورسوله معروفه ومنهم من عمل صالحا ارضى ربه فاصلح
ذريته الشريفه وبعد فان من الطاف الله بعباده واكتناف عواطفه
ببلاده ان جعلنا كلما وهي للملك ركن شديد شيدنا ركنا عوضه وكلما اعترضت
للمقادير جمله بدلنا ايه مكان ايه وتناسينا بجلدنا تلك الجمله المعترضه فلم تخرج
اليوم لامسه ولو كان حميدا ولا الغارس لغرسه وان كان ثمر يانعا وظله
مديدا فما طلعنا في افق السلطنه كوكبا سعدا كان يحسن له استحقاق
معدا ومن التسلي للمسلمين خيرا ثوابا وخيرا مردا ومن يبشر الله به من
الاوليا المتقين وينذر به من الاعدا قوما لدا ومن لم يبق به انسنا بعد الدين
نجتهم كالسيف فردا والذي ما امضى حده صونه الاقد البيض والابدان قدا

ولا جهز رايه كتيبه الا اغنى غنا الذاهبين وعد للاعدا عدا ولا يغتنم جزع فقال
كم من اخ لي صالح الا لقته ورع فقال وخلقت يوم خلقت جلدا وهو الذي بقواعد
السلطنه الادري وبقوانينها الاعرف وعلى الاوليا الاعطف وبالرعايا
الاراف والذي ما قيل لنبا ملك هذا عليه قد وهي الا وقيل هذا نبا امثله
منه اسمى ملك واشرف والذي ما برح النصر يتبسم من مهابة تاهيله للفلاح
وتبسم ثغوره فتتوسم الثغور من مبسمه النجاح ويقسم نوره على البسيطه فلا
مصر من الامصار الا وهو يستراب في ملاحظه جبينه الوضاح والذي ما
برح لشعار السلطنه في توقله وتنقله ام حنين فكانما كوشفت الاماميه
العباسيه بشرف مسماه فيما تقدم من زمن وسلف من حين فسمت ووسمت
باسمه اكابر الملوك واخابر السلاطين فخوطب كل منهم مجازا لا كهذه الحقيقه
بخليل امير المومنين والذي كم جلا بهي جبينه من ليم وكم غدا للملك
بحسن روايه ولمن ارايه بهيم وكم ابر امورده العذب هيم عطاش ولا
ينكر للخليل اذا قيل عنه انه ابرهيم ومن تشخص الابصار لكنا له يوم ركوبه
حسيره وتلقى البنان سلاحها ذهلا وهي لا تدري لكثره الايا في اجلاله
اذا يبدو مشيره والذي الهم الله الامه بجوده ووجوده صبرا جميلا واناهم
من نفاسه كرمه وحراسه سيفه وقلمه نامينا وتاميلا وعظمه في العيون
والقلوب نما من سكون فسمته الابوه ولدا وسماه الله خليلا ولما
تحتم من تفويض امر الملك ما كان لوقته المعلوم قد تاخر وتحرر حينه
تكملت بزياده كزياده الهلال حتى بادر تمامه فابدر اقتضى حسن المناسبه
لنصائح الجمهور والمراقبه لمصالح الامور والمصافيه لمناجح البلاد والثغور
المقاربه من فوايد كل امر ميسور ان تفوض اليه ولايه العهد الشريف
بالسلطنه الشريفه المعظمه المكرمه المفخمه المنظمه ولن تبسط يده المنيفه
لمصالحها بالعهود وتحكيمها في العساكر وفي الجنود وفي البحور والثغور في التهايم

والنجود وان يغلق بسيفها وقلمها كل قطع ووصل وكل فرع واصل وكل نصر
ونصل وكلما يحمي سرحا وتهمي منحا وفي المثيرات على الاعدا انتعا وفي المغيرات
صبحا وفي المنع والاطلاق وفي الارفاد والارفاق وفي الخميس اذا ساق وفي الخميس
اذا استاق وفي السيوف اذا بلغ التراقي وقيل من راق وفي الرماح اذا التفت
الساق منها بالساق وفي المعاهدات والهدن وفي الفدا بما عرض من عرض
وبالبدن بالبدن وفيما ظهر من امور الملك وما بطن وفي جميع ما تستدعيه
بواعثه في السر والعلن وتستدعيه نوائبه من كسب وكسب متفرقين او في قرن
عهدا مباركة عوده وتمايمه وفواتحه وخواتمه ومناسمه ومياسمه وشروطه
ولوازمه وعلى عاتق الملك الاعز نجاده وفي يد جبار السموات قايمه لا راد
لحكمه ولا ناقض لبرمه ولا داحض لما اثبتته الاقلام من مكنون علمه يزيله
مر الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب وتلزم السنون والاحقاب
استيداعه حتى للدراري والاعقاب فلا سلطان ذو قدر وقدرة ولا
ذو امر وامرة ولا نايب في مملكة قرب او بعدت ولا مقدم جيوش اتهمت او
انجدت ولا راع ولا رعيه ولا ذو حكم في الامور الشرعيه ولا قلم انشاء ولا قلم
حساب ولا ذو انساب ولا ذوو اسباب الا وكل داخل في قبول عقد هذا
العهد الميمون ومتمسك بمحكم ايات كتابه المكنون والتسليم لنصه الذي شهد
به من الملايكة الكرام الكاتبون وامست بيعته بالرضوان محفوفة والاعدا
يدعونها تضرعا وخيفة وليشكروا امرها الذي بعد ان كانت الخلفا
تسلطن الملك قد صار سلطان البسيط يبايع من مولاه العهود خليفة
عن ملكه بعد خليفة واما الوصايا فانت يا ولدنا الملك الاشرف اعز الله
بها الدرب وبسماع شذورها وحدودها الطرب الذي للعوالي يضطرب
فعليك بتقوى الله فانها ملاك سدادك وهلاك اضدادك وبها يرتاش جناح
نجاحك وتحسن اقتدا اقداحك فاجعلها دفين جوانح تاملك ووعيك وصب

عيني

عيني امرك ونهيك والشرع الشريف فهو قانون الحق المتبع ومامون الامر
المستمع وعليه مدار ايعاد كل ايعاز وبه يتمسك من يمتاز ولمتاز وهو جنة
والباطل نار فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فلا تخرج
في كل حال عن لوازمه وشروطه ولا تنكب عن تعلقه ومنوطه والعدل فهو
مثمر غروس الاموال ومعمر بيوت الرجا والرجال وافضل مواسم اموا سمك
وسم به فعلك وسم به فرضك ونفلك ولا تفرد به فلانا دون فلان ولا
مكانا دون مكان واقرنه بالفضل ان الله يامر بالعدل والاحسان
واحسن التحويل واجمل التنويل وكثر لمن حولك التامين والتاميل
والتموين والتحويل وضاعف الخير لكل مضاف لمقامك ومستضيف بانعا مك
حتى لا يعدم في كل مكان وكل زمان من النعماء ضيافة الخليل والثغور
فهي الممالك مباسمها وللمسالك مناسمها فاجعل نواجدها تفتر عن
احسن ثنايا الصون ومراشفها تشبه الشفاه بحسن العون ومنها لما
يحمي السرح منها واعنها بما يدفع المكاره عنها فانها للنصر مقاعد وبها
حفظ البلاد من كل مارد وامرا الجيوش فهم السور الواقي بين يدي كل
سور وما منهم الا بطل بالنصر مشهور كما سيفه مشهور وهم ذخاير الملوك
وجواهر السلوك واخاير الاكابر الذين خلصوا من الشكوك وما منهم الا
من له حرمات سلفت وحقوق عرفت ومواقف على سنن امه الرعا به
للعهود وقفت فكن لخواطرهم متحببا ولمرابعهم مخصبا ولمصالحهم مرتبا ولارايهم
مستصوبا وللاعتضاد بهم مستصحبا وفي خدمهم مطنبا وفي شكرهم مسهبا
والاوليا المنصورون الذين هم كالاولاد ولهم سوابق امتن من سوابق الاجداد
وهم من علمت استكانة من قربنا ومكانه من قلبنا وهم الساهون فيما نات
وما برحوا للدولة الظفر والناب فانهم لكل منهم من احترامك نصيبا
واجعل صدرك لهم رحيبا وادم لهم ارتياحك والن جماحك وتوّلهم سلاحك

تجد منهم ضروبا لا ينفك كل منهم في الاعدا ضروبا وكما نوصيك بجيوش الاسلام
كذلك نوصيك بالجيش الذي له المنشات في البحر كالاعلام فهو جيش الامواج
المضان بالافواج من جيش النجاح وهو اخو الجيش السليماني في اسرع
السير وما سميت مراكبه غربانا الا ليجمع بها لنا ما جمع لسليمان صلى الله
عليه وسلم من تسخير الريح والطير وهي في الديار المصريه في ثبج البحر الاسواد
فان تذفت قذفت الرعب في قلوب الاعدا وان اقلعت قلعت منهم الاثار
فلا تخله من تجهيز جيش وسكن طيش البحر بطيشه ليصبح لك منهما جيشان
كل منهما دو كر وفر وهذا في بر بحر وهذا في بحر بر وبيوت العبادات في
الى المصلى سميك خليل الله ينتهي محاربها وبها لنا ولك وللمسلمين سري
الدعوات وبنا وسهما فوفها نصيبها المفروض غير منقوص ومر برفعها ودكر
اسم الله بها حسب الامر المنصوص واخواتها من بيوت الاموال الواجبات
الواجبات من حيث انها كلها بيوت لله هذه للصلاه وهذه للصلات
وهذه كهذه في رفع المنار وجمع المبار واذا كانت تلك مما اذن الله ان يذكر ويرفع
فيها اسمه فهذه ترفع ويذكر فيها اسمه على الدرهم والدينار اصرف اليها اجتهادك
فيما يعود بالتثمير كما يعود على تلك بالتنوير وعلى هذه بانتحائها بانواع الصروف
كانتحاء تلك باستوا الصفوف فانها اذا اصبحت مصونه اجملت بحمد الله
المعونه وكفلت بالمونه وان كثرت وبالزياده على المونه تتكفل هذه لكل ولي
دنياه كما كفلت تلك لكل ولي دينه وحدود لله فلا يتعدها احد ولا يراف
بها ولد بوالد ولا والد بولد فاقمها وقم في امرها حتى تنضبط اتم الضبط
ولا تجعل يد العامل مغلوله فيها عنقها ولا تبسطها كل البسط فلكل من
الجنايات والقصاص شرط شرط الله وحد فلا يتجاوز واحد ذلك
الحد ولا يخرج ذلك الشرط والجهاد فهو الدين المالوف من حيث نشاتنا
ونشاتك في بطون الارض وعلى ظهور الخيل فمل على الاعدا كل الميل وصبحهم مسي

فتكاتك

فتكاتك بالوبل بعد الوبل وارمهم بكل سمري قد شمر من يده عن السماعد
ومن رمحه عن الساق ومن جواده الذيل واذهب لهم في ذلك كل مذهب وارم
بنجوم الخرصان كل غي وغيهب وتكثر في غزوهم من الليل بكل ادهم ومن
الشفق بكل احمر واشقر ومن الاصيل بكل اصفر ومن الصبح بكل
اشهب واستنهب اعمارهم واجعلها اخر ما يسلب واول ما ينهب ونرجو ان
يكون الله قد خبا لك من الفتوحات ما يستنجزها لك كل صادق وعد
وان ينصر بك جيوش الاسلام في كل انجاد واتهام وما النصر الا من عند الله
وبيت الله المحجوج من كل فج المقصود من كل لج يسر سبيله ووسع الخير
واحسن تسبيله واوصل من ترك لكل من الحرمين ما هو له لتصبح ربوعه
بذلك ما هوله واحم من يرد فيه بالحاد بظلم وطهر من كل مكس وغرم ليعود
نفعك على البادي والعاكف ويصبح واديه وناديه مستغنيا بذلك عن السحاب
الواكف والرعايا فهم للعدل زروع ولا لاستثمار فروع ولاستتمام العمارة شروع
فتى جادهم غيث اعجب الزراع نباتهم ولمت بالصلاح اقواتهم وصلحت بالنما
اوقاتهم وكثرت الجند مستغلاتهم وتوفرت زكاتهم وتنورت مشكاتهم والله
يضاعف لمن يشا هذا عهدنا للسيد الاجل الولد الملك الاشرف صلاح الدين
والدين فخر الملوك والسلاطين خليل امير المومنين اعزنا الله ببقايه فليكن
بعروته متمسكا وبنفحته متمسكا وليتقلد سيف هذا التقليد وبفتح مغلق كل
فتح منه بخير اقليد وها نحن قد كنزنا لديه جواهره فدونه ما يشا من تتويج
مفرق وتختم انامل وتسوير زند وتطويق جيد في كل محفل ومحد والله تجعل
استخلافه هذا للمتقين اماما وللمعتدين انفطاما ويطفي بمياه سيوفه نار كل خطب
حتى تصبح كما اصبحت نار سميه صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما

ومنه منشور الملك الناصر في حجوه والده المنصور ولم يكتبه
الحمد لله الذي زين سما الملك بانور كوكب بزغ واعز ملك نبغ واشرف سلطان

بلغ الي ما بلغه دوو الاكتهال من اختيار شرف الخلال وما بلغ حمده حمدا به النعما
وتنمي وتهمل الالا وتتمي ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة
من كل ريب واقيه كل عيب شاخصة بها الابصار الي عالم كل شهادة وكل
غيب ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله بمكارم الاخلاق
ومكافاة ذوي النفاق وساوي به بين الكبير والصغير من اولي الاستحقاق
في الارفاد والارفاق صلى الله عليه وعلى اله ما رق نسيم وراق وما نطقت
ورق وما خصفت اوراق وبعد فان الموالف اين ما تشرد واذا خصت
الرياض بها من كل جانب والسما احسن ما تبدو اذا تزينت بالكواكب
السيادة والشهب الثواقب والسعادة اجمل ما تجد واذا خصت لمن
اليه والاما تشد الركايب وعليه والاما تثني الحقايق والحقايب ومن هو للملك
فلك كبده ونور مقلته وساعد يده ومن ينتمي للسلطنة بلا حظه جبينه
الوضي ويستنير بلالا نوره المضي ومن تغضب الدنيا لغضبه وترضي
ادا رضي ومن نشا في روض الملك من خير اصل زكي وفاحت ازاهره
با عطر نفح ارج واطيب نشر ذكي وطلع في سما السلطنة نجما للنيرين
ما لهم من الاضاه ويزيد عليهما بحسن الوضاه ومن تشوق النصر لمن مهد
وتشوق الظفر الي انه يكون من جنده واستبشرت السلطنة بان صار
لهامته فرع باسق وعقد متناسق وزند وار وجناح وارف وفخار تليد ومجد
طارف ومطرفان معلمان تتزين بنشرهما المطارف والله الدواعي
المجتمعة وهذه المحاسن التي تشراب الي قصدها امال الخلايق المتجمعة
اقتضى حسن البر الوصول وشرف الاقبال والقبول ان خرج الامر الشريف
لا برحت مراسمه متزينة بزينة السما بكواكبها ومزاحمة سمك السماك بمناكبها
ان يجري في ديوان الجناب العالي الولدي الملكي الناصري
منشور موسى بن الملك الصالح لحمد الله الذي ابلى وسلي واخلد

وخلا

وخلا وهدم وعلا ومر وحلا وعطل وحلا نحمده على نعما باملاء بها
تملي ونشكره شكرا يورد المحامد منه نهلا وعلا ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة لا نستثني بالا ولا تزال ترقب بها دمة والا ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي زاد الله به من الهدي محله ورفع محله صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه صلاة تتوالي ولا يتولي وتحمل الموازين لكلها كلا لا ابقال معه كلا
وبعد فان من حكمة الله تعالى انها اذا نسخت اية احكمت اخرى واذا ارادت
ذخرا ردت ذخرا واذا نسف الحزن كثبان التسلي وهالها واورع احلام
العقول وهالها وغيب شمسا ابقى بدرا فله الحكم في الامرين وفي الشكرين
حين اليسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولما قضا الله ونفذ
احسن بقا بقيه صالحه صالحيه اذا اخذ وذلك بنمو هلال تهتن بحسن مراه
عيون الاهله وتعوذه الخلايق من شر كل طارق بالله ويقول المملا عند
تفوس لشبه الصنائف من والله المرحوم فيه اصدق ومنه
ما كتب الي تاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير التنوخي من حلب رحمهما
الله تعالى نقبل اليد التاجية لا زالت تونس الغريب بجود كرمها
والبعيد باجادة قلمها ولا عدمت الاوليا ادامة جودها ولا جود ديمها ديمي
ماسفه على وقت طالما مر في استحلا كرم المؤانسة واستجلا عرايس المشاهد
الانسه وانه لا يقف كلف المحزون على ربع الا ويقول هذا كان ربع الحبيب
ربه كانت الاوقات تعذب والنزه تطيب وهذا ما كنا نلتذ بسماع اخبار ان
تكثر الالتذاذ منه بالنظر وهذه العراص التي كانت السعادة بلحظها
وان السعادة لتلحظ الجد

ومن تطايرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام
وكان كل سحابة عرضت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

ورأي من توسيع الربيع خلال تاثير حك المعاول ما اوجب ايصاله بحديث

الربوع ولا شي انجي من حديث المنازل

اسايلها عن المندبرها فلا تدري ولا تدري دموعا

وشاهد ديار علوه وتيل هل حلب التي اخنى عليها الزمان فما ابقى الا الرغو

اثاف بها ما في الفواد من الصلي وربع كجسمي ناحل متهدم

وتاسف على الشهبا كونها قطعتها عن مداها الجنايب واستوقفها حتى لم يرض

صهوتها راكب

في المنازل لي فيها علاقات من بعد سكانها اهل العلى ماتوا

وبالله لقد استراح مولانا من سوال ما لا يرد جوابا من تلك الطلول واراح

قلبه من الاسف وجفنه من الهمول ووفر على لحظه تلك المعافر والمعاجر

الذيول لنا ولاهلها ابدا قلوب تلاقي في جسوم ما تلاقي

ولاحزنه فيها ما احزن الاول من وقوفه على ربوع تشاث ولقال ترى

منازله الدهر لهذه المنازل المنازل من جملة الاضغاث ولا انشد في ذلك

ما به نستشهد.

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وبالله اقسم لن مولانا لمعذور في مغالاته بوصفها وانها مما يوصف به لا اكثر

واشهر وابهى وابهر واثوى وانور وازهى وازهر وابدى وابدا واندى

واندا واين هي وبناوها بلا بيانها تزهو وافيها تعسا بها تلهو واين هي الان

وقول المنازي فيها

وقانا لفحة الرمضا وادٍ وقاه مضاعف النبت العميم

حللنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظماءٍ زلالا ارق من المدامة للنديم

يباري الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا ونفض في الفضا لا سيما حين تنفست

انوا الفضايل العلايية وتنفست انوار صبح المعارف الفتوحية وكل ارض

بها ارضي للمجتلي والمجتني تلك البطاح واي شفاه يشفي الغلة مثل نهر

شفاه تلك الاودية المفتر عن ثغور الاقاح التي تشبهها الصراح الما القراح

حيث تاتي الافنان باحسن الفنون ويتم التفكه بما اقسم الله به في المخلوقات

من التين والزيتون ثم نعود الى ادمان النوح في الدمن وعلى تلك المنازل

التي كانت شامة في وجه الشام فاصبحت زمنا في اعضا الزمن ونبذب اعظم

من دمنة ام اوفى التي ما تكلمت وان تكلمت ولا ترد الجواب بل دمنتين ما مر

بمحومل لزينب والرباب

بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم

بل بكا من وقف واستوقف وبكا واستبكى وذكر الحبيب والمنزل ونادي

بوادٍ بها بعد مسك بها ناديا اكثر ما نادي نوح ابنه وكان في معزل فما الموت على

سواله ولا انت لوقوفه عليها باصيلا له فاها لها منا من منازل كانت انزه

من شعب بوان لا بل احضر من حضر غمدان وحمدا لها من مجاري سيول

ابقى لها احسن المرابع جود بني حمدان وشكرا لها من مواطن مواطن ال

مرداس ومرابع اشد حالها المحاكي الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

ولقد وقف الملوك بها وقوف من سمح بلمعه تلك الرحاب لا وقوف شحيح

ضاع خاتمه في التراب وكيف يوصف بالسح العقد ومن جاد بنفسه وادمعها

عليها حسرات والجود بالنفس اقصى غاية الجود ثم باخل الملوك غير هذا المذهب

ويختصر جملا من تفاصيل حاله وكان من الواجب ان يسهب ويقتصر على ما

يشرحه من تطوافه بكل دارها فوجدها خاوية على عروشها وسوقه بكل سوق

سال عنها فاذا جارها قد تعرت به الليالي تستبشو شها ولا يسال سيل بنا عن ثلوج

ثابت بها مفارق الجبال وابيضت اعينها من الحزن على من سوكنها المصابه

تخطت
بنيال الوبل المفضي به الى الوبال حتى قيل ان هذه ازباد البحار صعدت ثم ا
بل هذه الارض قد استحيت من مواقعه الحيا فلفت وجهها حيا وتغطت كم اضحت
الطرق بياضها سودا وكم اجرت عيون الدموع واجمدت عيون الجواري
من المآحي حتى اعوزت الاقوات مسامها واعجزت الاوقات مقدامها وعاد كل
ابا الطيب في مجابه الثلوج لكونها منعت الرعي مهس وحبست عن المربع
والمربع محس الى غير ذلك من امطار لم يحم منها الحرابي والمجالس فما ظنك
بالبرانس والطيالس والقلانس قد عدمت الارض لها ما كانت توصف
به من الجلد وعادت الى ما كانت عليه من ما جمد حتى لقد يئست من الاستكنان
النفس وعادت وجوه الرجال كوجوه ربات الحجال لا تبصرها الشمس
والخيام وان كانت بغير ذي طلوع قد سقيت لكن بافواه القرب وحسبت
كل خيمة منها انها قنطرة بين اهلها وبين بحار السحايب جسر لكنه من خشب
اصبحت لها من محمل البرد التواصل اطنابا ممتده وكاد كل من اجزايها
هربا من بين يدي الرياح كما يقال انقطع من كوشها العلم كم جمع كل
منها اشتاتا فقال ما اكثر ما حسنت وكم انعقد لعاصف منها قايلا كان قد وقف
وما وقف له بشت قد فتحت سماوها فكانت ابوابا وسيرت جبالها فكانت
سرابا كم عبثت بها عند قعاقع الرعود بالتسبيح وكم وثقنا بثباتها لحملات
الهوج ووثباتها فخيبت ولم يلتق الريح وكم وكم تحدث عن البحر ولا حرج
وانت لكثرة اهوال الثوا ان يصلح الكتابه فكم درج من عشها درج وكم وصان
السكن تحت جناحها من دلف الامطار لا فرق عنده ان دخل فيها او خرج
وضعفت قواها عن امساك وكيف لا وقد اضحت بحلوله الشرج وجرت
تحتها الانهار وان كنا في غير جنات وقطع الريح لوازرنا ومن امثال العوام
من قطعت لوازيه مات وانا احمد الله في كل مدينة برد ملبس برده متصل
في اعناقنا من البرد عقده نتمتع به في عنفوان شبابه ونستقبله في اوله

ونود ع

ونود عن عند ذهابه وكلما تاري المسير بنا المصير وقيل لنا اذ تشرق
بعض دفي من الشمس انها العير والحبل على الجران وما كل حب فيه يوسف
ويلتقطه بعض السيارة ٥

فاجاب ـــــ تاج الدين بن الاثير

تقبل اليد المحبوبه المحبوبه الى كل قبله المحتويه على الكرم الذي هو للكرام
قبله لا زالت مخصوصه بفضيله الاعجاز والبلاغه التي كل حقيقه لديها
مجاز والاحسان في الاحسان الذي يبطن الاطناب والاسهاب في سكون
وذكي من الايجاز وتنهي ورود مشرفته التي احدقت البلاغه فيها زخرفها
واشبهت الروض الانف منها احرفها وابانت عن معجزات البراعه وسلك له
السحر كيف نفث في تلك البراعه وامانت محادي فضله على مثل الجمر واوردته
بالرتبه التي لا يدعيها زيد ولا عمرو وعلمته كيف يكون الانشا وان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا فوقف الملوك عليها وقوف من الجمه الحصر وتطاول للمباراه
فيها ولم يطل من باعه قصر واستقدم قلمه لجوابها فاحجم واستنطق لسانه
ليعرب عن وصفها فاعجم وقال بحسنها الذي استرق القلوب ملكت فاسجح
وبلغ الغايه في عز نفسه المفضي وبلغ نفس عذرها مثل منجح ومن اين لاحد
مثل تلك البديهه المسرعه والرويه التي هي عن كلما تخيب متورعه والمعاني
التي يتولد منها ابكارا والغرايب التي لا تقبل الدرر بجارها الا كبارا والخاطر
الذي يستجدي الفضلا من سماحته واللسان الذي يخرس الفصحا عند
فصاحته والقلم الذي هو مفتاح الاقاليم والطريق الذي من دل فيه ضل ولو
انه عبد الحميد وابن العميد وعبد الرحيم والالفاظ التي تشرف بها انوار المعاني
فكانها الليله المقمره والبدايع التي لم الاقلام بها مورقه فانها مثمره ومولانا حرس
الله مجده قد اوتي ملك البيان واجتمع له طاعه القلم واللسان فخطيبا الكلام
حكما على منابر المعالي وقد اخذت له البيعه بالتقدم على الكل فاصل ولو كان الفاضل

واصبح محله منها الاسنى واسماوه فيها الحلا الحسنى وحاسن المحاسن بكلما ازهى به
الدول واضحت طريقته في الفنون كملة الاسلام في الملل وعرف الاشان في حلب
وما صنعت فيها الايام وما اسحاه من ربعها الذي لم سق فيه لشاشه تسام ووقوف
مولانا في اطلالها وملاحظه الاثار التي اعرضت السعاده عنها بعد اقبالها
وتجعه في دمنها وتوجعه لتلك المحاسن التي اخذت من ماتنها وانه وجدها وقد حلت
عراصها ورثت للنوي قلاصها وعربا بها الى رسومها ناعبه والدي لم ارامها لاعبه

فلم يدر رسم الدار كيف يحينا ولا نحن من فرط الاسى كيف نسال

لشكر الله موقفه في تلك الدمن ورقته التي قابل بها جفوه الزمن وراى له هذا
العهد الذي تسكت الان منه بحسب درعي له حق الدمع الذي جرى فقضى في
الربع ما وجب وشان الملوك توقفه في رسومها واستروا حه نسيمها وسقيا ها بدمعه
وتجديد العهد بمغناها الذي كان يراه بطرفه فاصبح يراه بسمعه ولقد يعلم الله
عز وجل ان الاحلام ما شلها لعينه الا ما رقت ولا ذكرتها النفس الا تمزقت
ولا تخيلتها فكرته فاستقرت على حال من القلق ولا امانيه الا وامنت مطاما
دمعه في السبق

وما قلت انه بعدها لمسامرين الناس الا قال قلبي اها

على انه قد اصبح من ظل مولانا في وطن واسماه انسه من ظعن ومن قطن وشرف
بخدمته التي يعلى لمن حدمها منارا واستعاذ من الايام التي اخذت منه درهما واعا ضته
عنه دينارا   واصبح لي عن كل شغل به شغل واما الاشواق

فسل نواد كل عني يخبرك ما كان مني   فما ذكرت حبيبا الا واياك اعني
وان نظرت عني سواك لقعت حيا باردان الوفا من الدمع ولواني استطعت
غمضت طرفي ووصفت ما عسى ان اصف من الشوق كان الامر فوق وصفي

واني وان جاري واهلي كانني لبعدك لا دار لدي ولا اهل
وعرف المهوك الاشان في اهله السفره ومتاعها والطرف ومصاعها والثلوج

التي شابت منها مفارق الجبال والمفاوز التي بهت السري بها طيف الخيال
والمرجو من الله تعالى ان تكون العقبى منها مامونه والسلامه فيها مضمونه وكان
مولانا بالديار وقد دنت وبالراحه وقد ادنت والتهاني وقد شرفت بورودها
هاتيك الرحاب والرياض وقد ابدت من محاسنها وحسناتها ما يكفر به ذنب
السحاب والانس وقد اسى وهو مجتنع القوي والرحله وقد القت عصاها
واستقرت بها النوى ان شا الله تعالى ومنه ما كتبه
الى كمال الدين بن العطار   كتبت هذه الخدمه في يوم غاب سماوه واستهلت
انواوه   دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
قد كاثر البحر بقطره وروى من كل بقعه من بره فالبلاد قد غاصت غدرانها
وكادت تسقط لرعد جدرانها حتى عم الوهاد والربى وبلغ السيل الزبى
وما اظنه الا ابتدى بكرم مولانا الذي علم المغيث الذي ونعل بالجدب
ما يفعله اقلامه بالعدى   فاجابه
ادام الله نعمته واقدمه على البلاد اقدام المزن واعاد به على ناظر الاسلام
سواده فقد ابيضت عيناه من الحزان ولا زال لشر ذكرى يحمي وروض
فضله يمي   وسماه كماه غير مفسله صوب الربيع وديمة تهمي
ورد كتابه الشريف يصف الغيث الذي صاب وبله واصاب بحر المحل
نيله فوقف منه على كتاب الانوا وشاهد وقد الحل فيه عقد كل سماء وعين
بدع لكل مكاتبه منه ان تعود روضة وقلمها منشي سحابها ولا عدو لكل مكان
يزله ان يجود الغمام حروبه وقد شرفتها ركابها

وما طاب نشر الروض الا لانه اذا مر فيه نائله فضل برده

وما سقط الغيث الا لكي يقبل بين يديه الثرى

والا نام غنو منزله وجه سماء المسغبه وعين شمسه وتاج وكبدها حتى
ما رشفت ريق الغوادي من تغور الاقاح اوان الملوك ما زال يردد لسانه

بالاعيه الصالحه وركابه الكريم منطلق بقوله

لا تهم حيثما كانت حيتنا وجادهم حيث كانوا الوابل الغدق

فاستجاب الله دعاه الذي مازال يرفعه وبلغه سلامه الذي مازال بالثنا يشفعه ومن محل بدمشق نجودها ما جاد سواها ويستغنى لسقيا به الكريمه

فلا ناسي اذا سحبا الغمايم تسقياها

توجود البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول

ومنه قوله يقبل اليدا الكريمه لا ازال نوها مغدقا ومطلعها مشرقا وروضها مونقا وقلبها لا يرى الا مورقا وبلاغه ابلا عمها لا يعدم الاوليا منها التمايم والعوذ والرقا وينهي انه فارق خدمتها التى ارضته عن الايام واسخطته على الغمام واغنته عن الناس بما تركته يده ثم الاقوام وهو يلتفت الى تلك النعم تلفت الناعب الى نقع غلته لا الناعب على فراق الفه وتملك تملك السليم المستملح هوى كل شبه باحبته يلاحظه بطرفه ويعتب على زمن اخرجه من تلك الجناب واواه بيلا حطه حسن بها مع اصناف الحشرات لا يرى بها الا رحوما او رحيما و لا يشاهد الا اراقم امره وهما من كل صلد تراهمت به مدارج السول وعصت طوف الرحول وغرا محا في صدور السهول قد حمت الامطار وجد صفاته وقبحت الليالي والايام ما لعله كان من حسن صفاته فاصبح معا قربين ارجل الزروع كم لها منه من اذى ومحاجر كم اغضت عوف الارض منه على قذى كان اسوده على وجه الارض كلف يودي الابصار وكم خدا سداد عليه منه افتح عذار كم تجمعت تلك فكانت كظلمات بعضها فوق بعض وسقت سامقه فاحسن بها من يهود فوق صدر الارض يروع المراعي والمراعي ويسمع منها السهام المنيه فعاقع بتراكيش الافاعي من كل صل يعترض افتراس الضغم ويتملس انملس الجدول المفعم وينقض انقضاض الشهم يروع رايها في المنام

ومن

ومن جمهاتهم الحمام واذا انقبضت كانت للمنيه عروه واذا انبسطت فهي للرزيه حزام ما انابها بنو لبيه ناب ولا لعابها في جده بالاتيان على الانفس بلعاب ذات الوان كالدنيا تروق وتروع وذات معاطف كالليالي والايام مدد كاللغ للوقوع قد غدت للخيام اطنابا اعرض الاطناب ونابت عن العمد فيها شر مناب فلو شاهدها ابقراط لم يران عدها للموت من العلل الخبايث ولا الاسباب كم نصحت الاعين منها باسود سالخ وكم غدا اهوى لسمها مهريا من الحريق تهون كون على لغا الاعوام نافخ ومن عجب انها تمشي على بطنها ولا تاكل من نشته بنابها الناب عن سنها تخترش بغتر سر وترى بعينها في الظلام نارها لا تجد عليها هدى طرف المقتبس كم غدت لنعم عما الا وكم اعتقل الموت منها للمطاعنه رماحا طوالا وارسل نبالا هذا والشتا ما وصل جامده ولا ارض ركامه ولا اقلع بتجاج سحابه ولا اجهامه والجو لم يحث عنه غمامه النجاب وشمسه لم تبرز من بردها الا بفرو سنجاب والحشرات الى الان محشوه في عطش ويغشى ما طهرد فيها من قوه بعد ولا انتنش فما ظنك بها عند ما يلفح الهجير بوهجه ويقبل القيظ برهجه وهرجه وسرجه واخرجت الارض اثقالها وابرزت صلالها وانبعث الاذى بوابلها الوبيل بوباها ووبالها هنالك تمنطق بهذه الدواهي الاشجار وتسور الاغصان وتختم القضبان وذلك يوم كما وصفه البحتري بقوله

ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضايها تتململ

فالانسان من هذه المنزله في حاله صيد وعجاله كبد وهي دون المنزله التي ما رضيها لنفسه ابن دريد شتان هذا والعاق والنوم والمرقد البارد في ظل الدوم وبردا فيرد كوسه والدوح وقد نوع ملبوسه وبريد وما يتجاوز مادحه على ما فيه من المحاسن الفاضله ولا يريد وقوده وقد اثار دواعي الاشواق اليه وبعث بعوث التلهف عليه والغوطه وقد فاخرت بساتينها كل بستان

وقالت لمن يجاريها هادونك الشقرا والميدان والمرح وقد حلت وبرزت برزت
محاسن حضنها الدايم وما انحلت والاغصان وقد احصر نبات عارضها
ودنانير النوار ودراهم الازهار قد هيئت لقابضها والمنثور وقد نظمت قلايده
وصنفت بكفوفه ولايه والحور وقد حاور السنها بالتباشير والسرو وقد كشفت
عن سوقها فلم يقل لها عن تلك الايهام انها انه صوبح ممرد من قوارير والسوسان
وقد لاحظ بجفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان

كم وردة تحكي بسق الوردحا شيه اسرعت من حنده
قد ضمها للغصن فرص البدر ضم لقبله من بعده

ولا ورد على الملوك اوايل الورد في اواخر شعبان ولا قول ابن الحجاج

بلبال لو انها دعتني وسط ظهري وقعت في رمضان

على ان مولانا ليله في العنا فنهاره وانوار الجامع المعمور بذكر الله تعالي
بهيها نعمرناه به وادكان حيث لا يلمح العين الامصباحا وتودان لا تري
لتلك الليالي الغر فيه صباحا عندما يمنطق اركانه من اللهب بمناطق
الذهب وبيت تناديله المعتدله نصفايها وما بها كما يبدو على الكاس الحبب
لا سيما ليله النصف من شعبان التي تزيف عليها النعم وتخلدها الامن المنيم

بكم للعين فيها لاح بدر يروق الطرف منظره الوسيم
بدا وبدا الوقود فقيل بدر لخدمته توجلت النجوم

كم اصابو جه بحور وكم انعكست تلك الانوار على وجه الوضاح فكانت نورا
على نور في خده للورى ربيع ونصف شعبان في نوادي
يبدو فيعثر بالعيون امامه فاذا استدار تعثرت من خلفه حلومدار الحضر منه
كانه شعبان كل خلاوه في نصفه وقيل في مهجتي لمطال من اغري بنقض
الوعد منه وخلفه وبعد نهيه خطر خاطر خطرت نستغفر الله منها
ونساله التجاوز عنها ونقول لا برحت اوقات سيدنا بالذكر معموره واقسامه

من

من الاجور موفوره ولياليه تجيل تفاخر الايام واوقات تعبده توافقه زيادة
من الملايكه المقربين فيها وكيف لا وهو من الكاتبين الكرام ان شا الله تعالى
ومنه قوله ومنها ورود مكاتبته التي ملات الدنيا عرفا
ارجا والعيون منظرا ابهجا والاسماع كلما اصح الود به منتسجا فشكرا لله
سطورها التي وصلت الي الجناب واوصلت ما ملا العيون والايدي
والخزاين والمداين والمرابط من الهبات وجعلت تحف الدنيا بين يدينا
سماطا وازاهر دخاير الوجود لدي سريرنا بساطا وامطا سروجنا
صهوات الفراقد من الجياد التي جاد منها بكل نفيس واهدي الينا
من بلاد سبا منها ما نتوقل منه ما نوقله سليمن من عرش بلقيس وسخر لنا
منها رياحا تحملنا بها الاعدا وكيف لا وسابات الريح هي الخيل ويلجم لنا منها
كلما نغدو به ايه الصباح مبصره ونمحي به ايه الليل وله المنه على ان جاد
من الرماح بكل سمهري يجري دما الاعدا في انابيبه ولا يدري عدو كان
الا وهو في تلابيبه كم يلحجه مشرك تدثر وكم تمن به مومن وتشام كافر بكعبه
المدور كم بعث القدود لما عذب به مسهمه وكم قالت اقلام الخط عن
مختصرات رماح الخط وانما تلك ليوم اكبر من ايامنا مسرفهه وغير ذلك من
وحوش مدينه ودرر لما رايناها قلنا لكل منها هذه الدره الثمينه ومنه
قوله من مرسوم تحويل السنه الشمسيه خرجت
الاوامر المطاعه متضمنه ما وصل اليه رايد الاجتهاد ودل عليه جميل الارتيا
وحميد الارتياد وانحت مقدماته مصالح البلاد وسدادا لعباد لكدا نظرا
احمل حسن التدبير اثره وبين في وجوه الايام غرره وانصافا الزم الاعوام
ردما في ذمتها من القرض وعدلا قضى باخذ الحق فيه لبعض الايام من بعض
وصنعا جهد في ان لا تعدو كل من الايام في غير ملبسه محتا الاوان ترد اليه
ماكان التحويل ياتي عليه اعتيالا وفكرا جميلا احصى ذلك عددا او مير امور

الاعوام فلم يكن كما قيل ان مع اليوم غدا وجور اعني ايامنا عن انها تستلف
من غيرها وان لا يعدو سفقه الامر حجرهما واقتدا بالملوك الشهد
في الامر بما يعم الامير والمامور نفعه ويعظم في المستعملات وقعه ويضبح الاقساط
به لا تعدي عليها ولا تسقط والمعاملات لا يتعدى الاحتياط حدا ولا يخالف
شرطا والسنون لا تنال سنة من اخرى والشهور مرهد عن زياده الكبيس
اذ قد شهد التنزيل ان عدتها عند الله اثنا عشر شهرا وحفظا لنظام السنه
الهلاليه ان تعلق السنه الشمسيه لها بأثر وحراسة من ان يدركها تداخل
فان الشمس لا ينبغي لها ان تدرك القمر وربما ان يكون سنه كذا اسماه هلاليه
خراجيه ويلغى سنه كذا اعلم ان التحويل اخر ما كان في الايام الثلاثيه كذا فلما
كان الان حصل تفاوت كثير من تزايد مدلول الايام وتداخل شهور الاعوام
وخرج امر بذلك نسخا للشك والارتياب وضبطا لقانون الحساب وامنا
من السهوان يطرا في المحاسبات او يدخل في المعاملات او يودي الى الابهام
او يول الى الابهام ليكون الامر يقينا والمجاز حقيقه وامور الدين بالصحه جديره
وبالضبط خليقه فليستمر الحسابات على هذا الامر المقرر ولا يعدل عما تحرر
وليتطرز به جرائد الاحسان وينطق به وعنه قلم الديوان ٥ ومنه
قوله وبنى ورود مشرف كريم تلا مشرفا كريما واحسان حديث
اعقب احسانا قديما تناوبا الافضال واكتنفا الامال فشكر الله انعاما اصبح
لما خبرنا عقبه وتقفيا ارسل بحاياه رسولين مصدقين ثم عززهما بثالث نلقها
بهرت كرامات كرمه وظهرت في كل مهجه اثار نعمه واتت هداياه بكل معجز
معجب ووافت تحاياه بكل موجز منجب ولا عدمت منها شارقه بعد شارقه ولا
بارقه بعد بارقه ولو وصف كل فرد منها الوصف الذي يجب لضاقت الايام
وحفيت البراعه ولو ان ما في الارض من شجره اقلام ومنه قوله
وتوا في الناس في المقياس فسالوا عن تقبيض الوفا اخبر من جهينه وشاهدوا

منه احمل من جمل ومن شانه المخلق احسن من بنان بثينه ورواه من وفايه صادقا
لا يخون في عهوده ولا يمين وبطلت القاعده من شانه المخلق حين وفى من انه
ليس لمخضوب البنان يمين ومنه قوله في مثله هذه المكاتبه
نشر يعمي بنيل يختال ويجر على الثرى ذيولا ويجرد في وجه
المحل سيفا مسلولا وهو النيل الذي اتى ووجه الارض قد اغبر وثغور اعه
قد بشر والخصب قد افتر ومن قد اقفر منه كل بر فحسن في مسرى مسراه
وجعل على اسم الله مجراه وجاء يركض في مضماره ولا يلحق ويجري في تياره
ولا يسبق فكم مشى فخط ومر عليه من تلك الفجاج في مسيل وكم ميت جذب
عليه التراب في تلك الجسور فقد هيل وكم عروس قرنه تبني في مسرى وكان
كما قيل مسرى عرس النيل وكان هذا الموسم من اشرف المواسم بما يشتمل
عليه من بشاير تملا الوجود ونجم على الخلائق تعود ومنه جرى بها من الييس
الماء في العود وكيف لا ويومها يوم سعد السعود فليشيع هذا الخبر اشاعه
تبدي وتعيد ويوجد بردا انما برد على كبده ويزيد تزيد لا تبرح مخصوصا بالا ستبشار
بانه يكسر الاعدا وبانه يكسر البحار واونه باحيا الموات بالنيل وحسبنا
بامانه الاحيا بالعدات من الكفاره ٥ ومنه قوله وبالحد
في شكر مقدم المشرفه الكريمه التي خفقت خوافيها وقوادمها ما التمس من التمس
ونعم طيبها حتى قيل ان ريده الدنيا زيدا ام جنه عدن عدن وتاملها فاذا
هي قد جمعت اجناسا للطرف وانواعا وراق كلما كان المتطرف لا يصدق
وجودها سماعا واتحفت بما ملا بصر المعاين وضيق صدور الخزاين
وارضي لاعنه كل ضامر ولم يرقبها تحفه غريبه لها في الجماد اشباه
ونظاير ولا احسنا ان نصف وجهها بالذمامه الضرايره ومنه
قوله في منشور طلبه صاحب اليمن لولديه لا سيما اعتداد
نسبي للدوله القاهره منه بجدين ماضيين وبجناحين اثنين يرفرف لهما

وتحول واذا اتت دوله عمرها بابه افتخرت هي بالاتيان باتنين لوسول ولما
سخ ما فتح هذا الباب واقتضى الاجابه يا ذلك الاقتضاب تنافس على
تسطير ذلك الملتمس سواد العيون وبياض الغرر وقال القلم قد خص
بتسطير الاوان هذا خبر ما خص الغصن به من يانع الثمر ومنه قوله
قد الله اننا وجهنا اليه وجه العزايم وجعلنا المحوله مرانين المجانيق الرفي
ومن مجاريها الغمايم واخذنا النقوب في ضمير وزحفنا اليه الزحف الذي
لطم باسوارته وشقق جيوب سوره ومنه قوله في فتح القرن
وهو فتوح القرن الذي غدا في جبهه عكا عدد للتراع ومتعددا للقتال ومتكا
للامتناع ومطلعا للاغارات التي كم اصارت الضياع الى الضياع فقدر
الله اننا عرجنا عليه تعرج السيل العرم ونازلناه منازله المنتقم ولوننا له
الالات الحاصره ونوعنا له اسباب العقوبه المتناصره فمن مجانيق تسل
من خناصر البروج فصوص تلك الخواتم ومن اخرى تخطف من الشرفات العمايم
ومن نقوب تسري في تلك الابدان سريان النوم في المفاصل وتتوصل من
حشاشات الاسوار الى ما لا يتصل اليه المناصل ومن زحف الى ابوابها هو
الاصل في باب هذا الظفر ومن قتال اضجر الحديد وما داخل رجالنا
الضجر ولما آن وقت النصر المرتقب وانقضى الاجل الذي كتبه الله لمن حقق
له الغلب افتتحناه وتجعنا عكا منه بقرن كان تحميها واصبحت جما لا يمنعها
شي ولا يقيها وكان قد وصل الى عكا ملك اسمه وردا عتقد ان قد حمي عكا ومن جهتها
وحمى طوقها ونجها وتوهم ان جماعة من الفرنج قد احصنت نرجها وما درى انّا
عزمنا نعزو الكفار في عقر الدار وان عساكرنا كم وطئت منها موطيا يغيظ
الكفار لما شاهد المذكور هذه العزايم سكت وما تكلم وحصر نفسه مع محصوريها
الى جهنم ومنه قوله في معناه وكم اسكنت افرنجيه الكلا ابيه قلوب
الاسلام خوفا وامرضت الممالك الشاميه من الاغارات دهورا لم يكن من غير يدنا

وبل

وبل عساكرنا توفي واعتقدوا ان اجفان سيوفهم تحجر الاصطباح على هذا
الورد لذيذ وسنها وان شوكتهم اذا جيت ورودها لم تحجها رماح الاسلام ولا اسنتهم
بسوسنها فصرنا اليه والسيوف مربوبه الاكباد وعار الجهاد قد اصبح جسادا
على الاجساد وانابيب القناه تقطر دما بسجم وكل من الكماه يعتقد غداه البين
ان قد سلم فالمجلس يبتهج بهذا الفتح الحلو الجنى وهذا النصر القريب من يد المني
ويسلك من الحمد لله البشاره في ابين الطرق ولا نقل جا هذا الفتح اخرا
فاحسن ما يبدو البدر اذا لاح في ذيل الافق ومنه قوله
في معناه هذه المكاتبه اليه اسمعه الله من البشاير كل محققه تحمل الظن مطربه
من بالتاريخ او في التاريخ غاني وعن مسروره بكل تهنيه يبقى فخرها وكيف
لا وهو الذي كم افنى للكفر من قرن نعلمه بانه كان المسمى بالملك ورد ملك
الانكتار واعظم طواغي الكفار في البحار قد سير كتابه الى اهل عكا يعدهم انه
الاسد الورد المقبل ويطمعهم حتى يسل كل منهم انه مبشرا او جا كتاب
الورد اي مقبل وانفذ قبل شهر رمضان بليال خزندارة وجماعه من اولي
البساله وذوي القتال الى عكا يزعمون انهم نجد متواصله وعوف معاجله
وليوث مخائله وغيوث هامله فتسالمت لنا طرهم رمز اهل الطغيان وصرت
لتعرتهم الاخوه والخياله والفرسان وتعدت لتاخرهم ندامى الشرك فابله
اوايل ورد في اواخر شعبان ووصل هو بنفسه يوم السبت السابع والعشرين
من شهر رمضان المعظم وصحبه جماعه من نيران الكفر الموصله وجمرات
الحروف المتوقده يعتقدون بانهم يحمعون للاسلام بضرام تلك الشعل ويحيلون
ان مهابه وردهم يحصل لكل منهما دا الجعل وما علموا ان انوف اهل الايمان لا تبالي
بنسم تلك الحله وانهم يحققون ان الورد والمنه لله نصر الله وان رياحين
الرماح طويله الاعمار وازاهر الاسنه لا تنالها بقيه الازهار وان تفكه نصرنا
طالما جني ورق الحديد الاخضر يانع الثمار وكانت طوالع العزايم الماضيه

قد طوحت بنا في جهة طرابلس بطلت منها حصنًا او جبه عليها الظفر المستصحب
وخفقت في جهتها النصر المرتب فلما سمعنا خبر هذه الطاغيه وردا خبرنا
امرها الى اجل معدود وسال صاحبها في هدنه قبلنا ها منه كانثنينا لا كما
ثنا طرفه المردود وعجلنا الحضور الى جهه عكا فهمه ان كان حصونه
لنضال فان العزايم مرصده ولاستحضار ناهده همم الملوك المنجده او لمسالمه
والاحسان لا برد رغبات الامال المسترفده وجعلنا القرين اقرب منزله الى
عكا ترمي العدو منها من كثب وادني مقاعد للقتال الذي تستهلها من طاوح
وتستقر منها من وثب فنصبنا عليها مناجنيق تعودت اقتلاع القلاع وتملك
الممالك والفت تلين معاركها حتى صارت لا تجد كلفه في ذلك فلما راها الحصن
المذكور تشوف استفتاحها وحق وتحقق هلاك اهله وكم اهلكنا قبلهم من قرن
فلما راى من فيه لتشديد عزمنا المبيد سالوا وهم الالمان تخفيف هذا التشديد
فلم نسق الامن اسلم نفسه وسلم وسكت لما راى ان عنم هلك لما تكلم واشتدت
بفتوحه دواعي الاعدا على الاعدا وامتدت به الى عكا واهلها مواد الاوداء
وتحتمت منه تربها فلوانها لا توصف لها حتى اذا اخذ للمجامر القرنا وكتابنا
هذا يبشر بما وهب الله الامه من هذا الظفر الذي اصبحت الفتوح الملمانيه
لا تجد الساحليه ولا تكاثرها ولا تباريها ولا تواترها ولا تنعم معها في هذه
البلاد ولا تسايرها واذا عوتبت قالت راح الذي هو اول المحنه من هذه
البلاد واخرها فيا احد حظه من هذه البشرى الحسنه للاديال وهذه
التهنيه الفسيحه المجال ومنه قوله ـــــــــ ونصبنا ثلاث مناجنيق
كبارا راسات طونهم بالتثليث وعده مجانيق صغارا اعجلتهم بسوقها لتحثيث
ما استتم نصبها حتى ادبرت سعادتهم وتولت والقت مجانيقهم ما فيها من الاحشاء
وتخلت وما اطلقت حجرا من حبالها بل طليعه من حبالها وصارت سهامها
اذنابا على رووسها شايله وصادبتها المتقتله قاوله واصابتها تشير الى حجارة

مجانيقنا قايله هلم الينا وكم من العماير والاعمار ما خلفنا وما بتي ابدينا مما
زلنا نحاصر اهل هذا الحصن المذكور حتى زال مكرهم وتصابرهم حتى عدم
صبرهم ونزحف اليهم زحفا لا يتخلله فرجه لطامس ولا لحجو لقرن مهارس
حتى طلع علمنا الاصفر وكبر في اعين المسلمين فقال ممكن الله اكبر الله اكبر
واخذت الباشوره بقتال ملكت المضارب وابلى التجارب واظهر السارى
في الليالي النقوب وابدي السارب وصارت لنا هذه الباشوره حصنًا
قبالة حصنهم تعوانيه لراحتنا واعتقدوا انها تحمي ساحتهم فكانت جاميه لسا حتنا
ثم استانفنا نقوبا غير تلك النقوب في تلك الاسوار وكورنا من سود الجمان
في بيض الجمان الليل على النهار واسانا مجاوره الحصن بتملك هذه الباشوره
وما من عادتنا الاحسن الجوار ومنه قوله ـــــــــ وبعد فان الله قد
من علينا بالنصر المعجل والفتح القريب وهيانا لاخراس لسان الناقوس
وشل يدي الصليب جعلنا لا نقدم مهمًا على رفع مرتبه شرع ونصب منبر
خطيب اذ كان ذلك هو المهم المقدم على كل مهم والنور الساطع الذي كم
اراد الاعدا اطفاءه ويابى الله الا ان يتم ولما هيا الله فتوح حصن الاكراد
الذي كان حق الاسلام المغصوب ومتاعه المنهوب ومفقوده المندوب وقتيله
المسلوب وقد اقتلعناها من يد الكفر وعيونهم باكيه وقلوبهم متحسره والسنتهم
شاكيه ونسوتهم لا تجيب صداها اذا جاوبت الاصدا المحاكيه راينا ان نجعل
مشرع الشرع الشريف بها رويا ووعد الحق بها وفيا وان يبدل الكفر بالايمان
فيحان للصلوات بها ما اختاروه لصلواتهم من بيعه وان نجعل بها عوض موسم
الاحد موسم الجمعه وان يكون كنيستهم جامعا لشمل الهدى بعد الضلال وبيتًا
من بيوت الله التي اذن ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
ومنه قوله ـــــــــ في التعزيه باخوين انهما مصرعان تدصرعا الامل
ورزان ما للفواد بواحد منهما قبل ومصيبتان ما انقضت واحدة منهما

حتى اعقبتهما الاخرى وكلا ما منهما الا الطامة الكبرى فما عسى ان يقول
المعزي بهذين الفقيدين وماذا يقول المسلي عن هذين الوجدين ولم يبطش
السياده اذا فقدت اليدين ولم يقطع السيوف اذا عدمت الحدين اما يكفي كسوف
الشمس حتى تلا لخسوف القمر ولا ذهاب السمع حتى يشفع بذهاب البصر
ولا نضوب البحر حتى عقب بنضوب النهر هيهات لقد تنوعت المصايب وتناوب
النوايب وقارنت الرزايا ما بين الاجلين وقارنت ما بين المجلسين وجمعت ما بين
الوجلين لقد كانت الحيلات حتى في الممات وتواخت الامنيات حتى في
المنيات وانما الحسن محكم الاسباب وموعظة تسفر الالباب ومسا لدمها
اقرب منها الجواب ومن نظمه مما اجاد فيه من قوله
المبدع واخذ بكل ثنيه ومطلع قوله في مليح طوق حاجبه وازاله وكشط من سمايه
هلاله كانما خاف ان يتدنه على ديباجة خده وشي العذار المرقوم او يرق لعاشق
ويقدم قصة مظلوم وهو

وقاتل الالحاظ كم مهجة جرحها من سيفها القاضب
اماط عن مقلته حاجبا وقال للعايب والعاتب
لحظي بتكليم قلوب الورى اصبح يستغني عن الحاجب

فسمع بهاء الدين بن عبيد الله وكان رفيقه من جاري في النظم لا يلبثان يعوقه
فاما النثر فانه كان لا يعرف طريقه فقال

بدا لي في طوق الحواجب فتنة فقلت بعقل ذاهب فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي دعاك الى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصلي العاشقين تعطفا فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبي

وسار مرة حتى اذا كان بعيون القصب وهو مكان يغسل المسافر به قشف النصب
ويجلو صدا الوصب لانه دون حمص حتى لا يشطط عن حريتها ولا يبعد عن شط بحيرتها
في صحراء من الارض بين جبال انفرجت عنها ادبالها وارجت في ميدانها صباها

وشمالها

وشمالها يجري القصب الاخضر ماؤها وجرت على ذهب ترابها الا حمر فضة سواقيها
يهيج له مرآها اسى وتذكارا وذكره رباها اوطانا واوطارا فاطربه الى عيون
القصب التشبيب وعاوده ما عاود امرا القيس من ذكرى منزل وحبيب
فاعصت اماقيه دموعه الحرى واغرت ضلوعه بان توقد جمر الجرب القلم
والدواه وكتب ما لا الم به سواه وهو

كتبت لكم من اعين القصب التي لها من معانيكم ومن نفسها طرب
فان لذا التشبيب فيها بذكركم فكم اطرب التشبيب من اعين القصب

وسار ذو لله سفرة فلما طالت وغلبت عليه عوادي مدتها واستطالت
فاطول بفراقه سهده واخذ منه قلبه وما رده فحمل بعده تململ العليل وسقم
سقام صب لا يشفيه في صباح صبا ولا ابليل بليل فلما اوهن جلده النحول
واتفق انه توجه الى جهته رسول كتب اليه يقول

ان شيت تنظري وتنظر حالتي فابل اذا هب النسيم قبولا
لتراه مثلي رقة ولطافة ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومن قوله

لا تقل الروض احاديثه عن كل نمام غدت خافيه
فانه ينقل اخباره الينا عيني عنه صافيه

ومنه قوله في شمعة

ومشموله رقت وراقت فاصبحت على الشرب تزهى حين تهدى الى الكاس
معتقة ما شمست بعد عصرها لاثم وكم فيها منافع للناس

ومنه قوله في الظاهر فتح عكا ونعالطان بادنها عكاني
الحجا يزيد عليها في المقدار ولنسبة ما بينهما لمن راى نسبة ما بين الثريا والثرى
والذي قال يا مليك الارض بشرى هي عنوان السعاده

ان عكا ان يقينًا هي عكا وزياده

ومنه قوله وقد نزل الملك الاشرف بالساحل وفتح بلاد
المعاقل فنظف من وسخهم ثوب الشام ونزل فرسانهم عن حصن الحصون الى الرغام
ما خاطب به بني الاصفر وبدر والامر كما قال او اكثر وهو

يا بني الاصفر حلت بكم نقم الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم فابشروا فيه بصك متصل

وله في نوبه دنقله وقد جلا بياض الترك سوادها وفك عنها من لباس الحزن
حدادها وكان القتل قد استحر في عبيدها ومد جرحهم مل سدها وماوي
الجيش المنصور بدق قفا السودان وبعد روسهم للهوان والذي قاله

يا يوم دنقله وقتل عبيدها في كل ناحيه وكل مكان
اذ كل نوبي يقول لامه نوحي فقد دقوا قفا السودان

ومنه قوله

سب الناس للحمايد شجوًا واراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

ومنه قوله

يا قاتلي بلحاظ قتيلها ليس يقبر
ان صبر واعتك قلبي فهو القتيل المصبر

وكان في الصحبه الظاهريه فلما كان بمنزله القطيفه اصبح ذات يوم فراي
الارض قد ولد الطل رباها وحل دات اللحين ثراها واشتد يوم يد الزمهرير
وكشر انيابه من عدا بالمزير فلم يبق الامن كن لاجله القطيفه ولا ها وداق
طعمها المر فما استحلاها فقال

هذي القطيفه التي لا نشتهي عنقلاً ونقلا
حشت ببرد يابس فلاجل ذاك الحشو نقلا

فسمع

فسمع بذلك رفيقه تاج الدين ابن الاثير فقال فيه وانما كان غير هذا المعنى
في التشبيه فانه تخيل ان القطيفه قد رشت عليها الزمنا سكرًا وسقاها
السحاب المردد القطر مكررا فقال

على ادم القطيفه اجتمعنا وان سقيت بقطر قد تكرر
وقد اضحى عليها للزمنا رشاش مثلما قد رش سكر

على ان ناصر الدين بن النقيب الكناني نازع كلاهما في بيتيه وادعى انهما له
واخذا من حرز ديوانه وعدي بهما عليه وهما اصدق وهما منه اليق ٥ ٥
وهذا اخر اعيان المصريين من الموتى الذين فرغ منهم شغل الوجود
واطبق على جدهم صدف اللحود وكانوا عسا يسر العيون نظرا فصاروا اثرا
يصدي في المسامع درا فاما من هو الان حي موجود ودان لكلامهم
ما حلت به العقود ولا اعرف منهم الامن ثم توشيعه هذا الطراز واكمل
بديعه من حديث هولا الجماعه ما عاروهما فرقد اسما ابارا وبدا بطشهما
كلتا هما لسنا لا يسارا وهما ممن جا في عقب اوليك وعدا مع الكاتبين الكرام الا
انهم من الملايك وها نحن لا نعدهم عنهم ونحسبهم وان لم يكونوا الا بعدهم منهم
فنقول ٥ **ومنهم** السيد الشريف شهاب الدين ابو عبد الله
الحسين بن الحسن الموسوي المعروف بابن قاضي العسكر رجل با قل ما فيه
يشكر وما من المحاسن الا ما هو اقل انه به يذكر وجده الشريف الارموي سيد
تقدم بسودده من كل جهه بعضا شرف محتده لم يزل لبيته سياسه الدول ورياسه
العلم والعمل واثر اخرهم على اولهم ورموا فوق غايه الارموي طول نطوالهم حتى
رفعوا على السما قبابا وارموا الثوابت اوتارا مدوا بها المجرة اطنابا واتى هذا
الشريف شهاب الدين شهابا في افقهم وسحابا يحبس سيله في طرقهم فهو الان
واحد كتاب السلطان واصحاب الانشا التي تغدو البرد بها كالطير خماصا
وتروح وهي بطان خطيب منبر تورق بخطبه اعواده وكاتب كان اهوا النفوس

مداده ومقيه كان افواج السحاب امداده مع وفا يصغر به صنع السمول وصنا
سوبق ما انطوت عليها الا احنا الصدر الاول وود يستسقي عهده مد لبس رداه
وما نحول وجد امة محيي الدين ابو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر السعدي
المقدم في الكتاب وان تاخر ليا قبل ابنه هذا المذكور في هذا الكتاب فلم يكن
ني افصح منه بعد بيدانه من قريش وارضع في بني سعد وهذه اتفقا ليد اليوم لا يترد
الامن انشايه ولا يتر فيها في الحمى الاما هو من صنعه وشايه وله ديوان خطب
احمل ابن نباته وترسل فضل الفاضل وفاته ونظم ترك بدايه ابن عمه الرضي لا يرضى
اباته ومن غرر نثره ودرر قوله علي ذكره قوله ايها السيد وما
حت البقاع والامام الذي انعقد على فضله الاجماع والماجد الذي محاسنه
ومحامده ملا الابصار والافواه والاسماع صفحا عن ترحه ما او مضت حتى حب
ولا مضت حتى كبت ولا مضت حتى نبت ولا امتد لها ظل العيش حتى تقلص ولا
ساغ لها ورده حتى غص وتنغص ولا طل سحابه حتى اقلع ولا اظل حتى
تقشع ولا سلم بيانه حتى ودع كثرت عليها الكروب وتحطت اليها الخطوب وتوالت
عليها الهموم لكم تدع لما همه ررمتها الحوادث بكل ملمه سود القلب وتبيض اللمه
ولا عروان اصبحت كليله من الاتراح وامست دمنة من الافراح تدعي ولا تجيب
وماذاك بعجب ان تشا الملوك منها انشا ابت الا ابا وقالت للنجاه النجاه فيضاعتك
مزجاه عدعن هذا السبيل ليست من هذا القبيل فقلت لما اعطت منعها واكثرت
درها ودرعها لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومنه قوله
نعتل تربا شرف ان يكون المسك تربا وحسب المسك في الدم انه دم ومن ثم خلق
الكلوم انجم قوله وللملوك مذهب في الزيادة راى اختياره يوثران لا يكثر
ويحب ان لا يتعب ومنه وها انا قد انقطعت عن الناس وتنعت باليا س
والتت في بيتي وعلمت ان ما كان في سياتي وارحت من الاطماع روحي وقلت
للنفس مكانك تحمدي او تستريحي ومنه قوله رسالة في لعب الكرة ولا

حلا

ولاحلا مقترانس من انس مفترح ولا موطن سرور من شر محياه ومحاسن
ولا مجال رغي من محجلاته وغره ولا ميدان حرب من اقدامه وكره ولا علا من
نصله ولا ولي من نصر الملك تقبل اليد التي لا تزال يمنه يسليها واسنه
ترعها واعنه تصرفها كيف شاءت وبصرفها وصهوات جياد لطها وهبات
جود يعطيها ومسالك توطدها وممالك توطيها وغمرات تكشفها وعورات يغطيها
وتقسم من قسماتها الشمس وضحاها ومن لالايها بالقمر اذا تلاها ومن ارايها
المبيضه في الخطوب المسوده بالنهار اذا جلاها ومن دهم جيادها التي تدهم
العدى بالليل اذا يغشاها لقد اوحشنا من مصر ولذاتها ولطف مغناها
وذاتها واشراق ناديها ونشط نيلها وشاطي واديها خصوصا من لعب الكره
التي هي عقلة المستوفز وفرصة المستوفز والنموذج الحرب ومجال الطرف على
اجادة الطعن والضرب ومن ذلك الميدان الذي هو كصدره في الرحب
والسعه وجوده في الامن والدعه بل نادي مولانا اندي واخصب وصدره
اوسع وارحب وكرانه تتفعل بالكرات كتفعل على راس من حب حيث الظلال
السلطانيه قد بسطها الله على البسيطه ومدها والعزايم الناصريه قد ايدها
الله بنصره وامدها ونحن من جود ملكنا نصطبح ونغتبق وعلى الحاديين يديه
نطرد ونستبق وتنفرد ونتسق ونتحدب ولايه لا يفترق وان كنا في طلب
الكره تاره نفترق تركض من جيادنا ما يسبق البرق لو راكضها ويفوت العارض
الهتان لو عارضها من كل حمرا كانما جدلت من الشفق ودهما كسويدا القلوب
وسواد الحدق او كالليل وما وسق وشهبا ذات اهاب من يقق كشهاب
اسلق او كالقمر اذا اتسق وشقرا كما امتزج السلاف لو ترى من تحت بالتلاقي
ومن يقصده بالتلاف ارشق من السهم في المسير واسبق الى المدى من الوهم
الى الضمير وبايدينا صوالج كانها سمهريه يباهي بها الطعان الى ان يباهي
او غصون حنت عليها عواصف الريح فازالت جناها او اعناق المطي مالت

مولانا صح

ان مناهها ومناهها والكرم بينها تضرب وليست مثلا ويكرو ليست حنانا ويكر
وليست بطلا صنعوا فاقع لونها لها من الدرارى اشواتها ومن الدرر كونها
تضرب بعضها وتضرب فى الارض فتجوب وتجول في طولها وعرضها
كانما صنعت من لهب او صنعت من ذهب او كانما شموس كورت او من البرق
اليماني كونت ومن حلوق الصبح كونت وصورت والسلطان ايده الله يد
اليها ولها باعد ويعرض عليها اساعد وتضربها فتنفر من بين يديه والفواد
من بين يدي الملك طاعه وسيرا اليها في مواكبه كانه البدر بين كواكبه يحف به
من الله باسه ومن النسر جنوده ويحدقون به كما يحدق الاهداب بالمقل
والعطاس بالنهل والله يحرسه في رجوعه واياهه بعونه وجاهه وبالجمله
فمولانا مشغول عن الكرات اللعبيه بالكرات الحربيه وعن الصولجان بالصول
على كل جان وعن التكبير لها الكره والتعليس بانتزاع نفس كل نفيس واقتلاع
راس كل رئيس وعن الطراد في السبت بالطراد في الخميس والله تعالى لا
يخلي مجال النصر من طول ركابه ولا مواطن الابتهاج ومواقف النجاح من جانبه
وجنابه بمنه وكرمه ومن شعره

لا تقترح شيئا على الاقدار واصبر لاحكام القضا الجاري
ودع اختيار النفس في افعالها وكل الامور لفاعل مختار
واصفح عن الايام في هفواتها واشكر على الاعدام والاقتار
واطرح هموم النفس لا تحفل بها كل بتقدير العزيز الباري
واضرب عن الامال في الدنيا التي كم اهلكت بسرابها الغرار
واشرح بعين الفكر هل ابقا الفنا احدا يرى بفنا هدي للدار
لا تغبطن فتى على الابراد الا بعد امن عواقب الاصدار

وله ايضا

تلق الامور بصبر جميل وصدر رحيب وخل الحرج

وسلم

وسلم لربك في حكمه فاما الممات واما الفرج

وله ايضا

حبائي بني الدنيا الدنيه طالبي وبلاحيا الاخرى له الحمد والمن
وما كان يأتي علمه فهو كاين ولو جد في حرمانه الانس والجن

وله

انا ابن فاطمه وحيدرها المنعي مفتضى
لم يجراجر الله الا في صحيفه من رضى

ومنهم تاج الدين ابو سعد محمد بن محمد بن عبد المنعم السعدي ابن البارنباري وهو المؤخر المقدم بفضله المعلم شبا النوائب نبله المعظم لمحله المنظم بقلمه ما فات السيف في جوهر نصله يا له قلما لا يخطي سهمه القرطاس ولا على بحيه من شرب كاس وطاس من بنان نشي الصاح ونشي منها الندا اللاحي لا تفتر له ثغور الاقاحي ويغير رايد زهر الممطور في اليوم الصاحي ولا يدري ارياضا يوانع تلقط رايدها ام مطالع تلقط حيث يسامر فراقدها تروح الي اقربايه وتزود ما تنفق نضا عنه على قرنايه اذا كانه حلل او عقايل ما واها حلل ارق حاشيه من ذلاذل النسيم وادق معنى من تكشف الشمس في اليوم المغيم هو من بني سعد وصاهر اليهم وجاهر الجواهر لما نضه للنظم وظاهر بني عبد الظاهر وما حرز دوله الناصر ما لم في دوله الظاهر فكان تفاوت السلكين تفاوت ما بين الملكين اي الليل فطم على القمري وطلع الصباح فاخفى نور الكوكب الدري بفضايله الغرر ورسايله التي فاقت على نسمات الطروس كالطرر كان بمصر باري نبلها السايغ الشراب وقبلها الاتراك الاتراب لمحاسن نشرها ديوان الانشا حبرا وصورها في مخاطبات الملوك درر انتم عقد له بطرابلس على رياسه هذا الديوان وتعد على كيوان ورايت منه على تجانس الاخوه والاخوان وتنافي

احوال العوالي والادوان وتكاثر بال العز والهوان ما حمدت طريقه وحمدت
منه الخليقة فانته لا يسمح بصاحبه ولا يجنح الي اجنبي فعيب غايبه لا يغيب غايبه
يسعى في مآربه ويرعى منه اكثر من اقاربه ومن نثره قوله
وينهي ورود المثال العالي بما كان حصل للمزاج الشريف من التوعك الزايد
ثم زال اسرع من خطفة طاير وعادت الصحة الي المزاج الشريف تماما على
الذي احسن وابتهجت القلوب وقرت الاعين وان مولانا اظهر ما يجب من الاعلان
بالسرور وملا بالبشرى الممالك فابتسمت ثغور الثغور وزينت مدينة طرابلس وكل
امير ومامور فيها كانه كوكب محلق وما اقتضته الصدقات العميمة من اعلام المملوك
بهذا النبا الذي ازال البوس وابهج النفوس وسكن الخواطر بصحة الذات
الشريفة والمزاج المحروس ليأخذ المملوك من مسرتها حظه ويودع قرتها لحظه
ورسم بتجهيز فلان في هذه البشرى وقد قابلها المملوك بسجوده شكرا وعطر
بالخلوق كل بشر مخلوق وهذه اعظم نعمة اهداها مولانا الي المملوك شرحت
الصدور وقدمت بالسرور وقامت بها دعايم الاسلام في ساير المعمور وباتت
الايمان على طمانينة في كل الامور وشكر المملوك صدقات مولانا التي نبهته على
هذه المسرة واطلعت المملوك على هذه التهنية وكم له من مسرة والمملوك تحت
جناحه مقيم ومن تلقايه ياتي كل خير عظيم وحال ورود هذه البشارة تقدم
بزينة مدينة طرابلس فاصبحت ذات افراح وامست ذات حلى ووشاح
وطار القلب من فرحه بغير جناح والحمد لله على هذه المسرة التي عمت الاقطار
وامتدت مع الليل والنهار الي ما وراء البحار ولو بذل الانام مهجهم في السرور
بهذا النبا لقصروا ولو سطروا البشاير بسواد البصر لاختصروا ٥

لله يوم مسرات وقد وردت فاسفرت عن محيا كله غرر
جات بصحة ملك الارض قاطبة فتم للدين منها العز والظفر
ان البسيطة اضحت من بشايرها كانها الروض فيه اينع الثمر

ومما

ومما كتبه الي سيدي نسخة كتاب صبابة المشتاق وهو ديوان نظمته
في المدايح الشريفة النبوية زادها الله شرفا والمملوك يسال الانعام عليه
بنسخة من القصايد الشريفة النبوية من النظم الكريم يحفظها ويحفظها بنيه ويديع
فضلها فيما يليه وما احوج المملوك الي هذه القصايد لانه جار عدو كما يذ
منشد عند الفزع فيذهب الله بها الباس والجزع وينزل السكينة ويعيذ
النفس المسكينة ويغرق الكافر ويحرق السفينة وكان الرعب تقدم جيشه صلى
الله عليه وسلم شهرا من المدينة ببدايحه الشريفة وذكر معجزاته يدرا بها الخطوب
ويستنزل الغوث من الغيوب والله تعالى يهدي بعلومه الشريفة فانها
احيا الدين وقوت القلوب ٥ ومما كتبه الي ايضا وينهي ورود المثال ل
العالي المبلغ للوطر المرجو منه ما يرجى من المطر يتضمن الجبر الذي لولاه
لكان المملوك نسيا منسيا والبيان الذي اصبح قسا وحسن فضه المملوك
فضة قايما وراه لابواب الخير فاتحا ولاية العلم خاتما وكله بالقلم الشريف
مرقوم وهذه منه لبس شكر المملوك بها يقوم والسيد يتنوع في خيره وفوقه
ولو ضع العبد ما صنع ما قام لسيده بحقوقه ومن حين حل الركاب الكريم
في دمشق امتدحه المملوك واسند ساعده وايقن المملوك ان له بحرا له اذا لم
ترو موارده فلا عاش شانيه ولا سعد حاسده ومما كتبته الي عز
الامير طينال نايب طرابلس يقبل البساط لا زالت اوطانها بها معمورة
والقلوب بالاقبال الشريف عليها مسرورة ومناقبها في صفحات الايام مسطورة
وينهي ان المسرة بما صدر لله لمولانا من الانعام الشريف قد جلت عن الحصر
وعاقبة الصبر النصر والحمد لله الذي زخرف الجنة وشيد القصر وما كان
الله ليدر المالك ممن يحلي بالناظر حدها ولا يخليها ممن يفوق كتبه الكتايب
وجنودها وانتم اهل بيت لا لطاف الكرم ناطقون والاقدار لكم ناصرة ولكم سلف
صالح ترجون بركته في الدنيا والاخرة وعند المملوك من الابتهاج بتقريب مولانا

وانسه ما لا يستوعب العيان شرحه لان احسان مولانا سابق ومواقع فضله
لا يبني الله لها تلك الحقايق وبتمام ذكره ثم ذكر كتاب مصر امواتا واحيا
ممن نكس لهم البدر هلالا وبقت الشمس حيا   ممن وقع في القسم المغربي
حسابه وهمع من الافق الغربي سحابه وهذا اوان انتضا همله
الكتاب في القسمين شرقا وغربا بعدان كاثرت امدادهما اليمن بحرا
وبحرا قد ارتك الجانبين عيانا لنطرك واعيانا ماثله لمحضرك فاي الافقين
الآن فضل واي المشرقين نظرا وفضل على اني اقول ولا عصبيه ولا
حميه لقوم غضبيه ان كتاب المشرق انجم بانا لوا واعظم بما فعلوا الا بما قالوا
وهم لن لم يرجحوا على كتاب المغرب عددا ويطرحوا مل المهارق لولا بدد ا
نامهم بدون نظرايهم في الادب العباب مددا ولا انقصر في عمر الزمان مددا
ولولا كتاب مصر في قبيله ومآب القوم الى سبيله لما ازدان ذلك الافق
بالجمه ولا حدرا البيان من اراد ان امه مع سبق سادات لهم لا سبب ان ينكر
به احد فضلهم كابن خاقان وابن بسام وكلاهما ضاحك بسام وانما امتاروا
من كلام مصر طرازها المحبر وسكرها المكرر ۞ واما
الخطابه فبالمشرق منشاوها ومنه منشيها وبه نصبت منابرها وخطبت
اكابرها لا يعرف لامه قبل العرب قبل الخطب الا انه كان في بعض الامم
كالفرس والروم متكلم الا انه لا يقوم ولا ينتصب خطيبا اذا تكلم سكت الناس
واذا صعد نكس كل راس   واذا سلم هذا فما اشرق عندان المنابر بالمشرق
واورق حيث العرب وفارس وجمهور الروم وحيث الخطب نشا والخطبا
تقوم فاما المغرب فبلاد بربر لا يعرف فيها خطيب ولا منبر الا ان ركزت
رايات الاسلام في مراكزها ثم تكلمت فالنها باستفاده التعلم لا بغرايزها وقد
قدمنا في اول هذه المفاضله ما تقرع في سهام المناضله وها انا اذكر
من خطبا الجانبين ما يعرف به قدر كلامهم السائر في الوجود وسهامهم التي

تشق

تشق القلوب قبل الجلود وابدا بالمشرق كشانا فيما تقدم واقول الحق ولا
اتندم   فاما من كان قبل الاسلام فهم عدد لا يمكن احصاوه وقد ذكر
الجاحظ الخطبا في الجاهليه والاسلام على غير ترتيب وقال   ومن
قدما الروساء الخطباء الحكماء   كعب بن لوي قلت وعليه عمود النسب
واليه ذاك الحسب المنير المنيف الضوي فاض عليه ذلك النور الساطع واسفا ص
عنه ما تسر المسامع وكفاه شرفا مرور النسب الصميم على جادته وايما النبي الكريم
اولادته وكعب قيل انه اول من خطب يوم عروبه وهو الجمعه وجمع الناس وذكر
لهم شان النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان منهم ينتظرون مبعثه ويبشر به ويحرمهم يوم ذاك الجزر
واطعمهم وحكى الزبير بن بكار قال   كانت قريش تجتمع اليه فيخطبهم ويقول
اما بعد فاعلموا وتعلموا انما الارض مهاد والجبال اوتاد والسما بنا والنجوم
علايم يامرهم بصله الرحم ويبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول حرمكم يا قوم
قوم عظموه فسيكون له نبا عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يقول   في شعر ذكر

على غفله ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوق خبيرها
صروف راينا ها تقلب اهلها لها عقد ما يستحيل مريرها

ثم يقول

يا ليتني شاهد نجواء دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا

ثم عد الجاحظ قوما فذكر عبد الله بن سعد العشيرة الحرجمي بن جرهم   واسقف نجران
واكيدر صاحب دومه الجندل   واسقف نجران   ودرب بن حوط   وعليم بن جناب
وعمرو بن ربيعه وهو جد يحيى بن حارثه   وجذيمه بن مالك الابرش قلت
وكان رجلا جبارا وملكا جاح استكبارا ذا ايد شديد وكيد مديد بلا رفق
وافر وجند قبل ان رجع عن ظافر وهو خال قصير الذي جدع انفه فقيل
لامر ما جدع قصير انفه وانما جدعه لادراك بارخاله وسعى ذلك حتى ادركه وليس
هذا موضع الاستقصا قيل وجذيمه بن مالك اول من اسرج الشمع واول من

قاتل بالمجانيق ثم اخذ الجاحظ في ذكر رجال قدم منهم واخر على غير نظام ولا ترتيب بزمان ولا بيان ذكر اكثرهم اسماءً مجردةً عرية من ذكر شي من اخبارهم فاما من نذكره على عادتنا ه **ومنهم** قس بن ساعدة الايادي المضروب به المثل في الفصاحة وهو امام القوم وخطيب الخطباء له الى اليوم وقد جاء انه يحشر امة وحده ووصف الايمان وحده وكان في زمان طنب فيه الكفر وسرادق وتراكم فيه سحاب الشرك واغدق والظلم قد مد ظلامه واستد على الحق وضامه فاعلن بالتوحيد والشرك قد ملا الاداي الخافقين ونعم اناي الليل والنهار الدافقين فمهد للرسالة وقدم للدلالة فجلا صدا الجاهلية الجهلا وصدع دجا تلك الليلة الليلا قال الجاحظ وقد ذكره ولاياد ولهم في الخطب خصلة ليست لاحد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن قس بن ساعدة وذكر موقفه على جمله بعكاظ وقال رواه للذي عجب من حسنه واظهر تصويبه وهذا اسناد يعجز عنه الاماني وينقطع دونه الامال ولنا ولو الله ذلك لقس لاحتجاجه للتوحيد والايمان ما لعب قال وكذلك ليس لاحد في ذلك مثل الذي لبني تميم وسياتي ذكره في ترجمة عمرو بن الاهتم فاما خطبة قس التي قال النبي صلى الله عليه وسلم كاني انظر اليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل احمر وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا واستمعوا اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات اما بعد فان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قس قسما ما كذب ولا اثم ان لله دينا هو ارضى له من دين نحن عليه ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا فاقاموا ام هم نيام كما زعموا ام تركوا فناموا اقسم بالله قس قسما ما كذب ولا اثم ليطلبن من الامر سخطا ولين كان في بعض الامر رضى ان في بعض الامر لسخطا وما هذا لعب وان من وراء هذا لعجب قال النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته ينشد شعرا لا احفظه فقال رجل من بكر بن وائل يا رسول

الله

الله قد حضرت ذلك انشدكه قال هات فقال

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

وقدم وفد من اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم عن حكم قس فاخبروه وانشدوه

يا ناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نوباته الصعق
منهم عراة وموتى في ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق

وقال حزم بن راشد امل علي بخراسان رجل من اياد من مواعظ قس مطر ونبات واحيا واموات وذاهب وات وايات في اثر ايات واموات بعد اموات ضوء وظلام وليل وايام فقير وغني سعيد وشقي محسن ومسي اين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله وهو اله واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى واليه الامر غدا اما بعد يا معشر اياد اين ثمود وعاد واين الابا والاجداد اين الذين عمروا الدور وشيدوا القصور اين الحسن الذي لم يشكر واين الظلم الذي لم ينكر وقس اول من ايقن بالبعث بغير علم واول من كتب من فلان بن فلان الى فلان وهو اول من قال اما بعد من العرب وهو اول من خطب بعصا وقيل ان اول من قال ذلك كعب بن لوي ه **ومنهم** عمرو بن الاهتم وقد حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت الناس وتكلم وقال فابلغ وطال فقلص ظلالا واسبغ وجسر حيث تجم الليوث الكواسر وتجم بالرخصاء القياصر والاكاسر واطلق لسانه بالمدح والذم وانطلق بيانه فما نقص ولم يتكلف اسناد الاسناد وكسا الزبرقان حلل التمام والسرار ولم يدنس بالادعا وقول الحسنا

والشنعا وسا له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبرقان بن بدر فقال مانع لحوزته
مطاع في ادانيه شديد العارضة فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما
قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو يا رسول الله اما لين قال فوالله ما
علمته الا ضيق الصدر زمر المروة ضيق العطن حديث الغنى احمق الولد لئيم
الخال فلما راى انه قد خالف قوله الاخر وراى الانكار في عيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في
الثانيه ولقد رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وقال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الجاحظ ويعرف بالمكحل
ويقال كان شعره في مجالس الملوك حلل منشره وقيل لعمر بن الخطاب
حضونه قيل للاوسيه اي منظر احسن فقالت قصور بيض في حدائق خضر
فانشد عمرو قول عدي بن زيد

كدمي العاج في المحاريب اوكا لبيض في الروض زهره مستنير

وذكر في رجال لقسامه بن زهير فقال كلام عمرو بن الاهتم وشعر احسن
قال الجاحظ وقسامه احد ابناء العرب قلت ومن بنيه عبد الله
ابن الاهتم وكان خطيبا ذا مقامات وكشف غوامض معان وكرامات واعجاني
خطب خطبه فلم اقف له على ساحل ولا لج ولا ملات يدي من سمهرته بسنان
ولا زج ه ومنهم سعد بن الربيع واي نصل خطاب بروع روا جرم
وتضي جنح الدجى دياجره وتصوع منه الطيب هواجسه هواجره خاطر بحر حكما
وحاضر حل منه حرما ومذ قدح زناده لم يصلد فلم يشتغل في الارض ولم يخلد قال
الجاحظ وهو الذي اعرضت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من انت فقالت
ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع ه ومنهم ثابت بن قيس بن
شماس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هذا سيد الخطبا ومشيد
مباني الفخار على ذي الجدار والجنار بلغ مبلغا عظيما وبرع تماما حل البدر لنون

عديما واي كلم اسمع واي حكم حازها اجمع وكلمه عامر بما كره فقال اما والله لئن
تعرضت الى شاى وسبا ابناى وسرعه جواى لتكرهن حماي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يكفينيك الله وانا قبله قلت وقد ذكره الجاحظ وذكر اباه
قيس بن شماس في الخطبا ولم يذكر له نبت شفه ه ومنهم سهل بن عمرو
والاعلم ابو زيد بارقه سيل وطارقه ليل وسارقه نجوم لا يعرف منها غير سهيل
وكان اي ما خطيب لمقام واوري الصدق فيمثل عنانا قال الجاحظ
كان عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام وكان عمر بن الخطاب قد قال
يا رسول الله انزع ثنيته السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا
ابدا فقال دعه يا عمر فعسى ان يقوم مقاما تحمده فلما هاج اهل مكه ادمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس ان كان محمد
قد مات فان الله تبارك وتعالى حي لم يمت وقد علمتم اني اكثركم قتبا في بر وجاريه في بحر
فاقروا امركم وانا ضامن ان لم يتم الامر ان اردها عليكم فسكن الناس ه ه
ومنهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقام خطيبا عند النبي صلى الله عليه
وسلم وقال واذعن كل وسلم واستمد من ذلك النور فجلا دجى الظلما وقام في
تلك الخصوم فاضحى عطارد الارض فوق عطارد السما وفيه يقول الفرزدق

ه ه ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المحافل ه ه

ومنهم سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن اميه من اي حسب حميم ونسب
صميم ونجار موروث وملتسب واد طاد محسوب ومحتسب من قريش حيث ربح
مطيها على احلافها ونتج امورها في منائها سوه سوددو واداه في اعرق
الثرى ادده قال الجاحظ وكان جوادا اسود نحيفا ولم يشرع
قيصه قط وقال الحطيئة فيه

سعيد ولا تغررك قلة لحمه تخدد عنه اللحم فهو صليب

وولده عمرو بن سعيد المعروف بالاشدق ولو لقيته الشمس لاشرق واعصر امر مروان

واشون قال الجاحظ وكان قد اهوى بيده الى عبد الله بن معوية ليضربه فقال له
عبيد الله بن زياد نحّ عنه يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن فسمي باللطيم
ونى بسادمه قيل بادر حتى مال بالقول سدته وكل خطيب لا ابا لك اسدق
وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك فقال اى اوصى الي ولم يوص بي فقال
معوية ان ابن سعيد هذا الاشدق ۞ وابنه سعيد بن عمرو وكان دا بيان وامرو زمان
وطى منه على جمر وخذلان سكرته بغير خمر وكان ناسا خطيبا الى كرم عظيم كان فيه
وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى ان يصف ما به الى
الطبيب فقال اخالد من ريب المنون فلا ترى على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ودخل مع خطبا قريش واشرافهم على عبد الملك فتكلموا من قيام وتكلم هو وهو جالس
وبسم عبد الملك وقال لقد حوى عترته وقد احسن لما حفظ عثرته ۞ ۞
ومنهم سحبان وائل وكان يستحق التقدم لسمعه فصاحته حتى صار يجري
ذكره في البلاغة مجرى المثل وانما اخرناه لمكانه من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
او كانت له الصحبة والا فهو المقدم على كل بليغ تقدم عصره او تاخر لبلاغة اثرت
في اعرابها واحضرت اوراقها الى سمعه مسحت على اكنافهن جناحها وذرت
الشارقين صباحها لحافات مطلع الشمس وجالت في كل يوم وامس وكان ابنه عجلان
خطيب ندى وطيب ثنا اندى طالما قام مقاما وقال فسعى سقاما بخطب
تستوقف العجلان ورنما لو كلمت الصخر للان ۞ ومنهم يزيد بن ابي
سفيان لما بعثه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الشام شيعه ماشيا واتبعه من
الوصايا بهدايا ثم اعقبه وصول خالد بن الوليد فتقدم وكان من امرا جيشه يزيد
وصعد يوما ليخطب فارتج عليه وارتد سيله عما لديه الا قطرة من نداه ونقية من جداه
ولما سمعها عمرو بن العاص اعجب بها وكان يقول انها لا تقع كلمة قالتها العرب
في خطبها وهي يا اهل الشام عسى الله ان يجعل بعد عسر يسرا
ومن بعد عي بيانا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل قال الجاحظ

وقد كان معوية راسا في الخطابة والبيان ولما اتى امر بعي ابنها يزيد اي سفيان قال
لها بعض المعزين انا لنرجوان يكون في معوية خلف من معوية فقالت معوية يكون
خلفا من احد فوالله ان لو جمعت العرب من اقطارها ثم رمى به فيها لخرج من اي
اقطارها شا ونفذ من اي اغراضها اراد فقال غيره ذكر ذلك لمعوية فقال
والله لو علمت انه كان افصح مني لسانا واثبت مني جنانا وابلغ خطبه وارقا هضبه
ومنهم عتبة بن ابي سفيان وكان واليا على مصر لمعوية وكان اليها لما يردوا
به زمرها الغاوية وكان من افصح بني امية بن عبد شمس لسانا وارضى سنا واقصى بكلما
يجمع شيا وحسنا وارجف اهل مصر بموت معوية ارجافا زلزل شيعته وزيل
عن الرقاب صنيعته فاى الجرعتبه فاستطار لروعته وطار في سو سمعته ثم اتاه كتاب
معوية معلما بعافيته ومعلنا بعافيته فصعد عنه المنبر ثم قال
يا اهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظباة السيوف حتى صرنا
شجى في لهواتكم ما تسيغنا حلوقكم واقذا في عيونكم فيما تطرق عليه جفونكم
الحين اشتدت عرى الحق عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا ارجفتم
بالخليفة واردتم توهين السلطان وخضتم الحق الى الباطل واقدم عهدكم
به حديث فاربحوا انفسكم اذ خسرتم دينكم هذا كتاب امير المومنين بالخبر
السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم
فاصلحوا لنا ما ظهر نكلكم الى الله فيما بطن واظهروا خيرا وان اسررتم سرا
فانكم حاصدون ما انتم زارعون وعلى الله نتوكل وبه نستعين ثم بلغه انهم
واصطغانهم عليه واجتوآوهم فجمعهم ثم صعد المنبر فاسمعهم قال
يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وانتم ما تاتونه
كالحمار حمل اسفارا اثقله حملها ولم ينفعه علمها واني والله لا اداوي داكم بالسيف
ما كفيت بالسوط ولا ابلغ السوط ما كفتني الدرة ولا ابطي عن الاول ان لم
تصلحوا على الاخرى تاخر وانا اجزيذ عوا قال ويقول من قبل ان يقال فعل

ويفعل فان في هذا اليوم الذي ليس فيه عتاب ولا بعده عتاب

ومنهم قسامة بن زهير احدى بني زرارة احد من توقد شرار وامحى من شمت له عرانه طالما لاعب فكرلم الشيخ وفاوح نشره علوى الريح وكان رسول عمر في البحث عن شان المعين وهو القايل روحوا هذه القلوب تعي الذكر وخطب خطبة قال فيها ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر

ومنهم زرعة بن ضمرة موفق سداد ومولى نلاد بكلمات قام بها خطيبا وقاس بها الغصن رطيبا وقيل لولا علق فيه لما كان كلامه الا الذهب وقام عند معوية بالشام خطيبا فقال معوية يا اهل الشام هذا خالي فاتوني بخال مثله قلت ولعلها خوله بعيده والا فليس هو اسنى باخ ومن خطبته ولسنام في طاعة ببلاء خير من قعود في معصية بعافية الا وان الفتنة قد اطلت وابليه فنا اطلت وليس يجلي هذه العارضة الا روق السيوف ولا يجيكم الا تلقي الخوف فبادروا طابعين والزموا ما قدمتم ولا تضيعوا ما فعلتم

ومنهم الاحنف بن قيس المضروب بحلمه المثل والمنسوب له نار قرى على كل جبل المسود في عشيرته المسدد في سيرته كان طيف حلمه لا يستفز وسيف غضبه لا يهز سنا احد عليه زمنا واخذ به قوله سرا وعلنا وقال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة فما رايت خصلة تذم الا كانت فيه ولكنه كان اذا تكلم جلا عن نفسه قلت وهذا مغاير لقوله الناس فيه ومن شعره يصف بلاغته قوله

اناابن الزافرية ارضعتني بثديي لا احد ولا رخيم

التي لم يعص عظامي ولا صوتي اذا اصطك الخصوم

ومن خطبه البليغة التي حفظت ومنه عرفت الفاظها ما لفظت فوله بعد حمد الله والثنا عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاونا في الصهر واشقاونا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على

الجلد والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنانكم واي حسك صدوركم فغي اموالنا وسعة احلامنا لنا ولكم سعة وفينا وفيكم وفاء

ومنهم زياد بن ابيه وهو الذي الحقه معوية بنسبه الى ابي سفيان ونسبه اليه وهو ابعد اليه من الفيل من ولد الاتان وكان زياد من اصحاب علي عليه السلام وكان ذا هيبة لا يبلغ منه مرام ولا يحل له عقد اعتزام فلما مات استله معاويه عن الحسن واستزله عن سباسب الفتن فاجتذبه من شيعته وغلبه بكيد نعيته وما زال يجلبه بلطفه ويحلبه الى صفه حتى صار عبده في الامر باي عمرو وما زال حتى نسبه الى ابيه صخر وحلبه حلاب الفخر ولا يرد لها على سوء نيابة ايام كانت صباها تنصب بالاشواق وسباها الوراد الطراق وعاشت ما عاشت من الزمن الكثير لا يعلم ان انها تعد من قريش في الجماهير ثم كان هو سيف معويه الذي يقطر دما وسنانه الذي لا يفرغ منه اما الا انه كان سوا الا لا يحل سيفه العدل ولا يحل من زواجره النهي عما يدلك سمع كبصر لمن يعدل في مصره بالم يعد الخوارج او يعد للموقوف له في المدارج حلاوبه حجر بن عدي واصحابه وصل لهم بسيف ما علق دمهم بذبابه فانه ارتكب منهم لمرا عظيما واحتقب وزرا عظيما واكتسب ذنبا يلق الله به ثم رسوله صلى الله عليه وسلم خصما وكان زياد بن ابيه كاول ان نسبه عائشة من زياد بن ابي سفيان فكتب اليه من عائشة ام المؤمنين الى ولدها زياد وما يضمن كتابها اليه سوى هذا الخطاب ولازاد وكان خطيبا لسنا مصيبا محسنا قريبا منه مدى الكلام لا يترك منه حسنا ولما اتى الكوفة صعد منبرها سلم خفيا وسكت مليا ثم انحرف انحرافا بطيا ثم خطب خطبة البترا التي لم يستفتحها بتحميد ولا يصحبها بتقديس ولا تمجيد قال فيها اما بعد فقد قال معاويه لما قد علمتم وشهد الشهود بما قد سمعتم وانما كنت امرا

حفظ الله منه ما ضيع الناس ووصل ما قطعوا الا وانا قد ولينا ووليتنا
الولاة وسسنا وساسنا الناس يسون وانا وجدنا هذا الامر لا يصلح الا
بشدة في غير عنف ولين في غير ضعف وايم الله ما من كذبة اكثر شاهدا من كذبة
امام على منبر فاذا سمعتموها منا فغمزوها واعلموا ان عندي امثالها فاذا
رايتموني امرتكم بالامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان فيكم لصرعى كثيرة
فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي وايم الله لاخذن البري بالسقيم
والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر حتى يستقيم لي قناتكم وحتى يقول القايل
انج سعد فقد قتل سعيد ومنه قوله حرام على الطعام
والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اماي ودلج الليل واي
لا اوتي مدلج الا سفكت دمه واياي ودعوى الجاهلية فاني لا اجد
احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا واحدثنا لكل ذنب عقوبة
فمن غرق قوما غرقته ومن احرق قوما احرقته ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه
ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا ايديكم والسنتكم اكف عنكم وقد كانت بيني
وبين اقوام منكم اشيا قد جعلتها دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم مسيا
فليرع اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم يكشف له قناعا
ولم اهتك له سترا حتى يبدي صفحته لي فاذا فعل ذلك لم انا ظره
فاعنوا على انفسكم واستقبلوا امركم ⊙ ومنهم خالد بن يزيد بن
معوية احد رجالات قريش وسادتها وقادة الكلم الروايع وقائلها اصحب
معلما واصبح به ذلك الطراز معلما وهو من حيث نزع عرقه ولمع برقه من
بني امية بن عبد شمس بن عبد مناف وممن عمد النجم معه ثم اناف اشتمل من
صميم نهر بن مالك وارضع بما زمزم فنشا على ذلك فكان من قصي بن عبد العزى
في قنتها الشم واسنمتها المسنمة من صخر وهي تسمع الصم قال الجاحظ كان
خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا جيد الراي كثير الادب وكان اول من ترجمت

لم كتب

له كتب الطب والنجوم والكيميا قلت وقد مر طرف من ذكره في ترجمة
الاستاذ ابي اسمعيل الطغرائي ومن كلمه السائرة وقد قيل له هلا تخرج
على مروان فقال لا اسرى ملكا يهلك واري ملك هذا الرجل في مباد لا بد ان سلفها
وللدول الايام اجال سوف تنتهي اليها ومن شعره
وايت خلا خيل الساحلين ولا اري لرمله خلخالا تحول ولا قلبا
احب بني العوام طرا لحبها ومن حبها احببت اخوالها كلبا ⊙
ومنهم قطري بن الفجاة راس الازارقة ورايس حزب ما كدت له
بارقة كان قايد الخوارج اذا تلاقوا ووارد حياض الموت اذا استقوا وكان
يكنى باي نعامة وبخاصة ابا اوي بالزعامة موقد نار الحرب ومضرمها وعاقد
حبال الصفوف ومبرمها وهو ابل الخطبا والشعرا ربما واجل عصب الخوارج
مرتقا وله في خطبه لم ومواعظه التي نهجت سبلهم ما رويت به الرواه ورويت
له به الفصاحة لا اسواه ومن اسمها لفظا وافضلها نسجا قوله
اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت
بالعاجلة وطيبت بالامال وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا يؤمن فجعتها
غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة وحري بها اصبحت له منتصرة ان
تمسي لها له خاذلة متنكرة كم وانق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته
وذي احتيال قد صرعته سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها
صبر وغذاوها سمام واسبابها رمام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وسليمها منكوب وجامعها محروب الستم في مساكن من كان اطول منكم
اعمارا واوضح منكم اثارا واعد عديدا واكثف جنودا اعبدوا الدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار وظعنوا
عنها بالكره والصغار صعصعتهم النوايب وعقرتهم المصايب هل زودتهم الا
الشقا واطعمتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلم واعقبتهم الا الندامة افهذه
تؤثرون ام على هذه تحرصون يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف

اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون حملوا الى القبور فلا يدعون ركبانا
وانزلوا ولا يدعون ضيفانا جعل لهم من الصفيح اكنانا ومن التراب اكفانا
ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم احاد جيرة وهم ابعاد جما ذهبت اضغانهم
وجهلا قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض
بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فاحذروا ما حذركم
الله واسمعوا لمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته
ورزقنا واياكم اداء حقه ٥ **ومنهم** عمران بن حطان ابو شهاب
اخو سدوس رئيس القعدة من الصفرية رجل فلت الاشراك وفات الادراك
وحضر متقلبا في حاضرة وبادية وحاضره وباديه ومدت له الشباك فتخطاها
وشدت عليه الربايط فتمطاها فوقف على كل منهل ووقع في كل مستصعب ومستسهل
وطلب السلطان لمنعه الاستقرار وبضعه طورا في شاهقه وطورا في قرار
واتى دمشق ونزل بروح بن زنباع وكان يسامره فيسامر عبد الملك بحديثه
وهو لا يعرفه فقال له عبد الملك ان كنت لابن الحكم فان سمرك ابن
حطان فاتاه فقال هلم معي الى امير المومنين فقال على خير ثم ذهب معه
فلما دخل روح باب عبد الملك طلب الرجل فلم يجده فبث وراءه الرسل ثم دخل
على عبد الملك فقال انه لابن حطان وانك لا تجده ولو كان اتاني لامنته
وذكر الجاحظ وقال كان من روس الخوارج معدودا فيهم في العلما
الشعرا الروسا اهل الافتا ومن كلمه اشهد ان السموات والارض ايات
ودلالات وشواهد قايمات كل يودي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبيه
بعثت محمدا صلى الله عليه وسلم بابانك فبلغ الرساله وادى الامانه ثم حدثت احداث
انت بها اعلم وفيها احكم فاعذنا اللهم من ضلال بعده فهم طاعه وفرقه نسميها
اناس جماعه وانزل اللهم ايه الحجة وانصر الحق وانت اقدر القادرين واحكم

الحاكمين

الحاكمين ٥ **ومنهم** زياد بن ظبيان التيمي العايشي لسان خطيب به
وافنان ثم مستطابه وابنه عبيد الله غصن من ذلك الدوح وشذا من ذلك
الروح قال زياد لابنه وهو يكيد بنفسه الا اوصي بك الامير قال لا قال ولم قال
اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت فقال ادن ادن فاموت ثم اخذ
راسه فقبل ما بين عينيه فقال رب اني اودعه واليك اودعه انه لا يضيع
ما استحفظت ولا براح من احفظت اللهم واليك اسلمه فسلمه ولا تسلمه قال
الجاحظ دخل ابنه عبيد الله على عبد الملك بن مروان فقال له ما بال الناس
يزعمون انك لا تشبه اباك قال والله لانا باني اشبه من الليل بالليل
والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن ان شئت انبانك بمن لا يشبه اباه فقال
ومن ذاك قال من لم تطل المنام ولا يرعوي بالملام قال ومن ذاك قال من لم
يولد لتمام ولم تنضجه الارحام ولم تشبه الاخوال والاعمام قال ومن ذاك
قال ابن عمي سويد بن منجوف فقال عبد الملك اوكذاك انت يا سويد
قال نعم فلما خرجا اقبل عليه سويد فقال وريت بك زنادي
والله ما يسوني ان كنت نقصته حرفا وان لي حمر النعم قال وانا والله ما
يسرني بحلمك اليوم سود النعم ٥ **ومنهم** عمران بن عصام العنزي
اري راي ومشوره وشهد خلايا فكره مشور بخاطر سراد اقدح وشبر سوا كن
الضماير اذا اصدح قال الجاحظ وهو الذي اشار على عبد الملك بخلع
عبد العزيز اخيه والبيعه للوليد ابنه في خطبته المشهوره وقصيدته المذكوره
قال ولما قتله الحجاج قال عبد الملك ولم قتله هلا وعى له قوله
اذ يقول فيه

وبعثت من ولد الاغر معتب صقرا يلوذ حمامه بالعرفج

فاذا طبخت بناره انضجته واذا طبخت بغيرها لم تنضج

ومن خطبه قوله واياكم والنطاق فانه يثير الاحن ويسوق المحن ولقد عركني

الايام عرك الثقال وقلبتها تقلب العصا فلم ار ما لا لمن نظم ولا حزم احتمى
نعي وان لكل شي مالا فانظروا لانفسكم ما تقدمون وقدموا ما تجدون
واستغفر الله لي ولكم ما لوا وكانت تعد ابلغ خطبة في ايجاز ٥ ٥

ومنهم الحجاج بن يوسف ابو محمد الثقفي جمع المذام ومنع بسلته الكلام
ان يسرب في المسام كان لا يمسح سيفه من دم ولا يختج به يا ايها التقوي
مندم فسكن له في القلوب خوف لا يامن به بري ولا يتقدم معه جري
حمد منه الريق فيما يسل فنا وبهت العين فما تبصر من عمى وتلبس بخلق انهمك
به المحارم واسهب ايام عمره في المظالم وما اقدم على الله ورسوله وفيل كل عالم
هذا مع دراسته للقران ورياسته على من اهل الايمان وبحثه عن امور
الاديان وتحرير كيفية الصلاة والاذان وكان على احالاته الى هواه
واحالاته في الغواه مطبوعا على شيم الكرام كالراح سب نسيم المكا تهلك
لطفا فصيحا وتوسع في القول بطارا سمحا ولما بعثه عبد الملك
على العراق اتى اليها تكراسف طاير وارهف باتر وقصد سمع زياد
فاخطاها واستقل اباته واستبطاها فدل املاته عجلا وسكونه وحلا
ولما صعد المنبر حسر لثامه واظهر اثامه ثم قال ان
امير المومنين نكت عيدانه بين يديه فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا
فوجهني اليكم الا والله لاعصبنكم عصب السلمة ولالحونكم لحو العود ولاضربنكم
ضرب غرايب الابل حتى تستقيم لي قناتكم وحتى يقول القايل انج سعد
فقد قتل سعيد الا واياي وهذه السقفا والزرافات فاني لا اوتى
باحد من الجالسين في زرافة الا ضربت عنقه ومنه قوله
وقد ارجف اهل العراق بموته ان طايفة من اهل العراق اهل
الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم فقالوا مات الحجاج ومات
الحجاج فمه وهل يرجوا الحجاج الخير الا بعد الموت والله ما يسرني الا

امرت

اموت وان لي الدنيا وما فيها وما رايت الله رضي بالتخليد الا لاهون
خلقه عليه ابليس ولقد دعا الله العبد الصالح فقال رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه ذلك الا البقا فما عسى ان تكون
ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل كاني والله بكل حي منكم ميتا وبكل رطب
يابسا ثم نقل في ثياب اكفانه ثلاثة اذرع طولا في ذراع عرضا
واكلت الارض لحمه ومصت صديده وانصرف الخبيث من ولده يقسم
الخبيث من ماله ان الذين يعقلون ويعلمون ما اقول ثم نزل ٥ ومنه
قوله حين اراد الحج ايها الناس اني اريد الحج وقد استخلفت
عليكم ابني هذا واوصيه بخلاف الوصية في الانصار اوصى فيهم بان يقبل من محسنهم
ويتجاوز من مسيئهم واني امرته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم
الا وانكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا مخافتي ستقولون
بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الجواب لا احسن
الله عليكم الخلافة ومنه قوله اما بعد فان سيفي نجاده
في عنقي وقايمه بيدي وذبابه قلادة لمن اعتزى ومنه قوله
ايها الناس احفظوا فروجكم وحدوا الانفس بضمايرها فانها اسول شي اذا
اعطيت واعصى شي اذا سيلت واني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من
الصبر على عذاب الله ومنه قوله ان امرا روم عمله ان امرا
حاسب نفسه ان امرا فكر فيما يقراه في صحيفته ويراه في ميزانه ان امرا كان عند
قلبه زاجر وعند همه امر ان امرا اخذ بعنان عمله كما ياخذ بخطام جمله فان
قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفاه ٥ ٥

ومنهم يوسف بن عمر الثقفي لم يعد من سبر الحجاج ولا قارنها في
الحجاج وكان وسطي وسقط زياد ولا با الصعب ولا با اليمن/ وكان على
اليمن ثم ولي العراق مدة زمن الا انه لم يطش له سيف ولم يعش للحجاج

به كثير حتف لانه كان مقتصداً لا يسرف ومعتمداً انه لا ينكف تعل من يظلم من جوره
او يتكلم انه متعمد لطوله ومن خطبه التي نقلت في الاقطار ونقلت كالدينار
قولـــه اتقوا الله عباد الله فكم من مومل املاً لا يبلغه
وجامع مالا لا ياكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق
منعه اصاب حراماً وورثه عدواً واحتمل اصره وباء بوزره وورد على
ربه اسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ۞
ومنهم عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام خطيب محفل
لا يحصر وخطي جحفل لا يكسر طالما سرق به العابد وشرق به المعادد
قالـــ الجاحظ كان من ذوي الراي والدها وكان ذا منزلة من
الحجاج بن يوسف وكان ابو خامس خطيب في الشرف والساعي بين الازد
وتميم في الصلح ومن كلمه من لم يعرف الشر وقع فيه ومن لم يعرف الخير لم يحرص
عليه والمروة مروتان ظاهرة وباطنة فالباطنة تقوى الله عز وجل
والظاهرة الثياب الطاهرة ۞ ومنهم شعبة بن المقلعم
من بني جرموص لسان جواب وبيان قصد وصواب ونصح ما ظن
ويصيب اذا قالـــ كان قالـــ الجاحظ ذا عارضة وكان وصافاً
مفصحاً وكذلك كان بنوه عبد الله وعمرو وخالد وجميع خالد مع اللسان
والعلم الحلاوة والطرف وكان الحجاج لا يصبر عنه ومن خطبه قوله
اما بعد فان العبد اذا استخار ربه واستشار النصحا من اخوانه فقد قضى
ما وجب ويقضي الله من امره ما احب ۞ ومنهم ابو بكر بن الحكم
خطيب كان سلقاً لاسماع ومسوغاً لاجماع طالما اتى بها ارتجالاً وشاء
خطبها ارتجالاً قالـــ الجاحظ كان ناسباً راوية شاعراً احلى الناس
لساناً واحسنهم منطقاً واكثرهم تصرفاً وفيه تقولـــ رويه
لقد خشيت ان يكون ساحراً راوية مراً ومراً شاعراً

دمى

ومن كلامه العزلاما لك الا حين تنفقه ولا فرس الا لمن ملك عنانه وعليكم
بصون النسا فانهن اشد نفاراً من الابل ۞ ومنهم خالد بن صفوان
لسان جبل في الكلام وبيان طلق للاقلام لما قدم امية بن عبد الله منهزماً
لم يحي الا ان طار على ظهور السوابق بحجرها قالـــ الناس كيف تدعوا المنهزم
يتقدم امامهم كالملتزم وقالـــ بارك الله لك ايها الامير في قدومك والحمد
لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك
فعلم الله حاجتنا اليك فاثر نابك عليك ولكن عند الله ما تحب ومنه
قولـــه بت ليلة امنى حتى كسبت البحر الاخضر بالذهب والاحمر
ثم نظرت فاذا يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران ۞ ۞
ومنهم الحنيف بن زيد بن رجعونه رافع علم كل حسب وجامع فضل
خطابه الى علم نسب وكان نحي منازع وتحجر خصم وازع قالـــ الجاحظ
كان نسابة عالماً بالنسب وعرض له دغفل بن حنظلة العلامة بالبصرة فقال
له ناشدتك الله احن كنا اكثر لكم غزواً في الجاهلية ام انتم لنا قال بل انتم فلم
تفلحوا ولم تنجحوا اغزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة واسرناه مرة
وقتلناه مرة فاخذتم في فدايه حذرا امه ثم غزانا اكثركم غزواً واسهلكم ذكرا فاعرجناه
ثم ارحلناه فدخل بينهم ابن عامر حتى كفا ومن خطبه ان لكل نديداً وان لكل يوم
غداً فلا يقعدكم يوم عن يوم ولا يشغلكم سو منقلب عن حسن طلب وهموا انما الدنيا
هم والايام دول والحروب نوب والحازم من لم يركن الى العجز ولكل موتور حق
ولكل طالب عون والله مع من كان معه ۞ ومنهم خالد بن عبد الله
القسري نسر هواه على الكرم وقصر مداه على حمل الشيم وكان يحب حسن الاحدوثة
وحسب ما انتى به حديثه تخلد له من المأثر ما كان ابو جعفر المنصور من رواته
المقصور على تعطيه سواته مما كان يتولاه ابني مروان في اماراتهم ويتولاه من عراقهم
وكان يامه ويعدد لها اسباب ذمه يقال انها نصرانية وانه بنى لها اسرسه وانه

اسى لها ابدا انه كيسة يتعهدها ويقام بها اجدها وانه كان يرعى لاجلها كل كنيسه
ويتقرب في كل دير وقلاسه وقسوسه وشماميسه وكان على هذه الشيح
وفتح ابواب الكنايس والبيع من الخطبا الافراد والفصحا في كل مراد
وارتج عليه مرة حتى لم ينطق بست سفه ولم يطلق عقال لسانه للمعرفه
هذا مع كونه المعدود من فرسان المنابر ولسان ما تحدث عن الرون الغوابر
ومن خطبته قوله ذكر الله وجلاله فقال كنت كذلك
ما شئت ان تكون لا تعلم كيف انت الا انت ثم ارتابت ان تخلق اخلق لما اخرجت
به من عجايب صنعك والكبير والصغير من خلقك والظاهر والباطن من دورك
من صنوف امواجه وافرانه وارواجه كيف اركت قوام الذره والبعوضه الى ما
هو اعظم من ذلك من الاشباح التى امتزجت بالارواح وخطب يوما
فسقطت جراده على ثوبه فقال سبحان من الجراده من خلقه ادرج قوايمها
وطوقها جناحا ووشى جلدها وسلطها على ما هو اعظم منها ومنه
قوله وقد ارتج عليه ان هذا الكلام يجى احيانا ويعزب
احيانا وربما طلب فابا وكوبر فعسا فالتانى لمجيه ايسر من التعاطي لابيه
وقد يختاط من الجري جنابه وينقطع من الدرب لسانه ولا سطى ذلك ولا
يكسوه وسا عود ان شا الله ومنهم داود بن على بن عبد الله بن العباس
صاحب النسب القصير والحسب المنير عم السفاح والمنصور وبه ثم غالب تلك الامور
وكان جناحهما المكسور المهزور وسماحهما المحفوز وسهمها الدعاف وشمامهما
اذا اعددت اجال عبد مناف وذكر الجاحظ وقال كان من انطق الناس
واجودهم ارتجالا وقال انه لم يتقدم في تحبير خطبه قط وخطب بمكه فقال
شكرا شكرا اما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا اظن عدو الله
ان لن يظفر به وجر رسنه الى سومقتليه اعثر ان اركي زمن له من زمامه
حتى عثر في فضل خطامه فالان عاد الامر في نصابه وطلعت الشمس من

مطلعها والان اخذ القوس باريها وعادت النبل الى النزعه ورجع الحق
الى مستقره في اهل بيت نبيكم بيت الرافه والرحمه قلت ولما ارتج على السفاح
يوم متابعته بالكوفه في تلك الساعه المخوفه كان معه على المنبر دونه
بمرقاه تحمد عنه عن الخطبه وتلقاه وما بلغ ريقه ولا استقال حتى خطب وكان
مما قال احرز لسان راسه اتعظ امرؤ بغيره
اعتبر عاقل قبل ان يعتبر به فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من
عمله ثم اخذ بقايم سيفه فقال ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفايه
وما بعد الوعيد الا الايقاع يا ايها الناس ان امير المومنين كره ان يتقدم قوله
فعله ولا يرا المقاله عليكم باحق من سبق المقاله وحسبكم بكتاب الله
ثيله فيكم وابن عم رسول الله خليفه عليكم والله قسما برا لا اريد الا الله به ما قام
هذا المقام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق به من على بن ابى طالب
وامير المومنين هذا فلطف طايكم وليهمس هامسكم ومنهم ابو ايوب
ابن القريه حافظ وسع بطانه ما استحفظ وجمع سانه وما تلفظ وبه يضرب المثل
الشرود ويشرب منه للصدور والورود فورد ذكره على العرب امواهها وشم
عرر الايام وجباهها قال الجاحظ ولما دخل على الحجاج قال له ما اعددت
لهذا الموقف قال ثلثه صنوف كانهن ركب وقوف دنيا واخره ومعروف
ومن كلمه قوله يا جودا الله لما له وتقربوا اليه بما رضى عليكم من اعمالكم له
فما زرعتم حصدتم وما اقرضتم انفذتم ومنهم محدب اليمني وابل
صابت ديمها الروية ونابل اصابت اسهمها الرميه نمت اليه نيم المكارم وانتمت اليه
اتمامها الى دارم فطافت من سه لسا عر وطالت منه الخطيب اللسن والفرزدق
الشاعر قال الجاحظ وكان قد قضى على جرير في
بعض مذاهبه فحاه ولقيه خالد بن سلمه المخزومي فقال له والله ما انت من
حنظله الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاسدين وما في تميم حجر بعد

هولا فقال له مجدب والله انك لمن قريش وما انت من بيت نبوتها ولا من
سوراها وخلافها ولا من اهل السدانه وسقايتها فلننظر من اي وجه انت

ومنهم معلل بن خالد احدى اماري الهجم نسج الخطب المجراد ونشد
الادب كالخراب فالى رحقه المحلل والنى كاس الراح المحرم بحي ربعه
المعلل قال الجاحظ وكان نسابة علامة صدوقا مغلدا وذكر
للمنتجع بن نبهان فقال كان لا يجاري ولا يماشي ومن كلمه بسط تقدرته الارض
ودحاها واثبت النجوم ومحاها وجعل الارض مهادا وقسم البلاد اعوادا
واكادا وخلق الاشيا توأما وفرادا فكيف يكفر نعمه وانتم فيها تحولون او تجحدونه
وانتم اليه ايلون تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ۝

ومنهم ابو اياس المصري ردف به في الذكا اياس وصرف اليه النظر منه على قياس فطنته
سارك تزكي من وطرها واذكى فطرها قال الجاحظ وكان انسب الناس
قال وهو الذي قال كانوا يقولون اشعر العرب ابو دواد الايادي
وعدي بن زيد العبادي ومن كلمه يا قوم اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واصدقوا الله النيه قبل الفعل فوالله انكم لن تخذلوا ما اجتمعتم ولن تنصروا ما
افترقتم وانظروا ايام الناس وقيسوا الامر على شبهه فالايام واحد والناس
الناس وانما هو امر مطاع او مسور مسمعه وانتم وما شيتم ۝

ومنهم عون بن عبد الله ابن عتبه بن مسعود منتم من نجاه ونجاح وشغل اونه لفساد واونه لصلاح فان بعد
البون وكان لنعم الحلقه مسد نعم العون فاقتربه بعد الزمان اتساما وتلبس في
صحايف الايهام ارساما قال الجاحظ وكان راوية ناسبا شاعرا
قايلا بقول المرجيه ثم رجع عنه واختص بعمر بن عبد العزيز وفيه يقول جرير

يا ايها الرجل المرجي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمصفود في قرن

ومن كلام عون المشهوره اللهم انا نرغب بعمل ولا تجعلنا حصايد نعمك ۝

ومنهم

عبد الله بن شبرمه بن طفيل بن هبيره بن المنذر ذي فنون وفتى شباب
وفنون غلب بطابن بحره وخلب بمخيل سحره اذ كان لا يزال يحلو البيان بصوته
ويجيل العنان في استحسان صوته حتى ابرزها كوامل لم تخدج وصحاحا لم تخلج
وجحا شانيه بما يفلح قال الجاحظ وكان فقيها عالما قاضيا
شاعرا راويه حاضر الجواب مفوها ايسه بالسعي لاجتماع ذلك فيه وفيه
يقول يحيى بن نوفل

لما سالت الناس اين المكرمه والعز والجرثومه المقدمه
واين فاروق الامور المحكمه تتابع الناس على ابن شبرمه

وقال له فتيه من عندنا اخرج العلم قال نعم ثم لم يرجع اليكم
ومن خطبه ولو اتخذتم النصفه بينكم منها جالم تشعب بكم الطرق ولكنكم امرتم
عليكم هواكم المطاع فتطالم رو الله لين تخلع احدكم في دنياه من كلما يملكه
اجدي له من امساك دره يسال عنها في اخرته فارجعوا رحمكم الله الى احلامكم
ومهدوا المواطي اقدامكم واعلموا ان الله امرا اتى منكم وسمع ومن شعره قوله
في ابن ابي ليلى القاضي

فكيف ترجي لفصل القضا ولم تصب الحكم في نفسكا
وتزعم انك لابن الجلاح وهيهات دعواك من اصلكا ۝

ومنهم علي بن زيد بن داب ابو الوليد لب الفصاحه وقلبها وقرط الخطابه
وقلبها كان زواجر وعظه بارعا وزواجر لفظه بارعا يذكارا اسرها جان
القلوب وامهرها وروي بها حروف المسامع وانبرها قال الجاحظ
حدثني ليث بن بكر انه كان ممن يولف الكلام الجيد ويولد للشعرا القصايد الشريفه
العربيه مع بيان عجيب ورواية كثيره وحسن اشاره ومن كلمه قوله
واستغفروا الله يغفر لكم قبل السنتكم وتوبوا اليه بنياتكم قبل بنيانكم ليرسل عليكم
السما مدرارا ويجعل لكم جنات وانهارا فان وعده لا يخلف ووعيد لا يصرف

وتجنبوا مصارع الاثام واستعدوا من مرارع النعم ۞ ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي
ابو عمرو من ولد عمرو بن كلثوم سلك البلاغة ومعتصرها وقطاف الراعد
ومهتصرها وسمع الخطب التي تغسل بالشؤون الذنوب وتنفض الجفون
كالذنوب لمواعظ تقع في القلوب قبل المسامع وتوقع بالاهداب
وحنوط المدامع قال الجاحظ وعلى الفاظه وحذوه ومثاله
في البديع يقول جميع من تكلم مثل ذلك من شعرا المولدين كمنصور النمري
ومسلم بن الوليد واشباههما وكان يحذو حذو بشار في البديع واعلموا ان
الدنيا دار غرور وموضع مساءة وسرور وهي دار حرا ومكان بلا شر ها
غالب وضرها عاجل دليلها كثير وحوبها كبير نبا لمن رغب في متاعها وراودها
بعد اسماعها فرحم الله من تبصرها بعين الحقيقة وراعاها بنظر التوفيق
والافكار وسو عقبي الدار ومن شعره
بي قلوب الغواي عن مواصلتي ما يجنا العين من شيب ومن قصري
اي امرئ هدم الاكثار ماثري واجتاح ما بيننا الايام من خطري
ايام عمرو بن كلثوم يسود حيا ربيعة والافنا من مضر
اوهمه عطلتني عن مكارمها كما لقوس عطلها الرامي من الوتر ۞
ومنهم سهل بن مروون بن راهبون الكاتب طلع هلالا وسعر زلالا وكتب
فكتب ونبت فثبت وخطب في عموم المصالح فخلص من العطب وشب في الجوانح
ما لا يوقد الحطب بكلم بوارع وحكم بوالغ ضمنها مواعظ وقل في الاسماع
وينقل الى الالباب نور نجومها وضواها واحل عقودها اغوار الخواطر
وبواها فاقترب لها مباسم راق انشامها وجلت كواسم راع العقود انتسابها
الى سمعه له اسمعت من الصم وسعت في الافاق سعي الهم ووضح نجما سعد وفهما
يعتقد فيه من يعتقد قال الجاحظ وقد ذكر صاحب كتاب ثعلة
وعفرا في معارضة كليلة ودمنة في التصانيفا خري وهو ممن جمع الخطب
والشعر

والشعر والرسايل القصار والطوال والكتب الحسان المجلدة والسير المدونة
ومن خطبة قوله وتذلل لكم المناكب ونصب لكم عليها اعلام
النجوم وعرفكم عدد السنين والايام بشهور دين عززها بالاهلة وطوالع
جعل عليها كالادلة فاي النعم تسبغ عليكم رداءه واي الالا لم يضاعف لكم
عطاءه فاقدروا احق نعمه واستعدوا ارضاه من سخطه ولودوا بعفوه
من نقمه واشكروا له ولا تكفرون ۞ ومنهم عثمان بن عروة مشتي
خطب ابدع فيها وقطرها وعالى فيها وخطرها افصاحه افصح بها
وابان ورجاحه فصح بها سحبان ففتح بها مقفلا وفسح لها رحاما مقبلا فوصلت
الى القلوب سريعا واقالت من الذنوب صريعا باحارز ايجاز واختصار
وايجاز وذكر الجاحظ السكران قل لمن لكل نوال وان جل ۞ ۞ ۞
ومنهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عم الخليفتين المذكورين
الخارج على المنصور الواج عليه غاب الاسد المنصور وتقدم في ترجمة اي
جعفر المنصور طرف من خبره وطرف من حديث باسه عليه ومن عثرانا
لم نترجم له استقلالا ولم يحم له الراي العيون ولا الاسماع مقالا وكان من
افصح قريش مقولا والحج لعود المنبر مدلا ومن فصول خطابته وفصيح قوله على
عراسه قوله يا اهل الشام ويا شيعة عباد الاصنام حاربتم
الى ان بنتكم بقلوب بطونها يعقل عن الله خطابه ويعرف له حقه حتى اذا
ذهب الله بطاعتكم وبكل المروان وشعثة الحراطم انتم الى العدو ولدتم
بالمكر تحسبونني لا اعرف عطامكم ولا ازلزل اقدامكم كلا والله لاريتكم ريب المدى
ولاطحنكم طحن الرحا ولسلس في قيادكم ولستتم ازورارکم واياكم والاماني
فانها خدع غرور وخيال افك وزور ولله عاقبة الامور ۞ ۞ ۞
ومنهم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ملك بحكم الصنوف
في امواله وحكم على نفسه الجود قبل سواله سرا والصوارم تمو وري والصوارم تحو

وجري والعرام تكبو وكان هاشميا معرقا وقرشيا معرقا وكان شرف ذلك
الاوان وفخر بني العباس ومروان قيل ان امه ام صالح ام عبد الملك
ام مروان بن محمد وكانت عنده وعرض له الرشيد يوما بذلك فقال لا امالي
لاي الحليلين كنت قال الجاحظ ساله الرشيد كيف رايت ارض
كذا فقال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضاب حمر وتراب
عفر قال فارض كذا قال جبال شامخه واوديه راسخه قال فارض
كذا قال ارض مراحه كانها بطن راحه وحشها سارح وطيرها سابح وحوتها
في مايه سابح ماوها عذب وثمارها رحب وجوها رطب تبرز شمسها نقيه وتطلع
نجومها دريه ولم يزل الرشيد حتى اتى منه على ما اراد ثم قال يا عم انت شيخنا
وخطيبنا بلسانك ننطق وبسيفك نخرق فقال له والله لانت يا امير
المومنين بهذا القول اولى مني بما قلت في فابقاك الله ابقا يلبس جدته
ويستطب عمره قال رايت يا عم ثم امر له بعشرة الف دينار قال
استعن بها في بعض نكاياتك ومن شعره وقد راى ما احدث احداث بني
العباس

لبسنا المجد عن ابا صدق اسانا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الكريم تواكلته ولاة السوء اوشك ان يضيعا ۞

ومنهم الفضل بن عيسى الرقاشي نضل محنه واصل فيه وقته وعلى هذا
كان ذا لسان اسرع من اللسان وبيان اطوع من البنان الى سبق الكلام
وتحقيق الكلام قال الجاحظ كان من اخطب الناس وكان متكلما
قاصا مجيدا وكان يجلس اليه عمرو بن عبيد ويكثر منه هو وكثير من الفقها وهو رئيس
الفضليه واليه ينسبون وكان لا يركب الا الحمير قال ونظر مرة الى حمار
فقال تعده في وبدلته وعليكم بالصبر فانه سبب الاجر وموجب النصر واعلموا
ان النعم لها مثل نفار الابل وانها لا تسالف الا ما داحق الله فيها فادوا الى الله حقه
وواسوا بفضول اموالكم خلقه واذكروا الفقر في الغني والضيق في السعة واياكم

والغ

والغفله والاغترار بالمهله فماذا الموت والله غير بعيد والوعد والوعيد ۞
ومنهم شبيب بن شيبه التميمي رب الفكر الوقاد الحمي كان يشب توقدا ويسب
ما المندل الرطب موقدا توالى الدوله الهاشميه في الدوله المشاييه ووالى بني العباس
زمان بني اميه وقد مضى له في ترجمة المنصور ذكر وانه في الخطابه كل بكر كان المنصور
قد ضمه المهدي وكان يعظه في الخلوه الذي ومنه قوله
ان الله لم يرض ان يجعلك دون احد من خلقه فلا ترض ان يكون احد اخوف
لله امنك واياك واطرا المداحين فانه هلاك او المهله فانها فوات ۞
ومنهم عمرو بن عبد الله بن عبد العزيز القرشي العدوي هو ممن ذكره في كتاب
نواصل السمر وله فضايل ان يع عليه نبها قومه لا يعي التمر وله في الخطابه لسان
ذلق وبيان طلق كانما اطلق قدمه لمنبر وقلمه لنسج برد محبر ومن خطبه التي شاقت
الطوال قصارها وحكم بها للرجال اقصارها قوله الحمد لله حمدا يبلغ
ويدي منه وصلى الله على عبده ونبيه محمد خاتم انبيايه وخير اهل ارضه وسمايه ايها
الناس ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم ومهربكم لمقركم
ومرجعكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها
خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله والمصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد وله الخليفه اعزه الله والامير سليمان بن جعفر ۞ ومنهم واصل بن
عطا ابو حذيفه الغزال المعتزلي كان لا يودي حرف الرا فتجنبه وعري
منه كلامه وسلبه كانها لم يكن في حروف الهجا معدوده ولا في لغه العرب موجوده
هوامع فصاحه تندي اعطافها وتدني قطافها وليس هذا في خطبه التي كان
يصنعها وكتبه التي يضعها بل في جميع مخاطباته وكلامه وكتاباته خلق بهذا حتى صار
له خلقا والف له سعوبا وطرقا وكان لا يبد وعليه التكلف اثر ولا يسن له خطا
قدر عليه احد ولا عثر مع حذفه حرفا كثيرا ما يدور في الكلام ويات في الشهاده
والتحميدات الكرايم مولده سنه ثمانين من الهجره واشتغل على الحسن البصري

ثم اعتزل وخالفه في قوله ان اصحاب الكباير من المسلمين انهم ليسوا بمومنين ولا كافرين
بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة ولم يكن غزالا انما كان يواظب
سوق الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيعطيهن الصدقة ويحسب حرف
الراء في كلامه حتى ذكر ذلك الشعرا فمنه قول بعضهم في المليح

تحسب لا يوم العطا كما تجنب ابن عطا لثغة الراء

توفي واصل سنة احدى وثلثين ومايه ٥ ومن خطبه المطوله المسهبه المفصله
تفصيل العقود المذهبة قوله الحمد لله القديم بلا غاية
والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه ودنى في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان
ولا يوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق بل انشاه ابتداعا وعدله اصطناعا
فاحسن كل شي خلقه وتمم مشيته واوضح حكمته فدل على الوهيته فسبحانه لا معقب
لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شي لعظمته وذل كل شي لسلطانه ووسع كل شي
فضله لا يعزب عنه مثقال حبه وهو السميع العليم واشهد ان لا اله الا الله وحده
الها تقدست اسماوه وعظمت الاوه علا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبه
كل مصنوع فلا تبلغه الاوهام ولا تحيط به العقول ولا الافهام يعصى فيحلم ويدعى
فيسمع ويقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيات ويعلم ما يفعلون واشهد شهادة
حق وقول صدق باخلاص نية وصحة طوية ان محمد بن عبد الله عبده ونبيه وخالصته
وصفيه ابتعثه الى خلقه بالبينة والهدى ودين الحق فبلغ مالكيه ونصح لامته
وجاهد في سبيله لا تاخذه في الله لومة لايم ولا يصده عنه زعم زاعم ماضيا على سنته
موفيا على قصده حتى اتاه اليقين فصلى الله وعلى الحمد افضل وازكى واتم وانمى واجل على محمد
واعلى صلاة صلاها على صفوة انبيايه وخالصة ملايكته واضعاف ذلك انه حميد
مجيد اوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة لمعصيته
واحضكم على ما يدنيكم منه ويزلفكم لديه فان تقوى الله افضل زاد واحسن عاقبة
في معاد ولا يلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها وفواتن لذاتها وشهوات امالها

فانها

فانها متاع قليل ومدة الى حين وكل شي منها يزول فكم عاينتم من اعاجيبها وكم
نصبت لكم من حبايلها واهلكت ممن جنح اليها واعتمد عليها اذاقتهم حلوا ومزجت
لهم سما اين الملوك الذين بنوا المداين وشيدوا المصانع واوثقوا الابواب وكاثفوا
الحجاب واعدوا الجياد وملكوا البلاد واستخدموا التلاد قبضتهم بمخالبها وطحنتهم
بكلاكلها وعضتهم بانيابها وعاضتهم من السعة ضيقا ومن العزة ذلا ومن الحياة
فنا فسكنوا اللحود واكلهم الدود واصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا تجد الا معالمهم
ولا تحس منهم من احد ولا تسمع لهم نبسا فتزودوا عافاكم الله فان افضل الزاد
التقوى واتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون جعلنا الله واياكم ممن ينتفع
بمواعظه ويعمل لحظه وسعادته وممن يستمع القول فيتبع احسنه اوليك الذين هدى
الله واوليك هم اولوا الالباب ان احسن قصص المومنين وابلغ مواعظ
المتقين كتاب الله الزكية اياته الواضحة بيناته فاذا تلي عليكم فاستمعوا له وانصتوا
اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي ان الله هو السميع العليم قل هو الله
احد ثم قال نفعنا الله واياكم بالكتاب الحكيم والوحي المبين واعاذنا
واياكم من العذاب الاليم وادخلنا واياكم جنات النعيم اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم
الله لي ولكم ومنهم خطيب الخطبا ابو يحيى عبد الرحيم بن اسمعيل
ابن نباتة التميمي الفارقي يكنيه خطبه الملام ورتبه الخطاب النبوي دون الانام
وكان واسع المعرفة باللغة اي قالب شا ابرز المعنى وافرغه ذلل رقاب البلاغة
واقتادها وسهل صعاب البلاغة واعتادها وولع بالترصيع ودهب خطبه
بما لا اقدر عليه صاحب بديع وهي اليوم لا تخلو درى المنابر ما ابلغ من خطبها ولا تعلق
القلوب بامسك من سجعها معا فيها من لطايف استعارات وطرايف عبارات
تسمع الرجل الاصم وتحرك الجبل الاشم وكل الخطبا عليه عوله ولديه لا تحول معه
في ميدان حوله ولولا الاضطرار الى اثبات بعض خطبه ولم اجد له سواها ما
تعف النظر به لما اثبت شيا من ديوانه لمستمين في الاقطار من شهرته التي هي

السبب في عدم الاقصار ومنه قوله اما ان لاهل الغفله ان يستيقظوا
اما حان لابنا الغفله ان يتعظوا اما ازف لاولي العقول ان يتفكروا اما ردف لذوي
التجارب ان يعتبروا القصد فكم الموت عن الخبر واراكم تصاريف العبر فما للقلوب
لا تتصدع خشوعا وما للعيون لا تجري بدل الدموع دما وكانكم بالساعه وقد
رجفت زلزالها واسحنفرت اهوالها وانقطر بكالها ومنه قوله لقد غلب على
قلوبكم الطبع فتملكها واستحوذ على نفوسكم الطمع فاهلكها فلا الوعظ يشفي منكم عليلا
ولا الانذار يجدي الى قلوبكم سبيلا فيا عجبا لغفله مطلوب لا بد من ادراكه وارحما
لمغتر بالسلامه لا ريب في هلاكه الا اذن تسمع الا قلب يخشع الا عين تدمع الا هارب
الى الله يفزع الا نادم مقلع الا مستمر مزمع اتظنون انكم للدنيا عمار ام تحسبون انها لكم
دار ومنه قوله ما سورا الوقايع وما عرض المصايب وما نصت
الوقايع وما بهت الفجايع اما ترون صوارم الموت بينكم لامعه وقوارعه بكم واقعه
وطلايعه عليكم طالعه وفجايعه لعذركم قاطعه وسهامه فيكم نافذه واحكامه
بنواصيكم اخذه فحمام والام وعلام التخلف والمقام اتطمعون في بقا الابد كلا والواحد
الصمد ومنه قوله الى كم تماطلون بالعمل وتطمعون على بلوغ
الامل وانتم تراه سبيل المنايا او نشاه نبل الرزايا ما ولدتم فللتراب وما بنيتم
فللخراب وما جمعتم فللذهاب وما عملتم ففي كتاب مدخر ليوم الحساب
ومنه قوله ابن ادم علام تسكت في المبين فاعرف وقارعت جسمك
نوب السنين فاطرق وانت على حرصك مصر ومما يقربك من الله تفر تطلب من الدنيا
ما لا تدركه وتتوق من الحياه ما لا تملكه لا انت بما قسم الله لك من الرزق واثق ولا لما
حذرك من الذنب مفارق ومنه قوله من كان الموت طالبه
فكيف يلذ قرارا ومن كان الدهر محاربه فكيف يطيق انتصارا ومن كان الامل
مطيته ارداه عثارا ومن كان راحلا الى الاخره فكيف يتخذ الدنيا دارا ان هي الا
غفله شامله وامنيه باطله ومنيه عاجله وسجيه غادره فيا فرايس الاحداث

ويا عرايس الاجداث لقد صفق الموت في دياركم نعب وصدق فكم صرف الزمان
فما كذب ووعظكم الدهر ثم ذهب واراكم من تقلبكم بكم العجب ومنه قوله
فتاهبوا رحمكم الله لليله تمخض بيوم لا ليله بعده ولمحاسبه مناقش على النقير والقطمير
لا طمع عنده هنالك تكشف الساعه قناعها ويحق الندم لمن اضاعها ولا تحاف
الى الاقاله لمن باعها ومنه قوله وان امرا تعد عليه انفاسه
عدا ولا يستطيع لامسه مردا لاهل الا نفر بصفو حياه الموت مكدرها
ولا يستطيل مده بقاء الفوت مقصرها ومنه قوله اي وانتم سور
النوازل وسيل الجداول وحب رحى المنون وبقيه سالف القرون كل يوم يودعون
ماضيا الى الاخره لا يرجع ويشيعون غاديا الى الحافره لا يربع ويروعون بفاقره
لا تقلع ويرعرعون براحه لا تنجع كلا ليحصدن الزارع ما زرع وليرهقن الجامع
فيما جمع وليحزن الصانع عما صنع وليطولن ندم النادم ان نفع ومنه قوله
وان امرا امل الثواب بغير عمل وامن العقاب بتسويف العلل لحايص لجه
ندامه مرحوم سالكها ونازل محجه سلامه مذموم تاركها فاحذروا ايها الغافل مركبك
فان البحر عميق واعد ايها الراجل زادك فان الطريق سحيق واخلص العمل
فان الناقد بصير وبادر المهل فان العمر قصير يا لها دارا اعدوا ما رخاوها محتوما
بلا وهاطله مسالكها مبهمه منهجها محلا اسيرها مويدا سعيرها امتنا هيا عمرها
على النار فيها شراب اهلها الحميم وعذابهم ابدا مقيم الزبانيه تقمعهم والهاويه تجمعهم
لهم فيها بالويل صحيح ولليبيها فيهم اجيج امانيهم فيها الهلاك وما لهم من اسرها فكاك
قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم بذله المعاصي ومنه
قوله ما لافراس الجهاد صافنه لا تركض وما لاسنه الجلاد
جامده لا تنهض وما لايدي الكفر قبل امتدادها لا تقبض وما لاسبابها
قبل استحكام قبلها لا تنقض احين تالق شهاب الايمان فسطع وتمزق
ضباب البهتان فما تقشع وزهق باطل ذوي الالباب فما نقع اخلدتم

الى الدعه قبل اوان الاخلاد واعدلم سبوقكم عن مقارعة الاضداد وسددتم
ما فتحه الله لكم من ابواب الجهاد مرارا رغمتم من يحرص العدو على الاحتشاد
وما اراه الا اغترارا لكون نارا تحت الرماد ومنه قوله
طريق معقود بالاخرى اخرى مرددة في اكتاف مسافرة فقد الطلعة راكبه
بعيد الرجعة غايبه فلذلك في احرايد الام الكاليه ونسيب لها هوامد الرمم الباليه
ومنه قوله ايها الناس ان الموت باب لابد من دخوله وضيف لاريب
في نزوله وهاجم لا مدفع في حلوله وصارم لا مطمع في كلوله فرحم الله امرا اخذ
من صحته لسقمه ومن شبيبته لهرمه ومن قوته لالمه ومن مقامه لرحيله ومن دنياه
لاخرته وكان في طاعة ربه من المبرزين فان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين
ومنه قوله ايها الناس من كان الدهر خطيبه كفاه ومن كان
الفكر طبيبه شفاه وما انتم الا سبل الاخرة قوانه وذبال الموت الوحي طانه
وقوف والاجال بكم سايرة وحلال والايام بكم مسافرة ورقود والمنايا في مالكم ساهرة
تعمرون الدنيا وداركم الدار الاخرة ⊙ ومنهم ابنه ابو الطاهر
محمد بن عبد الرحيم سعى خلف ابيه فما ادركه وطلب ارثه من البلاغة فلم يظفر لما
تركه خلا ان له من قول شعرها وعلا له من كلمات يتقمصها وله في ديوان
ابيه خطب كتبت في اخرها ونسبت جدا ولها مع تلاطم امواج زواخرها
ومنها قوله ايها الناس وضح الصواب لمن طلبه فرعت فيه
واصح الكتاب لمن عمل باوامره ونواهيه وافصح بذكر ما احل لكم وحرم وبيان
ما اشكل عليكم وابهم فلا تعلموا رحمكم الله الاهوا الموبقه لمن اطاعها عليه فقد
لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ومنه قوله وكان قد
حيم على اللذات هادمها واقدم على الحركات حازمها وعصفت من المنون
سافيها وعملت في النفوس صوارمها فاصبحت ايها المغرور صريعا لمساوره الاسقام
سوبعا في جسمك بعض الايلام ودعر عليك الكلام فعلا وجاش صدرك بالانين

فعلا

فعلا وامرا الموت في فكك من الدنيا ماحلا فبدت في الصفيح الملحد واسكنت تحت
الصفيح الموصد منفردا باعمالك في المكان الفدفد مبدلا من خفض مهاد
وساد الجلد ⊙ ووقفت له على رساله كتبها الى بعض اخوانه معزيا بولد
كان به بارا فمات اعظم ما كان له سارا صدع بها الفواد صدعا واجرى الصبر دموعا
وهي المصاب اعظم الله اجرك لا يدفعها الحزن ولا ينفعها الاسف عند
نزول المحن ولا يسلي عنها الا الصبر لمن ابتلي والرضى لله بما قضى وقد الم بك
المتوفى اعظم ما كنت مغتبطا به مرتبطا على حبه واكثر ما كان لك نفعا وعن حوزتك
دفعا وما وجدت به مما تجده الاب لابنه ويفقده الاصل من غصنه وقد علمت ان
الدنيا غرور وان الاقصى من السرور بها زور ومثلك على علو قدرك في الفضل
ومعرفتك باحوال الامم الاتي سلفوا فضل من تصبر عند الصدمة الاولى واحمله
التي لا تملك في مدافعها قوة ولا تستطيع حولا وانما هي عاريه استردها معيرها
وموهبة استرجعها واهبها حيث لم سرورها الحصص عليك هذه الاحزان
وهون عليك يا فلان ونزل ولدك منزلة غايب ان لم تقدم عليك قدمت عليه
ومسافر تقدم امامك وانت واصل اليه ولا يوهنن هذه الرزية جلدك ولا بعض
من الاجر ما امضت عليه مددك وكنت قد عزمت من اول ما اتاني خبر هذا النبا
الاليم والخطب العظيم ان اعمل اليك السير واسليك كما تسلي العرب فرايتك
اكمل فضلا واحملي في اللباب حملا فحططت رحلي ولزمت اهلي اكتفا
بفضلك الذي اعرف وبسلمك الذي هو فوق ما اصف ⊙ ⊙ ⊙
ومنهم ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ابن
الجوزي بحر لا تغض معينه ودر لا تقوم ثمينه اتخذ الكلام سلا وسلك طرقه
ذللا فخرج منه شراب مختلف الوانه مونق محاسنه اكثر به الوعظ على روس
الاشهاد واثر اللفظ منه حتى في الجماد وكان مجلسه ربما هلكت فيه الامم وهتكت
المحرم ولم يسع الفنا حصانه ولا الفضا سماعه له وبطانه وربما حضر الخليفه

من ورا استار وشدت اليه الركاب سمان وكانت مواعيد مواعيد الدموع ان تصب
واوقاته اوقات القبول ان تثب واسلم على يديه خلق من الامه وتاب امم من عصاه
الامه وله التصانيف التي جرت مجرى الامثال وسرت سرى الهلال ولم يبق
متكلم على منبر حتى اصار من نظارها ولا متقدم في محضر حتى امتاز باستحضارها
وحكي ان الشيخ جمال الدين ابا الفرج كان قد جعل له كل يوم كتابة اربع كراريس
وقطع ربع البغدادي وانه كان له اربع محدات على اليمين والشمال وقدام وخلف
فاذا عيي من الكتابة قاعدا استلقى على ظهره وكتب فان نام على وجهه كتب وان نام
على احد شقيه كتب الى ان يكمل اربع كراريس ۞ ومنه قوله الحمد لله لا محمد بن علي
ابن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد
ابن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان قاضي القضاه محيي الدين ابو المعالي المعروف
بابن الزكي القرشي الاموي من بيت قرشي ما خلقت اقدامهم الا للمنابر ولا اقلامهم
الا للمحابر ولا كان منهم الا سادات اكابر نهض بهم نسبهم في حاضر وغابر ونهض حسبهم
فمر بالشعرى العبور وهو عابر من ولد عثمان بن عفان الذي لم يزل عليا سميعا
اوصل الى الخلق نعمه سريعا وعاقب اعداه عقابا فضيعا احل المتقين جنانا وسيعا
جعل للمتقين في جنانه من المناجاه ربيعا فتح باب اللطف لاهل اللطف سريعا
انزل كلاما قديما نسخ الكتب جميعا احله من القلوب محلا رفيعا هو الذي لا ياخذه نوم
ولا سنه لا يغيره دهر ولا سنه بث النفوس المحسنه بخير ما شاء من الازمنه وهو
الذي اختار من اختار وقدم هذا الشهر على السنه وجعله مخصوصا بالمواعظ على
كل الالسنه ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه فهو العليم بلا تعليم
الكامل ولا يحتاج الى تقويم الذي جعل اولياه من حجابه في حرم وجعل ديون
تكليفه عليهم ويسامح الغريم يمن على عباده بالفوز المقيم جعل النار سوطا يعذب
به من لا يستقيم يخوف به عباده لا ليعذب المومن العذاب الاليم وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ومنه قوله الحمد لله الهادي الى

دينه

دينه والمنعم سفينه المقبل على القلب المزعج سكينه ذبح العدو المفرط بسكينه
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه
فهو الخالق ما دب ودرج وهو الذي ياتي في المضايق بالفرج لا يخفى عليه سواد
سواد السبج استخرج بدايع الودايع من بطون اللجج نور العيون واحسن في تركيبها
الدعج انشا الخلايق واخرج من بعض بعضا استغنى عن الكل ثم استلقى ورضا
ومنه قوله في بعض خطبه يذكر الوزير عون الدين ابا المظفر يحيى بن
هبيره ويصف في الايام المقتفويه تدبيره وهو الوزير الذي قلدني العباس منه
في اعناقهم من اطواق الحمايم وابلت بحصيد دولتهم من سوابق الغمايم فلقد استنقذها
من الحضيض ورفع من الارض طرفها الغضيض وكف ايدي اعدايها وقد امسكت
باطواقها ونفس كربها وقد احدقت لمجامع افاقها والذي قال
وادام الله ايام فلان الذي ساس الامور بحسن تدبيره ورزم وعرضت له الدنيا فلولا
التوفيق لم اخلاقه مجبوله بنسك نسك كلما حرك لم الذي يوثر مجالسه الفقرا
على الاغنيا العظما ويختارا الكلم من العرب على الرغاب الدمى ولا يريد الدنيا
الا ان يتخذها الى الاخرى سلما الذي الدعا له من الواجب وكفيل المطلوب
وهذا دعا يجتمع عليه القلوب ومنه قوله عليك حافظ وضابط
ليس بوان ولا غالط وانت في ليل الهوى خابط يا من قضى عمره كم تغالط يا كثير الذنوب
بكفي الفارط متى تنتبه لصلاحك ايها الناعس متى تطلب الاخرى يا من على الدنيا
نافس يا من تحدثه الاماني بزخارف الوسواس اين الجبابره الاكاسره الشجعان
الفوارس اين حارس المال اخذ المحروس وقتل الحارس ومنه قوله
رفع السما في لوح الهوا اما لها عامد سطح الارض على زبد جامد كادت تموج موج
المراكب فثبتها بالجبال الرواكد فالنجوم تلوح كانها جنود تتطارد ومن اياته انك
ترى الارض هامده فمنها مرتفع وهامد يجللها سحاب بارق راعد والطير يرجع
تسجع الالحان من تقديس الديان غررا القصايد والكل يومي بازدواجه ان الموحد

واحد لا مثيل ولا شبيه ولا زوجه ولا ولد ولا والد ومنه قوله
هو خالق الارواح بعد خلق الاجسام وباعثهما جميعًا بعد تفتت اللحود وتقطع العظام
نسج وشي الربيع في حلل مجلله بالاكمام فالورق على الورق نشد ويعجب الكلام
من لا يطلع على كيفيه ذاته كيف يطلع على كيفيته اين الافهام ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في سته ايام ومنه قوله يا من علا
في الشر وبلغ وتكبر على اقرانه وشمخ اترى يزول هذا الوسخ اترى يصلح ثوبك الذي
اتسخ لا يغرنك السلامه ثوب البلى عند انحياط الامتفكر في حاله الامر ودقبل
ارتحاله الا من يحك عمله قبل تفتيش اعماله بين يديك سفر او لها جهنم يا من خرق
درع المعصيه ونحن نرقع انت تقول انا تايب وانا اسمع عزمت القافله ان ترحل
اين من يرقع ومنه قوله واحسرتي من تضييع صلواتي ما قدمت ما
يصلح لمماتي من يجمعني بعد شتاتي من يلين هذا القلب العاتي كم جبه من الحطام
كسبتها كم ضيعت واجبه من الواجبات وما فعلتها والله لقد بالغ في الدوا
وهذا المريض ما استوي واذا قعودك وقد عرض عليك سعودك اترى قد يبس عودك
ضيعت من عمرك اربعين سنه ومضى وقت اليقظه كله سنه ومنه قوله
وقد قرا المقري بسم الله كم على القلوب من اشغال وكم عليها من اثقال ارحها
يا بلال اذا قيل بسم الله عند القلوب وكانه برق شيم فلمع وجرى في الماقي فدمع

من راي البرق بنجد اذا انثنى سلب النوم واعطى البرحاء
فاض فيضًا لجفوني ماوه والتظى وهنًا كانفاسي اللظاء
نام سمار الدجى عن ساهر يتخذ الهم سميرًا والبكاء
اسعدته ادمع تفضحه فاذا ما اسعد الدمع اساء
يا خليلي ولم اعلمكما بالهوى حتى تبث الاخاء
علل قلبي بذكري قاتلي رب داءٍ عاد للنفس دواء

هذا منادبهم وعلى اليمين واديهم اين حل القوم في سدا النقى اين قدم السالك منهم

صعد

صعدوا ارتقى اين هممهم بين العذيب والنقا ساروا وخلفونا ليتهم لو وقفوا وعرفونا
كانت دموعهم في السحر تجري كانت قلوبهم منهم وتدري بالعزا يمهم تسري يا السوهم
تقدو تبري الدنيا لتشوق بكونهم القناعه يحجب من صونهم الدمع شرابهم القلق
دابهم نشتاقهم محرابهم الفتهم اوصابهم مضى اهل السهر وبقي اهل النوم ومنه
قوله انعم على المخلص ودله واخذ بيد عبده وله سل سيف
القهر على الخلق واستله اطلع على المضطر فحل كله كله انعم على المخلص فاعزه
وعلى الغافل فاذله انزل القران يهدي به شخصًا وشخصًا اخر اضله اخرج الما
من بين اصابع نبيكم من اصغر قله فرى الايمان في قلوب اصحابه كالاهله قد اخرج
لبني اسرائيل اثنى عشر عينًا وما روى غله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظله
فالق النوى والحبوب وهو المطلع على ضماير القلوب رد يوسف على يعقوب
وكشف الضر عن ايوب بعث السحاب فمتطى الريح استطا المركوب فاذا انزل
القطر على الارض رايتها خاشعه تذوب ومنه قوله يوم تشهد الملايكه
يا كبت هذه الامور بعيده وكانكم بها قد قربت اين ديار المعاصي خربت اين نفس
العارف طربت اين قلوب العاصين خربت الا ترد نفسك عن الخطايا فقد كفى
ما لعبت يا افراخ البلا فخاخ الفنا قد نصبت والله لو رات بصيرتك ما بين يديها
لعجبت ولكنها قد حجبت كانكم بشمس الحياه قد غربت كم قيل لها ايامك فيم ذهبت
اين الليالي نهبت اين الايام ذهبت العجب والله للنفس تضحك وقد عصت ولو عرفت
ندبت يا متحركا وانياب النوايب فيه قد نشبت اخذت الدنيا وسلبت ظننت انها قد
تركت لا قد طلبت ومنه قوله لفظًا رق من نسيم السحر بين شجر
ومعنى كالسحر تغلغل في السحر ليس كل معدن عرق الذهب ولا كل غزال ظبي
غزال المسك لما سرقت في بدا الطلب للعلم بارسانيع في صميم سر فقال سر سر
تنسر فلما انتهى برا الطلب لاح بحر البحث فلججت في امواج الفهم اقلبها فتارةً
تغلبني وتارةً اغلبها حتى انجاب الظلام عن صباح فصاح موذن الظفر حي على الفلاح

ومنه قوله تلمح القوم الوجود فهموا المقصود فجمعوا الرحل قبل الرحيل
وشمروا في سوا السبيل فالناس في الغفلات وهم في قطع الفلاه فما كانت الايام
الا منامًا حتى عبروا واقتطعوا الامال باعمال الاعمال لو رايت مطايا اجسامهم
وقد اذابها السري تحت محامل عزمهم الليل تعند الخبر الذي كيف
مر عليهم ابلغك ما جرى لم ابعلم حاله كيف بات المتيم افترشوا بساط قيس
وباتوا بليل النابغه ان ناحوا فاشجى من تمم وان ندبوا فافصح من خنسا
ما زالت مطايا الاقدام تدرع بيد الدجى بالقيام وحادي القوم يقول يا رجال الليل
هبوا رب صوت لا يرد لا يقوم الليل الا من له عزم وجد فما زالوا كذلك الى ان
نم النسيم بالفجر وقام الصباح ينعى الظلام فلما هم الليل بالرحيل تعلقوا بذيل
السحر ومنه قوله كم دار دارت بنعم النعم دارت عليها دواير النقم
وفي الغير عبر فيا من امكنه الزمان لا تحرنا ومن من الزمان الزمن الزمن كلا ان في
الطوارف لا فه ستعلم ايها الظالم قدر عزمك اذ يلقى كل ذي دين وما طلبه صياد
التلف قد نثر الصقور وارسل العقبان ونصب الاشراك وقطع الحواذ
فاين المفر تهيا لصرعة الموت وكن على حذر من قلب القلب بطل ولله عمل
الشباب في تلك الحرب ليت شعري الى ما يؤول الامر فوالله ما ادري انغلبني
الهوى اذا جد جد البين ام انا غالبه فان استطع اغلب وان تغلب الهوى فمثل الذي
لاقيت يغلب صاحبه آه من تاوه حين لا ينفع ومن عيون صارت كالعيون
مما تدمع ولما جلي التوديع عما حذرته ولم يبق الا نظرة تتغنم بكيت على الوادي فحرمت
ماءه وكيف يحل الما اكثره دم ومنه قوله وهن العظم وما
شابت لمة الامل ورثت نوق الحيل وما في المراه زاد وقدمت معابر العبود
وانت تلهو على الساحل اكثر العمر قد مر وانت مشغول في تضييع الباقي
ابن عزم اويس ابن معرفة معروف ابن سر السري ابن جد الجنيد ابا راهبي
نجران ما صنعت هند انكسر مغزل رابعة وقطن الحلاج الكل في القصعه
حصه

حصه اتحد وما لك بعير اشد القوس وما لها وتر انحشا من غير شبع واعجبا من
وجم بلا حبل اذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكا ممن تباكا اهل في هذه
الدار من اوليك ديار ما ساعفتني الليالي بعد عهدهم الا ذكرت ليالينا
بذي سلم لا تطلبن لي الابدال بعدهم فان قلبي لا يرضى بغيرهم ومنه قوله
القلب جوهر في معدن البدن الانفعال تزاحم الهم ولو صدقت التجرد خلت
الرباط واعجبا اطلب الشجاعة في جبان واسال عن الهلال ابن ام مكتوم
استملي الفصاحه استطر الوفا من عرقوب لقد رجعت اذا كنت حتى قل شغلتك
رذايلك لذاتك عن فضايل ذاتك ومنه قوله هذه احوال لا يعرفها
الا اهل المعامله وطرق لا يسلكها الا ارباب المواصله لا حت للمحبين اوصاف
الحبيب في حليه الكمال فقاموا على اقدام الشوق يسيحون في فلوات الوجد
فلو رايتموهم لقلتم مجانين ولعبت في حسنك ما لم يلعبه في حب ليلى قيسها المجنون
لكنني لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس والجنون فنون ومنه قوله
اما رايت مرزوقًا لا يتعب ومتعبًا لا يرزق هذا موسى عليه السلام في تغلغل اذى
وما راى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يزعج عن منامه وما طلب فقضاها العذري
وامتلاني حجها يطلب موسى التجلي ويرزق الجبل اراك الحمى قل لي باي
وسيله توسلت حتى قبلتك ثغورها ومنه قوله يا موثقًا
بسود الطرد مرميًا في مطموره البعد خفف من بحثك في ضيق حبسك بالنوح
في البكا على الحبيب لو صادف العين عينًا ما وقت من ناظري بني سلع وقبا
كيف اضا البرق ام كيف خبا بنهي ومبيضه ولم تنم عيني ولكن رد غفلا عن با
وترت له بنات صدري خافقًا واستبردته اضلعي ملتهبا سل من بكل الناشد
يا الغضا على الطريق وبرد السلبا واويلاه انا اشرب وانا اطرب
يتركوني اسير وحدي اسير وحدي هل لا سعت معي رجل رجل واعاني
ساعد مساعد اين شرط الرفقه اوما العزما للكل واحد يا عيوننا بالكرى

راتك حرم الله عليكن الكرى ومنه قولـــــــه كنت تقول اذا
شبت تبت فهذى تشهد الصيف عما قرا نقضت وبحك قد نعل السليط
فاستدرك ذبالة المصباح في كل يوم نصح واعده انابه لكن على شفا جرف
كم تعزم على طاعة وتوبة بالليل الهوى ما يصبر عن توبة تبت من العزوم في
شعار اويس ومنه قولـــــــه الا تنتبه من الرقاد الا تنويه من
الفساد يا من كلما عدلناه زاد يا اسود القلب والفؤاد اصخر هذا القلب
ام جماد اما سمعت بما عاد على قوم عاد لو علمت المصاب لبست الحداد
لو علمت ما عليك من الذنب فرشت الرماد يا من سمع وذهب وما استفاد
جسمك في واد وانت في واد انا انت بين داع ووداع فهل لما اض من الزمان
ارتجاع الاعمار منهبة والقلوب مسودة ابواب الاخلاص منسدة امل ماله
اخر الانتباه الانتباه قبل ان تدرك حر الحياة كم خطر على قلبك ذكر ذنبك
وما بكيت كم بارزت الحق بالقبيح وما استحييت استترت من الخلق وتواريت
ونسيتني وانا معك في البيت ومنه قولـــــــه كم من حريص جمع
المال جمع الثريا فرقته الاقدار تفريق بنات نعش البخيل فقير لا يوجر
على فقره البخيل يبيع عرضه ولا يشتري المكارم

جبان عن الانفاق والمال وافر وبــ سلاح عند من لا يقاتل

ومنه قولـــــــه المفروض عندك مرفوض وكلام النصيح صوت
الريح يا نايما طول الليل سرت الرفقة رحل القوم كلهم وما انتبهت من الرقدة
قد كان لك مع العباد قلب فانقلب ايها المطيع اي مضيع اعمالك ايها البري
اي مجرم تحرك بك لا حب لك العاجلة فهمت كانك ما فهمت فلما تبدلت
تبلدت ومنه قولـــــــه يا مستوعبه من ملكه من ملك لا تبع في ورودك
منهل من هلك يا خزانة الودايع ويا وعا البدايع كل الاكوان نجوم وانت
شمس وصونه وانت المعنى وصدفه وانت المخض وانت الزبد يا معوضا

عنا املنا ابعدنا ابليس لاجلك يا عجبا منك كيف صالحته وهجوتنا
رعى الله من اهوى وان كان ما رعى حفظنا له الود القديم وضيعا
وواصلت قوما كنت انهاك عنهم لعمرك ما ابقيت للصلح موضعا
ومنه قولـــــــه الحرب خصام قايم وانت غلام نايم لا تبس لامتك
لبس في سلاح المحارب احدمن عزم طر بجناح الجدمن وكر الكسل تابعا
اثار الاحباب تصل تلح طريقهم ان كنت رفيقهم شعر

تلفت حتى لم يبن من بلادهم جناب ولا من نارهن وقود
ولو قال لي الغادون هل انت منته غداة قطعنا الرمل قلت اعود
لا صبر والوعسا بيني وبينكم واعلام حب اني لجليد

رحل القوم يا متخلف وسبقت عزايمهم يا مسوف وتركوك للكل اسيرا
فاصبحت من ربحهم فقيرا شعر

يا قلب جدد كذا لموعد البين غدا
ارعى الحمول ناظرا والزم القلب يدا
مذ رقدوا بالضلوع حر الهوى ما بردا

ومنه قولـــــــه قلب المحب تحت محمة الليل محموم كلما هب نسيم السحر
التهب ما يعرف ما وصفت الا من له ذوق ولا يدري ما يجد المحب الا ذو شوق
قد عرفتم عقابيل قابيل وعلم حسن سرابيل هابيل يا من له قلب فات يا من
كان له وقت ففات اشد العمى بعد البصر اقبح الطرد بعد القرب ثم على قدم
القلق وسر في فيافي الطلب وناد في نادي الاسف اين تذكار اهل الكدر
ايام الصفا شعر

احيراننا ايام جمع تعلة سلو النفس هل ماض به النفر راجع
وهل لليالي صالحات على منى ولوان من ايامنا للنفس بايع
اجي نجد حاجة لو بلغتها وجد على مرمى العراقين شاسع

عفا الحيف الان يرجع سايل بعله شوق او يعود ساجع
بادر بالتوبة من بلا مرأتك فتسل وفاتك فالمنايا بالنفوس فواتك
وكم وقفت واصحابي بمنزله بعد تفظانها ولماني وهلانا
يناجاحبي حيانا النسيم بما اسداه يوم النقى بالجزع حيانا
نبكي وتسعدنا يوم المطي فهل نحن المشوقون فيها ام مطايانا
ولا ومن فطر الاشيا ما وجدت كوجدنا العيس بل رقت لبلوانا

واذا اصبحت اخذت طريق قيس بعض عرى العزم عروه عروه وما يخرج حب عفرا من قلب عروه كم دفنت كثيرا من الاعزة وما رجع كثير عن حب عزه

شعر جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون

يا مقهورا بغلبه النفس صل عليها بسوط العزم فانها ان عرفت منك استارت لك امنعها ملاذ وديا مها ليقع الصلح على ترك الحرام فاذا سمحت بطلب المباح فاما منا بعد واما فدا الدنيا والشيطان جارحان جارحان عنك والنفس عدو مباطن ومن ادب الجهاد قاتلوا الذين يلونكم ليس من بارز بالمحاربة كمن كمن ما دامت النفس حية تسعى نهي حية تسعى احل بها في بيت الفكر وانظر هل هي معك او عليك نادها بلسان التذكره ذهب عرش بلقيس وبقي حال شيرين وتفرق فرش بوران وبقي نسك رابعه حاكم نفسك عند حاكم عقلك لا عند قاضي هواك كان بعض السلف اذا اتهم نفسه بترك شهوه اقبل بها اقتراء الراي اذا قرطس واسوقاه الى تلك الاشخاص واتوقاه الى ارباب الاخلاص اي لا ادكرهم فاعجب وان وفيتهم يطيب

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه على شعث الرحل اضطراب الاراقم
نمر صوات بسيم سايل ومن ارحيات نهب بنا ثم
واستنشقوا الاعلام حتى يدلني على طيبها مر الرياح النواسم
وبالنسيم الارواح الا لانها تمر على تلك الربى والمعالم

ومنه

ومنه قوله اخواني احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت دانك تعرفان بين المرء وزوجه وهذه تفرق بين العبد وربه سحرت سحر بابل ان اقبلت شغلت وان ادبرت قتلت وبلاءه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم كم في جرع لذاتها غصص طالبها معها في نغص نبكي عليها حتى اذا حصلت بكى عليها خوفا من الغير علمتني بهجرها الصبر عنها فهي تشكون على القبيح

ومنه قوله تالله ما تعشق المنازل لذاتها بل لسالف لذاتها لك يا منازل في القلوب منازل المعاهد عهد عند المعاهد اذا تذكره الصب صب الدموع وماشوقي بالما الا تذكرا الماء به اهل الحبيب نزول وما عشت من بعد الاحبه سلوه ولكنني للنايبات حمول اما في النجوم السايرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل المحبان تذكرا الربع حن وان تفكر في البعد ان وان حن عليه الليل اظهر ما اجن قطع عليه رضاع الوصل فلم يتهن

ومنه قوله تلح اصناف النبات في ساق الساق قد برزت في عد الربيع ليس طربا بالدي اسمع غنا الورق على عيدان العيدان لعل مقاطع السجوع توجب رجوع المقاطع ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني غير اني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني والسعادة ذهب اهل التحقيق وبقيت بنيات الطريق خلت البقاع من الاحباب وتبدلت العمارة بالخراب

ومنه قوله ركبوا سفن العزم نهبت لهم رياح العون فقطعوا بالعلم لج الجهل فوصلوا الى اقليم اهل الفهم فارسوا على ساحل بلد الوصل ساروا ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وحلوا وسعنا تعالوا نستطر في اثارهم وندرس درس اخبارهم نبكي على حالنا بنا ونندب ما اصابنا

اذا تذكرت زمانا مضى فوج اجفاني من ادمعي
يا قلب لا تسكن على بعدهم واتت يا عيني فلا تهجعي

ما يزال الحرب بيننا وبين ابليس قائمة ندال علينا وندال عليه ولا ندخل ان شا الله

في مهادنه كلما هزم جيشا الضعف العزم خرج عليه كمين من شبه ندم بينا هو
يبتسم سلب عاص قد ظفر به اذ ابتله تايب قد وقعت فيه اصف لكم حال غيري والتاجر
بمال سواه مفلس اترى وقع في الشبكة شي اترى في نبلي مقرطس جزى الله حرصكم
بلوغ الغرض اعود بفضلك الهي ان تجعل حظي لفظي وا اسفا اصف واصفي وشرب
غيري يا اخواني احثكم على السير وانا قاعد وانا ولكم الدوا وانا مريض
نعذري زفير ما ترقى الى الحشا وعندي دموع ما طلعن الماقيا ومنه قوله
كم واعظ ايقظ غيره ونام ذكر سواه ونسي وكان كالقوس رفعت السهم ولم
تبرح تاثيرات المخالفه على مقاديرها فويت زله ادم تخرج عريانا وكانت غلطه
يوسف همّا افقدا القميص من عصى قرع بعصا ومن هم عوقب بهم يا قليل الزاد وسفره
بعيد المدى مالم يكن لك محرك من قلبك فالخلق تضرب في حديد بارد ومنه
قوله ايها المحارب لا تعدد جراحك فقد يصاب الشجاع من ثبت قلبه
في الحرب لم تزلزل قدمه اول ما ينهزم من المهزوم قلبه ومنه قوله
كل صاف من الدنيا مقرون بكدر حتى انه في الغث غث المحبوب والمكروه في
قرن النار لا تشرق حتى تحرق انزيدان لا ينعكس لك غرض فما هذا موضعه
الليالي ذاهبات والليالي ناهبات ما هبات ومنه قوله اذا فتحت
الورده عينها فرات الشوك حولها فلتصبر على مجاورته قليلا فوجدها يجني ما
للملكه اني بين المذنبين ولا حرقه المحبين ولا خلوف الصايمين اذا رايتم جواد
اللسان يجري في جواد البنان فاسلوا له السلامه من كبوه هفوه تسمعون بالدر
ولا تدرون كيف صعد لا تنسوا للغواص مقاساه الغشاوه سبحان من يوفق غايص
الفكر في بحر القلب لاستخراج الدر كم من عرايس علوم في خدور الصدور تمنعها
الغيره من البروز فاذا صادفت كفوا جرت مياه الوصال في عبارات العبارات
وشمس المعرفه تعقد في معدن قلب العارف جواهر المعاني فاذا اراد اخراج
زكاه الملك اذاب بعض الجواهر في بوتقه الفكر ثم اجراه في انبوب اللسان على

سمع مسته شد فجعل قلب المريد جامكيه لجند العزم كلامي يطلب في راس نخله
جبان انكم صعاد ليس العجب من مملوك يتذلل لمالك ويتعبد انما العجب من مالك
يتحبب الى مملوكه ويتودد يا افراخ التوبه لا زمي اوكار العزله فان هوا الهوى صيود
يا مطايا الادبار احفظي احمال النفوس عساها تصل سليمه الى مواسم الارباح ومنه
قوله ان عطشت فاكيف تغتر ان القناعه لا يغرنك سراب
الهوى فكم هنالك من هي لك لا يمنعك سابق الزلل من التعرض للكرم فالكرم للزلل
لا تحقرن بضاعتك المزجاه فمراد العزيز ابن يامين الشجاع يلبس القلب على
الدرع والجبان يلبس الدرع على القلب وتكاد الظبي لما عودها تمضي نفسها الى
الاعناق واذا اشفق الفوارس من وقع القنا اشفقوا من الاشفاق من بكى على
ذنبه نسي حافظاه ذلك الذنب وان الباكي من خشيه الله تنزله البقاع التي بكى عليها
وتعمه الرحمه ما دام باكيا

اذا لم افز منكم بوعد ونظره اليكم فما نفعي بسمعي وناظري
متى غنت الورقا كانت مدامتي دموعي وزفراتي حنين مزامري

ومن شعر ابن الجوزي

يا طرب الريح سقاك ادمعي ولا عراك في الهوى تمايلي
سكرك عن زهو وسكري عن هوى ما طرب المخمور مثل الثاكل

ومنهم محمد بن علي بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان قاضي القضاه محيي الدين
ابو المعالي المعروف بابن الزكي القرشي الاموي من بيت قرشي ما طلعت اقدامهم
الا للمنابر ولا اقلامهم الا للمحابر ولا كان منهم الا ساده اكابر بعضهم نسبهم في حاضر
وغابر وبعضهم حسبهم فيما لشعري العبور وهو عابر من ولد عثمان بن عفان وعوف
كل لهفان واقمار انديه واسد ضان تداولوا الحكم بالشام نيابه واستقلالا وتناولوا
النجوم ولم يقنعوا بها استقلالا ومنهم من نازعته الى الخلافه نفسه واطمعته من

ملك بني امية بما مضى به امسه وما رجوا صدور مجالس وبدور مدارس وولاه قضا
وكفاة امضا وكان الملك الناصر الكبير يشير اليه بالتعظيم ويشير بالتقدم
ولما فتح القدس كان معه لسابق الانس فلما هي للصلاة المسجد الاقصى حضر
ذلك المشهد من لا يحصي وفيهم ذو عدد ما فيهم الا من تهيا للخطابة ونو المنبر لو
اصابه وناداه بلسان الوسايط له لو اجابه فاتى والله والسلطان ان يضرب
نهاد اكل القرشي باعطان فاعد له في المسجد الاقصى مقاما واخر الناس وتقدم
اماما وقدم له جواد منبر واجلى صدقه محرابه لجوهر وقام ذلك المقام المشهود
وبلغ ولله وملايكته شهود وخطب فعلم ان السعيد محدود وان السعي محمود
وان كل لسان فرس يجيل من الغي مشدود وكانت قد تقدمت له قصيده هنا فيها هذا
السلطان لممنوح حلب وبشر في صفر بفتوح القدس في رجب فما اخطا العادل
ولا رنف التفرس الصحيح والاوال وقيل ان هذا كتاب بحساب حسبه في ملة
المسير الى القدس وقاربه وقربه وقيل شي استخرجه من تفسير ابن رجان في
سورة الروم باستنباط معلوم غير مخروم وعلى اي الحالين كان صدق قيله
وصدع دجى الفراسة قنديله فجعل السلطان هذا التقدم مما جاه ثم كان اول
من حل له هذا المنبر جاه وساذكر خطبته عن اخرها واذا كل ذي خطابه
تفاخرها بدا بتحميدات القران واتبعها بخطبة سعيدة القران وساعطل
العقود بجوهرها واعطر الوجود لما ذكت قرحته من العود على مجمرها
وهي فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر

الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لاباىهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم ان يقولون الا كذبا قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
الله خير اما يشركون الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله
الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل
الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا ان الله
على كل شي قدير الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف
الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره الذي قدر الايام
دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافا على عباده من ظله
واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على
خليقته فلا ينازع والامر بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده
على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليايه ونصره لانصاره وتطهيره بيته المقدس
من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله رافع الشرك وداحض الافك الذي اسرى به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها
جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق
السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا
البيت شعار الصلبان وعلى امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع
القران وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان
وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله
الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد
هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في يد

المشركين قرنًا ما بعد عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه
اسمه واماطه الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع
قواعده بالتوحيد فانه بني عليه والتقوي فانه اسس بالتقوي من خلفه ومن بين
يديه فهو موطن ابيكم ابرهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون
اليها في ابتدا الاسلام فهو مقر الانبيا ومقصد الاوليا ومقر الرسل ومهبط
الوحي ومنزل تنزيل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر
وهو في ارض المحشر وهو في الارض المقدسه التي ذكرها الله في كتابه المبين
وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملايكه المقربين
وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروحه
عيسى الذي شرفه الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبه عبوديته فقال
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدًا لله وقال لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وهو اول القبلتين وثاني المسجدين وثالث
الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد
الموطنين الا عليه ولولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من
سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيله التي لا يجاريكم فيها مجاد ولا يباريكم
في شرفها مبار وطوبي لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبويه
والوقعات البدريه والعزمات الصديقيه والفتوح العمريه والجيوش
العثمانيه والفتكات العلويه جددتم للاسلام ايام القادسيه والوقعات
اليرموكيه والمنازلات الخيبريه والهجمات الخالديه فجزاكم الله عن
محمد نبيه افضل الجزا وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم من مقارعه الاعدا
وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدما واثابكم الجنه فهي دار السعدا
فاقدروا رحمكم الله هذه النعمه حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها فله
النعمه عليكم بتخصيصكم بهذه النعمه وترشيحكم لهذه الخدمه فهذا هو الفتح الذي

فتحت

فتحت له ابواب السما وتبلجت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملايكه
المقربون وقرّ به عين الانبيا والمرسلون فماذا عليكم من النعمه بان جعلكم
الجيش الذي يفتح عليه البيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي يقوم
بسيوفهم بعد فتره من الرسل اعلام الايمان فيوشك ان يكون التهاني به
بين اهل الخضرا اكثر من التهاني به بين اهل الغبرا اليس هو البيت
الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في خطابه فقال تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اليس هو البيت
الذي عظمته الملوك واثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعه من الهكم عز وجل
اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل فيه الشمس على يوشع لاجله ان تغرب
وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذي امر الله موسى قومه
باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم من اجله والقاهم في التيه عقوبه
العصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزايمكم لما نكلت عنه بنو اسرايل وقد فضلهم
على العالمين ووفقكم لما خذل عنه امم ممن كان قبلكم من الامم الماضين وجمع كلمتكم
وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وعسى وحتى فليهنكم ان الله
قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودًا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملايكه
المقربون على ما اهديتم الى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد
وما امطتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاسد
الخبيث فالان تستغفر لكم املاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات
فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبه فيكم واحرسوا هذه النعمه عندكم بتقوى الله
التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى
وموافقه الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى وخذوا في انتهاز
الفرصه وازاله ما بقي من الغصه وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد
الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان

وان تداخلكم الطغيان فيحل اليكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم
الجياد وجلادكم في موضع الجلاد والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل
وخصكم بهذا الفتح المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تعترفوا كبيرا من مناهيه
وان تاتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا والذي
ابيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد
فهو افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم اذكروا الله يذكركم
اشكروه يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الدا وقطع شافة الاعدا وتطهير بقية الارض
التي اعضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام
يا للثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل
الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها ومهمة
فاخرجوا اليها هممكم وبرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها
والمكاسب بذخايرها فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون
فكيف وقد اضحى في قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقال تعالى ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مايتين اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار
بزواجره وايدنا معشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم اتم الخطبة الاولى وجلس
ثم قام وخطب الثانية كما جرت العادة ثم دعى للخليفة الامام الناصر لدين الله
امير المومنين ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر
لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك
المدافع والذاب عن حرمك المانع المسيد الاجل الملك الناصر سلطان الاسلام
والمسلمين مطهر البيت المقدس ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير
المومنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملايكتك براياته محيطة واحسن

عن الدين الحنيفي جزاوه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاوه اللهم ابق للاسلام
مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم فكما
فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المومنون فافتح
على يديه دواني الارض وقواصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا يلقاه منهم
كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد طايفة الا الحقها بمن سبقها
اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره
ونهيه واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجا الممالك واكنافها اللهم ذلل به
معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوايب ملكه على الامصار
وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفي عقبه
الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني ابيه الملوك الميامين واشدد عضده
ببقايهم واقض باعزاز اوليايه واولياهم اللهم فكما اجريت على يده في الاسلام
هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مرور الشهور والاعوام فارزقه
الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاه في قوله رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين ٥ ومنهم فخر الدين ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن تيمية الحراني خطيب حران الراقي على اعوادها الباقي به شرف ميلادها
السابق بانوا الدموع ما لم يسقه عهود عهادها من اهل بيت اعرقوا في بلادها
وعرفوا باستيطان بلادها حلوا منها محل سوادها وكان راس زهادها
وواحد افرادها المنصور لمعاهدها والمذكر للسفر الطويل بزادها وله الخطب
الحسنة والخطب الذي يشتر بعظم الزيم صاهت الناسه حسنا لمن فكر وطنا
فاق ذلك الشكر الثاني المكرر الا انها من ذلك البحر اشتقت ومن سنخ ذلك
الطود ارتقت ومن نظر في المعاني ونظر هذه الثمرات من اي المجاني علم ان خطبه
لا هي ما ذكره هذا الخطيب وان سقاه الاملى من ذلك القليب وراى هذه الخطب

تسفر عن ملك المعاني كما سفر الغدير الصافي عما في قراره وتم ضوء البدر بافي دارته
على انه ما اطرح حلل تلك الالفاظ ولا ابعد عنها عن مواقع الالحاظ الا انه
غير هشه تفصلها وتكراحوا لها في تحولها وهي بادية لمن راى هيداتها المغيب
واكمامها المحمولة من صلاه ذيولها الماضر هذا مع انه اجاد في هذا المنحا اللطيف
والرمي في هذا الغرض الشريف راى ما حلص صوم من كلمه التكليف تخطب
تسوتل الدمع وتستوقف من كان له قلب او القى السمع ومنها قوله
من ذا سالها فلم تحاربه ام من صادقها فلم تكاذبه ام من دا امتها فلم تحبه ام من ذ ل
اكرمها فلم تهنه كم عقدت عقدا ثم حلت وكم نقلت نفسا نفيسا ثم حلت كم تعلقت
لمسعها واعوقت لمسعيها فاعتبروا وابصروا فيها فكم قد انكم عمرا وتزودوا البعل
الشقه ان ازمعتم سفرا واتعظوا بمن رافقه حتى لا ما اذا فاذاقته مرارتها صبرا
ولم يكن له فيئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا فكانكم بها قد تولت فادبرت
وبالاخرة قد اطلت فاسفرت وبقلايد الاعمار قد وهي سلك نظامها فانتثرت
ولو وقفتم على منازلهم من الاجداث وناديتم يا سكري الحمام ويا صرعى الرغام
اعن تقطيه هذا الهمود ام منام ما هذا المقام بارجا الرجام ما هذا الظعن حتى
بردا لسلام لاجابكم صامتهم بلسان الحال ورجع اليكم القول عن رمم بوال تالله
ما اخترنا فراق الاحباب ولا اثرنا السكنى تحت التراب لكن اعجلنا وشك السفر
واحلنا بطون هذه الحفر ونحن فرطكم وانتم على الاثر ونحن سلفكم وانتم الخلف
المسطر ومنه قوله ايها الناس خذوا في تحصيل الزاد قبل ان
ترحلوا واجدوا الاهبه للمعاد قبل ان تشغلوا واعدوا صواب المعل قبل
ان تسالوا وشدوا رحال الارتحال فانكم لن تهملوا وارموا بالصار النصار والافكار
في ارجا هذه الدار هل ترون الا عفرا اقفر من قاطنه او ربعا خلي من ساكنه
ذهب والله ابناؤها وخرب بناؤها اوليك سوابق سفر انتم لواحقه ورهاين امر
ستدركم حقايقه وسكارى كاس ستعصكم ذاهقه ومنه قوله

ابن

ابن ادم املت فطولت املك وحملت على حظك من الاخرة فما طلب من حملك وعدلت
على تقصيرك فما اطعت من عدلك واشتغلت عن ذكر مصيرك فاضعت اجلك
تنظر في الدنيا بعين متيم برباعها وانت راحل وتبصر حال من اعرقته باطماعها
وانت منها على ساحل وتركن اليها وهي بالبلا محفوفه وتقبل عليها وهي بالفنا
معروفه فيا ايها الغافل والموت قاصده والامل لها والموت من خلال الامل
مراصده ماذا انتظار وهن مشيبك بعد قوة شبابك واين من ودعت في منازل البلى
من اترابك واحبابك لقد دعاك من دعاهم ولكن تقدموا وتاخرت وانتجل ما ارعجهم
من عمران اسرعت بهم اجالهم وقصرت ومنه قوله فاصبحت
عرى الورع منفصمه وظهور الايمان منقصمه ومحارم الخلاق مرتكبه ومكارم الاخلاق
مجتنبه فالنسك سمعة وريا والعلم خصومة ومرا والادمان فجور وكذب والايمان
لهو ولعب والامانات خيانه وانكار والتصرفات ضرر واضرار وكل تفتح حداتم
النار ما للغفلات قد اطلت وما للديانات قد اضمحلت وما للرغبات في الخيرات
قد قلت وما للنيات قد فسدت وما للطوبات في التقوى قد زهدت حتى
كان الدنيا قد عبدت او انها لم تصدق فيما اوعدت ووعدت فبادروا الامكان قبل
اعتراض المنيه وذهاب طمع الامنيه قبل ارتحال الحبيب واعوال النسيب
قبل اشتغال الودود بالندب والنحيب واستبدال اللحود عن المنزل
الرحيب قبل صعقة الصيحة لشدة الوجيب وهجمة الرجعة بالامر العجيب
ومنه قوله لقد ادركك الشيب وانت على غرتك ووعظك وانت
مقيم على مسرتك اتخال انك تستجد من عمرك ما اخلقت او تروي منه بعد ما
املقت وغدا يعتورك الانتقام بايديها وتعدو عليك من سكرات الحمام عوادبها
وينادي للصلاة على جنازتك مناديها وتراوح جسمك الهوام وتغاديها وقد عجل بك
الاخوان الى منزل البلا والهوان فرصفوك على الرقاب ثم نكسوك واودعوك
التراب ومنه قوله افلا غازم يرده الى سوا السبيل نطق الاحازم

يصده عن العذاب الوبيل حادي القلب بنوبه تتدكى الاطرف نص تدبير الاذن
واعيه الاقدام في طاعه الله ساعيه الانفس لحقوق ربها مراعيه الاسامع لقبول
الموعظه لديه داعيه قبل ان ينبو بكم المقام ويعطبكم الدا العقام ويرهقكم
الاسقام قبل ان تبدد الاعضا والمفاصل وتحد الطي عن الكواهل
وتطول رقده الحبيب تحت الجنادل ومنه قوله قد شغلتكم الدنيا
بحبها عن الفكر فيها والتفكر بلهوها ولعبها عن تدارك اموركم وتلافيها فليت
شعري ما هذا اللوم وقد حدا بالنفوس حاديها وما ذا التربص وقد نادى
بالتفكر مناديها اما رايتم من سحب اذيال العزه ابعه وسها واقتضت اموال البلاد
نعيمها وبوسها عدت عليهم من نوايب الاحداث عواديها واستردت عليه
بايدي الاقدار جميع عواريها وسعت العيون لغيض ماقيها ونغصه المنون نغص
مواصيها ومنه قوله ايها الناس احلوا القلوب في رياض الاعتبار
واطيلوا النحيب على انقراض الاعمار واسبلوا الغروب على اعتراض الاعذار
وازيلوا العيوب قبل اعتراض الاقدار واستقيلوا من الذنوب فقد التى البياض
في الانذار الاوان طلوع ضو المشيب في ظلمه ليل الشباب منذر بوهن العظام
وضعف الاعصاب ومخبر بسد الاستلامه بترادف الانتقام وتوالي الاوصاب
باله نجرا لا الليل بعد ابتسامه وتغرك سد الابتلامه فصونوا الوجه بياضه من سواد
الاثام واستيقنوا بايماضه حسرا المنون اللئام وكونوا مع انقباضه على قدم
الاحتشام واستحيوا من الله ان تعرضوا لمواقع الالمام فان الله يستحيي ان يعذب
ذا شيبه شابت في الاسلام واعلموا انه نور لله في الروس واللمم ونذير في النفوس
باجتناب الكبائر واللمم فيا معشر الشيوخ هل للزرع اذا ابيض الا الحصاد
المناجل ويا معشر الكهول ان الثمر اذا ازهر فالجداد له معاجل ويا
معشر الشباب ان الغصون الرطاب كثيره العوائل ويا ايها الانسان
المخاطب السامع والقايل فليت شعري متى تستيقظون من هذا المنام

متى

متى تتعظون بصروف الايام متى تسمعون نياح الدنيا على الانام متى تعون قولها
على منابر الاعلام الا لا كهل ولا غلام الا والحمام تقربه السلام ٥ ٥
محمد بن احمد بن خلف بن عيسى الانصاري الخزرجي المطري الخطيب
اقضى القضاه جمال الدين ابو عبد الله لسان خطابه وخطاب وبستان محاسن
تهتز له اغصان رطاب من ابنا المدينه واخر خطبا تلك البلده الامينه جاد
سيد ولد عدنان وجاء ما طاب من تلك الجنان ورأى ذلك المنبر المشرف
وراعى ذلك المحراب المعروف ولد بتلك البقعه وولي المنبر بها فارتقى الى تلك الرفعه
واسمع خطبه نزلاء ذلك الحرم وبذل ما عنده لضيوف ذلك الكريم واحمد لرواد تلك
الروضه المنتجع ولوراد تلك المناهل المرتجع توقفت عليه الركايب وصرفت اليه
الرغايب فقبسوا من ورثها وورد احاديث الخصب عن مطرتها وقد تواتر على الالسنه
وتداول باقوال الحجيج في كل سنه انه طالما ابدع من الخطب ما فطر وابدى
العجب على لسان راع من بني مطر ومنه قوله الحمد لله جاعل
الصدور لودايعه معقيلا وناظم الامور بصنايعه اجمالا وتفصيلا وناصب اسباب
الحكم على وحدانيته دليلا وقاهر الارباب والامم جيلا جيلا الذي غمر عباده
كرما جزيلا واسبل على من اطاعه من الرحمه سترا جميلا وفرض حج بيته الحرام
على من استطاع اليه سبيلا احمده حمدا يكون للنعم رسيلا واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهاده تبوء قايلها ظلا ظليلا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي انزل عليه الكتاب تنزيلا ارسله ونادي الايمان قد عاد ضئيلا ووادي
البهتان قد وجد مسيلا والامه تسترشد من يريد تضليلا فلم يزل صلى الله عليه
وسلم مجاهدا في نصر الحق بكره واصيلا وينضي ركايب الجد ايجافا وذميلا
وينتضي من الانذار عضبا صقيلا ويعتقل من البيان ذابلا طويلا حتى غادر ربع
الباطل محيلا ورسم الشرك محيلا وغرب الغي كليلا واعلنت الالسن
بذكر الله تكبيرا وتهليلا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين صدقوا ما عاهدوا الله

عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ايها الناس ان الله عز وجل
صدق قايل واوثق كفيل امركم بالخير سبيل ودلكم عليه في محكم التنزيل على لسان
الحبيب والخليل فقال تبارك وتعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الا تشركوا
بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا فاشكروا نعمة الله عليكم واحسانه العميم اليكم وما منحكم به من حج
بيته الحرام واداء مناسكه العظام وزيارة نبيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام
وابشروا بغفران الذنوب ومحو السيات ووضع الحوب ورفع الدرجات
فعن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قولا يجب على سامعه
لله الحمد والمنة العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا الا
الجنة وقال عليه السلام مشيرا الى الكعبة البيت الحرام قولا يزول به
هم الحاج وغمه من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه ومن رحمته
لكم ورافته بكم وضع لكم بيتا نسبه الى نفسه وسحبه ببركات كرمه وقدسه وجعله
مثابة للناس وامنا واوسعكم به تطولا ومنا بين حجره الاسود وبين الحطيم
منشر خلع القبول من الرب الرحيم ويزع عن الوافدين اليه اغلال القبول
القلوب ويطهر الطايفون به من كل دنس وحوب وينادي مناد من قبل
البر الوهوب يا معشر من حج بيت الله المحرم ممن قضى مناسكه ولم استانفوا
العمل فقد غفر لكم ما تقدم فقابلوا ان حكم الله هذا الحرم بالتبجيل والتعظيم
فقد قال فيه السميع العليم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم وقوموا لله عز وجل بما يجب من الحقوق واستقيموا على الوفا ومجانبة
العقوق واياكم وما يصد عن اشهر الحج وما يعوق لمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا
فسوق فان الحسنة فيه مضاعفة والقربة بالقبول مشاعفة والصلاة فيه بماية الف
صلاة والصدقة مضمونة الخلف موداة واهل الحرم جيران الله فنحن اعباد
الله هذا البيت قبل ان لا تحجوه وروحوا الوقت بما يسر من العمل ورجوا

وارجوا

وارجوا ثواب الله فما خاب من يرجوه واعملوا ليوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه
جعلنا الله واياكم ممن امات بذكر الممات امله واحيى بالحيا الباقيات الصالحات
عمله واستعمل بواقي الاوقات والساعات فيما خلق له ان احسن ما وعظ به
واعظ واجمل ما لفظ به لافظ كلام من لا تدركه الابصار اللواحظ والله تعالى
يقول على لسان هذا النبي الصادق الرسول وبقوله عز من قايل يهتدي
المهتدون واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون الحج اشهر معلومات
الايات ومنه قوله ايها الناس انكم قادمون على بلد الله الحرام
وواردون مورد الكرام والانعام فيه كعبة الله فطوفوا بها وتمتعوا وقبلوا الحجر
الاسود فقد قبله من به ترجون ان تشفعوا وفيه مقام ابرهيم الخليل فتعبدوا
فيه وتركعوا وفيه حجر اسمعيل وهو من البيت فارجعوا فيه عن الحوب قبل ان
ترجعوا وفيه ملتزم الذمام وميزاب سحب الغمام فاضرعوا لديهما واخضعوا
وفيه ما زمزم وهو لما شرب له فردوا حوضه واكرعوا وتنفسوا فيه ثلثا وتضلعوا
واستفتحوا باب مولاكم الكريم وافزعوا وازمعوا على التوبة قبل ان يغلق بابها
فتمنعوا وتلقوا النصايح بالقبول فطالما اسمعتم فلم تسمعوا وسمعتم فلم تعوا ووعيتم
فلم تنتفعوا ٥ ومنهم يوسف بن سلمان بن ابي الحسن بن ابرهيم
الطاي الخطيب جمال الدين ابو محمد النابلسي الصوفي صدوق علم حفيظ عليم
وذو فهم وانه منه لذو حظ عظيم اسبح بفضايله كل عقيم وابهج بتواصله كل عديم
وجاد من عطايا فواصله بكل عميم وكان ابوه صالحا وجده يا الان يرقى
دري المنابر صادحات فحفظ القران وتلقنه وحافظ على اللسان فاتقنه
واخذ عن العلما حتى حل الركايب وبوصل الرغايب وخاض لجه كل بحر
حدث عنه بالعجايب وسلك محجه كل بر لا يقول فيه العايب وقد كان نا سلا
وكان قربنا الى اللذات بانها سوقد فزيجه وسوقل هوى غيرمركه وخاطر
يهيم في كل واد ويقيم في كل ناد قد اصطبح بورد الذكا واغتبق وجاري حرد

المذاكي نسق بحلا الفوايد وساما وجا نغرا القصايد تتسامى بقواف تسكنت
الطير في حصامها وسكن السما كان الثريا علقت في مصامها وسلك طريق التصوف
ففهم وفهم وسبح مسبح ذي النون وجرى مجرى ابن ادهم وحام على سوغ العرفان
فشرب من نهله وصحب كبار اهله ثم اعار هذا الشان لحظ محاسنه واعرض عنه
وناى بجانبه وحضر المدارس مستديرًا في حلقاتها مستدركًا من نفقاتها ينتقل عن ايمة
الفقها ويتنقل الى الانتها واستحق ان يطلق قلمه ويعيد عنه ما علمه وبوقل صهوة الخطابه
فاشرقت بجودها واورقت كل الحزامي بات طل بجودها فاسمع حكما وداوى صمًّا
وبكما وطبع سهما برا فرع بها روس الاشهاد وقطع بها نفوس ذوي الالحاد وابدى
منها عرايس مجلوه ووصل غرايب محففه وهو الان بدمشق فريد خطبايها ووحيد
ادبايها مع انه بها من اعلام الفقها وفي اعلا درج العقلا اخذ الفقه عن شيخنا ابن
الفركاح وابن قاضي شهبه والنحو عنه وعن المخفارزي وعلم البيان عنه وعن شيخنا
ابي الثنا الكاتب والادب عنه وعن شيخنا الكندي والتاج اليماني ولازم دروس
الشيخ المصري وساكنه في العادليه الصغرى وازداد به انتفاعا وعلوا وارتفاعا
وله فنون في فنون الادب نظما ونثرا وقصايد ومقطعات وفوايد مبصرات
ومسمعات الا معه انسانين النظم والموشحات والرسايل السحابات معما له من سرعه
البداهه والتندر في الاجوبه والتملح المستعذب الى خفه روح ونوادر يحكي العقري على
الفتوح ولهذا حظي بالقبول وعز كلامه المرقص المطرب من العقول وهو من صحناه
وطالت الصحبه وطلق الشباب مدد واللمم ما عمت بالعمر والهم ما طال
زمانها القصير وحمدناه بعيدًا وقريبا ووردناه بحرا وقليبا ولم نعتب عليه شيًا
ولا عتب وقلت لدني هذا التاليف نكتب ما صورته هذه خطبه انشاتها وخطبت
بها في الجامع الذي انشاه ولي نعمتي ونعمه كل اديب الضارب في كل علم بسهم مصيب
اوحد الايمه الاعلام رئيس البلدتين مصر والشام الذي سبق الاوايل واتعب
الاواخر وحقق تمامه قول ابي تمام كم ترك الاول للاخر وهو القاضي السعيد

والوزير

والوزير السديد ابو العباس شهاب الدين احمد بن القاضي الشهيد محيي الدين يحيى
ابن فضل الله العمري العدوي القرشي كافل الاسرار الشريفه بالممالك الاسلاميه
حبس الله حبه على القلوب والبس حزبه لباس النصر المرهوب فهو الذي اخرجني
من دايره الشعر في هذا الاوان واعلاني على منابر الذكر فاغلاني بعد الهوان
وفيه اقول من كلمه امتدحته بها

لقد لبست به الايام حسنا وقد سلبت من الشيم القباح
تسهل بابه لا القفل كز ولا البواب زووجه وقاح
ارى مدحي سواه كان ذنبًا ومدحيه لذاك الذنب ماحي
فكم قدمات لي امل فالقى عليه لقاوه روح ارتياح
فلولاه لما رفعت محلي وانعت النواظر في التماحي
على شرف الحياه حصلت منها وارجو في الوفاه بها فلاحي
من الشعرا انقذني واني في الخطبا ارباب الصلاح
ودايره القريض خرجت منها على وزن اتى وفق اقتراحي
وبحر الشعر لم اخض وردًا وكان به اغتباقي واصطباحي
فشكرا للذي قد عاض ذكري من الاشعار بالخطب الفصاح
ولولا فضله ما فهت يوما بمدح لا ولا غزل مباح
به قد عاد مدحي في عدي فهم ابدى الانام بطون راح

الحمد لله الذي سمك السما وامسكها وزينها بالكواكب واعاضها عن بدرها الافل
بشهابها الثاقب رفع الخضرا ووضع الغبرا وبث الدهما والف الغرايب فساق
كثيف الموا ثقال السحاب وانار بلطيف الضيا كثيف الغياهب واخرج النسمه
من بين الصلب والترايب وجعل من الشجر الاخضر نارًا فيا لها من عجايب نقل
الكاينات من العدم الى الوجود واقام المحدثات شاهده له بالقدم والجود
وجعل خير بقاع الارض مجالس الجود ومجال السجود وامر بتطهيرها للطايفين

والعاكفين والركع السجود وحض من يعمرها بالمحامد والمفاخر فقال تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ووعد بانيها على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم بان يكون له يوم الفزع جنة فقال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي اجور
امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد فكيف لمن وسع فناءه ووشع بناءه وجدده
بعد الدثور وانعشه بعد العثور واقام معينه واجرى معينه والبسه ثوب
الوقار والسكينة وزينه لخطبه واقامه لخطبه لقد فاز هذا باجر كريم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم احمده على ما يسر من اقامة الشعائر وسهله من
اعلاء المنار واساله الاعانة على جريان ذكره وشكره والوقوف عند نهيه وامره
واشهد ان لا اله الا الله شهادة نعتد ثوابها علوا وشرفا ونتبوأ من الجنة غرفا [وحده لا شريك له]
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي فرق الجموع وجمع الجمع وعمر المساجد وهدم البيع
واظهر الدين وطمس البيع البدع ووضع الاصنام ولذكر الله رفع فلم يزل امره صلى
الله عليه وسلم يزداد ظهورا وجعلت له الارض مسجدا وطهورا وشرع الاذان
والاقامة وقال بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة
صلى الله عليه وعلى اله اهل القدوة والامامة صلاة تحلهم بها دار المقامة ايها الناس
ان رياض الاذكار قد اينعت وفاح نشرها فاين المرتاد وان وجوه الاقبال
قد اسفرت ولاح بشرها فاين اهل الوداد وان نعم الله قد اسبغت ووجب
شكرها فاين الراغب في الازدياد وان بيوت الله قد رفعت وعلا ذكرها فاين
العباد لقد حضرت الاجساد وغابت القلوب وقل الخالص وكثر المشوب
واستهلكت صبابة العمر في ذنوب الذنوب الا اذن واعية فتوعظ الا فطنة
سامية تحفظ الا بصيرة نافذة فتلحظ فقد بان الصباح لذي عينين وقامت حجة
الله من الليل والنهار بعدلين فيا سعد من عمل فيهما كما يعملان فيه وراقب الله
تعالى فيما يعلنه ويخفيه وترك كلما يطغيه واخذ ببعض ما يكفيه وانعم النظر فيما يري

والمساجد

لعله [illegible]

وبيننا هدى في كل شيء لقد وضح الدليل وبان السبيل انما يقع الاشكال في وصف من
له اشكال وانما تضرب الامثال لمن له امثال فاما من لم يزل ولا يزول فقد اعترفت
بوحدانيته العقول فانتهوا رحمكم الله من رقدات الاغمار وانتهبوا لحظات الاعمار
واسلكوا مناهج الاخلاص واعرضوا اعمالكم على محك الذهب الخلاص واذا انتصب
لكم شوك الهوى فاحسنوا منه الخلاص هذا شهر رجب قد اهل به الهلال وسمع له
في افاق السما اهلال وتقدم الاشهر الحرم وتضمن معناها وكان لنظمها امامه استهلال
فتلقوه كما يتلقى الحبيب القادم بعد الشتات واعدوا له من الصلاة والصلات
فها هو قد تفيأت ظلاله وحرك القبول اقباله وتقدمه الغيث يسح قطره حتى اصبحت
لقدومه الارض تخضر فاهلا بشهر مضر الحرام [illegible] ومعوض الرجا
من النكبا شهر الله الاصب فيه تصب السما بركاتها وتخرج الارض مستودع نباتها
ويحجز الاعين عن بروزاتها وتنهل القلوب بصدق نياتها الى عالم خفياتها وها
نحن قد تلقيناه بالاهل والترحيب وجمعنا لتلقيه بجامع وخطبة وخطيب
فيا سعد من عبد ربه وعظم قدسه ويا شقا من ظلم فيه نفسه فاطيعوا الله ورسوله
احسن الطاعة وخذوا حظكم من ملازمة السنة والجماعة ولا تطلبوا باعمالكم
غير رضى الله تراثا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وارغبوا عن
طول الامل فان العمر قصير وارهبوا غش العمل فان الناقد بصير وان امرا
لزم الفتور والتواني وتمنى على الله الاماني لسابح في لجة غرور ملوم سابحها
سابح في مفازة شرور مشوم بارحها وسانحها فاتقوا الله ما استطعتم وانفقوا في
سبيله ما جمعتم واحفظوا من نفوسكم ما رفعتم وارفعوا من قلوبكم ما خفضتم وجذوا
بسيف العزم سوف ولعل واعدوا للمسير في ميدان المهل وراقبوا الله تعالى
فيما دق وجل واعلموا انه ما بعد طول الاجل الا سرابيل القطران او الحلل
جعلنا الله واياكم ممن ينتهز الفرصة عند امكانها ويزجر نفسه عما تزينه وسوسة
شيطانها ان اوفى الكلام بداوة الكلوم واعلى الاعلام لرواية العلوم كلام الاله

الحي القيوم ويعتبرا اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الايه ٥ **خطبه**
اخرى انشاتها وخطبت بها في الجامع الحمد لله الذي سبح بحمده الرعد وصرح بر قدرته
الوعد وتمدح بارتفاع مجده عن الفسل والبعد احمده على سوابغ النعم واقر له بسوابق القدم
وانزهه عن لواحق العدم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده تشرق
سمتها على الوجوه النواضر وينطق سمتها للعيون النواظر وتلوح اسعتها باعلا
المناظر وتتوضح ادلتها للمستدل بها والمناظر واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
انتهت الى الشفاعه في امته امنيته وسوله وطاب في ظل سدره المنتهي مقيله وقام
بحجه الله على خلقه تنزيله ورسله وظهر في الملا الاعلا اختصاصه وتفضيله
وراى من ايات ربه الكبرى ما قرت به عينه واشفي غليله وصح انه حبيب الله وخليله
فهو الابلج الذي يستسقى بوجهه الغمام ويستشفى بريقه من الدا العقام صلى الله
عليه وعلى اله الكرام صلاه تحلهم بها دار السلام ايها الناس انه قد نشرت علينا
رحمه الرحمن ولنشرها طويت يد الحرمان فمن شكر فله شكره ومن كفر فعليه كفره
مذكرا لايام الله ذكرا وشكرا لانعمه شكرا فانه بالذكر والشكر تحصل السعاده اذ
بهذا تحصل الحسنى وبهذا تحصل الزياده واعلموا انه من شكر الله تعالى العمل بطاعته
وايثار المرء على نفسه عند فقره وخصاصته فرحم الله امرا اعطى من سعه او اثر عن
فاقه او واسى من كفاف وراض بصره بالغض وبطنه بالقناعه وفرجه بالعفاف
فان الصبر ضيا والصدقه برهان واذا ذكر الموت وقد تعسر البرهان
فاهي الا ايام وليايل وقد التحقت الاواخر بالاوايل وتساوت في الصعيد مضاجع
السادات والعبيد وتفاوت الارواح فمنهم قريب وبعيد ومنهم شقي وسعيد
واذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها نصب الصراط وعلق
الميزان وثقلت او خفت الاوزان وثبتت او زلت الاقدام ورجحت او طاشت
الاحلام ووقع الحساب على النقير والقطمير وحصل الصغير والكبير وسمع الغيظ
والزفير وزخرفت الجنه واحتدم السعير هنالك يود الممسك لو انه جاد ويود

المنفق

المنفق لو انه زاد ويود النادم في المعاد لو انه عاد هنالك رجع المال الى من اليه
المرجع والمال وينادي مناد يسمعه الشقي والتقي هذا ما لنا رجع الينا سعد به
من سعد وشقي به من شقي فراقبوا الله تعالى وامتثلوا امره واتقوا النار ولو بشق
تمره فرحم الله امرا اجعل ماله لنفسه جنه وتامل قوله تعالى ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه وقوله صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال
ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن ظن انه تلف ماله حين يسلفه فليستطر
الى قوله سبحانه وما انفقتم من شي فهو يخلفه جعلنا الله واياكم ممن عامل الله تعالى
واثقا بضمانه فانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه ان احسن ما هدي
الى سبيل الفلاح واحسن ما نقل الانفس من حصص الشح الى بقاع السماح
كلام من سخر السحب وارسل الرياح ويقرا اليس عليك هداهم الى اخر الايه ٥
خطبه اخرى انشاتها وخطبت بها الحمد لله الذي بذكره تطمين نوافر
القلوب وبشكره تغفر كباير الذنوب وبحمده تكفى غوايل النقم ويرفد بوبل جلايل
النعم احمده حمد معترف بجلاله معترف من بحر جوده وافضاله واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهاده سالمه من الريب حاكمه لقايلها بانه من الذين يومنون بالغيب
واشهد ان محمدا عبده الطاهر الجيب ورسوله المبرا من الدنس والعيب ارسله
وارسل الملايكه لنصره وجعل الاعصار كلها دون عصره واقسم بحياته وعمره
وفرض على العالمين قبول نهيه وامره صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وصهره عدد ما
ذكره احد في سره او جهره ايها الناس تاهبوا في العمر القصير للسفر الطويل
وتسببوا للزاد الكثير في المهل القليل واستعينوا بخفه الحاد على اليوم الثقيل
واستنبوا اسرعه النفاد في العزم الكليل واسرحوا في شهود الاعتبار سوام
الاحداق وارجحوا بسهام الاذكار مقام الاعناق واجمعوا بدل اخلاق
الابدال فانها نعم الاخلاق واسمحوا بانفاق الاموال فانها تزكو على الانفاق
الله الله عباد الله دونكم الفرصه فاغتنموها وزكوا نفوسكم ولا تلوموها هذا شهر رمضان

قد وقف على شرف للوداع وهو نفه على ما يلقى اليه من الايداع فاسكبوا العبرات وودعوه
واكسبوا الخيرات واودعوه فانه ذاهب الى ربه وشاهد على كل منكم بما اودعه من كسبه
فيا ايها الصايم نزه صومك عن الرفث ويا ايها القايم طهر صلاتك عن العبث ويا ايها الذاكر
اجمع بين القلب واللسان ويا ايها الشاكر زين شكرك بالاحسان ويا ايها المنفق
كن على ثقة من الخلف ويا ايها المشفق انه يغفر لك ما قد سلف ويا ايها المتواني
ازف الرحيل ويا ايها المتمادي انقطعت عن الدليل فكيف بك ايها السالك اذا
ضاقت عليك المسالك ورايت النار وما لك وشهدت جوارحك بسوا اعمالك
ووجدت افعالك اقتل من افعى لك هنالك تعض على يديك ندما وتكون ممن
اعمالك كمسك على الهوا او قابض على الما وهي طويله فاختصرناها ۞
خطبه اخرى انشاتها وخطبت بها عند وفاه بعض الملوك الحمد لله
وارث الامم وليس له وارث وباعث الرمم سامهم وحامهم ويافث وبارى النسم
ومسلط عليهم الحوادث يحكم بالعز والهوان وينقل ملكه من سلطان الى سلطان
احمده على ما نزل به القدر المتاح حمدا اهب حيث تهب هوج الرياح ويبلغ حيث يبلغ
المسا والصباح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده افرج بها ضايق
الكروب واجعلها درياقا لسمام الذنوب واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
جمع كلمه الاسلام بعد شتاتها ونصر به احيا الامه وعفى لامواتها واليه مكناه الحروب
وحماتها صلى الله عليه وعلى اله ما غارت الشموس في طلماتها وطلعت البدور في
هلالاتها ايها الناس ليس الموت بمن يحتاج الى تعريف وليس الفوت في مجهله
فيفتقر الى توقيف فكانكم والله بالتلف وقد اسرع الى هذا التالف وقد استدف
الكلف عند زوال هذا التكليف وكانكم بالصحه وقد زالها المرض وبالجوهر
وقد زلزله العرض فخشع القلب واستكن وعدم الوجد والامكان وجا الموت من كل
مكان فشخص البصر وضاق النفس والحصر وود المسرف على نفسه لو انه اقتصر
على اهل الغفله والاضاعه عن اغتنام اوقات المهله والاستطاعه اتظنون ان

الموت تقبل التفنيد او تميز بين السادات والعبيد او يا خذ منكم الفدا او يوخر
من حضر يومه الى غدا كلا والله ثم كلا بل حل الخطب وجلى وعقد الفنا نواصيكم
واقسم لا يحل بعقد حلا حتى يوردكم موارد قوم تسوت بهم الارض وقسمت اموالهم في
اهل العصبات والفرض وبقيت تبعاتها الى يوم الحساب والعرض وحلت
بهم المثلات وبنيت على قبورهم الاثلات وجدع البلى انوفهم الشم جدعا وصال على اوصالهم
فصلا وقطعا فلو كشفتم عنهم الترب صحف اللقين لعلم عالم عن تقي وراتم تجهما
ما كان متبسما فما تعرفون الوجوه الا توهما هذا علم ما انتهت اليه اشباحهم فسبحان من
عنده علم ما افضت اليه ارواحهم وانتم عباد الله نفيه مما ترك الى الرحيل وشردمه قليله
تركت لتهتم بالتحويل وليلحق الخلف بالسلف عما قليل فحذار رحمكم الله من تحصيل
الازواد واحملوا على نفوسكم فانها لسفركم الطويل بمنزله الازواد واقطعوا من الدنيا
جميع اسبابكم فان عسكر الاموات قد عرس على ابوابكم واقسم لا يرحل الا بكم فيا ابنا الاموات
الفجار النجار ويا اخوان الشتات الجهاز الجهاز ولا تطمينوا الى الحياه فانكم منها على
اوفاز ومن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز جعلنا الله واياكم ممن زجره الوعظ
فانزجر وحلت له العبر فاعتبر واخبر عن الموت نعلم ان الخبر فوق الخبر ان انفع
ما قرع الاسماع من المواعظ الزاجره واحسن ما اصلح عليه امر الدنيا والاخره
كلام ذي العزه القاهره والايات الباهره ومن موعظه خطبه انشاتها ايضا
ايها الناس اما لكم عن طول امالكم من اقصار ما هذا الغرور الذي قد امالكم عن
جاده الاستبصار كيف لا يعتبر المقيم منكم بمن رحل ام كيف لا ييس من الاقامه من
تستفزه الرحل ام كيف لا ينشط من عرف عواقب الكسل ام كيف لا يستيقظ من
عرف خيبه الراقد ام كيف لا يتبصر من راى طرف الناقد واعجبا لمطلوب لا
يعد المسير في مده المهل ولمحروب سلط عليه عدوه وهو لا يعمل الحيل ولمسلوب
قد وجد الفرصه ولا يستدرك الخلل ولمكروب قد وجد طبيبا وهو لا يحسم ماده
العلل ووارحمتاه لعالم لا يجمع بين العلم والعمل ووا اسفاه لعاقل خدعته اباطيل

الامل الا طعان الا فرسان غادية الاهمة في المعالي رايحة غادية الا بصير في اسوا السبيل هادية الا عزية حادة الا بصير حادة الا فطنة لودعية الا فكر المعية الا خايف من ربه الا مقلع عن ذنبه قبل حلول الاجل قبل تحقق الوجل قبل نزول الصرح قبل السوال الصرح قبل الوقوف للعرض على جبار السموات والارض فيا ايها الغافل عسى ان يكون قد اقترب اجلك وقد اوهمك بعده املك حتى سود الصحايف عملك كانك والله باجلك قد حل وباملك قد ودع فاستقل وبطبيبك قد استدل على موتك ودل فنعاك من خلفك في اخلك والفك وقال لاهلك وهو مغضي اليوم او الليلة فلان يقضي نواجهك صغيرهم بالصراخ فزجره الكهول والاشياخ حتى اذا عرق جبينك وامتد عرنينك وبرق بصرك واشتد خوفك وحذرك ويا ست من حياة كنت تطمع فيها ورميت بسهم ممات لم يدع في قوس الحياة منزع وانفقت حينا بعدما اعمى عليك احيانا فرايت ملك الموت عيانا فهناك تنقل من سعة قصرك الى ضيق قبرك ومن نحو اعزازك الى ذله احرازك ومن عواطف اهلك الرحيمة الى اهوال عظيمة قد ودعك معشرك واودعك ولو انا مواعدك لما نفعوا فحليت عن الصديق والودود واحليت بالصديد والدود ثم لا ملجا من ضغطة القبر ولا معاذ ولو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ فكيف بك اذا رايت ملكين افرقين تفرق منهما ايدي الثقلين فزلزلا منك الاركان واجلساك كهيئتك الان وسالاك من ربك وما دينك وعملك حينيذ قرينك ثم بعد تجاوز هذا المنادي سبيلك اما الى الجنة او الى النار فرحم الله امرا علم ما بين يديه فاستقل الى اخرته بافضل ما لديه ٥ ٥

خطبة اخرى انشاتها وخطبت بها الحمد لله الذي بعبادته تتم الصالحات وبهدايته تقام على وحدانيته الادلة الواضحات وبرعايته تنقاد الى طاعته الانفس الجامحات وبعنايته تهتدي الى معرفته البصاير الطامحات وبمعاملته تحصل المتاجر الرابحات وبمسامحته تغفر الذنوب الفادحات وتستر العيوب الفادحات وبذكره تطمين القلوب الجانحات وبشكره تستقدم

النعم

النعم السارحات وبحمده تسبح النجوم السابحات والطيور السابحات والوحوش السانحات والرياح الغاديات الرايحات وان من شي الا يسبح بحمده وما بكم من نعمة فمن عنده ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده احمده على وعيده ووعده حمدا استمطر به سحايب رفده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تحكم لقايلها بسعد جده وتختم كلامها بجد سعده واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وجعل الملايكة من جنده وشرف به اهل تهامة ونجده صلى الله عليه وعلى اله وازواجه وولده ما استل سيف من غمده واصل طيف من بعده ايها الناس ان للمنايا فيكم وثبات وهي كامنة في الحركات والسكنات وحاكمة على الانفاس واللحظات فانتبهوا رحمكم الله فالى متى هذه الرقدات وتفطنوا لما يراد بكم فقد استحكمت الغفلات وتنبهوا لاستدراك الفوات قبل درك الفوات وتزينوا للعرض على جبار الارض والسموات هذا عباد الله شهر رجب ضيف كريم يجب اكرامه وصديق حميم يتعين اجلاله واعظامه وهو خازن امين وشاهد صدق لا يبين يشهد عند ربه على كل انسان بما اودعه من كسبه شهر اشتهرت بركاته وعظمت حرماته وارتفت ميقاته وخصصت لاهل الطاعة اوقاته فيه يقبل الله التوبة عن عباده ويعفو عن السيات ويضاعف اجور الحسنات فاغتنموا في ايامه البيض غسل الصحايف السود وثوبوا الى طاعة الله تعالى وثبات الاسود واعلموا ان الصلاة على المومنين كتاب موقوت وان الساهي عنها عند الله تعالى ممقوت وهي من خير اعمالكم فحافظوا عليها وراقبوا الذي يراكم اذا قمتم اليها واطردوا بالخضوع وسواسها وشردوا بالخشوع خناسها واراموا صدوعها وحاذروا ردها عليكم ورجوعها فكم بين من صلى صلاة تكمل له اجرها وبين من صلى صلاة كتب له نصفها لها ربعها خمسها عشرها او تا ملوا قوله صلى الله عليه وسلم فقد ابان عن ذاك فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك فسمعا لمواعظ الله تعالى سمعا وردعا لوسواس الصدور ردعا جعلنا الله واياكم

ممن ذكر اسم ربه فصلى وتجلى نوره لسن فتحلى عما سواه وبذلك تحلى كتب صفي الدين ابن
سرايا الحلي وهو تجاه سيدنا القاضي شهاب الدين ابن فضل الله فتح الله في مدته
وهو كافل آل الاسرار الشريفة بالشام المحروس حينئذ رسالة تشتمل على شعر
وترسل اما الشعر فاثبته لانه يعد من الاشعار واما الترسل فاني تركته لانه ساقط
عن درجة الاعتبار والشعر هو هذا

ما كنت اعلم والضمائر تصدق ان المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهويتكم وكذاك اسباب المحبة تعلق
ارجو اللقا فتعللا ويسرني اني باذيال الرجا اتعلق
شوقا لسيدنا المجد الذي لثنائه في كل خافقة لوا يخفق
ولقد قنعت من اللقا بساعة ان لم يكن في الدوام تطرق
قد ينعش الظمآن بله ريقه ويغص بالماء الكثير ويشرق
قد كنت قبل لارض مصر عاشقا فاليوم عاينه سول قلبي جلق
فعسى ترى عيناي منك ربيعها وجها يكاد الحسن فيه ينطق
ولقد سررت برتبة عادت لكم والشمس تحجب بالظلام وتشرق
فابشر شهاب الدين تهي طلايع لجيوش اقبال بمجدك تحدق
لا تخش فيها من تطرق مارد فالشهب تردي المارد وتحرق
واعذر محبا لم يصادف مهله يوفيك اقسام الثنا ويعرق
لم اشك بوسا غير شغل شاغل فالرزق متسع ووقتي ضيق
انا في صفاتكم العي وان اكن في غيرها فانا الفصيح المفلق

ولما ورد هذا الكتاب على حضرته الكريمة كنت بها مع جماعة من العلماء والادباء
فاشار بامر منهم ورفع رتبتي وقال لي اجر مع هذا الجواد السابق بالسكيت
حلبتي فقلت سمعا وطاعة وبذلت فيما رسم به جهد الاستطاعة وقابلت البحر
بصبابة وقلت هيهي كالذي قيل فيه سار سمعا فساجابه فقلت

انفيس در ام نجوم تشرق ام ذا كل لفظ قد حواه مهرق
فيه العيون تراحمت بلحاظها ان النواظر بالحدائق تحدق
واي مشرك الكرم لخلقه روضا يجود به سحاب مغدق
وكان ابيض طرسه مع نفسه خد تقي بالعذار منمق
عجبا له اني وكيف به استوى في الفصاحة والذكا المحرق
ومن العجايب ان جوهر لفظه فرد وفضل الناس منه مفرق
قصا فشغل النواظر مثلما نعم الانوف اريجه المستنشق
وتخاطفت منه الغواني لو لوا اضحى عليها في المهم يعلق
يا من حمته حماه عن نظر امرء سمحت له مصر وشحت جلق
اتحفتني برسالة مطوية من نشرها الدنيا تفوح وتعبق
شمس الفضايل مع غرب لها بهما امام فيك شرق مشرق
نعقلتها المارايت عقيلة فيها العقول تلوم من لا يعشق
ماسغي للشمس تخلو مغرب منها ولا ينفك عنها مشرق
فانها في كل حي منزلي لعساه نجوم من ظلام يطرق
شنف مسامعنا بلطفك انه در على سلك البلاغة منسق
واعذر اذا قصر الجواب تطولا فلفيض بحرك خاطري يتملق
فالعذر متحد كما ابديته فالشغل متسع ووقتي ضيق

نقبل اليد التي بدات بالايادي وتزرحت سيدنا المكارم لتي يلتحق بها الغادي
وتنوعت في اساليب البلاغة فاستقر اليها الخطيب والشادي وملا فضلها برا وبحرا
فسار بذكرها الملاح والحادي وشهي وورود مسرف مسرف في الافاق كنشر
البيان مشرف على هضبات الرند والبان مشرق كانه رسالة بين المشتري
وكيوان فتناوله المملوك كما يتناول العقد الثمين وتخيله راية رفعت لمجد فتلقاه
باليمين وحين فض ختامه واماط لثامه وداوي بكلامه كلامه واوصل سيدنا

سويدا القلب تحيته وسلامه تامله توجل بحرًا لا تستقضي عجايبه ونلكا بدر شارقه قبل
ان يغرب غاربه فلحظ بحوه واخذ يتبين ويتامل ونظر دره وشرع يلتقط ويجمل ما
به تفتخر وتحمل واشتمل لي الطف مولانا وحسن توسله ان اطلاع الملوك منتهى سوله
وغايه امله من تجديد المودة هي في الحقيقه قديمه وهي وان سارت لم تزل مقيمه وفي
ذلك اقول ـــــــــــ

وذي كلف بالود مني ووده لذي قديم انما اغتر بالبعد
غدا عاذرًا قلبي باسرار قلبه لما عنده لي يقتضي ماله عندي

كيف لا وبيننا نسبه ادب هي اخص الانساب لانها متصله العلايق في يوم الحساب
لا يقطعها انقراض ولا يتطرق في جوهرها الاعراض ولا يليق بها الا انقضا
والاعراض وكان المملوك في نيه الابتدا والافتتاح وما صدفه عن ذلك الا
ارصاد لارتياح مولانا في فضيله التقدم وعلم انه لا ابدان يرتاح فصبر وانتظر
الى ان سمح بها القدر وجات والله على قدر اهلا تعارفه اسديتها الي وتلك نعمه
تمها علي هي والله احدى المواهب واحدى السحايب واعلا المراتب واغلا
المناصب وقد امتثل المملوك امرها المطاع وجاوبها وجاوب بما استطاع وقابل
الصقيل بالصدا وجاوب ولكن كما يجاوب الصدا والمملوك الان يلتمس من العطف
الالمعيه ستر هذه الكلمات العربيه لا زالت سعادته قاضيه وحقوقه مقضيه وعيشته
راضيه ومودته مرضيه ان شا الله تعالى وكتب صفي الدين المذكور في اخر كلامه
بيتين وهما   ولما اختفت الطرس سوهت لفظه وجيت بما شاهدت اخى عمدا
عساك ترى عيبا به فترد لي جوابا لان العيب قد يوجب الردا

فاجبته ايضا عنهما ببيتين في المعنى جعلتهما خاتمة وهما

امانه انت لها موضع كلفتني الا انتقال من حملها
رددتها اذ كان من شرعنا رد الامانات الى اهلها

وقلت ـــــــــ ايضا في الحريق الذي اشتهر امره وسار ذكره وظهر به من

النصراني مكره واستطار شره وسر   وفي ـــــــ
لنا العز في الدارين والنهر الفخر وما للنصارى فيهما ابدًا نصر
اعباد عيسى ان دين محمد ليعلو ولا يعلى وما مسه ضر
سنفرح يا اهل الصليب بصلبكم ويذهب هذا الحزن عنا وننسر
اردتم بنا سوًا فدارت عليكم دوايره والحمد لله والشكر
تكيدون يا اهل الكنايس جامعًا على فضله قد اجمع البدو والحضر
اذا زالت الدنيا فليس بزايل وبعد خراب الارض يعمره الذكر
وما غاله كيد الحسود ومكره وحاشاه ان يغتاله الكيد والمكر
ولكنما عين الكمال تطلعت الى قدره لما له عظم القدر
علا وحلا من قادح في صفاته لمن اجل ذاته قدح الدهر
كذا سنه الايام في كل كامل كما تكسف الشمس المنيره والبدر
هدينا لعدوى امه ضل سعيها وبان الذي عطوه واتضح السر
هم استيقظوا للفتك فينا وظنهم باننا رقود عنهم لقد اغتروا
لنا اليقظات الصادقات على العدى ونحن ليوث في الظلام لها زار
وليس علينا ان ننام وربنا حفيظ علينا من حراسته ستر
وفي الجامع المعمور منا عصابه قيام وهم سعف لربهم غبر
هم الساده الابرار لله اخلصوا فان سالوا اعطوا وان اقسموا بروا
بهم تعمر الدنيا ويرزق اهلها ويستدفع البلوى ويستنزل القطر
فيا اوليا الامران وليكم اله واحد احد وتر
عليكم بعباد المسيح فانهم خنازير يودي منهم الناب والظفر
ولا تخدعوا منهم بظاهر طاعه يلوح عليها الغدر والخدع والختر
وطاعتهم خلف وذلهم دمى وشكرهم كفر وسرهم شر
لقد صحبوا جيش الظلام وجردوا سيوف ضرام لا تقوم لها الصخر

وما الليل الا كافر مثلما حكوا اما ستر الكفار حتى طغى الكفر
اطالوا لسان النار ليلا فكبرت بمادنة التكبير حتى علا النجر
وما كبرت الا عليهم فانهم تيوس على اعناقهم وجب النحر
مسعرة تسطو على نجمة الدجى تخمر احيانا بها ثم تصفر
اهل هلال الافق منها لربه وضم جناحيه لبيتهما النسر
وقد سعرت بين الجوانح مثلها فصار حريق السر يشبهه الجهر
فهذا تولى وقده الريح والدجى وهذا تولى وقده الروح والفكر
فكم كبد حرى يشب لهيبها وكم مقلة عبرى مدامعها غزر
الى الدهشة العزا طالت ونشوة جناحا ليس يطوي له نشر
وعهدي بها مثل العروس وقد بدى يروقك منها الحلي والبز والعطر
فقد اصبحت شوها بعد جمالها وبعد غناها قد اضربها الفقر
وما ثم الامام في تجارها يقام اذا ابدي قواعدها الجفر
غدا اثر للفقر يطهر فيهم وامسى تراهم في الثرى ما له اثر
وكانوا حبالا بالزهور تارزت فامسوا حبالا ما يصاب لهم ازر
ولم يبق في سوق الطوايف طرفة فاصبح عنه الطرف ينبو ويزور
خطوب اتت لا يقوم بوصفها خطيب ولم ينهض بها النظم والنثر
حكت نار نمرود ولكن اعادها الى نار ابرهيم ربنا البر
وسلم للاسلام معبده الذي سلامته من كل كسر بنا جبر
اطاف به طوفان نار وقودها لها لهب كالموج جاش به البحر
واشبهت التنور فوار له تفور بنار مدها ما له جزر
ولا عاصم من امرها غير رحمة حمانا بها رب له الخلق والامر
من الجانب الشرقي غارت لياليا وفارت من الغربي فاستحكم الغدر
وبين فتى السبع افرط بغيها وجات بمجي لسيل والسيل محمد

رمت شررا مثل السهام قسيها وقد اخذت نارا واوترها الجمر
ظفرنا باعدائنا وقد غدروا بنا وليس لهم عذر به يحمل الغدر
فامسى لنا عينان عين قريرة وعين لما قد ما لنا دمعها جمر
وجنبان هذا مطمئن ممهد وهذا من التبريح مفرشه وعر
وما ذاك من ضربنا غير يخفى لان مسنا من اهل ذمتنا الشر
ولكنما البوسى تولت واعقبت نعمى تزال العسر واتبل اليسر
نعمنا بما اوهوه من صلب مالهم وبعض حقنا فيهم القتل والاسر
فتكنا بهم فتك الضراغم في الثرى وهم لسعونا مثلما يلسع الذر
وما ضرنا ما قد اتوه بجهلهم ولكن لهم منا قد استحكم الضر
فبعد كووس الخمر دارت عليهم كووس عذاب ما يلذ بها السكر
وما الشيب لم تصرف بحكمهم وانما به ضرب الجنبان والظهور والصدر
وما زال ذاك الشيب فيهم منغصا حياتهم حتى انقضى منهم العمر
فيا فحهم ادرال رشد رشيدهم وزلزل عكين الملكين وقد خروا
عمايهم زرق وسود وجوههم واجنابهم حمر واكتافهم خضر
لقد لعبوا واستجلوا فادا بهم على لعب مستعجلات قد انجزوا
واطهرهم المطران جهلا وارهبت رهابينهم انكا وخامرهم خمر
وقالوا لهم ان الصليب علاكم ولا بد ان تعلوا به ولهم غرور
وصح الذي قالوا ولكن علوهم على خشب التسمير كان ولم يدروا
بكل صليبي صلب مسمر على جمل من مدبر ناله دبر
جمال سرت تحكي جهام سحايب ومن عجب ان الجهام له قطر
ورجت بهم اركان طرق فرحة وقد ملات اقطارها منهم القطر
وطارت بهم ابل كاعزبة النوى تفرقهم حتى يضمهم الحشر
تراحوا بها والسب يعمل فيهم وان لطمهم عن رزن سمعهم وقر

وكانت قسيا تحتهم نزمتهم الى صارم كالملح لكنه مسكر
فكم جلد تيس قد دلوني منهم ومن دمه قد سال بينهما نهر
واصبح سوق الخيل محتفلا بهم ينادي عليهم فيه مع انهم حمر
لهم بيت لحم من قديم وقد غدا لهم سوق لحم كاسد ما له سعر
ترامو به في مذبح ونحورهم بحار دم فوق الثرى ما له نشر
وقد ندروا ان يدفنوا بقمامه فصح لسبي الريح فيها لهم قبر
على الدف طاب الدق اذ يمرونهم وصح عليهم الضرب فانتقص الكسر
وطافوا بهم في رنه حسن عودها ترن على الايقاع والعود يحتر
ومنهم من عجل الله روحه الى النار واستولى على غصنه القبر
يردي ثياب الموت زرقا فما الى لها الليل الا وهي من لبه حمر
لانا عدمونا من كثرمنا عنا قسيا وملبوسا فامرهما نزر
نعوذك يعنينا دروع مفاضه وعن ذاك يغنينا بهنده بتر
وما للقسي الصفر فعل اذا سطت عليها السيوف البيض والاسل السمر
فيا امه التثليث كيف ترنم وفي امه التوحيد لا يذهب الوتر

وهي طويله فاختصرتها   حمد فيها دأب المطر

ووضع سقيط الثلج اكاليل الشجر واصبحت الدنيا كانما هي في بلور والارض
كانما غشيت كافور والغدر كانما كسرت عليها قارورة والجبال كانما
تجلببت بالازر واطرافها مجرور وساهر البرق قد ايقظ راقد النبات
وجيش الانوا في الجو قد اضطرب ثم اظهر على الارض النبات وفوق
الامطار على صفات الانهار لما وثبات وزبرجد مائي ورقه من الشجر
يفتا عيون ازاهر الجداول وباع قوس السحاب الممدود يطول المطاول
ونادى التارنج في قطوفه مضمومه وعقابض الكباد ترنج على ارداف سجى
المعتمة وبطايخ الاترج بالذهب مغلفه وسدور الليمون تفضلها من اغصانه

مشنفة

مشنفه وكان الثلج قد توالى اياما وكثر تقويطه لما صفق الغدير ورقص الشجر
وسقى البرق مداما فلما اصبحت اخر تلك الايام الوصا ورايت حسن ذلك
المنظر من شباك يطل على الفضا وكان ذلك في رمضان وقد حم الصيام
وختم على مدى تلك الايام فكتبت اليه وعتبت عليه وقلت

عجل فان اليوم يوم سروري   لو انه للناس يوم فطور
بادر صبيحه ليله قد اسفرت   وتبسمت كالضاحك المسرور
وتنفست ارجاؤها عن عنبر ملا الذي   بسبيه المذرور
وسرى نسيم النور في ارجائها   يهز فرع البانه الممطور
والارض جمعتها غدير واحد   لكنه الصافي من التكدير
باكربه اللذات قبل فواتها   فالعيش كل العيش في التبكير
فاليوم طفل مائر عرع في الضحى   ونعلاه عمم رأسه بقتير
فلق الصباح بضوء قلب الدجى   وسطت كتائبه على الديجور
والطود فيه طرائق ما لبست   بثلوجها كالكام والمقصور
والجو نفض السحاب كانما   شقت عليه غلائل من نور
وكانما كانون اطفى جمره   وهفا رماد منه مثل ذرور
والدوح مبلول الجناح بمائه   متنفض في الجو كالعصفور
وتضمنا دار بحمد الله قد   شيدت جوار القصر والميطور
دار تطل على الفضا كانما   جمعت دوائر ذيله المجرور
وترى بها في برد نظمه ناظرا   لا تراه العين بعد شهود
وجميع غوطه جلق بستانها   انى تقاس بشبه ونظير
بنيت على شرف منيف شاهق   ما ارتد عنه النجم غير حسير
في قاسيون سفاه كل مليه   عذرا تطل في اعز مطير
بيت كمثل اخي صفا ساذج   ما دنست بالدهن والتصوير

من فوق بستان لنا متنزه ويزيد فيه تحول كالمذعور
ولقد اطل به نهار طيب في يوم ثلج دز كالكافور
والثلج ممدود على اوراقه كزمرد غشوه بالبلور
بادر اخي اليه واسعى عاجلا لترى عجايب صنعة المقدور
وانظر الى النارنج فوق سمايه كالنار تشعل في صفا غدير
وتهدل الكباد مثل مليحه جذبت بعقصه شعرها المضفور
وكانما الحماض في اثر جهاد هب ينفصل بينه تشذور
والاس فيه من الوفا دلايل ما شين مثل الغير بالتغيير
والنهر يجري مثل ذايب فضه في جانبيه مثل بسط حرير
جال الحباب به على فيروزج متدحرجا كاللولوا المنثور
وانصت الى الدولاب ان اتينه يحكي انين العاشق المهجور
بردت مدامعه وقد فاضت بكا وكذا تكون مدامع المسرور
لولا الصيام وانه خصم المنى ما كنت اقنع منك دون حضور
وندبرها كاسًا يشب ضرامها ما مثلها شعلا لمقرور
ويديرها خنث المعاطف اهيف قد كحلت الحاظه بفتور
مثل القضيب وانما ارادفه ترنح مل ازاره المزرور
استغفر الله العظيم وانا هدي ممازحه بغير فجور

فاجابه بقوله

اهلا بصبح لاح من نجود عاد الوصال به الى المهجور
لفظ تحلى عن بديع كمائه كالدر تخرج من ظلام بحور
فغدا حلى طرفي وقلبي منهما ما شيت من نور وفرط سرور
امرت به عندي امور عند ما وصلت معاينة الى انا موري
منها معارضه الخضم بجدول قد جف منه الما بعد خرير

مهلا

مهلا ابا العباس لانك امرا نقصه يسمو عن المامور
انا من علمت مقصر لكنما بالطول منك تغض عن تقصيري
ويغير حبك لا انكن يا ملزمًا تسحب احمد مسلمي ولشوري

وقد كنت اتيت بابيات ملغز في سوس وسيلت زحلها وفتح ما تحت مقفلها فلم يحسن لدي نجحها المهاهل ولا الان عندي وعرها المستهل ومع هذا اخللت منه ما عقد واوجدت من ذاهبه ما فقد وقلت من ناظمه فقيل الى رجل خياط من اهل مصر فنظمت ما يصلح ان يكون جوابا للابيات وقد وقفت له في نطقه النسيم المذاق ووصلت ليله المظلم باجنحه الغداف ثم تكشفت العارضه عن ناظم ذلك اللغز فاذا هو صاحبنا هذا جمال الدين وبلغه الجواب فعرض به ومرض بما قدح في ادبه وظن اني قصدته بالجواب فكتب الى كالمعزي في شيخنا ابي حيان وباطنه العتاب والذي كتبه

اصحت حياتكم لابي حيان خلفا لنا يا اوحد الاحيان
ملك النحاه مضى وقد ابقى لنا ملك العلوم العارف الرباني
خبر مضى والمبتدا من بعده باق يسد مسد ذاك الفاني
لا بل لك التمييز حال حياته عنه بتوكيد وعطف بيان
احسنت صحبته وحسبك انه اثنى عليك بغاية الاحسان
قد جل خطب الموت حتى انه وقف الاثير به عن الدوران
نتعزعنه يا شهاب الدين اذ كلما من العليا رفيع مكان
حتى ابا حيان منهل الحيا مهما تفرق والتقى حيان
عهدي به ثم الخطاب فناله امسى ضمير الغايب المتفاني
ان كان اضمر شخصه فعلومه كالشمس مشرقه لكل عيان
فكانما هو همزه التي سقطت وقد درجوه في الاكفان
يا احمدًا ذهب الخليل وما له خلف فدمعي احمر الجريان
وغدا ابن يحيى يا ابن يحيى طاعنا فالقلب غير مبرد اللهفان

والجفن صار بدمع عيني احفشا والراس قد عرفوه بالشيباني
ولساني السكيت لم اطلب سوى اصلاح منطقة للثم زماني
عمرًا فكيف ادم من انقاك يا يا من هدى بي للمعالي وهداني
قالوا انتشي مدحة فاجبتهم انشا ثنا في وصف من انشاني
المنشي المنشي الذي الفاظه سحبت على سحبان ذيل بيان
هو سيد حر الكلام رقيقه نهو الطليق لديه وهو العاني
عبد الحميد كعبد احمد انما اناد لك العبد الذي ربانى
يا مالكي كن شافعي من حادث تحدث القاصي به والداني
يدعوك عبد عد اكثر نسيه لذنب عنه تحرس الذوباني
ان تطرحه تطرح من لم يزل لك مخلصًا في السر والاعلان
لم يكفر النعما طرفه لحظه فيخاف منك عقوبة الكفران
ووعدتني من نسج لفظك حلة بيضا معلمة تعظم شاني
قاضي القضاه له ام مسن بجاز وعدك وهو قد هنائي
لك يا شهاب الدين والدنيا هدى وندى طليقا الحسن والاحسان
فادار اتيك حارد ونك ناظري واذا امدحتك حار فيك لساني
برد حشاي ولو باسير لفظة لو قلت كفو عنه قلت كفاني
فاجبته بقولي
انسيت ودك وهو لا ينساني اني اذًا للود ما انساني
هب انني بدلت عنك بصاحب واطاعني قلبي فاين زماني
هيهات لا عهد الشباب براجع كلا ولا زمني ولا اخواني
ايقال اني قد قطعتك عامدًا هيهات لا اسحو بقطع بناني
هيهات لا اخني على عرسي بيدي ولا اني على بنياني
نقب على سري تجده صافيا واسال سوى قلبي عن السلوان
وكذا

وكذا اي الماضي وجدي قبله وبنو ابيه وعد من عدناني
ما كان الا نكتة ادبية قد قلتها او قلته بلساني
اذ ذلك اللغز الذي وافوا به في صنعة الاداب ما ارضاني
لا رايق الثمرات من الفاظه تحلو ولا فيه بديع معاني
ورايته وكان في عيني القذى وسمعته كالوقر في اذني
هذا الذي جلب المزاح وهكذا امر النسيم يميل بالاغصان
ولقد بذلت الجهد في كتمانها لكنها ظهرت من الشيطان
كلا معاذ الله ما هذا الذي طبعت عليه سجيتي وبياني
وانا الذي ما مل صحبه صاحب والله يعلم ذاك والملوان
اما الجميل فلست انساه ولو طال المدى والغير نسياني
ولقد يفاجيني العدو مجاهرًا واردعنه وقد فارق سناني
ولو انني حاولت طودًا ثابتًا لازحته اذ ذاك في امكاني
ولقد اكون مع الصديق كانني منه وفوق الفرقدين مكاني
ولربما واني يلا بما دق ادري به وبعمه احساني
ولقد اري عيب الصديق وانما اخفيه مثل السر في كتماني
حتى اغمض عن قباح جمه عيني ولي بصرني عينان
هذا لغيرك لست اعني صاحبًا ما زال يا لي نكلما عناني
اسمع كميت لدي ترنه كاذب لو قالها لم تصغ لي اذناني
وانت قصيدتك التي حبرتها لكن بمثل لواحظ الغزلان
عز انسحب من قتام ذيلها وتجر فضله على الكثبان
وانت لتعطفني اليك وغالطت فانت تغري في اي حيان
لله من عرفت به ما مثله هو واحد ما ان له من ثاني
ولقد بعثت على صوت نغمه وصدود مثلك داود ابكاني

يا دهر فرقت الذين احبهم ما بين قاص في المدى او داني
واخو الممات نقلته بيد الفنا واخو الحياة تتفاني
فدع العتاب يكف غرب لسانه وذر السيوف تقر في الاجفان
واعلم وقرائي لك كالذي تدري وعلمك وحده يكفاني
واقرا المحاسن كلما اوتيته وانظر فلست تراه في اقراني
واسكت ولا تنطق بحرف واحد واعرف مكانه صاحبي لكاني

وعرض لي في رجلي طرف من وجع المفاصل قيد قدمي واطال ليلي
والمي واقعدني بعد القيام واسهرني ليالي موصوله بايام فكتبت اليه اعلمه
كيف المي لمه وصبري على ضرمه واعلمته بما تحملت من ثقله وما بوحت به من علم
ثقله وارتيه بالاخبار ما اجدني كربوا فاني من حربه وكيف ذقت منه الموت
الذي اعيا دواي كل طبيب ونسي به المرء وهو حبيب ونسخه ما كتبته

هل في البرية بالمروة معتجزا ام ان البرية بالبليه مزدجر
هيهات قد عرف الانام جميعهم وكفى اختبارهم بنقص المختبر
يهوى الفتى طول البقا وانما يهوى الفتى كيما البلا اذا كبر
يا للعليل وقد تطاول ليله والنجم دمله لم ينحجر ٥
طال الدجى وبات نعشى وقف لا شك قد مات الصباح وقد قبر
والمبتلي وكيف سيء حاله ووقيته ما مات لكن قد سهر
انبيك من خبري الذي يحكي له اني اقضي الليل في حال ممر
ما ذقت طعما للسهاد ولا الكرى ماذاك الا انني لا استقر
وكانني سلسلت في قيد الدجى ونفيت منتظر المنى لا تنتظر
وكانني قد خضت لجا مائجا او دست بالقدمين جمرا يستعر
وتورمت قدماي حتى كانما مثل الطبول بطول ضرب مستمر
وتغيرت لونا فكانت كالعدي زرقا لمرضه الحشا لا تعتذر

وكانما

وكانما الضربان في سريانها ضرب المعاول تحت نقب قد حفر
واكرفه النبض فوق لهيبه مثل السحابة فوق برق مستعر
وجع لعمرك ما ظننت بانه الا من الطاعون سيل منحدر
يا للرجال لمس ذا مصعب لو كنت صخرا كنت منه انفطر
وجع المفاصل ما شقي بمفصل الا ومنه في سقم مستتر
لكنه وعدمته شيء به اصبحت للموت المعظم احتقر
فاسرع اخي ايا زيارة مدنف لولاك ثاني طيفه لم يستزر
فاجابني بقوله

يا العين اقذيها واي مقتصر قدما لو طاتها المعالي تفتقر
قدما تقاس بها الثريا في العلا فيها ترى تمشي عليه يفتخر
قدما مباركة المساعي في الورى لم تسع الا في ثواب تدخر
لا تذكر الضربان من ضربانها وارحم قلوبا انت فيها مستقر
واكفف عن السريان في سريانها لا تشعر الالباب جمرا تستعر
لا تشتكي الشكوى الزمان فانه يستعذب الالفاظ منك فيستمر
شكواك برق لهيبها رعد به سحب المدامع تستهل وتنهمر
ولئن شكوت فكم ازلت شكايه وحلاوة الايام يعقبها الصبر
والدهر يحلو حين يخلو من اذى والمر مشتق الحروف من الممر
يا ايها المولى الذي بجناحه نكتن من صرف الزمان ونستتر
اني لا ادري الناس بالخبر الذي بدات به شكواك فاسأل مختبر
بالغت في درج العلا مترفعا وتركت كل الناس خلفك تعتذر
فتعرضت عين لحاسد نعمة فوطيتها والغيظ فيها مستقر
اخفا بها شوك ورجلك رخصه ووطيت في موتيه وطاه محتقر
فتاثرت من ذاك الا انه اثر انى من بعد عين فاغتفر

ومن شعره ايضًا قوله

ارفق اذا كنت في امرٍ تباشره فالرفق يفعل ما لا يفعل العنف
فالماء مع لينه تجري على حجر صلد فيقطع فيه وهو منصرف

وقوله

عاينته خلف حامات تشف به فقلت بدر عليه الغيم مسرود
لا يحمد البدر خلف الغيم مستترًا لكن هنا البدر خلف الغيم محمود

وقوله حاجيب القلب من سفه ووجهه الابيض فيه احمرار
فغاب عنا وهو بدر الدجى وجانا وهو كشمس النهار

وقوله

لا تحسبن الشطب الذي في وجهه من صارم عبث المسن بحده
لكن سيف اللحظ لما سله بعبًا على اصابه في خده

وقوله قد قلت لما رمدت عينه والقلب من عطفته ايس
الان اجنى الورد من خده لانه قد غفل الحارس

وقوله

شبهت بالتفاح خد معذبي وعدلت عن تشبيهه بالراح
فاحمرت الشامات في وجناته ليصح نسبته الى التفاح

وقوله ابعدته اذ دنا مني فعاتبني فقلت والشوق يخفيني وابديه
اخشى عليك لهيبًا شب في كبدي فقال خدي الساني فهو يطفيه

وقوله

انظر الى زهر البنفسج محدقًا بالنرجس المبيض فهو ازان
وكانما هذا وذاك محاسنا وجه الحبيب قد استدار عذار

وقوله بوجهه من دفه كلما حركه ظل قليل المقام
كانه بدر وانواره تبدو وتخفى من مرور الغمام

وقول

وقوله باحسن زهر الدوح فتح بعضه والبعض مضموم عليه ختام
وكانما اغصانه اهل الهوى ذا كاتم سرًا وذا نمام

وقوله

في الخميس الكبير عبدك اهدى بيضه لونها تشابه خدك
بدم القلب صبغها فاحتفظها وتيقن بان قلبي عندك

وقوله

ومهفهف رمي بقوس البندق فنصيب في الطير الجليل وسبق
طار العقاب عليه في برزله فاصاب مفرقه وطرف المفرق
في الحال اخلى الجو منه فانثنى متعفرًا بجناحه لا يرتقي
فكانه والقوس في يده وقد رشق العقاب ببندق متفرق
قمر وفي يده هلال ارسلت عنه نجوم نحو شيطان شقي

واما حال الخطابة بالمغرب فانه لم ينطق به في الزمان الاول قالبها ولم يشرق لمانات المنابر ها لتها حتى كان في الزمان الزمن الاخير خطب منهم عدد غير كثير واجاد منهم قوم نوهم غير مطير ونفر لا يعد احد منهم في غير ولا نفير هذا القلم من عندهم من ذوي الاقدار واولي الرتب الكبار ثم لما اضحت بلاد المغرب مدنا من مدنها ومنابر من رفع قنتها وذلك من المايه الرابعه الى اخر السابعه وما معها في هذا القرن الثامن بطرق المتابعه لم تخطب اكثر خطبايها الا بسوره ق وفيها مقنع كاف الا انهم لم يرددوها ولم يخلوا منها جمعه لم يعدوها الا قصورًا عن سبق الخطيب وشغبها وتميق برودها العشب بخطيبها والا فاهذا الجمود وما هو في هذا المعنى المقصود الا ان كان هذا لما وردت به السنه من ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بسوره ق وهو مما لا وجه فيه للخلاف فانه يورد عليهم ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من الخطب وانه قل في السلف الصالح الا من خطب وما هذا الا مما يرى هممهم بالقصور وقرايحهم

بالقبور ولقد جهدت على ان اقف من العرب على ديوان خطب ولو كان غير دي
رطب ورايت هذا مما لا رايت ولا سمعت به على كثير من احدق عنهم ورويت الان من
متاخريهم من له خطب حسان قدحت زنادها واريت وصرحت بيانهم الواضح
وما وريت ٥ ابو عبد الله بن الحسان المرسي خطيب فصيح واديب
متحرر ريح واذا خطب حلت خطبه في مواقعها من القلب الصحيح وحلت ان سامعه
من جمعه حرج خطب سعتها ورتب من احوال الدارين حقيقتها املى على الامام
ابو عبد الله بن الصايغ الاموي من خطبه البديعه ولطايف ادبه الصنيعه مما قام
به خاطبا في عيد الفطر وجالبا له من العطر ما اخترت منه وكله
مختار وجميعه لغذا القلوب ممتار قوله سبحان من عمنا
انعاما واحسانا واستعملنا للتسبيح كله والتقديس لمجده قلبا ولسانا
ولا نعد نعمه ولا نحصي سبحان من عجزت الافهام وحارت الاوهام عن بلوغ كنهه
تاويلا ونصا سبحان من تناءى عن ادراك التحديد وهو اقرب من حبل الوريد لما ادى
ولا انقضى سبحان من تراءى للعقول وغاب عن محسوس العيون فدنت معقولا واستحال
شخصا سبحان من تعالى كماله فلا يلحقه النقص ولا ينالة لديا اي الله وصفاته نقصا
سبحان من جل عن الوصف واستغنى لا نحصي ثناء عليه بما على نفسه اثنى بسال احتصروا
صفا او استقصى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى والحمد لله الذي هدانا سبيلا واضحا ومنهجا وفتح لنا بدين الاسلام
بابا من الخير طال مرتجا وابطل بحجته البالغة من زور الملحدين حججا وانار بتوحيده
قلوبا طال ما اعتسفت الشرك ليلا تدجى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا والحمد لله الذي
حقق امل راجيه ما امل وارتجى وخولنا نعما فما اللسان بشكرها لهجا
فازيد حصرا ولم يبلغ من اقصى مبالغها درجا وعرفنا يسرا ويسرى ورفع عنا
فيه كلفه وحرجا واقبلنا من الايام طلق الاسره سمحا واباح لنا مواسم واعيادا

تروق حسنا وتطيب ارجا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
احمده والحمد من نعمايه واشكره ملء ارضه وسمايه واومن به ايمانا يصدع نور يقينه
ليل الشباب من محلولك ظلمايه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
يرد الاخلاص مسرعا ويمرح بالروح والضلوع روحا واضلعا ويصعد الى ارجا
السما فلا تلقى لها مصعدا ومستمعا فتحظى بفضلها وتسعد بوسيلتها العظمى مرادا
ومرتعا وتجد برد حلاوتها ورونق طلاوتها يوم تفارق الروح هذا الدار مودعا
واشهد ان محمدا عبده المبشر به من ربه ما لمتنى ورسوله المقترب من سدرة منتهاه
قاب قوسين او ادنى حيث وقف جبريل عليه السلام مستمسكا ولسان
هيبته يقرر في حضوره وغيبته حضرته لفظا وعبره معنى وساعد الحق بعرب
بما ينسر ويبين ان هو الا وحي يوحى ورانه ما يلمسها من يسر قلبه لمن ان يحوي
اقرب عينا وشرحت صدر الغداة من ايات ربه الكبرى ما زاغ بصرا ولا كذب
ادنا صلى الله عليه وعلى اله الذين نالوا باحسانهم الحسنى وزيدوا وكانت الزيادة
اعلى مقاما واسنى محلا يوسعا يوم الفزع الاكبر امنا ايها الناس رحمكم الله
ان الله اصفى عليكم من الاحسان مطارفا وبردا وافاض لكم من شمس الهدايه
نورا واطلع عليكم من صبح العنايه عمودا وخولكم بدين الاسلام نعم فاتت
النعم طريفا وتليدا وحلت لما تحلت على هذا الجيل طلا ممدودا وابعث اليكم
رسولا شاهدا عليكم لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فلم
يزل صلى الله عليه وسلم يناديهم ويباخذ بحجزهم وايديهم وقد ضلوا ضلالا بعيدا
الى ان وضحت معالم الاسلام رسوما وحدودا من الصواب وشرع الكتاب
وجلا ليل المشكلات بنور بيانه فانجاب وبين لنا ما نانيه وندره من حظر
واباحه وندب ولحاب يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم صدق الله ورسوله المجيب المجاب وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وجب الامتثال لاوامره

عليه السلام وبيس الرشد من الغي فلا اشكال ولا استبهام ووضح وضوح الشمس
قوله بني الاسلام على خمس فعرفوا قواعد الاسلام على ان توحدوا الله واقام الصلاه
وايتا الزكاه وصوم رمضان والحج فاحفظوا رتب هذه الاقسام والتزموا على الاكمال
اداها وسددوا بالاخلاص فاها احكاما لهذا النظام ونظاما لهذه الاحكام
ومالاحق بهذه الشعاير عددا وتساوقت جاده في هذا المدى وتاكد فلا تزال
حمله على مر الايام محصدا احفل جهاد من جعل الله صاحبه ولدا سبحانه وتعالى
ان يكون ابنا ويكون ابا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وعليكم
بالطاعه قولا وعلما والنصيحه متصلا ومجملا وبر الوالدين واصلاح ذات
البين والتسويه بين الشريف والمشروف من الخصمين يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين وصله الارحام
بمكان من الله ومقام لذلك اشتق اسمها من اسمه فوجب الاحترام ومنزل
هذا التنزيل ويميز من هذا القبيل بر الرفيق والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وتوفيه ما يحتوي عليه ملكا لكم وميزا نكم
واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم واذا امانه ما امن والصبر عند امتحان الزمن
وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واجتناب التجسس والغيبه والكثير
من الظن واياكم وقتل النفس التي حرم الله في القران والخمر التي سماها
رجسا من عمل الشيطان ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة واعظم عدوان
ولا مال اليتيم الا بما هو احسن ... العدوان والاحسان واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان ولا تشهدوا الزور ولا تقولوا بهتانا واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واياكم والربا فانه يعود
عليكم بالخسران يمحق الله الربا ويربي الصدقات والصدقه نما والربا
نقصان عباد الله هذا يوم عظيم النعت على الرحم والمغفره طرفاه شرفه الله

بذكره

بذكره وعرفه عرف بركاته وشكره بحسنه وكفاه واتاه من المثوبه والسنى به
اشرف حظ ووفاه واختص امه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بمختصه ومصطفاه
ختم لكم به شهر الصيام وجعله اول يوم من ايام الحج وركن من ايام وجعله
عيدا للمسلمين مجتمعا ومحلا لقبول من ابتهل اليه ودعا ومقرا الموفور اجور
العاملين ومستودعا لمن كريم القصاص واحسانه المعاص ان جعل
لرفع درجاتنا ووضع سياتنا اعيادا تروق وجمعا فله الحمد حمدا يبعد الشوط
رحا ويحل المحيل ممرعا واعلموا ان الله فرض عليكم في هذا اليوم زكاه الفطر
تزكيه لابدانكم واموالكم وتطهيرا واوجب اخراجها عند خروجكم الى مصلاكم
او في بقيه يومكم ولا توسعوها اكثر من ذلك فاخرجوا صاعا صاعا مما ياكلون
برا كان او شعيرا على كل واحد منكم وممن يلزمكم نفقته حرا كان او عبدا ذكرا
او انثى صغيرا او كبيرا فاذا انقلبتم من مصلاكم فارجعوا من غير الطريق الذي
منه اتيتم انتقالا بالمنازل لكم ومسيرا اقتدى لكم كان من فعل نبيكم صلى الله عليه وسلم
معروفا شهيرا واستغفروا الله لذنوبكم واستمحوا جهد السيئكم وتلوبكم
فلم يزل غفورا رحيما وصلوا لنبيكم صلاه دائمه وسلاما يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ۞ **ومنهم** ابو عبد الله ابن بر طله المرسي
بدر ارتفع بسنايه وسناه ودوح انتفع بظله وجناه وعالم افاد بالتعليم وافا على
اهل ذلك الاقليم وفخرت مرسيه به ودخرت لولو دموعها نثارا على خطيبه
واستغنت بتنصيبه المساجد عن سرجها وعلت المنابر بطلوعه على درجها
وامسك بجذوعها فتسا قطت رطبا جنيا ولبس شعارها فطلع بدرا
جليا وامل على الامام ابو عبد الله بن الصايغ الاموي من خطبته التي بلغ
فيها الاجاده ما برز في البحر ولاده وقد اخترت منها قوله
سبحان من نطق كل شي بتسبيحه فافصح واعرب عن مكين ضميره بتهليله لله
وتكبيره لسانا عجميه وفصيحه لما ابين واوضح واصدق واصح سبحان من وسع

العالم جوده فاستهلكت بالشكر نعامه وبجوده فلا ربوه ولا ابطح الا اثنا به قد
اسطق واتوح سبحان من نقصت المخلوقات بكماله وخضعت رقاب الاشرا العز
جلاله وافتقر كل حي لفيض نواله واستغنى بسبعه فضله واجماله انه اكرم واسمح
سبحان العليم بما خفي من اسرار الهواجس ولاح وعدا بنواظر الخواطر مدركا
وراح سبحان من ارسل السحاب عوان رحمة فوق اجنحة الرياح وسخر
الشمس والقمر كل يجري في مدار فلكه ويسبح سبحان من اطلع بكمام الاجساد
ثمرات الارواح وزين السما الدنيا بزينة الكواكب فراقت في عين التامل
والالتماح سبحان الله جاعل الليل سكنا وفالق الاصباح سبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون عصبه واماننا لمن امسى في ظل الكلاه
واصبح والحمد لله الذي اثبت معرفته في عيون القلوب رسما وحدا ٥
وسطر ــــــــــــــ في الواح الارواح وطروس النفوس سور
وحدانيته ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا تبارك اسما وتعالى
جدا واندا ما طرقت اليه البصاير والابصار فهداها وكم تحت نعمه من اشتات
فوائد لم يرض لعطلها كفوا لا شكرا وحمدا وجاه ونعمه سعيه المجال ونشكره
حمدا لربوبيته ومحمود الارتحال ونومن به ايمانا سرى تقينه بين الجوانح وجال
ونستسلم اليه الاستسلام الواقف بين يديه وقد وقف موقف الاعمال
والاعجال ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة للقلب بها
ابتهاج ولعذبه للسان اعلاق والتهاج كلما مرت مر لوع الضلوع زاد
غرام ذكرها وهاج فلها بطريق التحقيق ابتهاج ونشهد ان محمدا عبده
ورسوله الامين ودوحه وحده التي بسقوط ظلال بركاتها عن الشمال واليمين
وعصمه التي اسست على الارض لطائف الحفظ والتامين نطقت بصدق دعايته
الحجج والبراهين وشهدت بحجج هدايته ايه الجذع المتقعر والثمر المستبين
هذا بالاستفاق وذلك بالحنين ابتعثه الله بشيرا وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين صلى الله عليه وعلى اله الذين لاحوا غرة في جبين الحق المبين وقرة لعيون
المهج مهج الدنيا والدين وسلم كثيرا الله اكبر ايها الناس للايام شرف سفا وتفيه
بحسب المذاهب والمقاصد ويحلى بحليته ويحلى في ابهى المطارف والمحاسن
لمواسم واعياد وتعود على الامم باجمل الفوائد والعوائد وللامم على تباين ذكرها
احكام تعلن بسيرها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام فالهكم اله واحد جعل الله ما احرع واوجد كل بوحدانيته يقر ويشهد
فيا بشرى المقر وخيبة الجاحد فاشكروا الله يا اولي الالباب ما حصل على ما حصلكم به من
شرف هذا الواحد وبوأكم من ذلكم المقام الذي تتسابق بداه حياه الراكع
والساجد جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلايد فلقد اثركم الله في هذا اليوم وحباكم حين ندب فيه من الذبح
اباكم وقد استسلم لموقع المقدر استسلام المطاوع المتباعد وادكروا موقفه وابوه
ابرهيم يقص عليه من رؤياه خبرا يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فيا رحمة لما حضر ذلكم الموقف من وحد
ومن لاحد فلما اسلما وتله للجبين واخذ شفرته باليمين نودي ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا فلا مفقود ولا فاقد لما اسمه وفديناه بذبح عظيم كوني
بردا وسلاما على ابرهيم لما بلاه في المحنة والمنة تماثل الماجد بالماجد
الله اكبر عباد الله هذا يوم عيدكم الاكبر وميعاد ثوابكم المدخر ومحل استنزال
المعرفة بما عرف تسمية عرفات من مرامها مسمعه وانزلوا الوفود منى وبمنى والسعي
الى المشعر حيث قام خطيب الملة فنهى وامر وندب واوجب واباح
وحظر وبين لنا ما بابه من مصالح ديننا ودنيانا وندر بالمن بدل وغير
وكذب فلا صدق ولا صلى ولا حج ولا اعتمر فعليكم باقامة خمس بني الاسلام
عليها واسرعت انواع الشريعة اليها وقامت الحجة على من جحد وكنز شهادة
ان لا اله الا الله واقام الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وايتاء الزكاه

وصوم رمضان والحج صدق المخبر صلى الله عليه وعلى اله وسلم وصح الخبر الله اكبر
وامـــــــا من بمصر من الخطبا الفصاح الاطبا للقلوب المرضى الصحاح
فقد كان في المتاخرين منهم من لم يحط مواعظهم مواضعها ولا احلت كلمهم من
النصاحه جوامعها فما هوا نفذ في القلوب من الرماح وانفى للسنه من
الصباح مصروف كما لعب النسيم بشمايل السكران ويلطف كما افضى السمسق
الى بنسه الوسان وساذكر منهم من لم يهمز من قد الخمول ولا نعد وقد تقدمت
اوايل الخمول بل تسلم للصلوات زماما وتقدم في المحراب اماما وتكلم على روس
الاشهاد بما قدروا ان تكلموا اوام بالناس فصلوا خلفه وسلموا ٥ ٥
ومنهم تقي الدين ابو الخير صالح خطيب قوص المصيب فكره لما عوص
كانت تشد اليه الركايب الخوص ويعقد به النواظر كانها خوص وناخل
منه القلوب بحظ غير منقوص ونصح عام غير مخصوص قابل مكثار وقابل
ان يسلم جواده من عثار كان كما لفت وسمي تقيا صالحا اذا خطب خلته في
افق المنبر بدرا لايحا وخطبه ذات خطب عظيم وحب لثمرات طلعها هضيم
لا عيب فيها الا ان عصرها لم يتقدم قليلا وينسب لمن تقدم قيلا سمعت
منها ما ملا الاذني وملا قراعه البلاغي مما سار سايرها وطار طايرها ودارت
في الافلاك المحارب دوايرها ومنه قولـــــــه فيا سالكا غير
سوا السبيل وهالكا وقد وضح سنا الغلس تاركا للتزود وهو يرحل
عن قليل الى كم تقابل الحقوق بالعقوق وتعامل الخالق بدون معامله
المخلوق اجعلت ربك اهون الناظرين اظننته اضعف الحاضرين حاشاه
حاشاه بل من سواه يرجوه ويخشاه فاتق الله وخف شده بطشه وارهب
غضبا لا يحمل عسره حمله عرشه وعظم الله تعظيما يجلا له وقدم حسنه
تقديما يتيم تشكر نواله وكن من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا اجن
عليهم الليل تجافى جنوبهم وبذل من الطاعه ما في وسعك من الاستطاعه

وصابر

وصابر القناعه فالشجاعه صبر ساعه واذكر ما ستقدم عليه وادخر لاخرتك
ما انت فقير اليه وكن من ربك على وجل وعاجل الاجل بقطع العلق والعلل
وعاقب الامل الكاذب بصادق العمل واسع لنفسك ودع عسى وسوف ولعل
وبادر غروب شمسك فقد جنحت الى الطفل ومهد لرمسك فكانك بساكن
الجسد وقد رحل وكانك بما كان لم يكن وبما نزل لم يزل ومنه قولــــــه
مما اغتباطك بدنيا ذات معايب قد اشابت الاكباد والذوايب بكئوس
الشوايب فخطفت الممالك والدول وطحطحت الاواخر الاول ونكست
الرايات والبنود ونكست الجموع والجنود وهزمت الخميس والعرمرم
وحرمت الخمس والمعطم فاستبدلوا بالمهود واللحود وتعرضوا الورود الدود
ويصح الصنديد بالصديد وتعفر الصيب البعيد في الصعيد فصرفت الله عن
مدافعه المنون بل قيصر وكسر كسرى ولم يحر ولم يحز بنصر واسرت
الاساوره ومن بفك اسيرها بعدان يونشر وسعت السابعه واتت على
البعاث ومن استبشر اسكتت الاسكندر من ادرك دارا وادارت دايس الحمام
قبله على دارا وجردت من الممالك يزدجرد الاثم وجرعت سابور ذا
الاكتاف السم الذعاف الالم واطافت طايف الحمام ابي على ملوك الطوايف
واهرقت بهرام من بين الاهوام السليد والطارف فاي عز ما هدمته
واي حرز ما هدمته واي دمع ما ارقته واي جمع ما فرقته واي نعل ما فركته واي دم
ما سفكته وكان قد فركتك كفركهم وتركتك كتركهم ونظمتك في سلكهم واسلمتك
الى هلكهم واصحبتك في بعض تلك البطايح متوسعا اعمالك القبايح ومنه
قولــــــه ابن ادم الى كم تجلوا على الملك قبايح ذنوبك وتخلوا
مع ربك بعملك الفاضح وجوبك وتحلو في صدرك ما يحول بينك وبين مرعوبك
وتصحك مل فيك ولو عقلت لاسكت حامد عزوتك فاستحي من الرقيب العتيد
فهو عليك شهيد وخف مقامك بين يدي الرب المجيد فليس عنه محيد وقدم الزاد

للسفر البعيد قبل طلوع الوعيد اومارات الماجود على الاعراار المنود عن الفرار
المحدود بعد الاعوان والانصار المحقق وكان عدل الاسماع والانصار بينما
هو يخوض في البطاله ويلعب ويروض نفسه في اجمها له يجي ويذهب مشغول
بالعاجله مشغوف ملول على الاجله مكفوف اذا علقته سماه الشتات
وقلعته وثبات المنون بعد السات وطلقته الحياه طلاق البتات
وتعذر استدراكه بالوفاه وفات فغسل واى يطهر من حسه الذنوب
وطيب ومتى يطيب من احسه العيوب واستطى مركبا راكبه لايوب وصاحبه
غير مصحوب يحمله الاعناق الرقاق الى مجمع الفراق ويعلمه سون المساق
الى مقر الاملاق يرجع اهله وماله ويضطجع مع اعماله فيا له مرتمسا في
ظلمات ارماسه منغمسا في ورطات افلاسه مختلسا من خاصته وبا سه
فريدا لا ايراد وحيدا لا يعاد رهين الالحاد الى المعاد قد باشر ما كان
سوقع وعاشر الهوام في اللحد البلقع فان ما مهدت لعرصه صرعتك ايني ما
اعددت لحرعه رجعتك الى ما سبقك لحرقتك عن حفرتك الى متى تخدع
رمسك عن رمسك هلا اخذت من رعشتك لغربتك اما يصدعك خوف الحمام
اما يرعك صرف الايام ۞ ومنهم قاضي القضاه ناصر الدين ابو العباس
احمد بن المنير الاسكندري قاضي الاسكندريه وخطيبها وفقيهها الفاضل
واديبها المعتق الكلام والمسبق به السنه الاقلام امير ذلك الثغر عن
السنين واعتمر شبهه بثغر الحبيب جرى طوا البحر في طلق وسرى هو
والسحاب لما انطلق واكمل كالبدر واتسق واستمل ملاله الفجر اوجا في نسق
وكان مكثرا مجيدا موثرا الان لا يزال يحلي سمعا وجيدا بخاطر احمع للمعاني
من المشكاه للانوار واجود بالكلام من الغمامه بالامطار والف كتاب المقتفى
تبع فيه الشفا للقاضي عياض كانما ليسرح منه في ارض رياض تحاسنه يحي غربا
ووجد برسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نصرا وفتحا قريبا بناه على ذكر المعراج

وحيث صعد وعاج وذكرنا سبات بين حاله واحوال الانبيا الذين لقيهم في كل
سما قارب في جميعها المعنى وناسب في تنويعها واستدى ابدع في هذا الكتاب
وابعد عرض فكره واصاب ولم يخله من عبارات اعارها النحل مجاجها واذت لها
البيدا الفسيحه فجاجها واطلعت في مشارق الافهام صباحها واترعت في شوارق
المدام اقداحها واى في ديوان خطبه بما شهد له بالاقتدار على الابداع والاسدار
الا اشرف ما يحلى الاسماع اذن بفضل جم وعلم جل ان يقاس بغمام او يماثل
بيم ومع هذه الفضايل التي حدثت بضبعه وجليت فرايد الدرر الى جمعه
رمي بنكبه لبس اطمارها ولسبب مقتله منها عثر فلم يكن يوقع صرارها
وهي منهج الدهر العثور وصرعه الكرم التي لا ينور ومن ملح خطبه وملح ادبه
قوله الحمد لله ثم الحمد لله قاطع الاعمار بخناجر الاهله ملق
الليل على النهار لاحسار لا بالعله مقيم الادله بالاهله عن ان الدنيا مضمحله
اكرمك يا ابن ادم فاشكر نعمه الجزله ولبيل ربع الملك مثل المطله لا يطيب
مده ولا عهد اهله رصعه بالكواكب ليعلم عدد السنين والحساب تفصيلا وجمله
فسبحان من فضل بين الانام فجعل شهرا وشهرا كالفصله شهر الذي عظمه
واحله بحرمته في الجاهليه والاسلام غير مستحله احمده ومحامده من بدايعه
مستمله واشكره ونعمه على الشاكرين مسهله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهاده ادفع بها كيد الشيطان وحله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ختم
رسله واوضح به سبله جمع له بين المحبه والخله وبشر به على لسان كل نبي قبله
حتى جا محمد خير نبي لخير امه بخير مله بالدين المتين وبالحنيفيه السهله صلى
الله عليه وعلى الصديق الذي لم يخلف بعده مثله وعلى الفاروق الذي هاب
الشيطان ظله وعلى شهيد الدار الذي بذل نفسه بالله وما استحل القتال
ولا استحله وعلى الفارس الصار الذي لم يكن الدنيا شغله تعرضت له فما
علقها بل طلقها بته بتله وعلى ساير اله واصحابه السادة القاده العظما الجله

صلاه يحدها اليه وسيله ووصله عجبا لامرء ادم هو الغافل وهو الابله مغفل
ولكن يغلب على عقله عقله يغلق الباب ويسبل الحجاب ويسدل الكله يستحي
عن الناس ولا يستحي عن الله هذا وهو الذي يحصي عليه كله يتحم الذنب اليوم
ويستخف كله وليحدن غدا اذا حمله على ظهره ثقله ليت شعري ما الذي دله
ادله حتى ضيع عمره كله او هل يحسب انه اذا سال الرجعه اوتي سوله كلا لا
عوده الى الدنيا بعد النقله انما هي امنيه عونه وراي ضله كم موسم الطاعه
حل في اكرم محله لا استقام على طاعه ولا استقال من زله ثم هذا شهر الله الاصب
قد اطله ظيفا كريما فاين من يشد عنده قلبا اصله يحققا لمن فقد قلبه مما وجد
بكله ولا احسن مثله ولا جادت له عليه مقله ولا طلب من الله ان يجمع به شمله
يحض شخصه وقلبه في عزله قد شح الدنيا توله وفعله همومها في شغل ومن الاخرى
في عطله ان عرضت الطاعه اطال مطله وان لاحت الشهوه عصى من ادله
وهذه المحنه في الدنيا عليه عظيمه والمصيبه في الدين سهله كم يعلله المواعظ
لعله ولعل ما اسعى من عله ما كان هذا المراض الذي عرض به حتى منه
ملاه ان رحماه ابكل وان مطماه هلك لا افق الا بالله فيا موثق بنفسه خلصها
من هذه الحلبه ذكرها يوثبك الرحله الى يوم الخجله ومقام الذله بين يدي الله
يوم تنظر الخلائق وصله يوم ينادي الحق ما اعظمه واجله ان جاري ظلم ظالم
فانا الظالم حاشا لله ان يجور ظلم الظالمين عدله فكم يوميذ من سعيد اكرم
نزله وكم من شقي الزم عنقه غله ومنه قوله عجب لابن ادم
واي ساهه ليس بالعجب يصر لا محاله والصواب عنه قد احتجب ويسهو بطول
الاقامه وقد ادركه الطلب ونهوع السابقه والموت في المقدمه قد اخذ وسلب
احد والله لكم غصص وانى لما ادركه الطلب لما استثنى ولا خصص ربو كاس
العيش ونغص لما رحامنه مخا ولا تخلص ناحل والعدد وافرا لا انقص وما اطل
والظل وارف الاقلص ولا يعثر كله طليعه لا اشخص ولا طاعه الا جا

الحق

الحق وحصحص لا يدفع بالجحافل ولا يحجب بالمحافل اداتت الاصل
وبت الوصل فعمي البصير واخذل النصير وحاز القوي وحار المشير
واديل التاج واديل السرير الا وانه من مات فات ومن بقي لحاقي للخلود
ولكن للممات ومنه قوله ويذكر وداع رجب ايها الناس
انه ليس للمرء وراء الله مذهب ولا للعبد من قضاء الله مهرب ولا الدنيا يحب
ناسي عليها اللبيب المهذب فالسعيد من زود من دنياه لاخرته وقدم خيرا
بحله في حافرته فمن قدم خيرا فله يلقى ومن يوق شح نفسه فيا اعظم ما توفي
والناس على المفقود احصل منهم على الموجود لان الذي يذهب هو الذي
يبقى فهل منكم عباد الله منبعث للاجابه مكترث بالانابه وافد على الكريم فان
الكريم قد فتح ابابه طالما اطرقتم بالتوبه رحابه فقد مضى رجب الاصابه فرحم الله
امرأ كانت اواخره خيرا من الاوائل فاغتنم من شهره هذه الايام القلائل
يودعها ويودعها خيرا هو اليه ابل فربما اتاه الاجل قبل ان ياتي رجب
القابل ومنه قوله ويذكر شهر شعبان والمعامله مواسم
وارحها واحجها شهركم هذا شعبان شهر يتشعب فيه البركات ويسعى على افنان
شهر كريم بين شهرين كريمين الشهر الحرام وشهر رمضان شهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان منه بمكان وها هو قد نزل بكم ضيفا فاكرموه ان عرفتم حق الضيفان
فكانكم به وقد مضى عن قوم بالسخط كما مضى عن قوم بالرضى كما مضى عني من
الزمان ومنه قوله يا عجبا لابن ادم يكفيه الاجل وهو
امن ويحرك له الاجل وهو ساكن يهمل اخرته كانه يعيش ابدا ويكدح لدنياه
كانه لا يموت غدا يسيغ مشرب الدنيا وكله غصص ويستلذ عيشها وحله نغص
كلما كبر كثر زلله وكلما شاب شب امله لو تامل تالم ولو علم كلام من عمله
ما تكلم يذنب ويعصي والملك يكتب ويحصي يوخذ بحجرته عن النار وهو يقتحمها
ويفتح له ابواب الجنه في هذه الاشهر الشريفه فلا يغتنمها ومنه قوله

ايها الناس تصرمت من كانت خطاه معدوده وحسر راى من اتخذ هواه معبوده
وذاك ناصر من كانت الايام جنوده وقل حاصل من كانت الحطام موجوده
في الدنيا فاستحقروا منها ما كثروا واستصغروا منها ما كبر وحاسبوها فقد عرفتكم
سو الصحبه وارصدت لكم المنايا فراقبوها فانها لكم على اهبه فبينا احدكم يرفل
في اغتنام لذته ويغفل عن الحمام واخذته يخطر في سربا له ولا يخطر الموت
ببا له اذ دنا بجنبه مضجعه ودنا الى ربه مرجعه فنفث الوجع في اعضاده
وبتتا الاجل شمل وداده يطلب النوم فلا يجده ويندب اليوم ما يسفر عنه غده
تدالتي الى التهلكه بيده واستلقى مستطرًا انتزاع روحه من جسده واضعًا
راحته فوق صدره وكبد صارعًا الفراقه من اهله وولده هذا عباد الله احوا الدنيا
فاجعلوه اولها وهذه النصيحه المحصه فرحم الله من يعملها

وممن ... قاضي القضاه تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب
ابن خلف العلامي ذو المنصبين الوزاره والقضا والقلمين التوقيع بالارزاق
والتسجيل بالامضا والرئيس بذاي الفرقان عن مداهما والمنفس ضل
الميزان دوان هذا هما من بيت شمخ بناؤه مستمر في الابنا سناؤه ومنى من ال
السلعوس وزيرا الدوله الاشرفيه بعدو ولا يحوله نار ولا يسو لسيفه عمران
نصب له العاثور وغصب فضله الماثور وصب عليه مصايب الم من وقع السياط
والجاه الى امور اضيق من سم الخياط ولزمه من مكابده بطوق ماله من براح
وبات ما له منه سراح لامور قدرها له ولبسها وزورها بكذبه عليه ولبسها وهول
بها حتى صيرها عظايم جساما وصورها بتخيله عليه هوائل احساما واعانه
على محال وزره قوم من شهود الزور وجحود الحق المبرور ثم الت ضايقته
التي منى بها الى الفرج وبايقته التي رمى بكذبها الى ما لا اثم فيه عليه ولا حرج
وانقطع في تربه بالقرافه لا يسعه مجلس ولا يدعه عايد بل كانه موسوس وحج تلك
السنه فلما اتى المدينه الشريفه زايرا ووجد لديه تلك الحجه بايرا ووقف تجاه تلك

لحجره الشريفه باكيا وبفيض المدامع شاكيا واستعدى جاهي ذلك الحمى
وانتسب بالعلم اليا ساكنه وانتمى وعرفت العبرات في ربى تلك الحجرات
عما لقي من نوب النوايب وبلي به من المصايب ولاذ بذلك الجناب الشريف
متظلما وبث سلواه متالما وقام بقصيده تضمنت مقاصده وضمنت ماكان قاصده
فوالله ما عاد حتى بلغ المراد وما ابدى ولا اعاد وقبل الوزير ومن ورده رتطل
ماكان افترى عليه وزوره ووصل هذا المستجير الى وطنه سالما وولي منصب
الحكم العزيز ومات حاكما ومن خطبه التي نعت بها اعواد المنابر واورقت
واضات في المسامع واشرقت قوله ابن ادم اتق لا تقضا
مدتك لما بقي الا القليل وارق عليها دما مقلتك فان الدموع لا تشفي الغليل
واتق ما يأتي من نفسك على الاسف فيما سلف والحزن الطويل وحقق في نفسك
وطوبك انك في الدنيا كعابر سبيل واشفق على نفسك من طول مبيتك وما
تاهبت الا وتزودت للرحيل والصق خدك بالتراب لاجل خطيتك كما يفعل
الخاضع الدليل والحق بك باكيا على بليتك ومن احوج منك بالبكا والعويل
وثق بانك ان صدقت الله في سريرتك اعانك واغاثك بكرمه الجزيل
تمزق اثواب لهوك وغفلتك لتسكوك ردا عفوه الجميل وصدق بحقوقك
ومثوبتك لتقف مع التحريم والتحليل وحدق بعين قلبك وبصيرتك لتعتبر
بمن عبر من الامم جيلا بعد جيل اما ادرك الموت من سلف فتلك من القرون
اما هلك به المتقدمون وتبعهم المتاخرون اما ابتك وسلب وانتهب كل
نفيس مصون وهل ترك وتبعهم المتاخرون من هلك نسيج البلا ومنيع
الحصون اما سلك بهم بعد العز العظيم سبيل الصغار والهون فكم لكم فيهم
من عبره ولكن لا تعتبرون ومن عبره لو انكم في مصيرهم تتفكرون ومن حسره
لو انكم تتاملون وتتدبرون ومنه قوله ابن ادم ركنت الى
الامال حون تخدع وسكنت لامتداد الاجل وما اقرب طيبه واسرع

وتثبت بطول المهل وان صار المهل سينقطع واستحثت سير دليل المنسل
على نهج ما تصنع ومكنت نفسك من الزلل وقد كنت عليها اجمع وامنت من
الحادث الجلل لما تخاف ولا تتوقع فلو ايقنت بجزا العمل لما عدلت عما ينفع
ولو استبنت حقيقه الوجل لكان يزجرك ويردع لقد وعظتك خطب
الانام فما وجدك تفهم ولا تسمع وانقطك منه الحمام وكلما انقطك تهجع واستحفظك
ربك حقوق الاسلام وها هي تهمل وتضيع فانت تغفل وتجهل وتلعب وترتع
وتقدم على ما لم تعلم ولا تتالم ولا تتوجع غدا تغلب عن استدراك ما اليه تدفع
وتحجب عن صلاح شانك وتمنع غدا تقلب على فراش الضنى وتقعد وتضجع وترغب
في شفايك وتحسر وتنجع وتطلب دواك لو نفع وانجع غدا تسكب دمعك
على نفسك وتجع وعلى اهلك وولدك واطفالك اليتامى الرضع غدا تندب
وتندب وتودع وتودع وتقرب منيتك وتقطع منك كل مطمع غدا يضطرب
قلبك الحزين وتتضعضع وتجذب روحك من بدنك وتخرج وتنزع غدا تسلب
كل ما تحوي وتجمع وتذهب بك الى ابيدا بلقع ولا تصحب سوى الكفن ولا تتبع
غدا ترهب اذا طلع صحيفك وتتشعشع وتحجب اذا البصوت هول ذلك المطلع
غدا يصعب عليك المال والمصرع ويرعب له قلبك وتتصدع وتلتهب بنار
الاسف وتحزن وتجزع اذا عظم خطبك الشنيع وافضح ومنه قوله
ابن ادم كيف لا تبادر الى رضى ربك وتثابر وتحاذر عقوبة ذنبك العاثر انكر
قدرته على العبيد فانت تجحد وتكابر ام تصبر على عذابه الشديد ما انت على التعذيب
بصابر ام خطر لك ان العمر مديد ما هي الا سبيل انت بها عابر ام تقدر ان
الموت بعيد كانك ما ترحل الى المقابر اين ارباب الدفاتر والمحابر اين صوام
الهواجر اين قوام الدياجر اين الخايف من الزاجر اذا راع الخايف الفاجر
اين من يعامل ربه ويتاجر ويواصل لاجله ويهاجر اين الحامد والشاكر
اين العابد والذاكر اين العارف والشاكر اين الناصح والماكر اين الرابح والماكر

ابن الجيوش والعساكر ابن بحر العلم الزاخر اين المباهي والمفاخر
اين الاول والاخر فتك والله بهم صرف دهرهم الغادر وسفك الجميع بسيف
حتفه الباتر واوردهم مواردا ان بعدها مصادر واشهدهم مشاهد ما خطرت
لهم بخاطر وابعد عنهم المقاصد واعدمهم المعاضد والمناصر هو الذي يصنع
بهم من العجايب في الحال الظاهر ويسمعه الان اذن السامع وينظره الناظر
ومن وراء ذلك اليوم الذي يسمعون فيه صيحة الصايح ويجمعون من كل مكان بعيد
ونازح ويرجعون من تحت التراب والصفايح الى النوايب والمصايب والفوادح
ويصدعون من الندم على فوات العمل الصالح ويقطعون من الامل على ما فعلوا
من القبايح فكم حسرات بين تلك الجوانح وعبرات على الخدود سوافح وزفرات على
محا لفقد الشفيق الناصح واعجبا كيف تذهل عن الطريق الواضح واحسرتا كيف
تحمل وعلم الهداية لايح هل هذا مرض عرض للقرايح ام هذا عرض غلب على العقل
الواضح لمثل هذا يندب النادب وينوح النايح ۞ وقوله
ايها الناس من تقدم من جناب ربه الكريم فما الذي يرضى به عوضا ومن تعدى عن طريقه
المستقيم ماذا يلتمس الرضى ومن اعتقد نار الجحيم وجنة النعيم كيف يكون عنهما
معرضا ومن يجحد ذلك اليوم العظيم سيعرف اذا ذهب العمر وانقضى ومن
عبد هوى نفسه الذميم لم تترك له حظا ولا عرضا ومن سود كتاب عمله
في الزمن القديم لم لا يجعله بالتوبة منتقضا ومن استعد عمله الرايف السقيم
كيف لا يصبح كئيبا حرضا ومن تعدى تبع امر الحكيم العليم لما طلب واقتضى
ومن اجتهد فان الله غفور رحيم يستر الزلل ويغفر ما مضى وكيف لا يعجل من لا
يثق بالبقا الى غده ولماذا يهمل من لا يامن ان يحجز عن اربه ومقصده فلعله
ينزل به ما لا يخطر بخاطره ولا يمر بخلده ولا يهمل فيعمل على اصلاح اخرته
وتمهيد مرقده الجهل انه سيشتغل عن نفسه وولده وينفصل من امله كما ينفصل روحه
من جسده ويسال ولا يتسل ولا يوجل عند انقضا امله ويتنقل مقيرا من حوله

وقوته وصبره وجلده هنالك يهلك المتحسر على ما فرط في حق المولى ولا يستدرك المقصر ولا يملك قولا ولا فعلا ولا يدرك الا السابق المشمر لما هو اولى به ادلى فهنالك كم من عين قد ترقرقت لا يرحم باكيها وزفره قد اقلقت لا ينظر لشاكيها وعين قد احرقت ما قاصي الخليقه واد انيها وسكره قد اطبقت تكابدها النفوس وتعانيها وحسره قد كمعت في القيمه على ما فرطنا فيها ونكسه قد استغرقت في امور لا يكن تلافيها وجمره قد احرقت من قرب او بعد نواحيها وقوله يوم نقف بين يدي الله حزنا اسفا ونعترف بما كتب له مقترفا وننصرف فمن زل وضل وهفا ونحرف الى نار جهنم الجحيم وسات منصرفا فاحجم عما يكون محوفا واعزم على الطاعه لا مترددا ولا متوقفا واغتنم امكان العباده لا مفرطا ولا مسوفا والتزم صدق الانابه فكانت له ما الفا ورحمنا اجمعين بفضله وتعطفا ووهبنا كما وهب عباده الصالحين رفعة وشرفا وقوله من اخرى ابن ادم كيف لا تانف لنفسك ايها اللبيب من مواقف الملام والتثريب وكيف لا تنصرف برايك المصيب لتخلص من الخطب العصيب وعلام تقترف ما حرم وتحب وتنحرف عن مراقبه العليم الرقيب ولم تنصرف عن الكرامه والتقريب باسباب الاهانه والتعذيب متى تنصف وتزدجر وتنيب وتاخذ من الاخره بحظ ونصيب اما تعرف ذلك اليوم المهيب اذا الوليد يهرم ويشيب

ومنهم القاضي جمال الدين الغزاوي

مصرف حكم وقضا ومشرف ايقاف وامضا رقي في درج الفقه الى مصعدا ودني من منهج الانتها مصعدا واصله من غزه مولد الامام الشافعي الذي به ولد وعذب منه منهله وورد وكان قد كتب الحكم وزن الشروط وتدفق منه بحر ممتد الشطوط وخطب بعض الجوامع وخطب كل المسامع واعاد العيدان اغصانا والاعلام حرصانا ما علق بالقلوب ارسانا واعلم ان للمنابر فرسانا وولي الاوقاف فاصبحت جاريه على المنهج القويم والمنهج القديم وله فضايل فسح جناحها وارا شها

وسيع سماحها وريشها مغدب مصر به ربوه فضل ذات قرار ومعين ولبال مثل نهار مبين ومن كلامه قوله لم تضرب الامثال الا لتتفكروا ولم يفسح لكم في الاجال الا لتذكروا اسفقون الاعمال في اللهو واللعب وتثقون بالمنى واكثرها ابل كلها زور وكذب ولم يبق الا ان يدهم الاجل ويأتي وعد الله على عجل اتطمعون ان يسالكم الايام ام تامنون هجوم الحمام كلا والله ان النفس لمعدود وان الاجل لمحدود وان امامكم العقبه الكوود ووراكم اليوم الموعود هنالك الوجوه بيض وسود والحاكم الله والملايكه الشهود والجنه والنار دار اجزا وخلود فبادروا قبل ان تصيبكم سهام الاعراض وتنشب فيكم مخالب الامراض وقوله من اخرى واسفا عليك ايها المسكين ما اغفلك تتقاعد عن طاعه الله ما امهلك وما اكسلك وتسرع الى المعاصي ما اعظم جرائك وما اعجلك اكفرت بالذي خلقك فسواك فعدلك ام ظننت ان الذي اوجدك اهملك ام حسبت انه لا يعرف رللك كلا والله بل له عن يمينك ملك وعن شمالك ملك يتلقيان عنك قولك وعملك وهو تعالى مطلع على قلبك عالم بما خطر لك حاضر معك اينما كنت خبير بما فيه استعملك فكيف لا تقبل نصح من عدلك وتقطع من الدنيا املك وتسابق بالعمل الصالح اجلك وترجع الى الله في بقيه المده التي اليها امهلك ستعلم اذا وقفك بين يديه وسالك وعدد عليك نعمه التي بها شملك وقال ما جراك علي وما حملك وما الذي الهاك عن ذكري وما شغلك وقوله من اخرى وقد ذكر المغرور بالدنيا حتى اذا وثقوا وتعلقوا بحبالها وصرفت الغفله على قلوبهم باقفالها ناصحوا اهليهم داليه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه وبين ايديهم والله البعث والاياب والوقوف على الهول العظيم والعقبات الصعاب والنار ذات الوقود والالتهاب والعذاب الذي لا يشبهه عذاب والملايكه يشهدون عليهم بالكتاب والله يحكم لا معقب لحكمه

وهو سريع الحساب ايها الناس تيقظوا من سنة الغفلة قبل ان تكون الحتوف
لكم موقظه واتعظوا بمن سلف من الاموات فان فيهم عظه واتقوا الله واخشوه
بظهر الغيب فان له عليكم حفظه واغتنموا صحتكم وفراغكم قبل ان تشغلكم
الشواغل واعدوا ما استطعتم قبل ان تدهمكم النوازل ما لكم لا ترجون لله
وقارا وكيف تخالفونه وتعصونه جهارا اظننتم ان ارتكاب الذنوب ضاعه ام
امنتم ان تاتيكم غاشيه من عذاب الله او تاتيكم الساعه فانى لكم اذا جاتكم ذكراكم
وغركم من بامر الله ما غركم ستخلفكم والله الظنون وينزل بكم ريب المنون
يوم يحاج الظالمون اذا وقفوا على النار وقلبوا ايدى الافتقار وقالوا ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وردوا على انفسهم بالتعنيف وقيل اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فيا ويل العصاه والمدنس هنالك اذا
اشتد عليهم العذاب ونادوا يا مالك فينادون على انفسهم بالويل والتباب
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب ۝
فيا ايها الكادحون في الدنيا بحرص واكتساب الجامعون المال بالبخس والانتهاب
المانعون الزكاه الواجبه بنص الكتاب المتمسكون من السبب باضعف الاسباب
اما علمتم ان المال مصيره للذهاب وان الرقيب عليكم رب الارباب وانه سبحانه
على الحلال يدقق الحساب وعلى الحرام يضاعف العذاب فهلا تركتم مشتبهات
الاموال وحاسبتم انفسكم في جميع الاحوال واديتم زكاه اموالكم على الكمال
اما آن لكم ايها المومنون ان تتعظوا اما وجب عليكم ان تتورعوا عن الحرام وتتحفظوا
اعميت الابصار ام اظلمت البصاير ام اسودت القلوب لارتكاب الكباير
اما والله ان معالم الحق لزايله فانيه وان الساعه لاتيه وان اهوال القيمه
لعظيمه نسال الله العافيه وان زلزله الصراط على الجحيم لكافيه وان ملايكه
العذاب على العصاه لقاسيه وانهم ليكبونهم على وجوههم في الهاويه ويضربون
عليهم نارا حاميه وان احدهم لينادي اذا سحبتهم الزبانيه وعاقبته عقوبه

متواليه

متواليه يا ليتها كانت القاضيه ما اغنى عنى ماليه ولا احدث على تلك الاحوال
الماضيه يا ليتني كنت ترابا مهيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فتناديه
الزبانيه ايها الظالم الاثم ذق انك انت العزيز الكريم وهن فقد كنت تسوم
نفسك بالتعظيم وانت في الجحيم في عذاب مقيم فليس لك ههنا حميم فتنقلب على
وجهه مدعورا ويدعو هنالك ثبورا ويلقى في جهنم ملوما مدحورا واتبعوا
رضوان الله ما دامت الاوقات لكم مطاوعه والاجال من حكم الامهال
في سعه واسعه ولا تمسكوا باسباب الامل فانها واهيه القوى ولا تتبعوا
اهواكم فقد خاب من اتبع الهوى الى متى انتم في غمرتكم ساهون وحتام انتم بزينه
الدنيا متباهون تجمعون مالا لستم باكليه وتبنون امالا لم تكونوا بالغيه وتحلون
ما حرم الله وتسارعون فيه وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا
جما واذا زجرتم عن المعاصي تماديتم واصررتم واذا قيل لكم تجافيتم واستكبرتم
اظننتم الدنيا لكم دار اقامه ام حصلتم على يقين السلامه ام انتم منكرون البعث
والقيامه اما وعظكم تقلب الزمان اما نهاكم موت الاقران اما رايتم مصارع
الاخوان اوما تليت عليكم ايات القران فهلا جعلتم التقوى لكم وقايه كيف
لا تخشون الله وقد اراكم من قدرته ايه بعد ايه فانتبهوا رحمكم الله من سنه الغفله
فانها بيست السنه واعتصموا بالتقوى فانها بالسلامه موذنه وانيبوا الى
ربكم وامحوا اثر السيه بالحسنه واياكم وحصايد الالسنه فان الانفس بها
مرتهنه وما احوالكم وافعالكم بالتي تجوز على الله او تخفى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا والله يصح لكم التوبه وانتم عن الذنوب لا تقلعون
ولا تقبل منكم المعذره وانتم المشتبهات الاموال تجمعون ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ۝
ومنهم بدر الدين الطيبي طلع في الحنادس بدرا ووسع من المجالس صدرا
ونشا لاب معروف ونسب غير مشروف فتلا السلف وحلا السدف ونابذ

صناعه ابيه وكان اي صدر وفلك طلع منه بدر ولم يزل عينًا للمنظر وربنا اذا حضر
يجد منه الصاحب الجليس والمصاحب الانيس ترتضع من اخلاقه المدام وتجافي
المسامع منه الملام وولي اعمالا واوتي مالا واسمعته المسرات فطرب وصفت
له الليالي وغدران نجومها فشرب وترك الرذايل لانكاسها والعواذل
بجام الثريا وكاسها ولزم ابنه المدرس ونفخ لعنصره طيبا وصدح لمنبره خطيبا
ولم تقصر به همه رمت ببصره في السما ورقت به الي النجم سلما فلمع شهابا ولمع رد ا
الايام التهابا واسمع بخطبه فدخل القلوب طواعيه واخذها انتهابا وكتب في
صاحبنا الشيخ شمس الدين الزمردي النحوي من خطبه ومنها قوله
ايها الناس قد رحل شهر الصيام وهذه الايام البيض من شهر الحج في بيت الله الحرام
اين من زهد في المقام وعمل على وصلته في المقام اين من زمزم له حادي الشوق
فقام في الله حق القيام اين من حط بالحطيم ذنوبه واوزاره اين من يبرد بما سقايه
العباس حره ويطفي ناره اين من يقبل وجهه بلثم الحجر الاسود ويجد في سحايب
الدموع اين من يلتزم الملتزم بذل وخضوع اين من يقبل عتبه البيت المرفوع اين من
يزي نفسه في الحجر ويردد زفرات انفاسه اين من يتيمن بالركن اليماني والتماسه
اين من باهي به الله الملايكه عند كشف راسه اين من يرتقي على الصفا ويلج بالشعاير
ويعلن اين من هرول في المروه وسعى لها سعيها وهو مومن اين من عمل على بلوغ المنى
بمنى اين من تعرف الى الله في عرفات الهنا وقوله من اخرى
تالله ايها الغافل قد نصحت لك واوضحت لذلك فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك
وايم الله ان الخطاب للخطب انفع ولكن لعله من قلبه الكسير يصدع فلربما ابرا
الطبيب السقيم سقيما وهدى الاعمى صراطا مستقيما وقوله
الحمد لله الخالق فلا يعاب ما صنع الرازق فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
العظيم الذي اعلى منازل الاسلام ورفع الحكم الذي الف اشتات القلوب
على طاعته وجمع واحتجب عن العيون في سرادق سره المصون وامتنع احمده حمد

من

من ذل لعزته وخضع وانار في قلبه ضيا التوحيد ولمع واشكره شكرا اذا ذكره
القلب خشع ومتى باملة الطرف همع واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهاده ارجو بها الامن يوم الفزع الفزع واجوبها اذا اشتد الخطب وعظم
الجزع واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي فرق من الكفر كلما اجتمع وانقطاحف
الدين بعدما هجع واكشف هلال الشرك عندما طلع واقام بنا الخطب
والجمع صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين حملوا قلوبهم على الدين وطبع صلاه
دايمه ما غاض الما ونبع وخر ساجد لله وركع ايها الناس اعتدوا للـ
فالسفر بعيد واشتدوا فالنزل قبل الدخول في الوحله فالامر شديد واعتبروا رحل فالموت اقرب
فالعمر في كل يوم يزيد وبادروا بالعمل وحاذروا سيا ... يوم الوعيد تذكروا رحمكم الله
من حبل الوريد واهتبروا الفرصه قبل ال...
هل خلد من كان قبلكم في هذه ... والله لقد عفت من بعدهم الاثار ولم يبق
الا روايات واخبار ... حياه الدنيا لعب ولهو وان الاخره هي دار القرار
تاملوا ... نقل القصور الى القبور وحكم عليهم العدل الذي لا يجور
ويجري القلم على الامم بما حكم في الكتاب المسطور اين الامم الخاليه اين
اصحاب الهمم العاليه صاروا والله عظاما باليه تغيرت منهم المحاسن وزالت
وذهبت عنهم تلك النضاره وحالت وذوت تلك الغصون الزاهيه ومالت
فاتقوا الله واحذروه وقدموا بين ايديكم ما تجدوه ه ه ه

اخر السفر الثالث عشر من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار
ويتلوه ان شا الله في السفر الرابع عشر واما الشعرا فقد تقدم في هذا
ما فيه لناظر مستمتع ولسامع بلاغ الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

فعلم مراد لم الي الف
محمد احمد العدلي
عوالهام والجمع اكثر